



الشراكة الطلابية

التفاعل النصي

Textual Interaction

مقدمة لتحليل الخطاب المكتوب

An Introduction to Written Discourse Analysis

تأليف

مايكل هووي

Michael Hoey

ترجمة

ناصر بن عبد الله بن غالي



التفاعل النصي

Textual Interaction

مقدمة لتحليل الخطاب المكتوب

An Introduction to Written Discourse Analysis

تأليف

Michael Hoey

مايكل هووي

ترجمة

ناصر بن عبدالله بن غالي



ج جامعة الملك سعود، ١٤٣٠هـ (٢٠٠٩م).

هذه ترجمة عربية مصرح بها من مركز الترجمة بالجامعة لكتاب:

Textual Interaction - An introduction to written discourse analysis

By: Michael Hoey

© Routledge, 11 New Fetter Lane, London, Ec4p4EE, 2004

مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

هووي، مايكل

التفاعل النصي مقدمة لتحليل الخطاب المكتوب. / مايكل هووي؛ ناصر بن

عبدالله بن غالي. - الرياض، ١٤٣٠هـ

٣٧٠ ص؛ ١٧ سم × ٢٤ سم

ردمك: ٥-٥٤٨-٥٥-٩٩٦٠-٩٧٨.

١- تحليل النص أ. بن غالي، ناصر بن عبدالله (مترجم) أ- العنوان

١٤٣٠/٦٥٤٢

ديوي ٤١، ٤٠١

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٦٥٤٢

ردمك: ٥-٥٤٨-٥٥-٩٩٦٠-٩٧٨

حكمت هذا الكتاب لجنة متخصصة شكلها المجلس العلمي بالجامعة. وقد وافق المجلس العلمي على نشره، بعد اطلاعه على تقارير المحكمين في اجتماعه السادس عشر للعام الدراسي ١٤٢٩/١٤٣٠هـ المعقود بتاريخ ١٤٣٠/٥/٩هـ الموافق ٢٠٠٩/٥/٤م.



النشر العلمي والطابع ١٤٣٠هـ

توطئة

إن هذا الكتاب الحافل بالرؤى، والذي هو ثمر في تناوله للأمثلة وشامل في التغطية النظرية؛ يقدم منهجية واضحة ويؤسس اعتباراً جديداً متياسكاً للنص، وهو من أوله إلى آخره مكتوب بأسلوب أخاذ جداً.

غانثر كريس ، معهد التربية - جامعة لندن

Gunther Kress, Institute of Education, University of London

إن كتاب التفاعل النصي يقدم سرداً شفافاً وقوياً لتحليل الخطاب المكتوب.

وقد أعد هووي Hoey طريقته أو نظريته الخاصة بوضوح، حيث يركز على الطريقة التي يتفاعل بها الكتّاب والقراء، ويربطها بالنظريات الأخرى. وإن كل فصل يقدم مفاهيم أساسية وتقنيات للتحليل، ويصف عملاً مهماً متطابقاً ويقترح كيفية تطبيق الأفكار على طريقة الأسلوب، وتدرّس وتعلم القراءة والكتابة.

وفي هذا الكتاب يحلل هووي أنماطاً مختلفة من النصوص السردية: قصص الخيال والروايات والقصائد والقصص القصيرة والنكات؛ وكذلك النصوص غير السردية (أو الكلامية) مثل الملصقات والجداول الزمنية وسندات الصيرفة. ويوضح كيف أن هذه النصوص المتباينة - إلى حد كبير - لها صفة مشتركة فيما بينها، ويرمي إلى أنه عند التفاعل بين القارئ والكتّاب، فإن القارئ لا يقل قوة عن الكتّاب.

لقد كتب " التفاعل النصي " بأسلوب شائق سهل يمكن تبنيه في لغويات النصوص، وعلم اللغويات التطبيقية واللسانيات، والتحليل النقدي للخطاب، والمقررات التي تعنى بالأسلوب.

ومؤلف هذا الكتاب مايكل هووي (Michael Hoey) أستاذ دكتور (professor) في اللغة الإنجليزية، ومدير وحدة دراسات اللغة الإنجليزية التطبيقية في جامعة ليفربول. ومن كتبه: "على سطح الخطاب" و"أنماط التراكيب في النصوص".

الإهداء

إلى أبي وأمي بكل الحب والشكر

المؤلف

شكر وتقدير

لقد حالفني التوفيق - في حياتي - على الصعيدين الشخصي والأكاديمي. فمن الناحية الأكاديمية، استفاد هذا الكتاب كثيراً من زملائي المتميزين في كل من المؤسسات الثلاث التي عملت فيها على مدى سنوات مضت، وكذلك من أستاذي المشرف الذي قادني عند بداياتي المهنية: راندولف كويرك Randolph Quirk وهو حالياً "اللورد كويرك" Lord Quirk، الذي كان مشرفاً عليّ، وغرس فيّ حباً حقيقياً للغة الإنجليزية واحتراماً للمعلومات التي لم أفقدها أبداً. ففي معهد هاتفيلد التقني (سابقاً) Hatfield Polytechnic (وهو حالياً جامعة هارتفوردشير University of Hertfordshire) اكتسبت من يوجين وينتر Eugene Winter ذلك الحماس لتحليل الكلام، وتلك الاستقلالية في الروح الفكرية، كما أنه رسخ في دواخلي القناعة بمركزية المعلومات في كل وصف. وقد حرمني موته من صديق مخلص وناقد متمرس؛ وهذا الكتاب أفضل ما فيه أنه نتاج تأثري به، وأسوأ ما فيه أنه لم يطالعه في حياته.

وفي جامعة بيرمنجهام University of Birmingham استفدت كثيراً من الصداقة التي جمعتني بذوي النزعات النقدية من أمثال مالكوم كولتهارد Malcolm Coulthard، وجون سينكلير John Sinclair، ودافيد برازيل David Brasil، وزملاء كثير آخرين. رأيت أن أبين أثرهم عليّ في متن النص. كذلك فإن الالتزام التابع من حب وعاطفة لفحص الكلام مقروناً بما تنبئ به المعلومات كانا ميزة سائدة بين هؤلاء

الزملاء اللغويين. وقد ذهب تأثير مالكولم كولتهارد أبعد من ذلك؛ فهو الذي منحني الفرصة لطبع مادة هذا الكتاب، إذ قد اتسم في عونه بالإيثار إلى أقصى الحدود. وقد هممنا ذات مرة نحن الاثنين معا أن نؤلف كتاباً في النقد، وما نطالعه من تعليقات في هذا الكتاب عن رواية بورغيس Borges - وهو كتاب " الموت والبوصلة " Death and the Compass - ما هي إلا تعليقات مقتضبة من التحليل الذي كنا نعهده تحضيراً لذلك الكتاب، وهي تحتوي حالات تطورت خلال مناقشتنا معا، إلى درجة لا يمكن أن أضمن أن أفكاره لم تتداخل مع أفكاري (مع أن القصور في التحليلات كان بغير شك من أفكاري وحدي).

وإن زملائي في جامعة ليفربول University of Liverpool القدامى والحاليين يستحقون الشكر الجزيل كذلك. سيوبهان شامان Siobhan Chaman، ولويس هول Lewis Hall، وأندرو هامر Andrew Hamer، وكارول مارلي Carol Marley، وأنطونييت رينوف Antoinette Renouf، ومايك سكوت Mike Scott، ونيليا سكوت Nelia Scott، وسيليا شالوم Celia Shalom، وكارل سيمز Carl Simms، وجيوف تومبسون Geoff Thompson، وسيو تومبسون Sue Thompson، وساره ويت جليف Sarah Waite-Gleave. فقد تعاون كل هؤلاء إلى أقصى الحدود؛ وقد كانوا يناقشون أفكاري معي في كل مناسبة متاحة، وكانوا يقومون بمؤازرتي عندما أقدم أبحاثاً في المؤتمرات مما ساعدني في معالجة الأفكار التي يتضمنها هذا الكتاب، كما كانوا يزودونني بنصوص المطالعة التي أحتاج إليها. وخاصة مايك سكوت الذي أتاح لي الاستعانة المطلقة ببرنامجه الحاسوبي WordSmith. فلكل أولئك أزجي شكري من صميم قلبي. وهم يفهمون كذلك أنني أكنُ ثناءً وعرفاناً مقدراً إلى مورين مولوي Maureen Molloy التي كانت تجاهد لتتيح لي مكاناً للبحث والكتابة، وتفتاني

بإخلاص لكي تجعل يومي العملي مرتباً، كما أنها في أخريات الأيام التي أنجزت فيها هذا الكتاب، استجابت دون شكوى (إلحاحي المستمر) في البحث عن المراجع، وإيجاد الموضوعات، وجمع المعلومات الضرورية.

كما أنني تلقيت عوناً مقدراً من العاملين لدى روتليدج Routledge وبخاصة من لويس باتشيت Louis Patchett، وكاترين ياكوبسون Catherine Jacobson، ولويزا سيملين Louisa Semlyen، وكذلك مدير المشروع: ستيوارت ماكفرلين Stuart Macfarlane، فكلهم (بذلوا لي عوناً مقدراً).

و لا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل لطلابي الذين تخرجوا والذين لم يتخرجوا بعد. والحق أقول إنه لولاهم لأصبح هذا الكتاب ضعيف المحتوى. ولقد أرتأيت أن أية محاولة مني لشكر أولئك الطلاب الذين أثروا في هذا الكتاب بأسمائهم سوف ينجم عنها قصور أو حذف غير متعمد. وفي (ثنايا) هذا الكتاب سوف يرون أثر ما قدموه واضحاً ومذكوراً في حواشي خواتيم كل فصل، وإن التعميم هنا في شكرهم دون ذكر الأسماء تفصيلاً لا يقلل من أهمية تأثيرهم في هذا العمل.

و كما حالفني التوفيق في حياتي الأكاديمية، فإنني كذلك لم أزل (موفقاً) في حياتي الشخصية. فالرفقة والحب من جانب زوجتي سيو أكدا لي أنه بمقدوري أن أؤلف هذا الكتاب في حالة من الحب والرضا، ولا أستطيع أن أوفيها الشكر الذي تستحقه، و يستحقه أيضاً طفلاي (الراشدان) : ريتشارد Richard و أليس Alice، اللذان سمحا لي باستعمال نكاتهما وكتابتهما الطفولية كمادة في هذا الكتاب ، لقد منعاني من إجهاد نفسي كثيراً، سيما وأنتي قد حظيت بأبوين رائعين أكدا لي - خلال حقبات من الأمراض التي لازمتني كثيراً في طفولتي - أن دراستي لم تتأثر بذلك، وقد منحاني الشجاعة والحب في كل الأحيان. فإليها أهدي هذا الكتاب بكل امتنان.

كما يتقدم المؤلف والناشرون بالشكر لحملة حقوق الطبع المحفوظة الذين سمحوا لنا بالاقتباس أو إعادة ما قدموا:

اقتباس من "الكس بهدوء Quietly Vanishing" لـمالكوم سميث Malcolm Smith وأعيد طبعها بإذن من مايكل سميث و صحيفة إنديبندانت الأحد Malcolm Smith and The Independent on Sunday.

النص الكامل لـ: حكايات محبوبة جداً Well Loved Tales: الأقفال الذهبية والذببة الثلاثة Goldilocks and the Three Bears، التي أعادت سردها فيرا ساوثجيت Vera Southgate (ليدي بيرد، ١٩٧١) حفظت حقوق الطبع باسم ليدي بيرد للكتب المحدودة، ١٩٧١. وأعيد طبعها بإذن من ليدي بيرد للكتب المحدودة Ladybird Books Ltd.

اقتباس من إعلانات ليكسمارك Lexmark وأعيد طبعها بإذن من ليكسمارك العالمية Lexmark International

وإذ سعى المؤلف والناشرون جاهدين للاتصال بأصحاب حقوق الطبع المحفوظة للحصول على إذن بالمواد المستعملة في هذا المؤلف، فإنه ليسرهم أن يتواصل معهم (أو يتصل بهم) أي أحد ممن لم يتمكنوا من الاتصال به.

مقدمة المترجم

تحليل الخطاب هو أحد العلوم الهامة التي تندرج تحت مظلة علم اللغة التطبيقي والتي تتعامل مع النصوص الشفوية أو المكتوبة، ورغم أهمية هذا العلم إلا أنه لم يلق ما يستحق من الاهتمام خاصة في بلادنا العربية، ومن هذا المنطلق ونظرا لأهمية الترجمة ودورها في نقل العلوم والمعارف وجدت لزاما علي - بوصفي من المتخصصين في علم اللغة التطبيقي - المشاركة في نقل شيء مما كتب باللغة الانجليزية في هذا الميدان إلى اللغة العربية، وقد وقع اختياري على هذا الكتاب على أمل أن يكون إضافة نوعية للمكتبة العربية، خاصة وأن الكتب المختصة بتحليل الخطاب قليلة جدا في العربية، مما قد يجعل لهذا الكتاب مريدوه في أقسام اللغات والترجمة التي تهتم بتدريس مقررات عن تحليل الخطاب، كما أن هذا الكتاب يتميز بكونه من إبداع أستاذ متخصص في الخطاب والنصوص، هو مايكل هوي، وهو كتاب يتميز بأنه يعالج الخطاب المكتوب بأسلوب شامل في التغطية النظرية وكذلك في التطبيق، من خلال الأمثلة، وسير وفق منهج واضح، متأسك، في النصوص المختلفة، يجمع فيها بينها قواسم وصفات مشتركة، عبر منهج يركز على تفاعل الكاتب والقارئ. جدير بالإشارة أنني استعنت في ترجمة هذا الكتاب، بالعديد من المعاجم المتوفرة: مثل معجم مصطلحات العلوم التربوية للدكتور شوقي الشريفي، ومعجم المصطلحات اللغوية للدكتور رمزي بعلبيكي، ومعجم علم اللغة التطبيقي للدكتور محمد الخولي، وقاموس التربية للدكتور محمد الخولي. أما فيما يتعلق بالمصطلحات فقد أثبت المصطلح بالأحرف اللاتينية في أول مرة يرد فيها المصطلح، وما يقابله بالعربية، ثم اكتفيت بعد ذلك بالمصطلح العربي في كل مرة أخرى يرد فيها المصطلح.

ولقد اجتهدت قدر استطاعتي في توصيل الأفكار والمعلومات التي احتواها الكتاب الأصل، رغم صعوبة هذه المهمة، وذلك بسبب الموضوع ذاته (تحليل الخطاب) الذي يعتمد كثيرا على إيراد الأمثلة، وخاصة الكتابية منها بشكل خاص، من مصادر مختلفة لتوضيح أفكار المؤلف. وأخيرا لا يسعني إلا أن أمل أن يجد القارئ لهذا الكتاب مبتغاه الذي قرر قرأته من أجله، كما أتقدم بالشكر الجزيل للزملاء الذين تكرموا بقراءته والتعليق عليه وخصوصا الزملاء: الدكتور محمد عبد الخالق محمد، والدكتور فهد بن عبد الحميد العريك، والدكتور محمد ماجد الحمد من جامعة الملك سعود، وكذلك الدكتور عبد الله بن سعد السهلي من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الذين استفدت كثيرا من تعليقاتهم وملاحظاتهم. كما أن الشكر مهما ظن، لا بد أن يمتد ليشمل مركز الترجمة بجامعة الملك سعود، فله الفضل في ترجمة هذا الكتاب إلى العربية، وله اليد الطولى في نشره، فله وللعاملين به كل الشكر والتقدير.

المترجم

المحتويات

أ	التفاعل النصي (توطئة).....
ز	إهداء.....
ط	شكر وتقدير.....
م	مقدمة المترجم.....
ش	فهرس الأشكال.....
ذ	فهرس الجداول.....

الفصل الأول: ما تتوقعه وما لا تتوقعه

١٣	إشارات مرجعية ختامية.....
----	---------------------------

الفصل الثاني: النص بوصفه مساحة للتفاعل

٢١	المقدمة.....
٢٥	النص بوصفه مساحة للتفاعل بين المؤلف والكاتب والجمهور والقارئ.....
٢٨	أهداف التفاعلات بين المؤلف والكاتب والجمهور والقارئ.....
٣٤	رغبة الكاتب في تلبية حاجة جمهور القراء.....
٤٧	إشارات من الكاتب للقارئ: الإرشاد لحظة بلحظة.....
٥٢	علاقات الجمل بوصفها انعكاساً لتفاعلية النص.....
٥٥	دلالات لتعليمي اللغة.....

إشارات مرجعية ختامية	٥٧
----------------------------	----

الفصل الثالث: التفاعل في النص : المنظور الأكبر

المقدمة	٦٣
---------------	----

الأسئلة التي تكون الإجابة عنها مؤجلة	٦٣
--	----

الإشارات بوصفها رسائل من الكاتب إلى القارئ: مراجعات مسبقة ومداخلات

نصية	٧٦
------------	----

دلالات لتعلمي اللغة	٨٦
---------------------------	----

إشارات مرجعية ختامية	٨٩
----------------------------	----

الفصل الرابع: التنظيم الهرمي للنصوص

اعتذار ومقدمة	٩٣
---------------------	----

الأسئلة الكبرى التي يطرحها القارئ	٩٤
---	----

النصوص ذات التنظيم الهرمي المبسط	٩٦
--	----

التنظيم الهرمي للنكتة	١٠١
-----------------------------	-----

الإعداد	١٠٣
---------------	-----

مثال أكثر تعقيداً: زيارة أولى لقصة: جولديلوكس والديبة الثلاثة	١٠٩
---	-----

عودة إلى قصة الموت والبوصلة	١١٧
-----------------------------------	-----

إشارات مرجعية ختامية	١٢١
----------------------------	-----

الفصل الخامس: تنظيم بعض نصوص 'سندريلا'

المقدمة	١٢٥
---------------	-----

نصوص القانون الجنائي	١٢٧
----------------------------	-----

النص باعتباره "مستعمرة"	١٢٨
-------------------------------	-----

المحتويات

ف

تعريف المستعمرة	١٣٠
خصائص المستعمرة	١٣٤
تصنيف النصوص حسب خواص المستعمرات	١٥٢
طريقة قراءة المستعمرة	١٥٦
دلالات لتعليمي اللغة	١٥٨
حاشية	١٦٠
إشارات مرجعية ختامية	١٦٢

الفصل السادس: منظور المنظومة على النص

بنية وقوع الحدث وطرق سردها المحتملة	١٦٣
المنظومة بوصفها نوعاً من سرد الحكاية	١٧٢
الدقة المتغايرة للمنظومات	١٧٤
التحليل بالمنظومة لقصة صحفية	١٧٨
منظور بالمنظومة على قصة الموت والبوصلة	١٨٤
توسعة لمفهوم المنظومة	١٩٠
دلالات لتعليمي اللغة	٢٠٢
إشارات مرجعية ختامية	٢٠٤

الفصل السابع: النماذج الشائعة ثقافياً لتنظيم النص

مقدمة	٢٠٧
مخطط المعلومات والحوارات المكتوبة	٢٠٨
نماذج تنظيمية شائعة ثقافياً	٢١١
نموذج حل المشكلة	٢١٤

إشارات نموذج حل المشكلة	٢١٧
مرحلة متوسطة المشكلة والاستجابة	٢٢١
إعلانان يعرضان أنموذج حل المشكلة	٢٢٣
إعادة التدوير في نماذج حل المشكلات	٢٢٦
ارتباط المشارك في نماذج حل المشكلة	٢٣٢
النماذج المتغالقة في القصص	٢٣٩
ملخص لصفات نماذج حل المشكلة	٢٤٣
إشارات مرجعية ختامية	٢٤٤

الفصل الثامن: نماذج أخرى شائعة ثقافياً

مقدمة	٢٤٧
حدود نموذج حل المشكلة	٢٤٨
نموذج تحقيق الهدف	٢٥٣
نموذج انتهاز الفرصة	٢٦١
نموذج إشباع جموح الرغبة	٢٧٠
نموذج ملء الفجوة المعرفية	٢٨٠
عودة أخيرة لقصة الموت والبوصله	٢٨٤
أنموذج واحد أم أكثر؟	٢٨٨
بعض الدلالات لتعلمي اللغة	٢٩٠
إشارات مرجعية ختامية	٢٩٣

الفصل التاسع: عندما يتحول النموذج إلى حوار

مقدمة	٢٩٥
-------------	-----

المحتويات

ق

٢٦٩.....	نماذج السؤال والإجابة
٣٠٥.....	لم نموذج السؤال - الإجابة مختلفاً؟
٣٠٧.....	العلاقة بين نموذج السؤال - الإجابة ونماذج الإدعاء - الاستجابة:
٣١٦.....	انحدار النماذج
٣١٨.....	أين تلتقي النمذجة والتفاعل؟
٣٢٣.....	خاتمة مختصرة
٣٢٤.....	إشارات مرجعية ختامية
٣٢٧.....	المراجع
٣٣٩.....	ثبت المصطلحات
٣٣٩.....	أولاً: عربي - إنجليزي
٣٥٢.....	ثانياً: إنجليزي - عربي
٣٦٥.....	كشاف الموضوعات

فهرس الأشكال

- الشكل رقم (٢, ١) تمثيل بياني للتفاعل ما بين توقعات القارئ وجمل الكاتب ٤٢
- الشكل رقم (٢, ٢) تفاعل توقعات القارئ وجمل الكاتب حيث استعمل الكاتب
- إشارات تمهيدية ٤٨
- الشكل رقم (٢, ٣) تفاعل توقعات القارئ وجمل الكاتب حيث استعمل الكاتب
- إشارات استعادة ٤٩
- الشكل رقم (٤, ١) تفاعلية النص باعتبار توقعات ذات مدى أكبر ٩٥
- الشكل رقم (٤, ٢) ترتيب قصة آيسنوب والمسافرين ٩٨
- الشكل رقم (٤, ٣) الترتيب الهرمي لقصيدة الشجرة السامة ١٠٠
- الشكل رقم (٤, ٤) التنظيم الهرمي الجزئي لنكتة ١٠٣
- الشكل رقم (٤, ٥) التوصيف الهرمي الكامل للنكتة ١٠٨
- الشكل رقم (٤, ٦) تحليل هرمي جزئي لقصة جولديلوكس والديبة الثلاثة ١١٣
- الشكل رقم (٤, ٧) طبقة إضافية لتنظيم النص في قصة جولديلوكس والديبة الثلاثة ... ١١٤
- الشكل رقم (٤, ٨) تحليل هرمي أكثر اكتمالاً لقصة جولديلوكس والديبة الثلاثة ١١٥
- الشكل رقم (٤, ٩) طريقة أخرى لتمثيل التحليل الهرمي لقصة جولديلوكس
- والديبة الثلاثة ١١٦
- الشكل رقم (٤, ١٠) استدراك القارئ لتنظيم قصة الموت والبوصلة ١١٧
- الشكل رقم (٤, ١١) طريقة ثانية لتنظيم قصة الموت والبوصلة ١١٩

- الشكل رقم (٤, ١٢) طريقة ثالثة لتنظيم قصة الموت والبوصلة..... ١١٩
- الشكل رقم (٤, ١٣) طريقة رابعة لتنظيم قصة الموت والبوصلة..... ١٢٠
- الشكل رقم (٤, ١٤) طريقة خامسة لتنظيم قصة الموت والبوصلة..... ١٢٠
- الشكل رقم (٦, ١) علاقة وقوع الفعل واحتمالات الخبر عند بايك (١٩٨١)..... ١٦٤
- الشكل رقم (٦, ٢) تمثيل مجرد للمجدول رقم ٦, ١..... ١٦٥
- الشكل رقم (٦, ٣) الجولة خلال المنظومة المأخوذة من المثال رقم ٦, ١..... ١٦٧
- الشكل رقم (٦, ٤) التمثيل البديل للطريق المأخوذ في المثال ٦, ١..... ١٦٧
- الشكل رقم (٦, ٥) تحليل بالمنظومة للمثال رقم ٦, ٢..... ١٦٨
- الشكل رقم (٦, ٦) تحليل بالمنظومة للمثال رقم ٦, ٣..... ١٦٩
- الشكل رقم (٦, ٧) تمثيل معدل للعلاقات داخل طرق السرد المحتملة..... ١٧٤
- الشكل رقم (٦, ٨) المجاز خلال المنظومة المأخوذة عن القصة الصحفية تاجر السوق ١٨١
- الشكل رقم (٦, ٩) المجاز خلال المنظومة الذي انتهجه بورجيس لقصة الموت والبوصلة.. ١٨٦
- الشكل رقم (٦, ١٠) المجاز عبر الجدول ٦, ٧ بواسطة القاص الأصلي لقصة آيسوب .. ١٩٣
- الشكل رقم (٦, ١١) منظومة بايك باعتبارها نتاج تفاعل بين علاقيتين..... ١٩٣
- الشكل رقم (٦, ١٢) قصة آيسوب باعتبارها نتاج تفاعل بين علاقيتين..... ١٩٤
- الشكل رقم (٦, ١٣) إعلان سائل دينكلن باعتباره نتاج لعلاقتين..... ١٩٦
- الشكل رقم (٦, ١٤) النص الوارد في "الإله العظيم" Good God باعتباره نتاج علاقيتين... ١٩٧
- الشكل رقم (٧, ١) النماذج الأساسية لحل المشكلة..... ٢٢١
- الشكل رقم (٧, ٢) أثر إعادة التدوير للتقييم السلبي في نموذج حل المشكلة..... ٢٢٧
- الشكل رقم (٧, ٣) تحليل نص "قصة حيي"..... ٢٢٩
- الشكل رقم (٧, ٤) تحليل مبسط لنص "كانت هناك عجوز ابتلعت ذبابة"..... ٢٣٠
- الشكل رقم (٧, ٥) تمثيل مطور لسلسلة من النماذج المتاحة لحل المشكلة..... ٢٣١

- الشكل رقم (٧,٦) تمثيل أقل تبسيطاً لنموذج حل المشكلة في نص ثوم بلا رائحة ٢٣٤
- الشكل رقم (٧,٧) رد السبب للمشارك في نص: ثوم بلا رائحة ٢٣٦
- الشكل رقم (٧,٨) الطرح الشامل لنموذج حل المشكلة في النص الإعلاني لمحارم سكوت ٢٣٨
- الشكل رقم (٧,٩) رد السبب للمشارك في نموذج حل المشكلة ٢٣٩
- الشكل رقم (٧,١٠) النموذج الأول لحل المشكلة في قصة "السير برايان يوتاني السيئ" ... ٢٤٢
- الشكل رقم (٧,١١) النموذج الثاني لحل المشكلة في قصة "السير برايان يوتاني السيئ" ٢٤٢
- الشكل رقم (٧,١٢) النماذج المجمعة لحل المشكلة في قصة "السير برايان يوتاني السيئ" ... ٢٤٣
- الشكل رقم (٨,١) تحليل الجمل الثماني الأولى من قصة جولديلوكس والدبية الثلاثة .. ٢٤٩
- الشكل رقم (٨,٢) تحليل لحدث العصيدة من قصة جولديلوكس والدبية الثلاثة ٢٥٠
- الشكل رقم (٨,٣) تحليل لحدث الأسرة من قصة جولديلوكس والدبية الثلاثة ٢٥١
- الشكل رقم (٨,٤) انغلاق مستحيل حدوثه لنموذج تحقيق الهدف ٢٥٧
- الشكل رقم (٨,٥) انغلاق ثاني مستحيل حدوثه لنموذج تحقيق الهدف ٢٥٧
- الشكل رقم (٨,٦) انغلاق ممكن حدوثه لنموذج تحقيق الهدف على نموذج حل المشكلة .. ٢٥٧
- الشكل رقم (٨,٧) تحليل الحلقة الأولى لنكتة حظيرة الخنازير ٢٦٠
- الشكل رقم (٨,٨) تنظيم نموذج انتهاز الفرصة ٢٦٢
- الشكل رقم (٨,٩) تحليل أوفى لإعلان قراءة المصنفات الكلاسيكية ٢٦٣
- الشكل رقم (٨,١٠) جمع بين نموذجي حل المشكلة وانتهاز الفرصة في قصة
Bad Sir Brown Botany ٢٦٤
- الشكل رقم (٨,١١) الجمع بين نموذجي حل المشكلة وانتهاز الفرصة في قصة هاجر .. ٢٦٥
- الشكل رقم (٨,١٢) نموذج إشباع جموح الرغبة ٢٧٢
- الشكل رقم (٨,١٣) استغلاق نموذجي "تلبية جموح الرغبة" و"حل المشكلة" في قصة
جوزيف وبوتيفار من كتاب جينييسيس ٢٧٩

- الشكل رقم (٨، ١٤) تمثيل مبسط لوضع نموذج في قصة الموت والبوصلة ٢٨٧
- الشكل رقم (٨، ١٥) الخيارات المتاحة في نموذج الوضع - المشكلة - التصدي - التقييم ٢٨٩
- الشكل رقم (٩، ١) تنظيم الفصل الأول من كتاب "أستاذ الفكر السياسي"،
الجزء ١ Master of Political Thought, Vol.1 ٣٠٠
- الشكل رقم (٩، ٢) الروابط اللفظية بين السؤال (١) والإجابة (٥) في كتاب أستاذ
الفكر السياسي ٣٠٢
- الشكل رقم (٩، ٣) الروابط اللفظية بين الإجابة الثانية والسؤال المعدل في كتاب أستاذ
الفكر السياسي ٣٠٢
- الشكل رقم (٩، ٤) الروابط اللفظية بين إجابة جزئية والسؤال الأصلي في كتاب أستاذ
الفكر السياسي ٣٠٢
- الشكل رقم (٩، ٥) نموذج السؤال - الإجابة الأساسي ٣٠٣
- الشكل رقم (٩، ٦) نموذج لتنظيم كتاب مدرسي للفلسفة السياسية مع إضافة نسبة السؤال
والجواب للقاتل ٣٠٤
- الشكل رقم (٩، ٧) المراحل الاختيارية في نماذج الإدعاء - الإنكار والادعاء - الإثبات ٣١٢
- الشكل رقم (٩، ٨) التكرار بين الإدعاء والإنكار في خطاب سكرابي ٣١٤
- الشكل رقم (٩، ٩) التكرار بين الإنكار والتصحيح في خطاب سكرابي ٣١٤
- الشكل رقم (٩، ١٠) التكرار بين الإدعاء والتصحيح في خطاب سكرابي ٣١٥
- الشكل رقم (٩، ١١) تحليل موضوع الفلسفة السياسية في ضوء الادعاء - الإنكار ٣١٥
- الشكل رقم (٩، ١٢) علاقة نموذجي السؤال - الإجابة و الادعاء - الاستجابة ٣١٦
- الشكل رقم (٩، ١٣) انحدار النماذج من حل المشكلة إلى السؤال - الإجابة ٣١٨
- الشكل رقم (٩، ١٤) مقارنة لنموذج محتمل عن السؤال - الإجابة مع احتمالية تبادل بنيوي ٣٢٢

فهرس الجداول

- الجدول رقم (٢, ١) التكرار والتوازي في مقاطع من رواية الإله العظيم Good God ٥٥
- الجدول رقم (٤, ١) المقابلة بين الجملتين (١) و (٥) من قصة آيسوب والمسافرين ٩٧
- الجدول رقم (٤, ٢) المقابلة بين السطرين (١) و (٣) من قصيدة الشجرة السامة ١٠٠
- الجدول رقم (٤, ٣) المقابلة بين أجزاء من الجملتين (٢) و (٥) في النكتة ١٠٢
- الجدول رقم (٤, ٤) المقابلة بين أجزاء من الجملتين (٢) و (٥) والجملة (٨) في النكتة .. ١٠٣
- الجدول رقم (٥, ١) المقابلة المتناسبة بين المادتين (١) و (٥) من قانون حماية الغرير ١٩٧٣ .. ١٤٧
- الجدول رقم (٥, ٢) ملامح من الأنواع المختلفة للمستعمرات ١٥٤
- الجدول رقم (٦, ١) بنية "حدوث" خاصة بنص: إيب وييل وكلارا ١٦٤
- الجدول رقم (٦, ٢) منظومة موسعة لقصة جولديلوكس والديبة الثلاثة ١٧٥
- الجدول رقم (٦, ٣) تحليل كامل بالمنظومة لقصة جولديلوكس والديبة الثلاثة ١٧٦
- الجدول رقم (٦, ٤) تحليل بالمنظومة للقصة الإخبارية تاجر السوق ١٨٠
- الجدول رقم (٦, ٥) تحليل بالمنظومة لقصة الموت والبوصلة ١٨٥
- الجدول رقم (٦, ٦) منظومة أولى لتحليل قصة آيسوب ١٩١
- الجدول رقم (٦, ٧) منظومة بديلة لتحليل قصة آيسوب ١٩٢
- الجدول رقم (٦, ٨) تحليل بالمنظومة لإعلان دينكلن ١٩٥

الجدول رقم (٦, ٩) تحليل بالمنظومة لقصة الإله العظيم Good God ٩٨

الجدول رقم (٦, ١٠) مقتضب من منظومة غير مقصودة التسلسل لقصة جولديوكس .. ٠١

ما نتوقعه وما لا نتوقعه

What to expect and what not to expect

كان الهواء حاراً رغم أن الصبح لم يتبلج بعد ، وقد وقف اثنان من السكان الأصليين من شعب الأنانغو على مساحة من الأرض بين الأدغال، وقد انحنى أكبرهما سناً ممسكاً بعصاً يخط بها على الرمال رسوماً. وقد بدت من خلفها قمة أولورو للعيان، وكأنها وسط سراب، بمنظر أخاذ تحسبها من الطوب الأحر.. وتلك الأولورو أعيدت تسميتها "صخرة آيرز" من قبل الأوربيين حينما عثروا عليها مؤخراً في نهاية المطاف. وعلى سفحها منحدر أمكن رؤية خط رفيع من المتسلقين وكأنهم سرب من النمل على كثيب الرمل، وهم يكدحون مبدئين لياقتهم وعدم إحساسهم واكتراثهم في نفس الوقت. ولأن أولورو بقعة مقدسة لدى (الأبورجينز) السكان الأصليين، فقد كان هذا هو سبب وجودي أنا و سيو هنا؛ منكين على الرجل المسن من السكان الأصليين وهو يخط على الأرض، وكنا نسعى لنسبر أغوار تلك الأراضي الجرداء الشاسعة من خلال رؤيته لا من رؤيتنا نحن. أو لربما كنا بطريقة أخرى نكفر بذلك عن المئات من عديمي الإحساس الذين تسلقوا تلك الصخرة. وبينما هو يرسم، كان يتحدث بصوت جهوري بلغته الأم، ولم استطع أن أميز ما إذا كانت: "بيتجانتاجترا" أو "اليانكونيجانجارا" والتي لا يمكن أن أميز أيا منهما؛ فاللغة التي يتحدث بها سبقت

الإنجليزية طويلاً. وكان علينا أن ندرك بأنه ليس لنا الحق بمعرفة ما يدور في خلده م أفكاراً؛ فانتظرنا مترقبين، وبدا لنا الرسم وكأنه مخططٌ لا نملك مفاتيح رموزه بعد وكان كل ما عرفناه أنه كان يقص علينا حكاية، بل أسطورة قديمة عن قبيلته. وتوقف أخيراً؛ حيث انبرى الشاب الذي معه - من المحتمل أن يكون ابنه - ليترجم لـ بإنجليزية جيدة، وإليك ما قال:

في البدء كان شعب المالا يأتون إلى أولورو من الشمال والغرب ليشاركوا في طقوس دينية تسمى "الإنما" "Ima". واستعداداً لتلك المناسبة، تقام معسكرات منفصلة تضم الشباب والمسنين، والفتيات والمتزوجات وكذلك غير المتزوجات والعجائز. ويقوم بعض الرجال بثيت سارية الاحتفال (انغالتواتا) على قمة الأولورو عند أقصى الركن الشمالي. وبذا تكون الإشارة لبدء الاحتفال الديني حيث يعد كل عمل يقومون به بعدئذ من شعائر المناسبة، حتى الأعمال التي تبدو تافهة أو ضئيلة كان يجب أن تؤدي بطريقة تتوافق مع المناسبة. وحيث كان المالا منشغلين في طقوس تلك المناسبة سعداء بما يفعلون، وفد عليهم أناس من الغرب حاملين دعوة لحضور احتفالات "إنما" أخرى، ولم يكن من خيار لدى المالا إلا أن يرفضوا، حيث إن شعائرهم طالما بدأت فلا ينبغي قطعها قبل انقضائها ودون اكتمالها. و اعتبر هذا إساءة عظمي للذين وفدوا من الغرب ورجعوا غاضبين إلى بلادهم، وقد أضمرؤا الثأر من المالا عن تلك الإساءة. وجراء ذلك فقد اقتتلوا شراً تجسم في هيئة كلب أسود سمي الوحش "كيرباني" لكي يفسد احتفالات شعب المالا. ولما يمم كيرباني شطر يولورو، هرع "لونبا" - طائر الرفراف - لكي يحذر القوم ولكن تحذيراته تم تجاهلها، فوصل كيرباني إلى مكان الاحتفال، وشتت شملهم قاتلاً الكثيرين من

رجال المالا ونسائهم وأطفالهم. وانطلق الناجون فارين مذعورين جنوباً
يلاحقهم كيرباني.

عند هذا الحد وجم الفتى؛ فالقصة قد انتهت. وقد أشار إلى الخط الرفيع من
تلك الأشكال التي تصعد قمة أولورو ممن يجتنبون لياقتهم إزاء حدة انحدار
الصخرة.. "إننا نسميهم الـ "مينجا" وهي في لغتنا تعني "النمل" - "وحيث
يصعدون، فقد كان رجال المالا يصعدون لينصبوا ساريتهم"؛ فهزنا رؤوسنا خجلاً
ولكن بشيء من الاعتداد؛ فقد تمهنا صعوداً مضيقاً وطويلاً في حر صال، وتكيفنا في
نفس الوقت مع مكامن الوجدان الديني لأولئك النفر الذين يملكون أورلورو
تقليدياً.

إن الكتب الأكاديمية ليست قصصاً سردية narrative، ولن تبتدر على شاكلة
وسائط الاتصال الجماهيري. وبذلك أكون قد خرقت أحد التقاليد المتعارف عليها في
كتابة الكتب المدرسية الأكاديمية بتلك البداية التي قمت بها. وإن هدي الأول من
تلك الافتتاحية هو جذب الاهتمام لوجود مثل تلك التقاليد. ولو كان هذا الكتاب
بعنوان "البحث في أغوار أستراليا" لما كان هنالك شيء مثير للعجب في الصفحة الأولى
بناتاً، فكتب الرحالة تعرف بأنها سردية، والخيار متروك فيها لأية افتتاحية. الكتب
الدراسية الأكاديمية وكتب الرحالة تنتمي إلى ضروب متباينة، والمسح الكامل لتحليل
نصوصها، يتطلب أن تؤخذ في الاعتبار تلك الأعراف التي تحكم هذه الأنواع
بدرجات متفاوتة من الالتزام. والكتاب (الرواد) المتميزين في مثل هذه الأعمال:
سويلز (١٩٩٠) Swales، و هاليداي وحسن (١٩٨٥) Haliday and Hasan، ومارتين
(١٩٩٧) Martin. وليس من السهل أن تعرف "الضرب الأدبي" genre حيث قد تغطي
بعض التعريفات الكتب الأكاديمية المدرسية بصورة متوافقة أكثر من تلك التي

تعرض لها كتب الرحالة. ولكن وجود النوع الأدبي بوصفه عنصراً مهماً في النص يظ أحد الملامح التي لا يمكن إنكارها أو تجاهلها وله أثر في القضايا اللغوية يتفاوت قو وضعفاً، لذا فبداية هذا الفصل كان يسودها السرد بالفعل الماضي، فيما عدا المواضع التي نقلت عن مترجم القصة مع اهتمام بالترتيب الزمني. ومن ناحية أخرى، فبقي الفصل تسوده لغة الزمن المضارع مع اهتمام أقل بالترتيب الزمني.

قد تتصور مما سبق بأن هذا الكتاب كأنها ينحو ليصبح مختصاً بالنوع الأدبي ولكنه لا يبدو أنه سوف يقدم تعريفاً لتركيبية النوع الأدبي برغم أهمية ذلك. وإ الفقرات السابقة إقرار بالفشل في تغطية كنه النوع الأدبي وليست وعداً بإيجاد ذلك وفي ثانياً هذا الكتاب سوف نشير إلى ضروب أدبية شتى، وفي أماكن كثيرة من الكتاب، هناك محاولات عدة لربط تلك الضروب الأدبية ببعض الملامح المتوافرة التي تميز النصوص، ولكن لا توجد أية ملامح لنظرية في الضروب الأدبية ولا حتى روايه متينة أكثر من تلك العلاقات التي تم تقديمها. ومع ذلك سوف نورد في نهاية ها الفصل حاشية تتضمن بعض المصنفات المهمة التي تعرضت لضرب أدبي معين وتلك دعوة للقراء ليستأنسوا بالدليل؛ فمثل هذه الحواشي أثبتناها عند نهاية كل فصل؛ وبهذه الطريقة فإن النص الأساسي لا يحتاج إلى أن ننقله بالإحالة المكثفة لتلدا المراجع. ولكن الاعتراف بفضل العلماء روعي تماماً في ذلك، وكان لابد من رد الدير لأهله من أولئك اللغويين.

انظر إلى افتتاحية "كتاب رحالة" مرة أخرى وتأمل ما يسوقه الحديث. فقم الظاهر، يبدو كأنها الصراع دائر بين ثقافتين في وسط أستراليا: إحداها غربية وافدة وأخرى وطنية أصيلة يتعلم الزائرون منها شيئاً عن تلك الثقافة الأصيلة. ولكم القصة أقل شفافية مما تبدو. فالبداية حسبما ذكرت سابقاً، تتماثل على نحو ما بجماليه

خواطر الأحكام التي تسم بها كتب الرحلات، وهي بالطبع قواعد من الثقافة الوافدة الغربية وليست ثقافة أهل البلاد الأصليين. وتعطي شعوراً بأن تجربة السكان الأصليين، قد استغلت لتكون بمثابة تغذية طريفة لعمل أدبي ينسب للغرب. وليس هناك ما يعطي الإحساس بأن المواجهة الثقافية قد غيرت في الحديث الذي تم تدوينه.

ثانياً، بالرغم من أن الزوار قد كتب عنهم وكأنهم متعاطفون مع السكان الأصليين ويكونون لمعتقداتهم احتراماً، إلا أن القصة تبدأ وتنتهي بكلمات الراوي "أنا". فصاحب الكلمة الأخيرة هو الراوي وليس مترجم الأنونغو. وهذه طريقة أخرى دجت بها كلماته وعالمه مع كلماتي وعالمي. وانظر أيضاً إلى توزيع الفاعل نحويّاً: فقد وقع واحد أو أكثر من السكان الأصليين في محل الفاعل في ثلاث عشرة عبارة، وكذلك فأنا وزوجتي في محل الفاعل بنفس العدد من العبارات، وأخذت تلك العبارات التنسيقية أخذت في الاعتبار. وبعبارة أخرى فالقصة تتحدث عنا بقدر ما تتحدث عنهم. ويتأمل الماضي، فالقصة يمثل ما تتحدث حول تقديمنا شيئاً لأولئك النفر مثل المغفرة، والاحترام - فهي تتحدث عن تقديمهم لنا نفس الشيء، فهي ليست كما يتوقع، قصة عن الظلم والقهر الاستعماري.

إن اتجاهات قوياً في علم لغويات النص الحديث يركز على ما يسمى اصطلاحاً: التحليل النقدي للخطاب. ويهتم هذا المذهب المختص بتحليل النص بتفريغ المضامين السياسية والاجتماعية والثقافية للنصوص التي نواجهها (وننتجها). فاللغوي التقليدي المختص بتحليل النص وأتجاهله تلك المضامين، ينظر إليه وكأنه يتأمر لجعلها خفية، وبهذا يدعم فكرة أن النصوص هي النتاج الثقافي للوضع الراهن أباً كان. بينما يبحث النقد التحليلي للخطاب عن كشف تلك المضامين، ويمكن أن يمثل ذلك تحدياً للوضع الراهن.

ومثلما يهتم هذا الكتاب بالنوع الأدبي، فإنه كذلك يهتم بالتحليل النقدي للخطاب. وفي مواضع قليلة وحسبها هو مناسب، سوف نتعرض للمضامين الثقافية والاجتماعية، وتحديدًا عندما توجد هناك علاقة للنوع الأدبي. وقد عنت بألا أقلق لإظهار كافة ملامح النص التي أخذت كما هي. ولكن هذا الكتاب بصفة عامة، لا يقدم رؤى في التحليل النقدي للخطاب بطريقتي التنظيمية، بالرغم من الأهمية الحالية لهذا الفرع من علم اللغويات النصي إزاء هذا الحقل بمجمله. ولذلك فإن الجزء الفهرسي الملحق بهذا الفصل يقدم سلسلة مقتضبة من المراجع لأولئك الذين يودون التوسع أكثر في مجال علم اللغويات النصي.

إن هدي في الثالث من افتتاحتي للكتاب بهذه الطريقة، هو أن تطلع على قصة هؤلاء السكان الأصليين. وعلى الرغم من أنه من المخاطرة بمكان أن تبدي افتراضات عن ردة فعل القراء، وافترضت بأن القصة قد تكون غريبة لقراء كثيرين، وبخاصة أولئك الذين نشأوا أو درسوا خلال ما سمي اصطلاحاً التقليد الإغريقي الروماني الذي أثر كثيراً في ثقافات أوروبا وأمريكا الشمالية. فقد سخرت من توقعاتنا حول عن سرد القصص، فهي تبدأ بما يحكى في الفعل المضارع وكأن الأحداث الموصوفة ليس لها زمن أو لا نهاية لها. كذلك فإنها لا تعبر اهتماماً لتأسيس المكان، إذ لم يخبرنا الراوي من هم شعب المالا. أو من هم الذين قدموا من الغرب (وهل هناك أهمية في أن بعض المالا أيضاً قدموا من الغرب؟ - على سبيل المثال؟). فهناك أسئلة رئيسة - أو بدقة أكثر - أسئلة أفترض أنها رئيسة تركت بغير إجابة، بافتراض أن الإجابة متاحة أو لا صلة لها بالموضوع لدى المتلقين الأصليين. ولكن عقليتي الغربية على سبيل المثال تريد معرفة: لماذا أصبح رفض المالا للدعوة التي قدمت لهم إساءة تستوجب التنكيل بهم؛ وكيف تسنى لأولئك القوم الوافدين من الغرب أن يخلقوا الوحش كيرباني.

وبصورة أكبر كنت أدرك تلك الملامح غير المتوقعة (بالنسبة لي) في حبكة القصة. فقد وصف الوحش المجسم في هيئة الكلب الأسود "كيرباني" على أنه "شر"، ولم يكن حياً فحسباً بل منتصراً! وإن شعب المالا - حسب قراءتي - وهم الذين تتعاطف معهم في هذه القصة، قد سعوا لعمل الأشياء بشكل صحيح، وقلوبهم لا تحمل الحقد برفضهم تلك الدعوة التي قدمت لهم من أهل الغرب، فهم لم يفعلوا ما يستوجب ذلك المصير الذي حلَّ بهم. ومن ناحية أخرى فأهل الغرب كانوا قساة القلوب، فقد كبر عندهم أن يساء إليهم وسعوا للثأر. إنهم شعب المالا الذين انهوا القصة حيث دمروا، ودمروا وشتت شملهم وعاشوا في رعب خيفة على أنفسهم. إن مثل هذه القصة التي نشأت حسب تقاليد المدرسة الإغريقية الرومانية لو كتبت بإحدى اللغات الأوروبية الرئيسية، فسوف تمتد لتصف لنا كيف دمر المالا ذلك الكيرباني؛ إما بأنفسهم أو بطلب عون خارجي. أو بدلاً من ذلك فقد تكون لها تطورات منها بأن يختلف تصرف القوم متأثرين بصرخات لونها - الطائر الرفراف - ومن ثم يدافعون بنجاح عن أنفسهم ضد الوحش كيرباني.

فمن خلال هذا الكتاب ستطرح عدة مقترحات لتنظيم النص، لكن لا توجد أية دعوة لتأكيد مطابقة تلك المقترحات على النصوص في اللغات الأخرى. ولكن من المحتمل، بل في الغالب أن كثيراً من تلك الخصائص المذكورة في هذا الكتاب قد تنطبق في الحقيقة على لغات أخرى، وبخاصة تلك التي تأثرت بالتقليد الإغريقي الروماني. فعلى امتداد عدة فصول، هناك محاولة لتطبيق الملامح التحليلية، المذكورة في القصة المعقدة وغير منتهية للكاتب جورج لويس بورغيس George Luis Borges وهي الموت والبوصله Death and Compass، التي كتب المترجمة أصلاً من الأسبانية، ولم تكن هناك أية عوائق في تحويل الخصائص النصية إلى اللغة الإنجليزية في هذه القصة. (على الرغم

من أنها تعارض بعض افتراضاتنا عن تنظيم النص، حسبما سيتبين ذلك). ولكن النص السابق الذي يتحدث عن السكان الأصليين، ونصوص أخرى كثيرة من ثقافات متعددة، لا تقبل ببساطة للتحليل بنفس الشروط التي تنطبق على النصوص الإنجليزية. وبالتالي فإن هناك فرعاً مهماً في علم لغويات النص متخصص في مقارنة ومقابلة الاستراتيجيات المختلفة لتنظيم النص التي تهتم بها كثير من لغات العالم؛ والمصطلح المتعارف عليه في هذا المجال هو: علم البلاغة المقارن *contrastive rhetoric* كما جاء في المصنف الرائد لروبيرت كابن (1966)، Robert Kaplan .

وتشكل النصوص قوالبها الخاصة بها عندما تنشأ، وهذا الأمر أثار مسألتين مهمتين مما يبدد الآمال للتعرض لهما في هذا الكتاب؛ لذلك فلن تتفاجأ عندما تعرف أنه مع أهمية علم البلاغة المقارن، فإن هذا الكتاب لن يبالى عما إذا كانت التحاليل التي يقدمها، تنطبق على اللغات الأخرى، أو ما إذا كانت اللغات الأخرى تختلف في تحليلها عن اللغة الإنجليزية. غير أنه في الفصل السابع فقط، تتوافر مثل تلك المقارنات وقد قدمت بصورة عابرة. وعلى أية حال، فإن الحواشي الفهرسية بنهاية هذا الفصل تحتوي مجموعة من المراجع لأعمال مصنفة في مجال علم البلاغة المقارن.

ماذا يحاول هذا الكتاب أن يقدم إذن طالما أنه قد تحاشى التعرض لوصف النوع الأدبي، ولم يزعم لنا بأنه سوف يقدم النقد التحليلي للنص، كما أنه يتجنب وصف علم البلاغة المقارن؟ وشأنك شأن القراء الراشدين وأصحاب التجربة، أحسبك قد عمدت لفعل أحد أمرين حينما تعرضت للقطعة التي استهللت بها كتابي هذا من وحي السفر. فقد تكون قد تخطيتها جميعاً لتتأكد من إمكانية الحاجة للعودة لقراءتها؛ أو أنك قد تكون قد قرأتها بشيء من حب الاستطلاع (أو حتى السخط) من طريقتي السمجة التي لم تلب حاجتك بالتركيز مباشرة على الموضوع. وإن لم تكن قد

تخطيت الصفحة الأولى، فقد تكون بدأت تتأمل التعبيرات التي قصدت أن أستعملها في الكتابة عن تجربتي في أستراليا. والآن وقد عرفت أن هذا الكتاب يعنى بالتحليلات النصية، فقد تكون - على سبيل المثال - قد تتساءل عما إذا كان ذلك النص سيستخدم كمثال لبعض الأمور المتعلقة بالنص. وبمعرفة السرد المختلف - كجزء من القصة، فقد تكون لاحظت بأنني سأقدم تعريفات حول طبيعة السرد - (الحكايات). وبالتركيز على الإشارة إلى الشيخ المسن من السكان الأصليين باعتباره صاحب الرواية الأول وهو يحكيها بإحدى لغات الأنانغو، قد يوحى لك، بأنني أنحو بسرد القصة توطئة لنوع من دراسة مقارنة اللغات. فالأمر الذي أهدف إليه هو أنك تفاعلت مع النص. وإن أحد أهداف هذا الكتاب هو إبراز التطبيقات اللغوية للحقيقة الأساسية التي تقول إن النصوص تكتسب معانيها من تفاعل القارئ معها. فإذا كنت كاتباً متعاوناً وقدمت الكتاب بالطريقة العادية عما يجعلك على دراية بما أحاول عمله وإلى أي غرض أهدف، فإن ذلك سينعكس على الطريقة التي اختار بها كلمات النص. فبداية هذه الفقرة تبدأ بسؤال وسأحاول من ثم أن أجيب عنه - وهذا أيضاً، انعكاس للتفاعل مع النص. فسائر هذا الكتاب مهتم بهذا الموضوع، ولكن الفصول الثاني والثالث و التاسع تحديداً ستركز على هذا الموضوع.

وكما سنرى في الفصل الثالث، فإن عملية التفاعل التي ألمح لها ليست يسيرة ومستقيمة. فحيننا ناقشت غرابة قصة الأنانغو بالنسبة للعقل الغربي، فقد عاملت القصة وكأنها مقصورة على نفسها. وبالمثل حيننا ناقشت المضامين النقدية للنص فيما يتعلق بالنص الخاص بي، فقد تجاهلت القصة وكأنها ليست ذات علاقة بما أرمي إليه. وفي الحالة الأخرى عاجلت القصة على أنها غير قابلة للتحليل، وفي الحالة السابقة عاجلت التعليقات المحيطة وكأنها غير موجودة. وهذا يوضح بأن النصوص كأجزاء

ترتب هرمياً، وكقراء قد ننساق برغبتنا للبنى، سواءً كانت داخلية أم خارجية. والفصل الرابع من هذا الكتاب ينصبّ اهتمامه على آليات هذه الخاصية، بينما يسعى الفصل السادس وما يليه لتوضيح التطبيقات حسب أنماط الخواص في النصوص الإنجليزية.

يشكل وصف هذه الأنماط جزءاً ليس بالقليل من الكتاب؛ فعندما حاولت أن أصفّ إحساسي بغرابة قصة الأنانغو، قمت بالإشارة إلى أسئلة قد تلقى الإجابة وفق أسلوب الرواية الغريبة، وإلى الأساليب التي يمكن أن تتطور أو تتغير بها القصة في تلك الرواية. وبذلك، فلنني كنت أفترض مسبقاً فهماً مشتركاً لما تقوم به النصوص، وكيف تبدو من خلال ثقافتنا. إن هذا الفهم المشترك هو نوع آخر من ملامح التفاعل مع النص، وهو أيضاً أكثر من أي شيء آخر هو موضوع هذا الكتاب. فهذا الكتاب يسعى بطريقة غير مباشرة، أن يقدم توضيحاً جزئياً لسؤال: لماذا تبدو قصة الأنانغو غير مألوفة وذلك بتقديم تحليل عما نتوقعه في القصص السردية والأنواع الأخرى من النصوص، لذلك ففي الفصول: السابع والثامن والتاسع على وجه التحديد، أحاول تأطير بعض الطرق التي تجعل الرواية والنصوص الأخرى مألوفة لنا. ولكن بعض النصوص غير القصصية مختلفة جداً، والفصل الخامس يحاول أن يصف خصائص مجموعة معينة من النصوص غير القصصية، التي تشمل: المعاجم وقوائم فواتير التسوق وأدلة الهواتف.

إلى هذا الحد، ربما يكون من الأهمية بمكان أن نفصح عن أمر قد يكون غامضاً في مجمل هذا الكتاب. فبخلاف بعض اللغويين، لا أعتقد بوجود هوة كبيرة بين النصوص القصصية وغير القصصية، ومن خلال هذا الكتاب سأقدم الدليل على وجهة النظر هذه. وهذا بالتالي يتوافق مع هدفي الأهم من تأليف هذا الكتاب؛ فقد

أردت أن أبين بعض الخصائص للنصوص المكتوبة باللغة الإنجليزية والتي تعزز كل مواصفات النوع الأدبي genre وعلم البلاغة المقارن وجعل التحليل النقدي للخطاب ممكناً. وبشكل ما فإن هذا الكتاب يعد بمثابة مسامير وبرازي (صواميل) للنص، وتلك هي الخصائص التي تجعل من النصوص نصوصاً في المقام الأول، وأمل أن يجد هذا مكاناً بين تلك النصوص المذكورة في فهرست الحواشي. فالفصول الخمسة التالية - على وجه الخصوص - تصف تلك (المسامير والصواميل)، والقرضيات المطروحة في تلك الفصول مقدم بصورة مؤقتة ليعمل خارج إطار اللغة الإنجليزية.

بالرغم من وجود أحكام (للمسامير والصواميل) تحكم تناسق النص، فإنه حسبما ذكرت في مكان آخر، توجد أعراف خارج تلك الحدود. ولهذا السبب فإن المهتمين بلغة النص وهذا من ضمنها - يبدون وكأنهم يبحثون عما هو سليم ومعتاد من النصوص أكثر من تلك التي تثير العجب. وقد يكون ذلك أحد الأسباب التي جعلت أساليب اللغة لا ينظر لها كأدوات رئيسة في الدراسات الأدبية. فضلاً عن ذلك، وكهدف إضافي لهذا الكتاب، حاولت أن أقدم في أماكن قليلة مستخلصات أدبية من استدلالات لغويات النص؛ لأبين كيف يمكن أن تشكل العلاقة بين النقد الأدبي واللغويات النصية بخصوص النوع الذي أدافع عنه.

ومن وجهة نظر دارجي اللغة - من ناحية أخرى - فإن النصوص البسيطة والعادية هي في الغالب تلك التي يواجهونها أولاً والحق أن أكثرهم يودون محاكاتها؛ ولذلك فإن هناك بعض الملاحظات في تعليم اللغات وتعلمها، تعرضنا لها في سياق كل فصل لتوضح الطرق التي يمكن عن طريقها تساعد تلك الروابط، أو تكون عاملاً مهماً في تدريس اللغة الإنجليزية.

ذكرت آنفاً أن خارج قوانين الروابط -حسب رأيي- لا توجد سوى الأعراف. وهذا يقودني إلى السبب الأخير الذي جعلني أستهل هذا الكتاب الدراسي بتجربة السفر؛ لأبين أن ذلك ممكن عمله، فالنص له نمطه ونوعيته التي تتوافق مع الأعراف، ولكن هناك دائماً إمكانية الانحراف عن المتوقع وخرق المعتاد. فالنص أحد المواطن التي نبدي فيها إبداعاتنا. وكل قول في هذا الكتاب ينبغي أخذه كقول يصف القاعدة، وليس بالضرورة (أو بالأحرى دائماً) قولاً عما هو ممكن. فرواية نابوكوف Nabokov, Pale Fire "النار الشاحبة"، كتبت على أنها تعليق على قصيدة، وبالمثل فإن أحد فصول "بيغاء فلويرت" للكاتب جوليان بارنس Julian Barnes (رواية أو مجموعة مقالات حسب وجهة نظر ما) تأخذ شكل أسئلة امتحان. (بالطبع إن الإبداع اللغوي للراوي قد لا يأخذ أشكالاً خطائية، ومثال ذلك كتاب جورجيس بيريك Georges Perec "لاديسباريو" La Disparition، والذي ترجم (أو -بالأحرى- أعيد إنشاؤه بالإنجليزية) من قبل جيلبرت أدير Gilbert Adair "الخالي" A Void، حيث تجنب ورود حرف "e" على مدى ٢٨٣ صفحة).

لم يكن الإبداع حكراً على دائرة الروائيين فقط؛ فعندما كتب مارتين جوز Martin Joos رسالته اللغوية: "الساعات الخمس" "The Five Clocks" في أساليب اللغة، أعطاها عنواناً يوحي وكأنها رواية، ولم تكن كالرسالة الأكاديمية. فلماذا كان العنوان الروائي هو كل ما أبدعه، فلن تكون جذيرة بالذكر هنا. ولكن الحق أن جرأة جوز ذهبت إلى أعماق من ذلك، حيث قدم ملامح الرواية في الرسالة نفسها. وعلى وجه الخصوص فقد شكّل "خصماً" لنظريته بحيث أصبح هذا "الخصم" بنهاية كتابه يحوز شخصية تامة وصوتاً له مداخلات في (مونولوج) جوز، محيلاً السياق إلى حوار. وبهذا فربما تكون تجربتي المحدودة في هذا الكتاب مع مثل ما يتلقاه القارئ ذو التقاليد

في المراحل الأولى من مسيرته الأكاديمية مما ذكرناه، يعد إلى حد ما كثيراً عليه. ولكن من الخصائص الرئيسة للنص أن تلك التجربة ممكنة بالطريقة التي لا تجعلها ممكنة على سبيل المثال مع تجربة في النحو، إلا في حدود ضيقة.

الهدف الخاص لكل كاتب هو أن يترك أثراً على القارئ، سواء اختر الكاتب ذلك أم لا. وعنواني هذا "التفاعلات النصية" تم اختياره ليعكس منظورين: الأول: "النص" لا يوجد إلا بوصفه جزءاً من التزام للفاعل حيث يحتاج المشاركون للفاعل أن يلبي حاجة واحترام الطرف الآخر.

والثاني: "الفاعل" وهو بالضرورة أمر شخصي، وتجربة كل فرد فيه تختلف عن تجارب الآخرين. ويمكن اختباره روتينياً أو قد تجده معززا للتعاشيش. وهذا الكتاب صُمم عن ذلك التفاعل. فقد لا يكون معززا للتعاشيش الحيوي، ولكني أرجو ألا يجده القراء شيئاً معتاداً.

وبعد ذلك؛ عند عودتنا على طول الطريق عائلتين من الأنانغو، أمسكت عن كوني سائحاً مندهشاً، وبدلاً عن ذلك فقد أصبحت لغويًا متشوقاً، وقلت: "أنه بإمكانني الاستفادة من تلك التجربة في كتابي".

إشارات مرجعية

كل فصل سيختم بحواشي ثبت المراجع كما هو الحال هنا. وسوف تستعمل هذه الحواشي لتبين المصادر التي اقتبست منها النصوص والأفكار. وأحياناً قد أحيل للحواشي نقاش بعض الأمور التي أدت إلى ذكر الفصل الرئيس وكأنه لم يحدث. أحياناً، كما في هذه الحالة، تكون هذه الحواشي طويلة، وفي حالات أخرى، تكون أكثر قليلاً من حاشية فصل. وبذلك فإنني بالشكر إلى نورمان فركلوف Norman

Fairclough ، الذي تبنى هذه الطريقة، كما في كتابه الذي أثر في عقليتي "اللغة والقوة" Language and Power (فيركلوف ١٩٨٩).

ما أوردته عن كيف حكى لي أفراد من شعب الأنانغو القصة صحيح، و جزء منها صغته من الذاكرة. ولكن يساعد ذاكرتي كتاب لا يقدر بثمان اشترته من مركز زائري متنزة أولورو كاتانجويتا الوطني Uluru-Kata Tjuta National Park (وكال الحفاظ على الطبيعة في أستراليا، ومؤسسة جمعية موتيجولو ١٩٩٠ Australian Nature Conservation Agency & Mutijulu Community Inc. 1990) وكانت آخر جملة مكتوبة فيه "الرجاء الحفاظ على هذا الكتيب وأن تنقل للآخرين ما تعلمته منه). وبذلك أكون - بطريقة مبسطة - استجيت لطلبهم.

هناك مدرستان للفكر عن "النوع الأدبي". وهما تحتلفان - بطريقة ما - في تكوينهما النظري، ولكن لا يظهر وجود صراع جوهري بينهما وهناك الكثير لتعلم من كليهما. وإن ألمع من في أولى هاتين المدرستين هو جون سويلز John Swales، والذي كان أول كتبه المؤثرة يركز على الأنواع الأدبية الأكاديمية (سويلز، Swales، 1981، 1990). ويركز تعريفه على فكرة مجتمع الخطاب الذي له بشكل أو بآخر حوز ملكية النوع الأدبي. وتركز تحليلاته على ما اصطلاح على تسميته "التحركات" التي يختارها الكتاب (إلى حد ما فهي إجباريا) لتشكيل النص المراد. وهذا المفهوم يمكن أن يمثل له بمقدمات المقالات. وإن بنية "التحركات" تشبه في كثير من مناحيها ما وصفناه في الفصل الثامن من هذا الكتاب، وهو "تراكيب الفجوة المعرفية". وقد اقتبس فيجاي باتيا Vijay Bhatia أفكار سويلز وأوضح تطبيقاتها على الأنواع الأدبية في مجتمعات خطاب أخرى، ولا سيما تلك التي لها علاقة بالمهنة القانونية. (باتيا، Bhatia ١٩٩٣). ومن منظور مختلف قليلاً، قام بيركينكوتر وهاكين Berkenkotter and

Huckin (1995) باختبار معرفة النوع الأدبي خلال الاتصال المنظم . ونجد أن توني دودلي-إيفانز Tony Dudley-Evans (١٩٩٤، ١٩٩٥) يؤيد هوبكينز ١٩٨٨ Hopkins من ناحية أخرى ، حيث يبحث في الأنواع الأدبية التي تنتمي للمجتمع الأكاديمي، عن الأقسام التي فيها مناقشة للموضوع. ويريان أن "التحركات" لا تنطبق مباشرة على بعض الأنواع الأدبية. كما أن كاي ودودلي إيفانز (1998) Kay and Dudley-Evans وكذلك بولتريدج Paltridge (1996) مهتمون بتطبيقات النوع الأدبي في مجال في تدريس اللغة الإنجليزية.

المدرسة الفكرية الرئيسة الأخرى - فيما يختص بالنوع الأدبي - هي تلك المرتبطة بعلم اللغويات التنظيمي الوظيفي، وتحديدًا باللغويين الأستراليين التابعين لهذه المدرسة. والرائدة في هذه المجموعة هي رقية حسن (مع هاليداي، Ruqaiya Hasan (Haliday, 1985 بالرغم من أنها أبدت بعض الاهتمام بالتطورات الحالية (حسن، ١٩٩٥). وهناك مذهب يكاد يكون مختلفاً، مع أنه يعتمد على بعض نفس التعزيزات النظرية، ذلك ما تبناه إيجا فيتولا Eija Ventoula (1987) الذي حذا حذو مارتين، 1992 Martin؛ فقد اهتم فيتولا بالأنواع الأدبية "الكلامية"، بينما اهتم مارتين بالأنواع الأدبية "المكتوبة"، وفي بعض الأحيان اهتم بأثر ذلك على الطفل الذي أخل بأنماط المظاهر الأكاديمية لتلك الأنواع الأدبية (مارتين ١٩٨٩). وتواصل هذا المنظور الأكاديمي عند (كريستي ومارتين 1997 Christie and Martin) حيث وضحا ما توصل إليه مارتين، وكيف وصل إليه باختصار في الصفحة الأولى. وهناك بعض الأسئلة الشائكة حول الأمور النظرية التي تخص علاقة النوع الأدبي بالتسجيل واللغة، وظلت هذه الأسئلة دون جواب في النظرية التنظيمية (انظر حسن، ١٩٩٥ وياوشر Bowcher تحت الإعداد للنشر، ومارتين ١٩٩٧، حين يتعرض لبعض

الاهتمامات النظرية) وكان من الممكن أن نخوض في هذه الآراء، إلا أن تحليلاتهم للنصوص التي أوردوها لم تكن ممتعة. ولكن هون (Hon 1998) ناقش أهمية ترتيب العناصر التي اشترك فيها مناصرو مذهب سويلز وأصحاب مذهب الوظيفة التنظيمية، مقدماً تحليلات للنصوص الإعلانية التي تستقى من كلا المذهبين دون تفضيل ترتيب معين للعناصر إلا على المستوى العام. كذلك فقد وصف هوايت (White 1999) القصص الصحفية دون الالتزام بالترتيب، بينما ظل متمسكاً بالموقف النظري التنظيمي.

إضافة إلى أولئك اللغويين المذكورين آنفاً، والذين وضعوا أنفسهم في دائرة (أو كونوا) نظرة جديدة للنوع الأدبي، هناك عدد من اللغويين الذين قاموا بالفعل بدراسات عن أنواع أدبية معينة دون أن يختاروا استعمال أي اصطلاح، أو أن يربطوا آرائهم بأي من المدارس الفكرية التي ذكرتها آنفاً. ومن بين أولئك تورين فيسترغارد وكيم شرودر (Torbin Vestergaard and Kim Schroder 1985 (١٩٨٥) وغي كوك (Guy Cook 1992 ١٩٩٢) الذين اهتموا بالنصوص الدعائية، وتيون فان ديك (Allan Bell 1991 ١٩٨٨) وروجر فولر (Roger Fowler 1991) ولان بيل (Teun Van Dijk 1998) وكل أولئك كان اهتمامهم بالقصص الإخبارية التي ترد في الصحافة.

ويبحث بايبر (Biber 1988) في التغيرات في الكلام والكتابة فيما يتعلق بالنوع الأدبي، ولديه وجهة نظر عامة عن الأنواع الأدبية. وعبر لي (Lee 2000) عن شكوكه الخطيرة في منهجيته. وقال مورانين (Mauranen 1998): لا يجب أن تقدم البحوث المستقبلية للأنواع الأدبية في أعمال كاملة، ولكن مجمل اللغويات ينبغي أن توجه حسب النوع الأدبي، وبالتالي فإن الحبكة ينبغي أن ترتب ذهنيًا حسب النوع الأدبي المحدد في الذهن.

يعد روجر فولر - المذكور آنفاً عند تعرضنا للضرب الأدبي - أحد الأسماء اللامعة في ذلك الحقل الذي سمي فيما بعد : التحليل النقدي للخطاب. فهو وتوني ترو Tony True ، وغانثر كريس Gunther Kress ، وبوب هودج Bob Hodge ، فهم يؤكدون أن التحليل اللغوي لنصوص منتقاة من المؤسسات الرسمية (مثل الجامعات) قد تحدد نقاط القوة وتجنب تلك المؤسسات تحمل المسؤولية. (فولر ١٩٧٩ Fowler ؛ هودج وكريس) (Hodge and Kress 1993) . وإن هذه التحاليل لم تكن نصية فقط - فالتركيز يكون أولاً على النواحي النحوية - وقد ذكرت فقط لأنها نقطة البداية للأعمال التي تركز على الخطاب. ويعود الفضل للغوي (نورمان فيركلوف) (Norman Fairclough, 1989, 1992a) ومعه اللغوي كريس (Kress 1991) ، إذ أنها قدما الكثير لمنظور الخطاب في التحليل اللغوي النقدي. وتعتبر قائمة الأسئلة التي رصدها فيركلوف قائمة نموذجية وهي أسئلة عن النص (١٩٨٩ : صفحات ١١٠-١١) وقد تكون مفيدة لكل ناقد متدرب على النقد بتلك القائمة، ولكن التحليلات نفسها لا تعتبر دائماً المواقف البديلة. والتحليلات التي قدمها المحللون النقديون للخطاب كانت مشجعة ومرضية. ولا يمكن القول بأن هناك شيئاً من الرضا ليساند الكلام الذي ذكر آنفاً، وتكمن المشكلات في استحالة وجود تفسير موحد لأي نص. أوهالوران يؤكد (O'Halloran 1999) : إن الخطاب النقدي يعمل مع النظريات المهجورة في تمثيل عقلي، ونتيجة لذلك فالقراءة التي يصل إليها مؤلف ما قد يتم تحديه من قبل قراء آخرين يملكون وجهات نظر سياسية مغايرة. لم يعد هناك الاشتباه السائد بأن يبقى كل شيء معلقاً في الهواء إذا ما أطلقناه. وقد نال كل من (ويدوسون 1996, 1998 Widdowson وستابز Stubbs 1997) من التحليل النقدي للخطاب. وقد وضع ستابز القضية وكأنه يتطوع في دهاء، بينما لا تزال بعض الانتقادات على تحليل

الحديث بحاجة إلى البحث والتقصي. والمقولة: إن النصوص هي فك رموز مواقف سياسية/ اجتماعية / ثقافية، قد لا يكون الكتاب على دراية بها، وإن تلك المواقف في مكان ما قد عولجت في اللغة، وهذا تصحيح قوي للقوالب المفرغة التي سادت في أعمال أدبية سابقة. وينبغي على المحللين أن يدركوا الطريقة التي يمكن أن تكون داعمة لتلك المواقف. وتوجد مجموعة مفيدة من الأبحاث المقدمة في التحليل النقدي للخطاب في كتاب ألفه - كولتهارد وكولتهارد (١٩٩٦) Caldas-Coulthard and Coulthard ويمكنك أيضاً الرجوع إلى كالداس - كولتهارد (١٩٩٣).

صار لعلم البلاغة المقارن التقليدي قالب منذ (١٩٦٦) بواسطة روبيرت كابلان Robert Caplan في دراسة بحث تقليدي "أنماط الفكر الثقافي في التعليم الثقيفي"، ففي هذه الورقة يذكر أن الثقافات المتباينة لها تفضيلات متباينة لترتيب أية مقولة. وهو يقدم كلاً من الاحتمالات في سياق رسومات بالخطوط العادية، بوضع المحور السيني للثقافات التي تفضل الانسياق اللولبي والمحور الصادي للثقافات التي تفضل الانسياق التدرجي، بينما الثقافة الأنجلوأميركية تنحوا إلى مذهب الخط المستقيم. ولم يكن بمنأى عن النقد، فقد أخذ عليه ذلك واعتبر شيئاً من التعصّب لثقافته بموجب هذا التقسيم للثقافات. ومن اللغويين الذين ذاع صيت أعمالهم، بجانب كابلان، يذكر كل من كونور Connor 1996، ومورانين Mauranen 1993a, 1993b، وسالاجر-ماير Salager-Meyer (1990)، وهيندز Hinds (1983, 1987). وقد قدم كابلان نفسه أعمالاً كثيرة في هذا المجال (١٩٧٢، ١٩٧٧، ١٩٨٧) فضلاً عن مشاركته مؤلفين آخرين في الكتابة في هذا الموضوع مثال: (1982) Caplan، وكونور وكابلن (Connor and Kaplan 1987)، ويرفيس Purves ١٩٨٨ الذي جمع بعض الأعمال الكثيرة في علم البلاغة المقارن، وتحتوي مراجعة لنظرية كابلان في نفس

المجال. وهناك عرض مختصر لكنه مفيد لتاريخ علم البلاغة المقارن يمكنك الاطلاع عليه في كونور 1998 Connor.

ومع أن جرايمس (1972, 1975) Grimes تعتبر خارج مظلة علم البلاغة المقارن، إلا أن لها آراء في اختلاف استراتيجيات النص المستعملة في الثقافات أو اللغات الأخرى، وقد حاولت وضع خطوطاً عريضة تميز بين اللغات. (الأولى تتحرك بسرعة من نقطة قصصية إلى أخرى، بينما تبني الثانية الرواية مع شيء من التنامي والزيادات، شاملة تكرارات ذات أهمية)، وكذلك لونجاكري Longacre (1968, 1972) الذي كان مهتماً بأوجه الشبه بين اللغات المختلفة، مع التركيز على أوجه الاختلاف المفصلة والمحلية بينها. ومن العسير الحصول على هذه الكتب الآن، ولكنها تهتم بشكل خاص بما يعتقد لونجاكري حول (Ballard and Conrad 1971a, 1971b) عن الملامح العالمية الواضحة لبعض النصوص (ستناقش في الفصل الثالث).

النص بوصفه ساحة للتفاعل

Text as a Site for Interaction

المقدمة

قبل أن تشرع في قراءة هذا الفصل، حاول أن تسترجع كل الموضوعات التي تذكر أنك قرأتها الأسبوع المنصرم. فقد تشمل قائمتك الكتب المدرسية الأكاديمية، والمقالات الصحفية، والروايات وحتى موضوعات الدعاية والإعلان. وقد تشمل كذلك نشرات التعليقات والبريد الإلكتروني، ولن يكون أي من تلك الموضوعات مشابهاً بالضبط لهذا النص الذي بين يديك الآن. ولكن هل وضعت في الاعتبار فواتير البقال، أو ملصقات شارات المرور، أو قوائم دليل الهاتف، أو المعاجم، أو قنوات التلفزيون، أو كتالوجات المكتبات. وقد تكون واجهت الكثير من مثل ذلك في الأسبوع المنصرم، وهي نصوص لا تقل في شأنها عن القصص والدوريات، على الرغم من أن مختلفة في خصائصها من عدة أوجه.

ويمكن تعريف النص بأنه الدليل المرئي على التفاعل المستقل والمهادف لدرجة ما بين كاتب واحد أو أكثر مع قارئ واحد أو أكثر. وفيه يتحكم الكاتب بالتفاعل اللغوي ويقدمون معظم المادة اللغوية. وهذا التعريف يستبعد اللغة المنطوقة؛

أي المتكلم بها، بيد أنه من الممكن تطويره ليشمل الكلام. يمكن الإشارة إلى التفاعل بأسره بوصفه خطاباً، وهنا بالطبع يحدث التداخل مع الكلام بشكل طبيعي تام. وكما يبين العنوان الجانبي لهذا الكتاب؛ فإننا مهتمون هنا بالخطاب المكتوب، لكننا سنشبه في مواضع قليلة إلى اللغة المنطوقة.

إن كل أنواع النصوص التي ذكرت في الفقرة الأولى، تناسب مواصفات النص باعتباره الدليل المرئي لتفاعل هادف بين الكتاب والقراء؛ لذا فإن الكتاب المدرسي يقع في أحد الطرفين باعتباره الدليل المرئي على التفاعل بين أكاديمي وطلاب الجامعات؛ حيث يسعى الأكاديمي لوضع المعلومة في بوتقة من المادة الدراسية المحدودة؛ لكي ينظر الطلاب للمادة بنظرة شاملة، ويتمكنون من وضع أي جزء من المادة في إطارها المعرفي الكبير. وفي الطرف الآخر، نجد أن فاتورة المشتريات هي نوع من التفاعل بين إدارة المتجر وزبائنهم، تحقق العديد من الأهداف، ستتعرض لبعض منها في القسم التالي.

وفي كلتا الحالتين، يتحتم على الشخص أن يتعلم كيفية قراءة النصوص. وابتداءً من الضرورة من الشخص أن يقرأ الكتب المقررة من أول الغلاف إلى الغلاف، ينبغي على الشخص أن يتعلم كيف يفسر الخصائص مثل خصائص المراجع الأكاديمية، ناهيك عن التعود على الكتابة (وهو غالباً ما يبدأ، على سبيل المثال بالتعميمات باستعمال كلمة ما، ثم يضعها في صيغة الحاضر المستمر - انظر مرة أخرى للجملة السابقة). وبنفس الطريقة، مع أنها ربما تكون أقل وضوحاً، لا يوجد دليل شخصي عن فاتورة المتجر. وإليك المثال رقم (٢، ١) أدناه:

المثال رقم (٢، ١). بي آند إم ساوث بورت

٢,٩٩ جنيه	مصحوق مبيعات أطباق أوبال ٣ كجم
٢,٠٧ جنيه	شراب ليمونادة ٣٣٠ مل / ١,٦٩x٣ جنيه
٠,٦٩ جنيه	لحم فخذ ١,٢ كجم/ ب ١٠
١,٩٩ جنيه	حقيبة ملونة
٠,٦٩ جنيه	ليمون ٣٣٠ مل
٨,٤٣ جنيه	الإجمالي (٧ بنود)

* برجاء الاحتفاظ بهذا الإيصال مع فاتورة الدفع

١٢ فبراير ١٩٩٩ ١٧:١٥ ٠٨ ٥٣ ٠٨٧٠١٠١٠٠٢

VAT رقم ٥٨٣٦٠١

شهرتنا في أسعارنا المتميزة

يجب علينا تعلم قراءة نص مثل هذا ، والحق أن هناك عناصر فيه لا نقف عندها ولا نريد معرفة غرضها، مثل السلسلة الرقمية التي تلي التاريخ أو رقم ضريبة القيمة المضافة (VAT). ومع أننا قد نعتبر أن مثل هذا النص أساسي ومباشر، ولكنه في الواقع يعد وسطاً للتفاعلات المحتملة غير المترابطة.

ليس هناك شيء بديهي عن قائمة البقال أو الكتاب المدرسي، ولكن قد تكون هناك بديهيات لدى الشخص المعتاد عليها بصفة متكررة؛ لأن كل جديد ببساطة في مثل هذه النصوص يتوافق مع التوقعات التي كونها القارئ من خلال تعرضه للنص من نفس النوع في المرات السابقة. وببساطة هب أنك عند اطلاعك على إحدى قوائم البقال (أو حتى على أحد الكتب المدرسية) فكأنك اطلعت على جميع تلك الأنواع! فعندما ينشئ الكتاب نصوصهم، فإنهم ينجرون إلى الأنواع التي درجوا عليها في

ثقافتهم؛ وعندما يعالج القراء تلك النصوص، فإنهم يفعلون مثل ذلك تماماً، وهذا إحدى خصائص النص التي جعلت دراسة القراءة والكتابة أمراً شيقاً، ومعقداً جداً في الوقت نفسه.

ومن بين الصفات التي جعلت إنتاج النص وتلقيه أمراً معقداً، هو أن النص قد يظهر داخل نص آخر. ولنأخذ مثالا واضحاً، فإن قائمة البقال أعلاه نص كامل. ولو أنها خارج سياقها المناسب، ويمكن تحليلها سواءً في بنودها الخاصة أو كجزء من القسم أو الفصل الذي أدمجت فيه. وبطريقة أكثر تهذيباً، يمكن أن يقال ذلك أيضاً عن الأقسام والفصول نفسها في كتاب كهذا: إما أن ننظر إلى كيف ينضم القسم أو الجزء من خلال شروطه، أو أن ننظر إلى موقعه من بين أشياء أخرى أكبر. وقد أشرت لتلك الخاصية في النص، في الفصل الأول عندما قلت إن قصة الأنانغو قد دمجت في سياق أكبر من قصص الرحلات. ويشير بايك (1967) Pike إلى ذينك المنظورين بوصفهما المحور التكويني للغة - مم تتكون هذه القطعة اللغوية؟ - والمنظور الآخر هو المحور المجالي - أي دور يمكن أن تلعبه هذه القطعة اللغوية في سياقها اللغوي وغير اللغوي؟. وكلا المنظورين مهمان في الوصف الكامل لأية ظاهرة لغوية، ولكليهما إيماءات واضحة على فهمنا للقراءة والكتابة.

وكما استشهدت بالأمثلة التي طرحتها فيما سبق، فإن النصوص تنقسم إلى نوعين كبيرين؛ يمكن أن يسمى أولهما النصوص السائدة، وهي ذلك النوع من النصوص المتوقع أن تدرجه في قائمتك، مثل الروايات والمقالات والدوريات وم شابه ذلك. فمثل هذه النصوص تشترك في عدد من الخصائص المهمة وهي تشكل المادة الأساسية لفصول هذا الكتاب؛ فحينما يقول الناس أن بمقدورهم أن يقرؤوا أو يكتبوا لغة ما، فإنهم بذلك يعنون هذا النوع من النصوص دائماً. ومع ذلك فإن النوع

النص بوصفه ساحة للتفاعل بين المؤلف والكاتب والجمهور والقارئ

لأغراض كثيرة يمكننا أن ننظر إلى النص بمثابة ساحة للتفاعل بين الكاتب والقراء حيث يمسك الكاتب بزمام التحكم. فأعمال الخيال، على سبيل المثال، يبدو وكأنها تناسب هذا النوع من التفاعل بشكل جيد. وفي مثل هذه الحالة، يكون للكاتب نوع محدد من القراء في ذهنه، وذلك النوع من القراء يقبل على النص ويتقبل ما يقدمه له الكاتب. ولكن هذه الطريقة من القراءة وطريقة التفاعل الذي ينشأ مع النص، يكون محدوداً إذا كنا بصدد مجموعة لا حصر لها من النصوص. ففي المقام الأول، نجد أنها تعالج الكتابة باعتبارها عملية بديهية باعتبارها القراءة عملية تلقينية. وقد هيكل جوليان إيدج (1986) Julian Edge هذه العلاقة بالطريقة المبينة أدناه:

ق ق ق ق ق ق ق ق RRR RRRW

فهذه الصورة تبين مجموعة من القراء الصغار تحت قدم الكاتب الملمهم بغية الاستئارة بها يقدمه لهم. ومثل هذه العلاقة قد تكون موجودة ولكنها ليست بالضرورة العلاقة الطبيعية بين الكاتب وقرائه؛ وبالتأكيد فهي لا تعكس علاقتي بأخذ وقائع اجتماع لجنة ما، وهي لا تعكس حتى علاقتي بمقالات الطلاب، ورغم كون هذا المثال غير مباشر (مع أن الاستئارة تأتي هنا تماماً من الأخير شتاً أم أبينا). ويقترح إيدج Edge شكلاً آخر للعلاقة يقوي من شأن القارئ، ويوضح العلاقة بصورة أكثر دقة، بحيث لا تمر مرور الكرام على عملية القراءة:

ق **R**

ووفق هذا التصور، يبدو القارئ وكأنه يتنقل بخطى واسعة بين مجموعات من صغار الكتاب، وله الخيار في الذهاب لأي منهم. وهذا هو تصوري للعلاقة التي أعرضها في موضوع المعاجم، وجداول حركة القطارات، ومجموعات التعليقات، وفي كثير من الكتابات الأكاديمية أيضاً (وهنا أقولها ببعض الحياء اعترافاً). فعندما يقو الطلاب بإعداد أوراق بحوث أو رسائل بحثية، فإن كثيراً من قراءاتهم تنقاد بأهداف انتفاعية متائلة - فهذا المقال يصلح ليكون مرجعاً جيداً، أو ذلك الفصل يختصر عليه قراءة كتاب يعسر الحصول عليه، وتلك الورقة رائعة في تأييد آرائهم، وواحدة أخرى بمثابة الشهادة التي تصلح للنقد. وحتى في كتب الرواية الخيالية فللقارئ التحكم الأكبر بأن يلقي بالكتاب جانباً إذا ما رآه مخيباً ومحبطاً لتوقعاته.

هناك اعتبار آخر قد نجد فيه خطأ؛ بمنظور أن النص ساحة للتفاعل بين الكاتب والقارئ، حيث يكون للكاتب تحكم فيه. فقد يكون مفيداً أن ترى النصوص كنتاج للتفاعل، ولكن ليس بين مشاركين اثنين، بل بين أربعة: المؤلف، والكاتب، والجمهور والقارئ. فأولئك هو المؤلف، الذي يعطي النص مرجعيته؛ فهو يؤلف النص، ويتحمل المسؤولية عن كل ما يهدف له. وقد يكون شخصاً أو منظمة، وربما يكون أغلب الأحيان الكاتب نفسه بالرغم من أنه من المهم ألا يكون بالضرورة هو ذاته. فعندما يشير القارئ إلى نص ما، فهو بالطبع يشير إلى مؤلفه. والكاتب من ناحية أخرى ينشئ النص وهو المسؤول عن لغته، ويكون في أغلب الأحيان فرداً، وربما نجد أكثر من مؤلف يشتركون في كتابة نص واحد. وفي حالة القصص يكون بالطبع القاص هو الكاتب، وهذا يفسر دائماً الخلط بين المصطلحين (مؤلف وكاتب).

والجمهور هم القراء المستهدفون، وهم الأشخاص المتخيلون الذين يخاطبهم الكاتب و يجب عن تساؤلهم. ويظل الجمهور دائماً العنصر المتخيل في ذهن الكاتب

طالما أنه لا يوجد كاتب - مهما كان متمرساً - بوسعه أن يلج في أذهان الآخرين ليعرف ماذا يريدون وماذا يودون أن يتعلموا. وعند كتابته للنص، يقوم الكاتب بوضع افتراضات عن الحالة المعرفية لجمهور القراء، وتتبدى تلك الأشياء في تعاطيه مع قواعد النحو بأساليب حاذقة فتعقيد الأسماء المركبة على سبيل المثال، قد تكون بشكل جزئي، إحدى انعكاسات افتراضات الكاتب عن جمهور القراء. تأمل المثال رقم (٢،٢) من مجلة عن جمع الطوايع؛ وهذه الفقرة هي الأولى في القسم، وتبدأ بموضوع جديد تماماً:

المثال رقم (٢،٢). استبدال MCA Crown

إن الاهتمام الذي أبدته دراسة حديثة حول تلف العلامة المائية لـ Crown Agents حسبما أوضحته الاختلافات الموجودة في السلسلة التعريفية لـ Dominica 1951 King George VI الملك جورج السادس "الدومينيكا" ١٩٥١، قد أدت إلى اهتمام متزايد بالعلامات المائية في الإصدارات القديمة.

فالمجموعة الاسمية الأولى، نفترض قدرأ هائلاً من الإلمام بالطوايع البريدية لدى جمهورها من القراء؛ فهي نفترض أن القارئ المقصود يعرف أن العلامات المائية يمكن تصنيفها، وأن هناك عدة أنواع من العلامات المائية لوكلاء كراون Crown Agents وإحداها مختصة بالكتابة المائلة وليست الحروف المكسرة. كذلك نفترض أن جمهور القراء، سيعرفون بأن التلف يمكن أن يحدث في عملية الدمغ التي توضع بها العلامة المائية في الورقة، وكأن بعض تقني الطوايع كنوع من الهواية قد انكبوا على متخصص لمعرفة أثر وأسباب ذلك التلف، وأن هناك آخرين مهتمين بتحقيقاتهم. وقد وضع مورلي (1998) Morley كيف أن استعمال مثل تلك الأسماء المركبة لإدراج المعلومات المعروفة، أو المفترض أنها معروفة، شائع الحدوث في الكتابة الصحفية

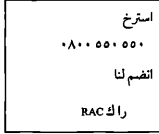
لحصر مجموعة أيديولوجية مشبعة بفكر واحد، والهدف هنا بالطبع، هو الحفاظ على منظر الهواية.

وخلاصة القول هنا، أن الجمهور هم القراء المثاليون؛ أي أولئك القراء الذين وضعهم الكاتب في ذهنه لكي يخاطبهم حينما شرع في الكتابة، وهم الذين يود المؤلف التواصل معهم. ومن ناحية أخرى، فإن القارئ هو الشخص الحقيقي الذي يتعاطى النص ويتعامل معه. وقد يتجاوب بصورة أقرب لتلك التي في ذهن الكاتب، وقد يكون أكثر تشعباً واتساعاً، طالما أن المؤلف لا يمكن التحكم فيمن يقرأ نصوصه. فإصدارة جيسون الشهرية في الطوابع Gibson Stamp Monthly التي أخذنا منها النص المذكور في المثال (٢،٢) يشترىها بعض قرائها أملاً في معرفة مثل تلك المادة التقنية التي اقتبسناها أعلاه. والمقال الذي يسبق هذه الفقرة كان تحت عنوان "هواة جمع الطوابع الجدد" وهي جزء من حلقات طويلة توضح الأمور التقنية لتخاطب هواة جمع الطوابع المبتدئين. وكثير من هؤلاء سوف يقبلون الصفحة ليجدوا "عمود الكتالوج" وعلى الأقل فإن بعض أولئك القراء لن يتركوا المعلومات التي يقدمها ذلك العمود، وقد يتساءلون عن ذلك عما يمكن أن يفعله ذلك التجميع الساذج (العشوائي) للطوابع إزاء تلك الأمور الغامضة.

أهداف التفاعلات بين المؤلف والكاتب والجمهور والقارئ

إن التفاعلات بين المؤلف والكاتب والجمهور والقارئ معقدة؛ فللمؤلف هدف من تواصله مع جمهوره، ويكلف الكاتب ليتج نصاً يحقق له ذلك الهدف. والكاتب ينشئ النص لجمهور قد تنطبق وقد لا تنطبق عليه مواصفات القراء الحقيقيين. كما أن للقراء هدف من قراءة النص قد لا يكون في ذهن الكاتب، وقد لا يتفقون مع الهدف الرئيس الذي يصبو إليه المؤلف. ودعنا الآن نستعين بالمثال التالي

(٢،٣) وهو في مجمله دعاية مبسطة للانضمام إلى "راك" RAC وهي منظمة ينضم لها الأفراد في المملكة المتحدة لتساعد منسوبيها في حال حدوث عطل في سياراتهم: المثال رقم (٢،٣).



إن المؤلف لهذا النص هو منظمة "راك" RAC. والهدف الذي يرمي له هذا المؤلف هو زيادة عدد أعضاء الـ RAC. وقد يكون الكاتب أحد المختصين في تسجيل الأعمال الدعائية، والذي أخفى شخصيته تماماً، ولكنه بتوجيه من ممثل المؤلف قام بإنتاج هذا النص. وقد رأى الكاتب أن يتخذ قراره بأن يستعمل الكلمات (القليلة جداً) التي وردت في النص. وذلك القرار وجد بالطبع مصادقة وقبولاً من "راك" RAC. وعلى الرغم من أن الكاتب هو المسؤول عن الكلمات المتقاة، فإن مؤسسة "راك" RAC هي المسؤولة عن الأثر الذي تحدثه تلك الدعاية. وإذا رفعت الدعاوى ضد هذه الدعاية في المملكة المتحدة، فستقع المسؤولية هنا على صاحب الدعاية وليس على الوكالة المعلنه. وجمهور القراء المستهدفون في مثل هذه الدعاية هم أصحاب السيارات، وتحديدًا أصحاب السيارات الذين لم ينضموا إلى "راك" RAC مع أن أعضاءها قد يستشعرون شيئاً من الطمأنينة بتذكيرهم بسلامتهم على الطريق. وقد كانت هناك عدة افتراضات عن جمهور القراء منها أنهم أحياناً قلقين أثناء قيادتهم في الطريق ومعرفتهم بما تقدمه لهم "راك" RAC من الخدمات، وهذه الافتراضات ليست

بالضرورة صحيحة في كل الأحوال، فالقارئ الذي صادف وأن اطلع على النص وشعر بالراحة أو ذلك الذي لا علم له بـ "راك" RAC وما تقدمه. ولنكون أكثر تحديداً؛ قد لا يكون القارئ هنا سائقاً أو صاحب سيارة. فأنا، على سبيل المثال، لا أقود سيارة ولا حتى أملك سيارة، لذلك فأنا هنا أمثل "القارئ الخطأ" وقد كنت "قارئاً" لكل ما سبق.

وقد يقدم تحليل مماثل لكل نوع من أنواع النصوص. وفي المملكة المتحدة تكون الملكة والبرلمان بمثابة الواضح للتشريع. وكل تشريع بريطاني يتبدى بجملة تحويل من البرلمان والتاج الملكي وتفويض القانون الذي يتبع ذلك. وبذلك يكون الكاتب شخصاً مبهماً، محرراً قانونياً. وبمقدور القضاة أن يشتكوا بقولهم إنه قانون سيء (وهنا يلام المؤلف) أو بقولهم "إنه قانون ركيك الصيغة" (وهنا يلام الكاتب). وجمهور القراء هنا، على النقيض مما يتوقع الكثيرون، ليسوا عامة الشعب، وإنما هم من رجالات القانون الآخرين. فاللغة المستخدمة في التشريع فضلاً عن المعرفة المتخصصة عن التشريعات الأخرى وما تفترضه مرجعياتها المتداخلة هما أمران ينايان بأية إمكانية أن يكون جمهور القراء المستهدفون هنا أشخاصاً من غير أهل القانون. لذلك ففي هذا الحال، نجد علاقة متقاربة بين الجمهور والعملية القرائية. فالمؤلف (بصورة غير مباشرة) يهدف لتنظيم سلوك مواطني الأمة. وهدف القارئ من الناحية الأخرى. بافتراض أن القارئ هنا أحد القانونيين - هو معرفة ما إذا كان التشريع يتضمن في سياقه ما يفيد موكله. وإن قارئاً على مثل هذه الشاكلة لا يتوقع أن يكون قارئاً متعاوناً دائماً.

وإن صياغة العلوم الطبيعية مختلفة عن الدعايات والتشريعات لكون أذ مؤلفيها عدة أشخاص. والحق أنه غالباً ما توجد قائمة بالمؤلفين وكل منهم يكون قد

أسهم في البحث المقدم، ولكن حتماً أن أحدهم كان له القدح الملقى في وضع السياق الكامل للموضوع. في هذه الحالة يكون المؤلف هو كل من تضمثهم القائمة، ويكون الكاتب هو من أدرج اسمه في أول القائمة (عادةً) بيد أن من يتصدر القائمة أحياناً يكون هو قائد العملية البحثية وليس الكاتب. ويكون جمهور القراء هم العلماء الزملاء الذين لديهم معرفة متخصصة في ذلك الحقل. وكما هو الحال في موضوع التشريعات، فهناك فرصة صغيرة ليكون القراء الحقيقيون لمثل هذا النص مختلفين بصفة أكبر عن القراء المثاليين الذين وضعهم الكاتب في ذهنه. فهدف المؤلف هو إضفاء شيء جديد في ذلك الحقل، بينما قد يكون هدف القارئ فقط مواكبة ما يطرأ في المجال وللتعرف على أوجه النقد وعلى أهمية العمل المقدم له فقط .

غالباً ما يوضع اسم مؤلف القصة الصحفية في سطر أعلى الموضوع في هذه الأيام، ولكنك لو كنت ممن اطلع على صحف الأس فإني أتأكد أن تتذكر أياً من أولئك الكتاب. (أما مقالات التعليق في الصحف فأمرها مختلف؛ فالأعلام من أمثال بيرنارد ليفيان Bernard Levin، وبولي توينبي Polly Toynbee، ودافيد آرنوفيتش David Aarnovich لديهم شهرة داخل المملكة المتحدة بغض النظر عن الصحيفة التي يكتبون فيها. ومثل هذا يحدث في جميع الأقطار). إن المؤلف لأية قصة إخبارية هو الصحيفة نفسها. ودائماً تجد من يقول: "هل قرأت القصة التي نشرت في جريدة التايمز؟" وليس "هل قرأت القصة التي كتبها جون تيرنر John Turner؟" فهنا جون تيرنر أو أي من يكون، هو الكاتب وليس المؤلف. وإن جمهور القراء لقصة إخبارية سياسية يتوقع منهم متابعة القصة، ومعرفة أسماء الأشخاص المشاركين، ومعرفة عامة عن مواقفهم من موضوعات معينة. وبعبارة أخرى، يتوقع منهم أن يكونوا مواطنين ملمين بالمعرفة. ومحاولة قراءة القصص الإخبارية البارزة من الصحافة الأجنبية يكون عملاً

غير ذي جدوى، لاسيما إن كانت تلك القصص ذات علاقة بالأوضاع السياس لذلك اليوم. وحتى العائد لوطنه بعد غيبة قصيرة، يجد الأمر صعباً عليه نظراً لعا المواكبة؛ لذلك فإن القراء والجمهور المعني في هذه الحالة لا يتناسبان بالضرورة فههدف المؤلف هو إخباري (وبشكل غير مباشر) قد يكون إقناعياً، بينما يتفق هدا القارئ هنا جزئياً مع هدف المؤلف إذا كان يسعى لمجرد معرفة المعلومة فقط وليه الاقتناع بها.

ولأخذ مثال أخير لهذا التفاعل الدقيق بين المؤلف والكاتب والقارئ الجمهور المعني بالأمر، فإن وقائع اجتماع ما، يكون مؤلفها هم اللجنة التي اجتمع ودونت مداولاتها، ودائماً يشار إلى "وقائع لجنة الكلية" وليس النقاط التي دو "جيل ليستر" Gill Lester (أو أياً كان). فالكاتب هو السكرتير الذي سجل نقا الاجتماع. وجمهور القراء هنا هم في المقام الأول المجتمعون أنفسهم من اللجنة؛ لذل ففي مثل هذه الحالة غير الطبيعية يكون المؤلف وجمهور القراء هما نفس الشخصيه والحق أن أول أو ثاني عمل تقوم به اللجنة هو الموافقة أو الاعتقاد على وقائع الاجتماع السابق. وقد يكون جمهور القراء لجاناً أخرى والقراء يتناسبون تماماً هنا مع فكا القراء المثاليين حقاً، وهدف المؤلف هنا هو تدوين قرارات، وقد يختلف هدف القار لكن يهيمه أن يشير إلى تلك القرارات التي تم اتخاذها.

وفي بعض الأحيان، يكون هناك أكثر من جمهور قراء لنص معين. وهنا نجبنا العودة إلى فاتورة المتجر التي أشرنا إليها في المثال (١،٢) سابقا. فبالرغم من كو نصاً مفرداً، إلا أنها صممت لتلبي عدة أهداف قرائية لأزمان متباعدة لقراء متباينيه ففي المقام الأول - طبعاً - يكون القارئ الأول هو المشتري بالطبع، ولحظة القراءة ه لحظة الشراء أو بعد هنيهة من ذلك، والغرض أن يعرف القارئ كيف يفحه

الأسعار كما وردت، وكذلك إجمالي المستحق كما هو متوقع. وهذا يشير إلى أسبقية موضع الجدول والأسعار بحيث تنصدر النص (لاحظ كيف يبدو ذلك التقديم طبيعياً في شكل جدول بحيث إن أية وسيلة أخرى لا تعطي نفس الصورة). فالمشتري - القارئ - ليس يهيمه أن يعرف باء و ميم ساوث بورت B&M Southport ؛ لأن اسم المتجر وموقعه أمران يلغيهما أنه متواجد في الموقع وهو يقرأ النص. كذلك لا يتوقع من القارئ أن ينظر إلى ساعته ليعرف متى اشترى تلك السلع ليتأكد من التاريخ والوقت. فتلك العناصر وكذلك رقم القيمة المضافة (VAT)، والعبارة الدعائية المقتضبة، وسلسلة الأرقام الغامضة تظل مجهولة ولا حاجة لمعرفةا.

وكما حدث ، فإن ذلك المشتري - القارئ - سعيد بما اشترى، ولكن هب أنه رجع لوجود تلف في الحقيبة. فعندئذ يؤتى بالنص من أي جيب كان وتعاد قراءته. والآن بالطبع يشار إلى مواضع معينة في النص تبرز أهميتها. فنسخة الجدول لها صنو محفوظ لدى المتجر ليتحققوا من أن الإيصال حقيقي، ولا ينظر لبقية الأصناف وأسعارها، كما أن ترويسة باء و ميم ساوث بورت لها الآن أهميتها في البحث عند من أراد استرجاع البضاعة، بحيث إنه سيقصد ذلك المتجر بعينه، وها هنا يكون المعني بالقراءة ذلك المشتري الذي يريد التأكد، وليس المشتري الذي خرج من المتجر وهو راضٍ، كما أن السعر في هذه اللحظة ليس هو المهم.

وعندما يرجع الآن ذلك المشتري بإيصال الشراء إلى المتجر ومعه الحقيبة التعيسة لموظف الشكاوى في المتجر يصبح موظف الشكاوى الآن هو قارئ النص؛ ينظر أولاً إلى الترويسة ليتأكد من أن مسؤولية استبدال الحقيبة تقع على فرع ساوث بورت، ومن ثم ينظر إلى تاريخ الشراء ليتأكد من أن السلعة التالفة مازالت في فترة الضمان.

إنني سعيد كما قلت بتلك الحقيقة، وقد نزعنا الإيصال فقط لكي أتخلص (ولكي أستعمله كمثال في هذا الفصل) ففي تلك اللحظة، وليس قبلها لاحظ الدعاية في أسفل النص، فالمشتري لحظة المحاسبة ليس بحاجة لإخباره، وكذا المشتري صاحب الحقيقة الثالثة ليس معنياً كذلك، ولكن المشتري السابق مسر بالمساومات التي أنجزها فيما سبق (وبالطبع تم تشجيعه للرجوع إلى المتجر لمزيد المساومات).

هنالك أجزاء من الإيصال لا يهتم بها هذا القارئ أبداً: الرقم غير المح ورم القيمة المضافة (VAT). فالأول هو رقم صرافة وقارته مراجع الشركة، والد مهم بالنسبة للقراء عابري الأفطار حيث يبرزون ذلك الرقم لموظف الجمر ك لاستمع الجمارك المدفوعة مسبقاً لتلك الأصناف؛ لذلك فإن النص المفرد أنشئ ليكون له ق متعددون منهم المشتري ومسؤول المتجر والمراجع وضباط الجمر ك.

إن أحد الأمور الغريبة في فاتورة المتجر هو كونها تصدر آلياً. والحق أن مؤلفاً - وفي المثال السابق، فإن حق التأليف هو لمتجر بي أند إم ساوث بورت - ولك بصورة غير مباشرة، أصبح لها كاتب بحسبان أنها أنشئت نتاجاً لعملية تم أداؤها بواسطة أحد الموظفين. ومعظم النصوص يتم إنشاؤها بمزيد من الوعي، ويك لكاتبها ذلك الدور الذي وقفنا عليه.

رغبة الكاتب في تلبية حاجة جمهور القراء

للكتاب عمل دقيق يقومون به. فمن ناحية يعول عليهم لتلبية مطلبها المؤلفين ورغباتهم، وإن كان المؤلفون هم الكتاب أنفسهم، فإنه يتحتم عليهم استيعاب أهدافهم الشخصية. ومن الناحية الأخرى ينبغي عليهم تذكر أن للقراء سلطاناً، ويوسعهم الاستغناء عن النص عندما لا يفي بحاجاتهم. وبالتالي فإنه بينما يكون د

لكاتب استيفاء حاجاته، فيجب عليه تلبية حاجة جمهور القراء كذلك. ويمكن تبويب حاجة القراء على شاكلة أسئلة يودون الإجابة عنها. وهذا يمكن ملاحظته بجلاء في كتابات الأطفال. تأمل المثال (٢،٤)، فهو نص قصير كامل كتبه صبي عمره ١٠ سنوات عن بحث مبسط عن خصائص حفظ الحرارة في نوع معين من الآنية؛ وقد أوردنا النص حسب الأصل - دون تنقيح - من حيث الإملاء والنحو وعلامات الترقيم:

المثال رقم (٢،٤).

أولاً: سخنا الماء وقسنا درجة الحرارة. وصبينا معجون الطماطم، ووضعنا الحساء، ووضعنا غطاءً على واحد منها، وانتظرنا (حوالي) سبع دقائق، ثم أخذنا درجة الحرارة، والذي سجل درجة حرارة عالية كان ذو الغطاء؛ لذلك فإن المتجر على حق.

رغم الخروقات النحوية والأخطاء الإملائية، فإن هذا النص يحقق الهدف الخاص لعمل تقرير فيه شيء من الوضوح عن الإجراءات التي اتبعت أثناء فترة التجربة. ولكن النتيجة الختامية قد تذهب بعيداً بمعظم القراء. فللتوضيح، يجب على المطلع معرفة التعليقات التي أدلى بها المعلم لتلاميذه قبل إجراء التجربة على الآنية (يجب معرفة أنها ليست تعليقات لكتابة التقرير)، وتلك التعليقات ابتدأت كالأتي:

(٢،٤) شوهدت الدعاية الآتية في أحد المتاجر:

"خذ حساءنا إلى منزلك - فسوف يظل ساخناً لساعات في حافظات الحساء الخاصة بنا"

تحقق من صحة هذه الدعاية.

الآن يمكننا التعرف على أن التلميذ يجب عن سؤال معلمه "هل الدعاية صحيحة؟" فالتلميذ يجب عن السؤال بمنطق علمي لا يشوبه خطأ، وإن لم يكن فيه فهم متكامل للبناء السياقي "المتجر على حق".

هنالك أيضاً مثال جدير بالاطلاع عليه؛ لأن فيه دليلاً على التفاعل المتأصل = الكتابات الحقيقية لدى الأطفال في المثال رقم (٢،٥)، وهو نص كامل لفتاة في ندف العمر تقريباً، تكتب تقريراً عن تجربة متصلة بتكون الفراغ، وكما سبق فقد روعي أن: النحو والترقيم والإملاء كما في الأصل:

المثال رقم (٢،٥).

عندما تضع يدك فوق فقائيع الدورق التي تأتي من قعر الأنبوب، يخرج الهواء، وتكون بذلك فراغاً. وعندما يوضع اللهب الخارج من موقد بنزين على الدورق يصنع اللهب مجموعة من الفقائيع. الهواء قد خرج والفراغ تم تركه. يرتفع الماء إلى الأنبوب وينزل. يصعد الماء إلى أعلى ويخرج من قمة الأنبوب. والماء كله يصعد إلى أعلى الكأس يسافر للأعلى وينتهي بملء الدورق من أعلاه.

إنني أخيل لو سألتك لإعادة عمل التجربة متبعاً تعليمات الفتاة، فإذ ستشعر بالضياغ من حيث بداية التجربة. هذا النص واضح عدم الترابط فيه، وشأن المعلم الذي فاجأته هذه القطعة، يأخذنا الميل لعدم إعارتها كبير اهتمام. ولكن تماسكاً خفياً في النص يتضح لنا بالنظر إلى تعليمات المعلم بإجراء التجربة. وفي ه المرة أخذت التعليمات ثلاث خطوات مرقمة:

١- (٢،٥) أ) ضع يديك حول الدورق، ماذا يحدث؟

٢- الآن سخني الدورق أكثر بلهب من موقد بنزين.

٣- الآن دعي الدورق يبرد بحيث لا يزال أنبوب الزجاج تحت سطح الماء - ماذا يحدث الآن؟

الآن أصبحنا في موضع يمكننا من معرفة ما الذي يحكم الجمل الـ استعملتها الفتاة. فهي تجيب بكل بساطة عن أسئلة المعلم بنفس الترتيب الذي ورد به. ويمكن رؤية ذلك بوضوح إذا ما قمنا بترتيب أسئلة المعلم وإجابات الفتاة كما يلي

(٢,٥ ب) المعلم: ضعي يدك حول الدورق. ماذا يحدث؟

التلميذة: عندما تضع يدك على الدورق تخرج الفقاعات من أسفل الأنبوب ويخرج الهواء ويحدث فراغ.

المعلم: الآن سخني الدورق بلهب موقد بنزين.

التلميذة: عندما عرضنا لهب بنزين على الدورق أنتج اللهب مزيداً من الفقاعات.

المعلم: الآن دعي الدورق يبرد بينما لا يزال الأنبوب الزجاجي أسفل سطح الماء، ماذا يحدث؟

التلميذة: خرج الهواء وترك الفراغ. وارتفع الماء لأعلى الأنبوب وإلى الأسفل. وصعد الماء إلى الأعلى وخرج من أعلى الأنبوب. وكل الماء من الإناء يرتفع صاعداً من الأنبوب، وينتهي بغمر الدورق من أعلاه. وفجأة يبدو النص واضحاً. فالفتاة بكل بساطة تحيب عن أسئلة قارئها الوحيد حسب ظنها.

هذه النصوص توضح لنا شيئين : أولاً، النصوص هي نتاج للتفاعل بين مؤلفيها وقارئهم، وثانياً، يدير الراشدون ذلك التفاعل بطريقة مختلفة. دعونا نتأمل كيف يدار هذا التفاعل. أولاً، من وجهة نظر القارئ، نجد القارئ له توقعات في كل لحظة عما سيكون فيما تبقى من النص. أحياناً تكون تلك التوقعات محددة وقوية، وأحياناً تكون عامة وضعيفة. ولكن النص الذي يتركنا بدون فكرة عن تطوره يكون نصاً لم تتفاعل معه، أو نصاً لا نخرج بفهم محتواه بصورة جيدة. فحتى كتابة الخيال العلمي، تجد فيها أملاً منا بنسج التوقعات، كيف يمكن بخلاف ذلك أن نعارضها؟ ولعل لإحدى الصعوبات التي واجهتك في قراءة تجربة "الفراغ" أعلاه هي توقعاتك بعد أول الجمل مثل:

(٢,٥ ج) عندما تضع يدك على الدورق تخرج الفقاعات من أسفل الأنبوب ويخرج الهواء ويحدث فراغ.

قد تشمل توقعاتك بعض التفاصيل التي قام بها المؤلف فيما بعد أو تشخيص ماهية الفراغ أو ريبها، ما الهدف، أو المنفعة من تشكيل الفراغ. وكما تبين فإنه لم يكن أياً من تلك التوقعات قد لباه النص الوارد بعد ذلك، ولا حتى الجملة التالية؛ وبذلك ترك القارئ لكي يخمن ما هي حقيقة السؤال المنتظر لإجابته من لدن الكاتب. وكدليل على عملية التوقعات لدى القارئ المتوسط، تأمل. المثال رقم (٢، ٦)، وهو جملة من كتاب م. أ. ك. هاليداي M.A.K. Halliday عن مقدمة في النحو الوظيفي Introduction to Functional Grammar. فهو يأتي من المقدمة إلى المقدمة (١) وفي الجملة الأولى في فقرة تحت عنوان "نظريات اللغة". وفي المصطلحات التي استعملتها قبل قليل فقد توقف لبرهة لتعمل ذهنك في التوقعات التي لديك عن الطريقة التي يتطور بها ذلك القسم، وقد أحصيت ذلك والجملة التعقيبية لتسهل علينا الإحالة المرجعية عندما نحتاج إليها فيما بعد:

المثال رقم (٢، ٦).

(١) المعارضة الأساسية، في نحويات النصف الثاني من القرن العشرين، لم تكن بين "البنويين" و"التوليدين" كما انتشر في الندوات العامة في حقبة الستينات ١٩٦٠ وما بعدها.

إن توقعاتك لا بد وأن تكون قد شملت الآتي:

(i) سبباً يوضح لم لم تكن تلك هي المعارضة الأساسية.

(ii) جملة توضح ما هي المعارضة الأساسية.

(iii) تشخيص المعارضة بين النحويين "البنويين" و "التوليدين"، مثلاً:

"هذه معارضة قليلة وأهميتها قليلة، إلخ."

(iv) معارضة أخرى لا تحسب معارضة أساسية، مثلاً: لم يكن شأنها بأية حال

ما بين.. "وبين أولئك يبدو أن الاثنتين الأوليين أجدر بالتوقع من الثالثة أو الرابعة.

الجملة التالية الحقيقية هي كما يلي:

(١٢، ٦) (٢) هنالك عدة تباينات في الطرق التي كتبت بها قواعد النحو. وإن تبويب أي منها مرتبط بتشويه الصورة. ولكن المعارضة الجذرية بينها هي في الأساس متعلقة بتركيبية في التوجه (بمدى إكبار الجانب التركيبي للقواعد من حيث جذورها وفلسفتها) أو متعلق في الأساس بنماذج النواحي الصرفية (بمدى إكبار الجوانب العملية مع أصولها في البلاغة والإنثربولوجيا اللفظية).

وكما يتضح لك، فهو يوافق ثاني التوقعات التي أوردناها أعلاه. وبالطبع فإن التوقع الأول والثالث يمكن موافقتهم، بالرغم من الشعور بأنها الآن أضعف مما سبق؛ والتوقع الرابع سوف يختفي طالما لا يكون الرجوع طبيعياً إلى شيء ليس هو معارضة أساسية بعد أن تم ترسيم شيء بذلك المعنى.

ولكن الجملة الثانية تبرز توقعات خاصة بها، والتي من المحتمل أن تشمل واحداً أو أكثر من التالي:

(v) تفسيراً عن لماذا كانت تلك هي المعارضة الأكثر تجذراً.

(vi) تفاصيل أوفى عن طبيعة المعارضة.

(vii) توضيح بعض سمات الجانب التركيبي للقواعد تليه سمات قواعد أنثربولوجيا اللفظ.

وواضح أن التوقع السادس والسابع متطابقان تماماً، ويمكن النظر إليهما باعتبارهما طريقتين مختلفتين لعمل نفس الشيء.

والجملة التي كتبها هاليداي بعد ذلك هي التالية:

(١٢، ٦) (٣) إن السابق يفسر اللغة وكأنها قائمة من البنيات، التي تتوسطها - كخطوة ثانية راسخة - علاقات متظمة يمكن تأسيسها (من ثم مقدمة البنيات المتداخلة)؛ وهم يسعون

لتأكيد ملاحح شاملة للغة، لأخذ النحو (بها سموه تركيب السياق) مثل تأسيس اللغة (لهذا السبب فعلم النحو سياقي) وبالتالي يتم ترتيبها على الجملة.

وهنا ترى أن التوقع السابع يستوفي بصفة أكثر مباشرة.

وأكد أجزم بأن المتوقع الآن في هذه النقطة من النص يكون هو:

(viii) توضيح سمات مكافئة لمعنى الجذور الصرفية.

ليس بالطريقة التي أشار بها هاليداي عند تعرضه لقواعد البنيويين بقوله السابق، ولكن أعني توضيح سمات نتذكر بها أن هناك نوعين يسودان الساحة. وسوف أعود لاستعمال الكاتب لتلك العبارة لا حقاً. ومن ثم بالتخمين، تقول الجملة التالية:

(٦، ٢ج) (٤) ويفسر اللاحق اللغة باعتبارها شبكة من العلاقات، بتركيبات تأتي وكأنها تحقيق

لتلك العلاقات، فهم يسعون لتأكيد وجود تباين فيما بين لغات مختلفة، ليأخذوا دلالات الألفاظ كأساس (ومن ثم فإن القواعد تكون طبيعية) وبذلك ترتب حوالي النص أو الحديث.

ومن المؤكد أن يكون المرء قد تنبأ بالمقابلة بين هاتين الجملتين، وبالتالي فإن هذه الجملة بالتأكيد قد وافقت توقعات (أكثر الناس).

ولكن الصورة تتغير مع تناول الجملة التالية. هل أصبحت أنا في الموضع الذي يمكنني من دعوتكم للأخذ بتوقعاتكم أنتم عن النص، أعتقد أن ثمة ما يلح عليكم لأن تقولوا: قد تشمل التخمينات:

(ix) معلومات أكثر عن الطرق التي يتشابه فيها النوعان من النحو.

(x) طرق أكثر عن أوجه الاختلاف.

(xi) تفصيل أكثر عن المجموعات الصرفية الجذرية، (تلك الفئة التي تتناسب

مع أطروحات هاليداي عن النحو).

(xiii) شيء عن أساس النص الحديث المجموعات الصرفية الجذرية.

ولكن الحقيقة أنه في هذا الموضع في النص، لا يوجد سبب ملح لأن يأخذ النص طريقاً واحداً فضلاً عن آخر. فأغلب القراء ليس لديهم توقعات محددة.

الجملة التالية لها ليداي وهي الأخيرة في الفقرة كالتالي:

(٥) (٥٢، ٦) هنالك عدة تيارات متقاطعة، لها رؤى متداخلة ما بين وجهة وأخرى، ولكنها من

الناحية الأيديولوجية مختلفة تماماً، ويضغّب معها تقديم حوار بناء.

أعتقد أن هذه، بقدر كونها لم تحدث فرقاً، فهي لم تخطر على بال المتوقعين. فبالأكيد عند قراءتها تكون هناك ثمة فرصة ضئيلة عما إذا كان قارئاً ما قد فطن لمثل هذه الجملة أم لا.

إن الفقرة التي كنا نطالعها للتو، توضح الطريقة التي تعمل بها توقعات القارئ. فحيثما نقرأ جملة تتكون لدينا توقعات عما سيأتي بعدها؛ إننا بالطبع لا نطرح هذه التوقعات في شكل أسئلة بل هي نتاج لإبطاء القراءة بحيث تصبح ملحوظة. ولكن ذلك الذي نفعله إننا هو توقعات تنشأ فجأة كل حين ، أو نجد أنفسنا غير معنيين بالاتجاه الذي ينحو إليه النص.

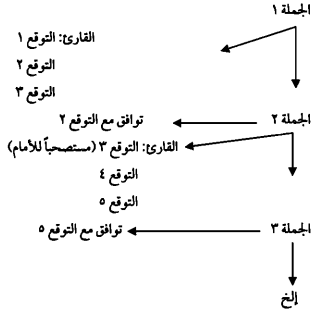
فالتوقعات تعمل في أكثر من مستوى. وسيتم عرض أعلى مستوياتها في الفصل التالي. وفي المستوى الأدنى، وهو الذي كنا بصدد التعامل معه، تعمل تلك التوقعات على أساس اللحظة تلو الأخرى، فهي سلسلة من الافتراضات الصغيرة التي يتم تأييدها في الحال أو دحضها. فلننا نتوقع ما سوف يفعله الكاتب مما سمّاه كينيث جودمان Kenntih Goodman (١٩٦٧) بـ "لعبة التخمينات النفسغوية" Psycholinguistic Guessing Game. ويمكن تمثيل ذلك بيانياً كما في الشكل رقم (١، ٢) فالذي يهدف إليه هذا الرسم البياني أنه في أساس قراءة الجملة، يؤسس القارئ

توقعات عن كيفية استمرار النص. ومن ثم يقارن تلك التوقعات مع الجملة التالية. فإذا بدا له أن تلك الجملة تتطابق مع أحد توقعاته أكثر من غيرها، فسوف يتم تفسيرها على ضوء ذلك؛ لذلك - فعلى سبيل المثال - عند أخذ نص هاليداي السابق، أفترض أنه نتاج لقراءة الجملة الأولى، وسيتأسس لديك أحد التوقعات التالية:

(أ) يستمر النص بمقولة عن ماهية المعارضة الأساسية في النحو عند النصف الثاني من القرن العشرين.

(ب) يوضح النص لماذا لم تكن المعارضة بين كل من النحويين "البنويين" و"التوليديين" هي المعارضة الأساسية.

(ج) يشخص النص المعارضة بين النحويين "البنويين" و"التوليديين" مثلاً: "هذه معارضة متواضعة ليست ذات أهمية كبيرة، إلخ."



الشكل رقم (١، ٢). تمثيل بياني للتفاعل ما بين توقعات القارئ وجل الكاتب.

الجملة التالية:

(٦, ٢) هنالك عدة تباينات في الطرق التي كتبت بها قواعد النحو. وإن توبيت أي منها مرتبط بتشويه الصورة. ولكن المعارضة الجذرية بينها هو في الأساس متعلق بتركيبية في التوجه (بمدى إكبار الجانب التركيبي للقواعد من حيث جذورها وفلسفتها) أو متعلق في الأساس بمثلية الجذور الصرفية (بمدى إكبار الجوانب العملية مع أصولها في البلاغة والأنثربولوجيا اللفظية).

من المحتمل الإحساس بأنها لا تتوافق تحديداً مع التوقعات رقم (ب) و(ج).
إذا كان التوقع رقم (ب) هو الوحيد الذي تأسس لديك، فيمكنك تفسير هذه الجملة على أساس أنها إجابة عن السؤال : لم لم تكن معارضة النحويين البنيويين والتوليديين غير أساسية؟ أي أنها غير أساسية؛ لأنه مازال هنالك شيء ما ذو صلة أكبر. ومرة أخرى، إذا تأسس لديك التوقع رقم (ج) فقط، فإنك بالضرورة حاولت أن تجعل من الجملة شيئاً أشبه بالإجابة الملتوية عن السؤال: "كيف يمكنك أن تشخص المعارضة بين النحويين البنيويين والتوليديين؟" وبعبارة أخرى أي أنه أقل أساسية (إذ إنه الطبع صياغة أخرى لذات الرسالة المتضمنة في الجملة السابقة). وبعبارة أخرى، إنك تكون قد سعيت لتفسير الجملة على ضوء التوقعات التي أسستها بالرغم من أن الجملة لا تماثل تلك التوقعات بشكل متقارب. ومن الناحية الأخرى إذا كان توقعك رقم (أ) فيكون هناك تطابق تام. ويكون السؤال "ماذا تكون المعارضة الأساسية؟" قد أجيب عنه مباشرة في النصف الثاني من الجملة: المعارضة الأساسية (المعارضة الأكثر جوهرية) تكون بين النحويين التركيبيين والصرفيين.

المهم هنا أن فهمنا للنص محكوم جزئياً بمدى مقدرتنا على إيجاد افتراضات محتملة عما سوف يرد في النص الذي نطالعه، وبمدى محاولتنا لنرى تلك الافتراضات

قد تحققت. ولحسن الطالع فإن فهمنا أيضاً مرتبط جزئياً بمدى مقدرتنا على تفسير تجاوز الجمل بالطريقة التي نرى فيها ترابطها بعد الحدث، وإلا فإن القراءة البطيئة يغلب أن ينتج عنها عدم الإدراك. وإن حالفنا التوفيق في الاستنباط الدقيق للإجابة عن السؤال الآتي من بعد، أو لم نوفق، فإننا نحاول بوصفنا قراء أكفاء تحديد أهميا تجاوز الجمل. ومثل ذلك الأمر يحدث خلال الأسماء المركبة. فإذا واجهنا الأسماء المركبة مثل طاولة الطيور bird table ، أو صوت العصفور bird call ، أو عنكبوت الطيور bird spider ، فإننا نتعامل معها كما نتعامل مع المتتاليات اللفظية السابقة كافة بمثل تلك التعابير تمثلياً مع سياق النص الذي وجدناها ضمنه؛ لذلك فإننا نفرسها بكونها طاولة صغيرة توضع لتأكل الطيور ما عليها، أو صوت أصدره الطائر، أو العنكبوت الذي يتغذى بالعصافير. فمثل هذه الأسماء المركبة لن تنأى بنا عن كون قراء ومستمعين؛ لأن تجاوز الاسم طير مع المضاف الاسمي المتعدد كل مرة يأتي بمعاذ كثيرة. إننا نتقبل ذلك كضرورة بسيطة، بحيث نتعامل معها باستعمال تصريف واحد ليعالج مجموعة كبيرة من العلاقات التركيبية. وبنفس الطريقة، فإننا لا نتوه بتجاوز الجمل في النص. فإننا نسلم بأن التجاور قد يكون فيه سلسلة من المعاني، و لا تكون هناك صعوبة عادة في تفسير التجاور، حتى وإن حدث ولم نوفق في توقع ما سيأتي بعدئذٍ تحديداً. ففي حالة Bird Spider من المحتمل أن يبدو تجاوز الأسماء غريباً على الأقل، وفي هذه الحالة فإننا ننظر إلى السياق لنجعل المعنى واضحاً، أو قد نضع تخميناً لتفسير يستند إلى معرفتنا بالعناكب والطيور (وهذا بالطبع قد يكون خطأ). والمثل صحيح بالنسبة للجمل المتجاورة، فإننا ننظر إلى النص أو معرفتنا بالعالم لتوضح العلاقة في الأماكن التي يكون فيها التجاور غير متوقع. والإجراءات التي تلي ذلك

(ويتم بها إنجاز العملية) لن تكون بحال مستقيمة ومأمونة الجانب. وفي الحاشية الختامية، وردت بعض المؤلفات التي ألقت الضوء على الطرائق التي يتم بها ذلك.

وحتى الآن - في هذا الفصل - تناولنا النصوص غير القصصية فقط. فالنصوص القصصية تتشابه كثيراً من حيث موضوع الإجابة عن أسئلة القارئ فيما عدا أنها من حيث المبدأ يسهل التعامل معها. وأكثر الجزئيات تشكيلاً للقصص ذلك السؤال المتكرر: "ماذا حدث بعد ذلك؟" أو بشيء من التحديد "ماذا فعل (فعلت) أو فعلوا بعد ذلك؟" وهذا يفسر جزئياً الجاذبية الشاملة للأطفال مع القصص؛ فهي في تكوينها الأساسي لا تتطلب من القارئ أن يكون بنفس مستوى الانتباه على الدوام. ولذا فإن معظم الأطفال الأحداث يجدون سهولة في كتابة القصص، والاحتمال الكافي لتوضيح ذلك هو تعرضهم الكبير للقصص. ولكن العامل الثاني قد يكون في المستوى غير العالي من التخطيط الذي يتطلبه أسهل أنواع القصص.

وكما سنرى فيما يلي، وفي فصول أخرى متأخرة، هناك أسئلة أكثر تعقيداً تتم الإجابة عنها في الكتابات القصصية لكل من الصغار والكبار، ولكن ليس من الصعب أن نجد موضوعات في أكثر الحكايات تجعل القارئ مسترخياً يراقب الإجابات التي ترد على نحو متكرر للسؤال "ما الذي حدث بعد ذلك؟" ودائماً تكون تلك الأسئلة هي التي ترصع ديباجة الوصف لمشهد أو أفكار الشخصيات. ولتأمل الموضوع التالي من قصة قصيرة لديكنز Dickens:

المثال رقم (٢،٧).

(١) إن ويل، ذلك الذي قد استعاد الآن رباطه جأشه تماماً، لم يكن بحاجة لمزايدة أخرى، ولكنه بسيفه المسلول في يمينه، وعباءته على ذراعه اليسرى والتي تبدو وكأنها درع لا تشكل أية إعاقة لحركتها المطلقة... لقد أنهكهم السير على الطريق. (٢) وعبر الطين والوحل، والرياح والمطر، مشوا صامتين مسافة ميل كامل. (٣) أخيراً عرجوا على ممر مظلم، حيث

خرج عليهم فجأة من بين بعض الأشجار، التي كان قد التجأ إليها، رجلٌ يقود ثلاثة جياد مسرعة. (٤) وكان أحد تلك الجياد (يبدو أنه جواده) وبهمسة من النسوة أطاعهن ودفعه إلى ويل، الذي بعد أن رآهن قد امتطين الجياد، فقد امتطى هو الآخر جواداً. (٥) ثم - دون أي كلمة - انطلق الجميع معاً تاركين الخادم خلفهم.

بالرغم من وجود عدة طرق شائعة أخرى لتقديم هذا النص في شكل حوار فيمكن أن ترى كلاً من الجمل وهي تحييب عن السؤال "ما الذي جرى بعد ذلك؟" أ "ثم ماذا صنع بعد ذلك؟" كما يتبين لك ذلك من المثال رقم (٢،٨):

المثال رقم (٢،٨).

(١) إن ويل، ذلك الذي قد استعاد الآن رباطة جأشه تماماً، لم يكن بحاجة لمزايدة أخرى، ولكنه يسيفه المسلول في عنقه، وعباءته على ذراعه اليسرى؛ لتصبح وكأنها درع لا تشكل أية إعاقة لحركتها المطلقة، قد أنهكهم سيراً على الطريق.

ماذا صنعوا بعد ذلك؟

(٢) عبر الطين والوحل، والرياح والمطر، مشوا صامتين مسافة ميل كامل.

ماذا صنعوا بعد ذلك؟

(٣) على طول الطريق قد عرجوا على عمر مظلم.

ثم ماذا حدث؟

(١٣) {حيث} خرج عليهم فجأة من بين بعض الأشجار، التي كان قد التجأ إليها، رجلٌ يقود ثلاثة جياد مسرعة.

{ثم} ماذا فعل بعد ذلك؟

(٤) وكان أحد تلك الجياد (يبدو أنه جواده) وبهمسة من النسوة أطاعهن ودفعه إلى ويل.

ثم ماذا فعل هو بعد ذلك؟

{الذي} بعد أن رآهن قد امتطين الجياد فقد امتطى <هو> الآخر جواداً.

ثم ماذا حدث؟

(٥) ثم دون أي كلمة انطلقوا جميعاً معاً تاركين الخادم خلفهم.

سيلاحظ في عدة حالات أن الأسئلة تقاطع ما أورده ديكنز في سياق جملة مفردة. وقد رأى هاليداي Halliday 1985 أن أشباه الجمل غير المحددة من قبيل تلك التي تتبدى بالفاظ مثل: حيث، والذي، المذكورة أعلاه، يصعب تمييزها من العبارات المنسقة باستقلالية. وبعبارة أخرى: فالجملة رقم (٣) من المثال رقم (٢،٧) يمكن إعادة كتابتها كما يلي:

المثال رقم (٢،٩).

أخيراً عرجوا على عمر مظلم، وهنالك خرج عليهم فجأة من بين بعض الأشجار التي كان قد التجأ إليها، رجلٌ يقود ثلاثة جياد مسرجة.

وبالمثل فالجملة رقم (٤) يمكن إعادة كتابتها كما يلي

المثال رقم (٢،١٠).

وكان أحد تلك الجياد (يبدو أنه جواده) ويهيم من النسوة أطاعهن، ودفعه إلى ويل، وبعد أن رآهن ويل قد امتطين الجياد، فقد امتطى هو الآخر جواداً.

ويمكن أن يقال نفس الشيء عن الكتابة غير القصصية. وكحقيقة عامة، لا يبنى النص من جمل مثلاً يتم البناء بالمواد، فأحياناً تكون مادة بناء النص صغيرة، (كما هو الحال هنا)، وأحياناً تكون أكبر، كما سنرى في فصول لاحقة.

إشارات من الكاتب للقارئ: الإرشاد لحظة بلحظة

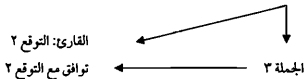
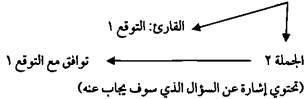
من الواجب تذكر أنه في إحدى نقاط المثال رقم (٢،٧) هنالك جملة كانت إمكانية تخمينها أقوى من غيرها على وجه الخصوص. وذكرت في تلك النقطة كلمة السابق، وعلقت عليها بأنها قدمت توطئة إجبارية على افتراض أن الجملة التالية سوف تبتدر بكلمة اللاحق وأنها ستعاطى مع الزوج الثاني. والعبارة هي إشارة من الكاتب إلى القارئ. وكان الكاتب يقول: "لا ترهق نفسك بالتخمين، فإني أخبرك عما سيأتي بعد هذا". فإذا كان الكاتب فعلاً متوقفاً لأسئلة القارئ، ولن يكون ذلك ضرورياً في

الأحوال كافة، ولكنه بالتأكيد مهم لدفعه في الاتجاه الصحيح من قبل الكاتب. ومرا أخرى، يتماشى هذا على السواء مع ما يحدث عندما نواجه الأسماء المركبة (من المضاف والمضاف إليه)، فالاسم المركب "صوت الطائر" يمكن قراءته "الصوت الخاص بالعصفور" أو "تقليد صوت الطائر لأصطياده"؛ فإذا اختار الكاتب عبارة "الصوت الخاص بالطائر" فإنه يستعمل الحرف بـ كإشارة، لكي يزيل اللبس في العلاقة بين الكلمات.

وإن الإشارات على مستوى النص نوع مختلف؛ فهي تختلف بطبيعتها. وسوف تناقش بتفصيل أوفى في فصول لاحقة. والآن، أذكر لك أنها قد تأخذ شكل الأسماء الخاصة (مثل: التالي) أو الأفعال (مثل: يختلف) أو الصفات (مثل: متعارض). وأسماء الإشارة وأشبه الجمل الحرفية (مثل: لذلك، ونتيجة لذلك)، والأخير: تستخدم في النحو باسم (الروابط) أو (روابط الجمل). وبعض النصوص تحفل بالإشارات، وفي مثل تلك الأحوال، يمكن تمثيل التفاعل بين الكاتب والقارئ كما في الشكل رقم (٢،٢).

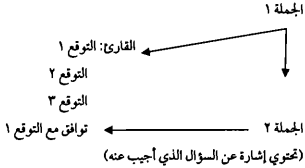
الجملة ١

(تحتوي إشارة عن السؤال الذي سوف يجاب عنه)



الشكل رقم (٢،٢). تفاعل توقعات القارئ وجمل الكاتب حيث استعمل الكاتب إشارات تمهيدية.

ومثلها يتوقع القارئ الأسئلة التي يجاب عنها أو يتعرف على الأسئلة التي أجيب عنها، فكذلك الكاتب قد يعطي إشارات مقدماً، أو يقدم روابط لاستعادة الأحداث الماضية. وفي تلك الحالة يتمثل نهج التفاعل كما في الشكل رقم (٢،٣).



الشكل رقم (٢،٣). تفاعل توقعات القارئ وجهل الكاتب حيث استعمل الكاتب إشارات استعادة.

ومثالاً للطريقة التي تعمل بها الإشارات عند التطبيق، تأمل هذه القطعة من كتاب "الإله العظيم" Good God للكاتب جوناثان كلاتويرثي Jonathan Clatworthy:

المثال رقم (٢، ١١).

(١) إن قيمة مثل قيم سكان الجزر، ملأى بالتناقضات. (٢) ولكننا لا نسخر منها، لأنها مختصنا. (٣) عوضاً عن ذلك فإننا نعيش مع التناقضات ونتقبلها باعتبارها أمراً طبيعياً. (٤) مع قيمة العامة إننا نستحسن الطرق الجديدة للمركبات؛ (٤أ) إنها توفر زمن السفر وتساعد الاقتصاد. (٥) ومع قيمة الخاصة، نتضايق من توسعة الطرق الجديدة؛ (٥أ) فهي ستعني تلوثاً وضوضاء أكثر، كما أن أطفال الجيران لن يكون يوسعهم عبورها بمفردهم. (٦) مع قيمة العامة نكون مسرورين؛ لأن أسعار المدخلات في هبوط لتقدم التقنية؛ (٦أ) ومع قيمة الخاصة نشعر بالأسى لصديقنا الذي أغلق عمله؛ لأنه لا يستطيع أن ينافس. (٧) مع قيمة العامة نسر لسباح أن الناس ينفقون أموالهم بسخاء؛ لأن ذلك ينقذ البلاد من الركود؛ (٧أ)

ومع قيمنا الخاصة لا نقصد أن نضيع أموالنا على أشياء لا نحتاج إليها. (٨) إننا فخورون بحضارتنا الحديثة؛ لأنها نشأت في حياتنا، فقد تقدمنا أكثر من أي عصر مضى. (٩) ومن الناحية الأخرى، فمعدل الجريمة، وإدمان المخدرات والكحول، والتشرد، والفقر كلها أشياء نجبرنا بأننا قد وضعنا الأولويات بشكل خاطئ جداً. (١٠) وعلاوة على كل ذلك، يجبرنا العلماء الآن بأن العالم سيتهي، وليس بوسعنا الاستمرار في إكثار الطلب منه.

هذه القطعة هي إحدى أهم مفاتيح الكتاب - إذا لم يتسنى للقارئ قبول هذه المقولة حتى هذه النقطة، فقد تضيع عليه بقية مادة هذا الكتاب. فعلى الكاتب أن يكون حذراً بأن لا يسيء القارئ قراءة النص. لذلك فهو يستعمل مختلف أدوات الإشارة التي تبقى على الروابط بين جملة غير ملتبسة بشكل فعال.

أولى إشاراته من ألطف الإشارات، وبالتحديد كلمة "التناقضات" في الجملة الأولى. وهذا ما يسميه وينتر (1986) Winter بمصطلح الاسم "المبهم"، ذاكراً أن تلك الأسماء غير كافية معلوماتياً وتنحو بالقارئ؛ لأن يتوقع التحديدات المعلوماتية لتأتي فيما يلي ذلك. هنا إذن، يضع الكاتب إشارة بتقديمه اسماً مبهماً بغير تحديداته، بحيث يتبعه بتفاصيله. وعلى كل حال فقد ذهب لأبعد من ذلك؛ فقد أوضح كذلك بأن التحديدات في ذاتها تحمل علاقات متعارضة - لأنها جزء من المعنى لكلمة "التناقضات" بأن هناك تعارضاً أعمق يكون بين الافتراضين. وأكثر من ذلك، فقد أشار لوجود أكثر من تحديدين متعارضين؛ لأنه استعمل صيغة الجمع لكلمة "تناقض". والحق إنه يقول السؤال الذي ألزم نفسه بالإجابة عنه "أعطنا عدة أمثلة للتناقضات والتناقض الحادة المتعلقة بقيمنا."

ولكن الكاتب لم يرد الولوج مباشرة إلى التحديدات. فإن لديه الكثير ليقوله عن التناقض ابتداء. وهذا يعني أن القراء قد يضللون إن لم يتعامل الكاتب مع الوضع

بمهارة. وبالتالي يعجل بالإشارة إلى أن الجملة رقم (٢) لم تقدم حتى الآن التحديدات التي يجري البحث عنها بعلامة الربط "لكن" التي لا تتوافق مع استيفاء التوقع. فالجملة رقم (٢) توحى بتأخير في حصولنا على التحديدات؛ لأنها تشتمل على إنكار ("لا نسخر منها")، والتي توحى بدورها بأن السؤال التالي الذي سوف يجاب عنه سيكون "إذا لم يكن ذلك هو الحال، فما الحال إذن؟". والجملة رقم (٣) تحجب عن ذلك السؤال، ويتبدئ الكاتب الجملة رقم (٣) برابطة نصية للجملة وهي "عوضاً عن ذلك"، والتي تقف بمثابة إشارة إلى أن الجملة المنكرة سوف تستبدل بأخرى يثبتها لنا الكاتب بجدارة.

وبالإلحاح ثم تصحيح المسار، فقد آن الأوان لتحديدات "التناقضات"، وبعد التأخير فقد وجب توصيلها إلى القارئ. وقد انتهج الكاتب طريقته لذلك بتقديم شبه جملة يتصدرها حرف "مع قيمنا العامة" في الجملة رقم (٤)، والتي هي من حيث التركيب النحوي ليست شائعة في ابتداء الجمل (تقنياً طالع الإنشاء لهاليداي ١٩٩٤) وتلفت الانتباه لنفسها. وفي العبارة تكرار لكلمة "قيم" من الجملة رقم (١) وبالضرورة كلمة "عامة". فكلمة "عامة" مع تأثيرها النفسي مضافة إلى كلمة "قيم" لتصبح "قيم عامة" تثير التوقع بذكر النقيض وهو "قيم خاصة". فحينما حلت العبارة اللاحقة في موضع متقدم مماثل في الجملة رقم (٥)، يكون المؤلف بذلك قد أسس لإشارة تعارض قوي ولتكميل المجموعة الأولى من تحديدات "التناقضات".

لقد أوحى إلينا الجملة الأولى مسبقاً بأن هناك أكثر من مجموعة من التحديدات. وتكرار استعمال التقديم "مع قيمنا العامة" و "مع قيمنا الخاصة" في الجمل (٦) و (١٦) و (٧) و (١٧) تلك إشارات من الكاتب بأن الوعد بصيغ الجمع في التحديدات قد أوفى به. وعلاقة الجملة رقم (٨) يمكن تفسيرها بعدة طرق. - كتحديد

أكثر أو تعميم من التحديدات السابقة. ولتجنب التفسير الأخير، وللإبقاء على التناقضية ظاهرة في التحديدات المبكرة، عمد الكاتب إلى وضع إشارة بحدوث التباين في المقدمة الربطية "من ناحية أخرى". والتباين مع الجملة رقم (٨) - على كل حال - لم يكتمل حتى الآن، وليتأكد من أن القارئ يدرك ذلك، يدخل عليه الكاتب عبارة "وعلاوة على ذلك كله" عند بداية الجملة رقم (١٠)، وهذه العبارة هي مرادف لعبارة "مع ذلك" و "أكثر من ذلك".

لم تكن القطعة أعلاه غير عادية في الدرجة التي تشير إليها، مع أن أنواعاً معينة من الكتابة (مثل القصص والحكايات الإخبارية) تكون فيها الإشارات أقل. ومعظم الكتاب يمزجون الجمل التي تحتوي على إشارات مع الجمل التي ليس بها إشارات، تماماً مثل ما حدث في المثال رقم (٢،٦). فهناك إشارات قليلة هادية للقارئ، وكثير منها يمكن أن يكون عملاً.

علاقات الجمل بوصفها انعكاساً لتفاعلية النص:

الأسئلة التي كنا نطالعها خلال هذا الفصل، ما هي إلا طريقة للتحدث عن الانطباعات التي يديها القارئ لربط الجمل في النص. والإشارات التي يستعملها الكتاب هي طريقة لتقليل كمية تلك الانطباعات المطلوبة لكل حالة على حدها. وقد نفسر النصف الثاني من المثال رقم: (١٢، ١١) أدناه بوصفه إما مقدماً سبباً أو تفاصيل أدق عن التفجع الذي يحدث في النصف الأول.

المثال رقم (١٢، ١١).

(٥) ومع قيمنا الخاصة، نأسى على توسعة الطرق الجديدة؛ (١٥) فهي سوف تعني ثلوثاً أكثر وضوضاء، كما أن أطفال الجيران لن يكون بوسعهم عبورها بمفردهم.

وبالوصول لأي من هذين التفسيرين، فإننا نطرق باب الدليل اللغوي؛ مثلاً الضمير "فهي" الذي يربط "الطرق الجديدة" وظرف الاستقبال "سوف" المتصل "بالجديد" من "الطرق الجديدة" ونتعرف على خصائص الحروف والظروف؛ فبعد تعبير عن رأيي "التفجع"، فإننا نتوقع بعض التبرير للفكرة التي أخذت. وقد تستثني الإشارات الحاجة لتلك التأملات في بعض الأحيان، ولكن قليلة هي النصوص التي لا تتطلب شيئاً من السبر من جانب القارئ.

وقد عرّف وينتر Winter 1974 نوعين من العلاقة بين النصوص أو الجمل: علاقات التوالي، وعلاقات التناسق. فعلاقات التوالي هي التي تحجب فيها الجملة أو العبارة عن سؤال من النوع: "ماذا حدث بعد ذلك؟" "ما الذي حدث نتيجة لذلك" و "ما الذي عرفته عن ذلك" وكلها تتضمن وضع حالة تتضح فيها الأسبقية الزمنية والتراتبية والمنطقية. فالمقدرة على ربط الأحداث ووضعها في تنال منطقي، من الأمور التي يحوزها الطفل قبل تمكنه من ناصية اللغة. فكلما الأبوين يكون قد تعلم مبكراً من طفله إشارة التمييز بين صرختي التضجر والحب. فإشارة الحب تبدو وكأن الطفل يطلقها من مزيج الصوت والارتياح. ولذا فلن نعجب إذا وجدنا أن مثل هذا التالي المنطقي يعتبر أحد أساليب تنظيم الحديث في كافة أنحاء العالم. Ballard (بالارد ١٩٧١ أ، ب).

ومن شاكلة علاقات التالي نجد التوالي الزمني، والتوالي السببي، وغاية الوسيلة، وتناقص المقدمات. وهذه يشار إليها بأنواع شتى من الأدوات؛ فإيراد عدد مقدر من الجمل الثانوية وروابط الجمل قد خصصت لإخبار القارئ بأن هناك علاقة توالٍ بطبيعة معينة. وذلك من قبيل: لكي، إذا، ومن بعد، ومن قبل، وحينها، وعند، ومن ثم، ولذا، ولذلك، وبعد ذلك، وفيما تلا ذلك، وفيما سبق، وبالتالي، وبسبب ذلك، وكتيجة لذلك، وبالمحصلة، وفيما بعد، وأخيراً.

وعلى النقيض من ذلك، فإن علاقات التناسق لا تشتمل على وضع الأشياء بأي نوع من الترتيب؛ فبدلاً عن ذلك تورد المقولات بعضها مع بعض من باب النظراً لها يسلط الضوء على الآخر. وهي تحدث عندما تكون أشباه الجمل أو الجمل أ مجموعات الجمل بصدد الإجابة عن سؤال على شاكلة: (كيف تقارن س مع ص؟ في يختلف س مع ص؟ وما المثال على ذلك؟ وهذه الفقرة من المثال تجيب عن السؤال "فيم تختلف علاقات التناسق س عن علاقات الجمل ص؟" فحيث إن مع علاقات التالي توجد أسباب لافتراض أن الطفل يتعلم التوفيق بين المطابقة والتباين قبل تعد الكلام. ولاحظ كيف أن الطفل يقطب جبينه ممتعضاً من أحد محبيه من الكبار حينما يتطابق مظهره أو رائحته مع مظهر أو رائحة والديه التي ألفها. وفي هذا السياق الأساسي لمسألة التناسق، فليس من العجب أن يصبح التناسق أحد الملامح الرئيس عالمياً لتنظيم الحديث. Ballard (بالارد ١٩٧١ أ، ب).

تحتوي علاقات التناسق على علاقات عدة مثل التقاض، والتشابهات والتماثل، وتفاصيل المعينة، والاستثناء. وقد ترد لها إشارات تفصيلية في ألفاظ مثل (أناء، وبينها، ومع ذلك) وكذلك روابط الجمل مثل: (ولكن، وعلاوة على ذلك، وبه أن، وكذلك، وأيضاً، ولذا). ولكن الإشارة الرئيسة هي في التكرار والتوازي ك أوضحنا في الفقرات أعلاه، وهي الأكثر توافقاً مع الإجابة عن الأسئلة من شاكلة: "في تختلف القيم الجماعية س عن القيم الفردية ص؟" و "كيف أن تناقضاً واحداً في قيمنا ينسجم مع البقية؟". والجدول رقم (٢، ١) يبين بوضوح كيفية الإشارة إلى علاقات التناسق بواسطة التكرار والتوازي. والأمر سيان مع المثال رقم (٢، ٦) الذي استعمل لتوضيح التفاعلية؛ وقد استعملت خاصية التوازي آنذاك لتقوية العلاقة بين الجملتين (٣) و (٤) وأشير إلى العلاقة بتصریح واضح في التعبيرين "السابق" و "اللاحق".

الجدول رقم (١، ٢). التكرار والتوازي في مقاطع من رواية الإله العظيم Good God.

- (٤) مع قيمنا العامة نستحسن الطرق بسبب توفر زمن السفر وتساعد الجديدة للمركبات (ضمنياً) الاقتصاد
- (٥) مع قيمنا الخاصة تنفجع على توسعة بسبب فهي ستعني تلوثاً أكثر الطرف الجديدة (ضمنياً) وضوضاء كما أن أطفال الجيران لا يكون بوسعهم عبورها بمفردهم.
- (٦) مع قيمنا العامة نكون مسرورين لأن بسبب تقدم التقنية أسعار المكونات في هبوط
- (٦أ) مع قيمنا الخاصة نشعر بالأسى لصديقنا بسبب لا يستطيع أن ينافس الذي أغلق محله
- (٧) مع قيمنا العامة نسر لسامع أن الناس بسبب أن ذلك ينقل البلاد من الركود يتفقدون أموالهم بسخاء
- (٧أ) مع قيمنا الخاصة لا نقصد أن نضيع أموالنا على أشياء لا نحتاج إليها

دلالات لمعلمي اللغة

إن الدلالة الرئيسة لمعلم اللغة من خلال ما ذكرنا في هذا الفصل، يتعلق برأينا بأنه كلما تفاعل القراء مع النص، فإنهم يشكلون فرضيات عن الكيفية التي سوف يتطور بها النص. وأن تلك الفرضيات تساعدهم في فهم النص وتفسيره كلما واصلوا القراءة. ومن الواضح هنا أن القارئ بحاجة إلى نقل مهاراته الافتراضية من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية.

ولكن التجربة بينت أن أغلب المتعلمين لم يفلحوا حقيقة في ذلك النقل (ولربما بعضهم لم ينشئ تلك القدرة على خلق الافتراضات في لغته الأولى فضلاً عن نقلها إلى اللغة الأخرى). وإن عملية فك التشفير متطابقة تماماً لدى متعلمي اللغة وكذلك حل المسائل النحوية والتعرف على الصيغ وإعمال التخمين؛ وإن ما يتبقى من طاقتهم القليلة يتركونه للعمل المهم وهو خلق الافتراضات في فترة القراءة. ولكن بحسب ما نحن بصدد قوله هنا، إذا لم تكن للقارئ توقعات عن الطريقة التي يتتبعها النص، فكيف يتسنى له تفسير ما يطالعه به؟ فالمتعلمون إذن بحاجة إلى التشجيع لتنمية مهارات صياغة الافتراضات السليمة وليس، ليتعاملوا مع القراءة على أنهم تمرين في اللغة وحسب.

والدلالة الثانية للدارس تخص أنظمة الإشارات التي قد يستفيد منها الكاتب. فالتعرف السليم على الإشارات وأهميتها في تنامي النص، لها قدرة عالية على تخفيف عبء معالجات القارئ؛ لأنها تقلل حاجته لإتقان عمل الافتراضات في الوقت الذي يستمر فيه بالمعالجات الدقيقة. وبمقدورها أيضاً أن تساهم في العمليات التخمينية بالتعرف على معاني الألفاظ غير المألوفة إذا ما تسنى للقارئ أن يتعرف على أي سؤال تكفلت الجملة بالإجابة عنه. ومثل ذلك ينطبق على التوازي؛ فالقراء من غير أهل اللغة الذين يتعرفون على التوازي يكونون أكثر قدرة على التخمين المناسب لمعاني الألفاظ غير المألوفة في تلك الجمل، كما باستطاعتهم معرفة العلاقات للمعاني الأوسع بشكل أكثر وضوحاً. ومن ناحية أخرى، فإن الكتاب من غير أهل اللغة الذين يستعملون تلك المتوازيات، قد يزيدون قدراتهم لبناء الجمل فضلاً عن إضفاء صبغة عالمية على نصوصهم، الأمر الذي يعكس ما يريدون الإفصاح عنه فعلاً.

إشارات مرجعية ختامية

وردت مصادر النصوص المستعملة في الفصل كما يلي: المثال (٢،١) هو إيصال من B&M Store, Southport Branch وقد صدر في ١٢/٠٢/١٩٩٩ م. وإني ممن لمدير الحسابات في فرع ساوثبورت لتقديمه المعلومات عن رقم المحاسب ورقم الكود VAT Number في ذلك السند. والمثال (٢،٢) مأخوذ من Catalogue Column لدافيد أجرسبيرج David Aggersburg, Gibbons Stamp Monthly مارس ١٩٩٨ م صفحة ١١٢. وورد إعلان RAC في المثال (٢،٣) الذي ساد في صحف أواخر التسعينات. والمثالان (٢،٤) و (٢،٥) اقتبسا من البيانات التي جمعتها الجامعة المفتوحة في ١٩٧٩ م وفسحت للاستشاريين. أما المثال (٢،٦) والجمل التي تلتها فهي افتتاحية الجزء المعنون بـ "نظريات اللغة" للكاتب هاليداي في مؤلفه المدخل الى النحو الوظيفي Introduction to Functional Grammar لندن ١٩٨٥ م دار إدوارد آرنولد. والمثال (٢،٧) مأخوذ من "My Pickwick's Tale" في Master Humphry's Clock للكاتب تشارلس ديكنز. والمثال (٢،١١) أخذ من Good God: Green theology and the Value of Creation للكاتب Jonathan Clatworthy, Carlbury دار جون كارينتر للنشر.

لقد أصبحت تفاعلية النص شيئاً مألوفاً بيد أنها لم تكن كذلك. ونعد من المعارضين الأوائل على تلك الوضعية في نظرية القراءات: Goodman, (1967, 1973), Smith (1978) وفي سياق علم اللغويات التطبيقي نجد Widdowson (1979). وأورد نيستراند Nystrand (1986, 1989) مكاناً وسطياً للتفاعل في سياق توصيفه. وناقش مايرز Meyers (1999) بعض التطبيقات والمشكلات التي تتناول موضوع تفاعل النص بينما أورد الشريف (١٩٩٨) تركيبة مفيدة للطرق التي تترابط بها الأنواع المختلفة

للتفاعل. ولم يستعمل غوفمان (١٩٨١) المصطلحات من قبيل: مؤلف، كاتب، جمهور مستمعين أو القارئ؛ ولكنه نحا للتعامل مع جوهر الفكرة، وإن الأسباب وراء عدم اتباعي لطريقته في المصطلحات تجدها مبينة في هوي (١٩٩٦). وقد ركزت النظريات الأدبية على انسجام تفسير القارئ، وذهبت في ذلك لحد طلسم الاستفاضة فيما تمت كتابته حقاً، ونذكر في هذا الشأن أسماء ذات صيت أمثال: Iser (1978), Eco (1987) and Freund (1987) and Suleiman & Grosman (1979) وإن اعتباراً أكثر فائدة لتلك النظرة تجده مناقشاً عند Scott (1998) and Emmott (1997) and Rimmon-Kenan (1983). ونافس مورلي (1998) آثار الفرضيات التي يوردها الكاتب على المجموعات الاسمية الخاصة به، بالنظر للتطبيقات الأيديولوجية لمثل تلك الافتراضات في الكتابات الصحفية. وإن نظرية المعلومات المختزنة Schema theory تركز بشدة على ما يضيفه القارئ للنص، ولراجع أوفى عن أعمال مؤيدي هذه النظرية راجع الحاشية الختامية للفصل السابع.

والطريقة التي يقرأ بها المحامي تشريعاً ما قد تختلف جذرياً عن هدف المؤلف، ونوقش ذلك في المرجع هوي (١٩٨٥-١) كما أن التفاعلية في كتابة الأطفال تجدها في هوي (١٩٨٦) و Bourne (1998). وأوضح كل من Thompson and Thetala (1995) كيف أن المعلنين يستغلون التفاعلية الضرورية للنص بتأسيس موقف بعينه للقراء. فيها ذهب مايرز (١٩٩٩) لمناقشة بعض التطبيقات والمشكلات التي تتناول التفاعل في النص.

والطريقة التي يحاول بها القراء (أو المستمعون) استيعاب ما قرؤوه أو أنصتوا إليه في ضوء ما لديهم من معرفة وتوقعات سابقة؛ نوقشت هذه الطريقة لدى غرايس Grice (١٩٦٧، ١٩٧٥، ١٩٧٨)، وثمة منظور لذات الموضوع يمكن إيجاده لدى

(1995) Sperber and Wilson. وستجد نقاشاً طيباً ودفاعاً عما ذهب إليه غرايس، وذلك من قبل (1983) Levinson. وينادي غرايس بوجود مجموعة من الافتراضات تتحكم في الحوار؛ وهذه الافتراضات كونها على أنها معايير، وتشمل "لا نقل ما تعتقد أنه الخطأ" (وهي جزء من معيار الجودة Quality) و "اجعل مشاركاتك متضمنة المعلومات التي تتطلبها منك الأهداف الحالية لتبادل الحوار" و "لا تجعل مشاركتك في الحوار ذات معلومات أكثر مما طلب منك" (وكلاهما يشكلان معيار الكمية Quantity) "لكن مشاركتك ذات صلة" (معيار الصلة)، و "تجنب الغموض" (جزء من معيار الطريقة Manner). فيما أوضح برات (1977) Pratt أن تلك الملاحظات عن الحوار يمكن تطبيقها بنجاح على القصص. وحقيقة من الواضح أن نجد كل تلك المعايير المسرودة قد تم تجاهلها من قبل كاتبي روايات الألغاز لمرة أو لأخرى. ويمكن النظر لتلك المعايير باعتبارها جزءاً من مبدأ عام للنضوج (1987) Brown and Levinson و Kasher (1991). والتي انتقدت من قبل (1995, 1998) Kopytko بأنها غير سياقية.

والطريقة المذكورة في هذا الفصل والفصل الذي يليه، يأخذان كثيراً من مؤلف يوجين وينتر. فمنه أخذنا فكرة أن الجمل في النص قد ترى على أنها إجابات عن أسئلة يريد القارئ الإجابة عنها. فمنه أخذنا فكرة أن الجمل في النص يمكن النظر لها كإجابات على أسئلة يريد القارئ أن يراها مجابة. ومنه أتت عبارة "علاقات أشباه الجمل"؛ متضمنة الفاصل ما بين التناسق وبين (حسب ما أطلق عليه) التالي المنطقي. ومؤلفاته الآن صعب الحصول عليها، ولكن يمكن الاطلاع عليها عند وينتر (١٩٧٤) وعلى وجه الخصوص (١٩٧٧) و (١٩٧٩). حيث وردت عبارة الإشارات المنطوقة ونمذجة التكرار بشيء من التفصيل. وكتاب (وينتر ١٩٨٢) يركز على التطبيقات النحوية لمؤلفه؛ ولكن (وينتر ١٩٩٤) به مقدمة ميسرة لحديثه عن

"علاقات أشباه الجمل" كما ورد في مؤلفات (هوي ١٩٨٣) و كرومبي Zrombie (١٩٨٥). وقد أنشأ مايكل جوردان إصدارات متميزة لعلاقات أشباه الجمل. ودونك من المراجع: (جوردان ١٩٨٥، ١٩٨٨، ١٩٩٠، ١٩٩٢). وهناك آخرون بحثوا في مقولة شبيهة بذلك عن بنية النص وحاولوا أن يوردوا شبيهاً لها من أمثال John Peekman وزملائه (1970, with Callow 1974, with Callow and Robert Longacre (1979, 1983, 1989, 1992), Kopesec (1981)، وروبيرت لونجاكري (1979, 1983, 1989, 1992) وكذلك (1971a, 1971b) و Ballard and Conrad و Bonnie Meyer (1975, 1992, with Rice, 1982, 1984) و (1979, 1980, 1981, 1987) و Graustein and Thiele). وثمة افتراضية ذات تأثير في هذا الشأن وردت تحت ما يسمى "نظرية البنية البلاغية" rhetorical Structure Theory يمكن الاطلاع عليها في (Mann and Thompson (1986, 1988) و Mann, Matthiessen and Thompson (1992). وأورد (Maier and Hovy (1993 تقسيم جيداً للعلاقات المستعملة في نظرية البنية البلاغية. ودوننا رجوع إلى مؤلفات وينتر في هذا الخصوص، نجد مقدمة مستفيضة ومفيدة للتوصيف العلاقي علمياً بأنها شاذة قدمها (Georgakopoulou and Goutsos (1997).

إن مفهوم وضع الإشارات المعجمية lexical signaling يرجع إلى وينتر (١٩٧٧) وقدنوقش في مؤلفات هوي (١٩٧٩، ١٩٩٤) وكذلك جوردان (١٩٨٤) كما في وينتر (١٩٩٢). وأورد كارتر (١٩٩٨) نظرة مفيدة على المفهوم. وأورد لها سياقات واسعة من المنظومات. وأورد مكارثي (1991) McCarthy مقدماً أفادت كثيراً في مفهوم وضع الإشارات والتوصيف العام للحديث، وقد وجهه كعون طيب لمعلمي اللغات. كما أن محددات المتلازمات اللفظية collocational limitations ومحددات التركيب وأثرها في إشارات علاقات الجمل نوقشت في مؤلفات

هووي (١٩٩٣، ١٩٩٦ ب). وثمة مذاهب مختلفة جداً لتوصيف الإشارات في النص، بيد أنها بنيت على سياق عمائل لتفاعلية النص وهي تلك التي نادى بها فرانسيس Francis (1986, 1989, 1994) و تادروس Tadros (1985, 1994).

التفاعل في النص: المنظور الأكبر

Text Interaction: The Larger Perspective

المقدمة

في الفصل السابق، رأينا أن النص يمكن تصويره على شكل حوار بين مؤلف ومتلق، أو بين كاتب وقارئ، ومع ذلك فإن الحوار المجازي ومدى فهم توقعات القارئ على شكل أسئلة يقودنا إلى آفاق بعيدة. والمشكلة مع هذه المجازية، أن التفاعل الذي يحدث حقيقة هو شأن يتم لحظة بعد لحظة بحيث يكون المتحدثون في استجابة اتصالية مع فاطبيهم ساعتي. وبينما يكمن أكثر التفاعل في النص في ساعته، فلن يكون كله في اللحظة ذاتها، لا يكون تفاعلاً كاملاً. ففي الوقت نفسه الذي نؤسس فيه لتوقعاتنا من النص الذي لم نك عراه، فإننا إذ ذاك نؤسس لمستوى أعلى من الافتراضات عن النص بكامله. ويرسخ النص في الأذهان بتلك الافتراضات الكلية، مثلما يتم ترسيخه التجزئة الحوارية المؤسسة بالسؤال والإجابة عند كل قطعة نصية. فتلك الأسئلة التي توقع القارئ الإجابة عنها ليس من الضروري أن يجاب عنها على الفور.

لأسئلة التي تكون الإجابة عنها مؤجلة

إن الطريقة التي تستوفى بها الإجابات عن الأسئلة في وقت لاحق، يمكن وضيحها في المثال رقم (٣، ١) وهو مأخوذ عن مقال من صحيفة الأنديبيندنت أون

صنداى *Independent on Sunday* عن الزغبة (dormice) وقد روعي وضع ترقيم الجـ بحسب ورودها في النص الأصل لتسهيل الرجوع إليها في النص الكامل:

(٣، ١) (٧) هنالك دراستان علميتان فقط نشرتا خلال هذا القرن عن الزغبة البريطانية. (٨) لسوء الحظ، فإن الزغبة هي إحدى الضحايا السهلة للطبيعة. (٩) فهي تعيش في متطلبات حيوية معينة تجعلها عرضة للخطر حسب التغير السكاني والمناخي. (١٠) ويعيش هذا الحيوان في مجموعات قليلة العدد، كما أن معدل التكاثر لديه ضعيف للغاية لأنها تعيش فترة سبات لقراءة نصف العام (من أكتوبر حتى أبريل على الأقل، وفقاً لأحوال الطقس) لأنها في المقام الأول لا تنشط إلا ليلاً، وهي من الكائنات التي تصعب دراستها.

إن السؤال المعقول من قبل القارئ عند مروره بالجملة رقم (٧) سيكون "لماذا نشرت دراستان علميتان فقط في هذا القرن؟". وهذا السؤال لا تجيب عنه الجـ رقم (٨) - بل الحق إن الجملتين لا واصل بينهما ولا حتى مع الجملتين رقمي (٩) و(١٠) واللذان تذكران الزغبة من الضحايا السهلة. ولكن إجابة السؤال تأتي بالجملة (١١).

(٣، ١١) القارئ: "لماذا نشرت دراستان علميتان فقط في هذا القرن عن الزغبة البريطانية؟

الكاتب: "... أن معدل التكاثر لديه ضعيف للغاية لأنها تعيش فترة سبات لقراءة نصف العام (من أكتوبر حتى أبريل على الأقل، وفقاً لأحوال الطقس) لأنها في المقام الأول لا تنشط إلا ليلاً، وهي من الكائنات التي تصعب دراستها.

إن إمكانية تأجيل التوقع لمرحلة لاحقة في النص من المسائل التي تم تناو حقاً في الشكل رقم (٢، ١) في الفصل السابق.

وليس هنالك أمر غير عادي في أن الإجابة عن السؤال تكون مؤجلة. بل إنها ظاهرة عادية، سيما في النصوص غير القصصية. دعونا نطالع النص الكامل الذي اقتبس منه المثال رقم (٣، ١):

(٣، ٢) العلوم

الانقراض يهدو

(١) هناك دراستان جديدتان عن الزغبة خلصتا إلى أنها اختفت من عدة مقاطعات في إنجلترا.
(٢) وهذا تقرير من مالكوم سميث Malcolm Smith يكتب عن سبب تقلص رقعتها الجغرافية.
(٣) لم يكن لويس كارول Lewis Carol دقيقاً فيما ذهب إليه. (٤) فقد كتب في روايته *أليس في بلاد العجائب*: (٤، ١) "كانت هناك طاولة وضعت تحت شجرة أمام المنزل، وجلس كل من مارش هير وهاتر حواليتها يجتسيان الشاي. (٤، ٢) وجلست بينهما زغبة وهي تخط في نوم عميق، وكان كلاهما متكئين عليها بكوعيهما يفتشانها كالوسادة، ويتجاذبان أطراف الحديث من فوق رأسها. (٤، ٣) وقد ظنت أليس أن "هذا أمر مضمّن جداً لتلك الزغبة" "ولكونها فقط نائمة، إذن فهي لا تحفل بذلك".

(٥) تلك الصورة للزغبة وهي تمضي حياتها هائمة، ويسعى كل من هب ودب للقبض عليها، تلخص لنا حياة أحد أفضل الدواب الصغيرة التي تقاسمنا العيش.
(٦) فالجاذبية التي يبدىها ذلك القرو الذهبي الذي يكسوها وذيلها الطويل المنتفش، وتلك الروايات الشائعة عنها في كتابات كارول، جعلت منها كائنات متخفياً غير مفهوم الطباع.
(٧) هناك دراستان علميتان فقط نشرتا خلال هذا القرن عن الزغبة البريطانية.
(٨) لسوء الحظ، فإن الزغبة هي إحدى الضحايا السهلة في الطبيعة. (٩) فهي تعيش في متطلبات حيوية معينة تجعلها عرضة للخطر حسب التغير السكاني والمناخي. (١٠) فهي تعيش مع الكثافة السكانية الضعيفة كما أن تكاثرها بطيء جداً (١١) لأنها تعيش فترة سبات لقاربة نصف العام (من أكتوبر حتى أبريل على الأقل، وفقاً لأحوال الطقس) لأنها في المقام الأول لا تنشط إلا ليلاً، وهي من الكائنات التي تصعب دراستها..

(١٢) ومع ذلك، فقد نشرت حديثاً دراستان عن توزيع الزغبة، والأخرى عن احتياجاتها الحيوية. (١٣) قد كتب كليتها الدكتور بول برايت Paul Bright والدكتور بات موريس Pat Morris من رويال هولواي Royal Holloway بجامعة لندن University of London بالتعاون مع الدكتور طوني ميتشيل جونز Tony Mitchell Jones عن الطبيعة الإنجليزية بخصوص مسوحات التوزيع، وتمكنوا أخيراً من إلقاء بعض الضوء على أسباب ندرة الزغبة.

(١٤) ولتبع توزيع الزغبة، لا يجدي الاعتماد على رؤية تلك الجرذان البالغ طولها ست بوصات (من مقدمة "أنفها" حتى منتهى ذيلها). (١٥) فالطريقة المجدبة هي البحث في مساكنها المحفورة في الغابات. (١٦) فالزغبة لها حفرات تختلف كثيراً عن تلك التي تصنعها بقية الدواب. (١٧) لذلك، تم إعلان برنامج البحث الشامل عن الجحور في ١٩٩٣م بدعم من المجلس البلدي في ويلز و مجلس الطبيعة الإنجليزية، وقد جذب النداء ما ينوف عن ٦.٥٠٠ مشارك (من الناس وليس من الزغبات). (١٨) ومن بين ١٧٢.٠٠٠ جحر تم رصدها، ثبت أن ١٣٥٢ جحراً فقط هي من حفر الزغبات، وحدد ٣٣٤ موقعاً لحياة الزغبات في إنجلترا وويلز. (١٩) ولم يعرف لها وجود في أسكتلندا.

(٢٠) إن النتائج التي أوضحها برنامج البحث الشامل عن الجحور، تطابقت مع الوجود الحالي لهذه الدابة في جنوب بريطانيا. (٢١) فربع أماكن تواجدها حالياً في ديفون و ١٢٪ في دورسيت، المنطقتين اللتين تكثر فيها الزغبات. (٢٢) ويتباين وجود الزغبات في بعض المقاطعات الإنجليزية الجنوبية الأخرى مثل حدود ويلز وبعض الغابات القليلة في الشمال والغرب والجنوب من ويلز.

(٢٣) ويوضح المسح ذلك المدى الذي يتباين فيه توزيع مناطق الزغبة. (٢٤) وحسبما كتب عالم الطبيعة أرشيبولد ثوربيرن Archibald Thorburn موضعاً عام ١٩٩٢م أن الزغبة كثيرة الوجود في المقاطعات الجنوبية والغربية من إنجلترا، ونادرة في الأراضي الوسطى ونورفولك. (٢٥) فهي تستوطن - حسبما ذكر - بعض مناطق سوري (٢٦) وليس الآن، (٢٧) وكما بدا فلقد كانت مستوطنة في عدة مقاطعات عندما وجدت في أواخر القرن الماضي. (٢٨) إن تفهمها هو المفتاح لمحاولة الإبقاء على نسلها المتبقي وربما يساعد في

شارها. (٢٩) يجب أولاً النظر في متطلبات حياتها (٣٠) فالنباتات الثلاث التي ترافق حياة غبة وهي (العيسولة، وأم النحل، واللوليس) واسعة الانتشار في غابات بريطانيا وسهولها منحدراتها. (٣١) فالعشييات العيسولية هي قوت الزغبة الدهني الذي تختزنه قبل فترة انما (٣٢) كما أن أم النحل تزهر في الربيع، وتثمر متأخرة في أشهر الصيف؛ لتلقي راقها التي تشكل أفضل مصادر التعشيش لهذه الزغبات. (٣٣) وثمرة اللوليس غذاؤها سيقي لفترة ما قبل الحريف. (٣٤) "ولم يكن أي من هذه الثلاثة الأنواع من الشجيرات ت ضرورة حماية لحياة الزغبة" حسبما ذكر برايت وموريس *Bright & Morris* "باعتبار نص البدائل الموجودة، ولكن قليلاً من مواطن الزغبات لا يتوفر فيها على الأقل نوع أو ث منها". (٣٥) والمشكلة في أن أكثر الغابات المغروسة بالصنوبر والعليق تترك فيها ساحات غير مزروعة، وحين تنبت تلك الشجيرات اللولية (قوت الزغبة) يتم قطعها لتخلص منها باعتبارها مزعجة. (٣٦) وفي الغابات التي ترعاها القطعان - المنتشرة في لزو وشمال إنجلترا - تناضل تلك الشجيرات للبقاء. (٣٧) إن تهيئة غابات للزغبة أمر روري. (٣٨) فهي تحتاج لمجموعة من الأدغال قليلة الارتفاع بحيث يسطيع ضوء نمس على الأزهار والثمار. (٣٩) إن الغابات الكثيفة التي تزرع بصفوف شجرية مزعجة لك الحيوانات آكلة الفواكه. (٤٠) وبالمثل فإن المهم وجود تشكيل من الأدغال وسلسلة سعة من النباتات الزهرية والمواسم الثمرية لتوفر لها مجموعة الأطعمة المناسبة لها. (٤١) ولا تستطيع الزغبة هضم الطعام الغني بالسليولوز، مثل أوراق الشجر، ذلك لأنها تمر كماً مقدراً من الأنستين؛ مما يشكل عائقاً آخر لانتشارها. (٤٢) فضلاً عن ذلك، فمن سروري أن تكون تلك الأدغال متصلة، ليتسنى للزغبات التحرك في الظلام من غصن خر دون أن تضطر للملامسة الأرض. (٤٣) حقاً بكل بساطة. (٤٤) وللتعشيش فهي تستخدم الجحور داخل الأشجار أو مجايف الشجر، ولكنها أحياناً تستغل المخايخ القديمة جردان وأعشاش الطيور (٤٥)؛ لذا فإن الغابات الغنية بالأدغال ينبغي أن توفر بعض أشجار العالية القديمة بها؛ لأنها أخرى بأن تكون بها الجحور الطبيعية اللازمة للتعشيش. (٤٦) وموضع السبات يبدو مختلفاً هذه المرة؛ فهو إما أن يكون مكاناً بارداً على الأرض

وغالباً ما يكون شقاً في صخرة، أو حفرة في ساق شجرة أو وجاراً قديماً. (٤٧) وللعجب، فإن الزغبات - خشية أولئك الرفاق الشرسين - تسعى جاهدة لإنشاء أعشاش صندوقية على تلك المخاير تشبه تلك الحفر الشجرية التي تستخدمها للتعشيش الصيفي. (٤٨) فالغابات التي تقل فيها الجحور الطبيعية وتتوفر فيها المتطلبات الغذائية للزغبات، يكون إنشاء تلك الأعشاش الصندوقية فيها ضرورياً لتجنب الاحتكاك مع المجموعات السكانية المختلفة. (٤٩) ولكن - عوداً على أوجه القصور - (٥٠) لا تتحرك الزغبات لمسافات طويلة، ولكنها تستهلك طعاماً قد يعادل مساحة هكتار كامل خلال العام؛ حاصلة بقاعاً مختلفة وثيراً متنوعة حسباً يجود به كل موسم. (٥١) وعند تتبعها بجهاز المذياع، فهي تنتقل في مسافة بين ١٥٠ - ٣٠٠ متر ولكنها لا تبعد ٧٠ متراً بخط مستقيم عن عشها، معتمدة على معرفتها المحلية بأنواع الشجيرات التي بها طعام وتشابك الأغصان في منطقة حركتها.

(٥٢) وللعجب، فإن الأجزاء المفقدة من قطع الغابات الوطنية والمساحات غير الشجرية قد قلصت بشكل جوهري المناطق المناسبة لعيش الزغبات. (٥٣) ف منذ ألفي سنة مضت، كانت الأواسط السفلى من بريطانيا مغطاة بالغابات، ووقتذاك يمكننا القول بأن الزغبات كانت واسعة الانتشار.

(٥٤) وحالياً فإن المتبقي من تلك الغابات العتيقة لا يغطي إلا نسبة قليلة من الأراضي. (٥٥) فعمليات الغرس الجديدة لأشجار الصنوبر، والأشجار ذات الأوراق العريضة تعتبر غير مناسبة لحياة الزغبات التي لم تتكيف قط لتلك التغيرات التي ذكرناها. (٥٦) فالاستثناء الوحيد أنها تحركت داخل سياج شجري، وبخاصة القديمة منها بمختلف أنواع الثمر والأدغال والبنية الشجرية المكثفة. (٥٧) ولكن الأحزمة الشجرية هي الأخرى تنحسر، فقد افقدنا ١٠.٥٠٠ (كيلومتر) منذ عام ١٩٤٥ م. (٥٨) فالأحزمة الشجرية هي الواسلة الوحيدة المعروفة بين غابة وأخرى. (٥٩) وبعيداً عن عامل الموطن، فإن هناك سبباً آخر رئيساً في تراجع عدد الزغبات، وهو ديناميكية النمو التعدادي لها. (٦٠) فحسب ما ذكر برايت وموريس، أن العدد المناسب للهكتار الواحد من الزغبات هو ثمانية، وبالمقارنة

فإن ذلك المجال يتسع - على الأقل - لعدد يبلغ ١٣٠ من جردان الضفاف. (٦١) لذا فالغابات الصغيرة تقل بها الزغبات، التي تكون عرضة للخطر، وبخاصة إذا ما تبدلت طبيعة تلك الغابات، أو توالى عليها مواسم الصيف القاحلة التي تقضي على الفاكهة. (٦٢) وحيث إن كل أنثى تنجب واحداً أو اثنين في العام، فإن تعدادها يزداد ببطء. (٦٣) ولربما يعوض ذلك أن الزغبات تعمر لمدة خمس سنوات - بمدة أطول من جردان الضفاف التي تفقد نصف تعدادها قبل مرور أربعة شهور على ولادتها.

(٦٤) ولكونها تكاد تكون بعيدة عن مفترسيها - بحسبان أنها تمضي حياتها بين الأغصان والشجيرات - فإن استراتيجية طبيعة الحياة للزغبات في طول عمرها النسبي وشح الإنجاب وعدم تجمعها الاستيطاني لأمر جيد في موطنها إذا تهيأت لها أوضاع الحياة السليمة. (٦٥) ولكن ذلك على نقيض ما تحتاج إليه لتنجح في غابات هذه الأيام؛ فأكثرها لا تعطي البنية ولا المطعم الذي تحتاج إليه هذه الدواب المنمقة.

(٦٦) فالشيء الوحيد الذي بقي على حاله هو طول فترة سباتها - وتلك استراتيجية تجنبها شح الطعام في الشتاء. (٦٧) ولكن للسخرية، فإن الشتاء المعتدل يعتبر مهدداً لها أكثر من الشتاء البارد. وذلك لأن غزونها الدهني سرعان ما يستهلك بارتفاع معدل الأيض لديها. (٦٨) فشتاء بريطانيا الطويل المعتدل مع أن فيه تساقطات للبرد، إلا أنه قد لا يكون في مصلحتها.

(٦٩) من المهم جداً أن تتوفر البحوث عن حياة الزغبات. (٧٠) ففي هذه الأثناء، بدأت هذه الدابة تستحوذ على الاهتمام الذي تستحقه، فالتقدير لخطّة العمل التي أقرتها الحكومة وهيئاتها المختصة بالحفاظ على الحياة البرية. (٧١) فالأهداف تتمحور في الإبقاء على النوع وتشجيع التكاثر وتحسين إنشاء الغابات لتشجيعها، وإعادة توطينها في الغابات المناسبة على الأقل في خمس من المقاطعات التي انقرضت فيها.

(٧٢) لم يعد هنالك تجاهل للزغبات. (٧٣) وسوف تسر أليس كثيراً لذلك.

على سبيل المثال إن طريقة التوقع الذي تؤسس له الجملة قد يكون مؤجلاً، فعذ مثلاً الجملة رقم (٩): فهذه الجملة تثير التوقع الواضح بأن النص سوف يصف

في موضع ما التغيرات الاستيطانية التي تجعل الزغبات عرضة للانقراض. وهذا التوقع استوفي في عدة مواقع تلميحاً غير مباشر داخل النص، ولكن الجملة الوحيدة التي تستوفي ذلك التوقع هي الجملة رقم (٦١):

(١١، ٣) (٩) فهي تعيش في متطلبات حيوية معينة تجعلها عرضة للخطر حسب التغير الإسكاني والمناخي. (٦١) ... فالغابات الصغيرة تقل بها الزغبات، جاعلة منها عرضة للخطر، وبخاصة إذا ما تبدلت طبيعة تلك الغابات، أو توالى عليها مواسم الصيف القاحلة التي تقضي على الفاكهة.

ولیکن معلوماً أنه بحذف "لذا" من الجملة رقم (٦١) فإن الجملتين (٩) و (٦١) تبدوان متطابقتين، وكأن الكاتب قد قصد أن يبدأ بفكرة مبكرة وتوسع فيها مما يعكس التوافق بين الجملتين فيما استخدمه من دلالة لغوية تربط ما بين الجملتين. ففي المقام الأول تجد الجملتين مربوطتين بتكرار: "تجعل .. عرضة للخطر" في الجملة (٩) مكررة بقول "ما يجعل تلك .. عرضة للخطر". ثم إنهما مربوطتان بمرادفة معقدة: فالكلمة "تغير" في الجملة (٩) أصبح في الجملة (٦١) "تبدلت". وأخيراً فهما مربوطتان بعناصر أخرى مثل الضمير "هي" العائد للزغبة الواحدة في الجملة (٩) وللزغبات بصفة الجمع في الجملة (٦١). وبذلك الطريقة يكون الكاتب قد بين ووضع الإشارة للتطابق الذي سيكتشفه القارئ بين هاتين الجملتين.

وثمة شيء آخر بخصوص النص نفسه يمكن اكتشافه في الجملة (١٠). فهي تؤسس لتوقع، على ضوء الجملة السابقة، بأن أحد الأسئلة التي سوف تتم الإجابة عنها لاحقاً هو السؤال: هل الكثافة التعدادية المنخفضة للزغبات ومعدل تزايدها يجعل منها عرضة للانقراض؟ فهذا التوقع يستجيب إليه في الجملة (٦٤) والتي لربما تكون مفاجئة لنا حيث تم إخبارنا بأن الإجابة: كلا، باعتبار بعض الأوضاع الثابتة:

(٢ب، ٣) (١٠) ولكونها تعيش بعيدة عن مفترسيها - بحسبان أنها تمضي حياتها بين الأغصان والشجيرات ، فإن إستراتيجية طبيعة الحياة للزغبات في طول عمرها التنسي، وشح الإنجاب، وعدم تجمعها الاستيطاني، لأمر جيد في أماكن عيشها إذا تهيأت لها أوضاع الحياة السليمة.

مرة أخرى تبدو الجملتان متطابقتين سياقاً حتى يمكن قراءتهما بسلاسة معاً، على الرغم من أنهما في النص تفصل بينهما ٥٣ جملة. وبالمثل، فالتطابق هنا أيضاً يأتي في كون الجملة الأخيرة تستوفي توقعاً مبكراً، كذلك فالتطابق يتبين من خلال بعض المفردات المشتركة كلمة "قليل أو منخفض" وكلمة "تعداد" وكذلك الترابط المعقد فيما بين كلمة "تعيش" وكلمة "حياة" وإشارة الضمير "هي" حيث تقابلها "الزغبة". وكمثال ثالث، لتوضيح أن ذلك ليس ظاهرة منعزلة، تأمل الجملتين (١١) و(٦٦):

(٢ج، ٣) (١١) ونظراً لكونها تعيش فترة سبات لقراءة نصف العام (من أكتوبر حتى أبريل على الأقل، وفقاً لحالة الطقس) وهي في المقام الأول حيوان ليلي ؛ لذا فإنها من الكائنات التي تصعب دراستها.

(٦٦) فالشيء الوحيد الذي بقي على حاله هو طول فترة سباتها - وتلك استراتيجية تجنبها شح الطعام في الشتاء.

وكتوقع ضعيف، فإننا نتوقع معلومات أوفى عن طريقة سبات الزغبات. وهذا ما تم إيرادها في الجملة رقم (٦٦) وكما ذكرنا سابقاً يشار إلى الترابط بوجود بعض التكرارات المعقدة مثل: "تعيش فترة سبات" ، و "طول فترة سباتها" ، وكذلك الضمير المتصل "سها" الذي يشير إلى الزغبة والتعميم في كلمة "طول" في الجملة (٦٦)، التي تلخص ما يقابلها في الجملة (١١): "لقراءة نصف العام (من أكتوبر حتى

أبريل على الأقل،...". فالتطابق هنا أقل تصريحاً عما هو في الأمثلة السابقة وخاصة إذ
دمجنا العبارة الأولى من الجملة (١١) مع الجملة (٦٦):

(٣،د٣) (١١) ونظراً لكونها تعيش فترة سبات لقراءة نصف العام (من أكتوبر حتى أبريل على
الأقل، وفقاً لحالة الطقس) ، فالشيء الوحيد الذي بقي على صحته هو طول فترة سباتها -
وتلك استراتيجية تجنبها شح الطعام في الشتاء.

تمت دراسة أوجه التكرار المتعددة التي تربط الجمل عبر النص باستفاض
بتجميعها سوياً مع عناصر ربط النص تحت عنوان *التطابق* ؛ وألحقنا أهم المراجع
لذلك بالحاشية الختامية. وإنني هنا بصدد تناولها باعتبارها من الإشارات التي يضعها
الكاتب عن قصد أو بغير قصد ؛ ليتمكن القارئ من التعرف على الأماكن التي يتوف
فيها استيفاء تلك التوقعات ، أو بالأقل على الروابط التي أنشئت. فالتكرارات قد
تكون على عدة أنواع كما رأينا. وفيما يلي نعرض أهم ما في النص المكتوب:

(أ) التكرار المبسط: منخفض - منخفض

(ب) التكرار المعقد: يسبت - السبات

حيث يوجد تباين نطقي (بخلاف ما تقتضيه التباينات النطقية لدواعي النح

والصرف في مثل قولنا: زغبة - زغبات)

(ج) الضيائر: الزغبة - هي

(د) الأسماء غير المحددة: الزغبة - الدابة

(هـ) المرادفات البسيطة: التغير - التبديل

(و) المرادفات المعقدة: يتغير - التبديل

حيث يكون للكلمة الواحدة تكرار معقد يشير إلى مرادف بسيط في الكلمة

الأخرى، لذا فإننا اعتبرنا في النص أن كلمة "التبديل" بمقدورها أن تكون تكرار

مبسّطاً للفعل "يتبدل" ، والفعل "يتبدل" بمقدوره أن يكون مرادفاً لمبسّطاً للفعل "يتغير" ، بما يجعلنا ننظر إلى الفعل "يتغير" والمصدر "التبدل" باعتبارهما مترادفين. ويمكن أخذ الكلمة وضدها ضمن هذه المجموعة.

(ز) الضمير المصاحب: هي (التي تشير للزغبة) - الزغبة

(ح) الإبدال: دراستان - كتابها

الإبدال يحدث عندما تحذف الكلمات من الجملة التالية ثم تضاف من جملة سابقة، ليصبح هذا المثال في الجملة (١٣) حيث حذف الاسم من الكلمة كلما (كلما ماذا؟) وتأتي المعلومات الناقصة والحسبة السابقة من الجملة السابقة رقم (١٢).

(ط) المجموعات المغلقة: ديفون - سوراي

وما يقع تحت مسمى المجموعات المغلقة، تكون لديهم قواسم مشتركة في المعنى؛ لذا فإن "ديفون" في الجملة (٢١) وسوراي في الجملة (٢٥) تشتركان في كونها "مقاطعتين إنجليزيّتين" والقارئ متوقع منه أن يرى الرابط بينهما. وثمة مجموعة أخرى غير مغلقة وقد تحمل مدلولاً لغوياً تشكل رابطاً هي الأخرى نجدها في نظام الأرقام.

وتلك الاستراتيجيات للتكرار - والتي تسمى عادةً الروابط /التناسقية مع بقية الاستراتيجيات التي لم نناقشها هنا- يمكن معرفتها بنفسها، ولكن أهمية وجودها الحقيقية تكمن في كونها وسيلة لربط الجمل، المتقاربة والمتباعدة معاً.

كما للتو نستعرض الطريقة التي يستعملها الكاتب في موضوع التكرار ليشير إلى استيفاء التوقع. ولكن ما حقيقة تلك التوقعات؟ وهل لدى القراء المقدرة لتأسيس توقعات يمكن استيفاؤها مؤخراً في بعض الأحيان؟ الإجابة عن تلك الأسئلة لا تكون نهائية، ولكن هنالك بعض الدلائل على أنه- في بعض مواقع النص- يحتمل أن

يقوم القراء الحاذقون المعتودون على النوع الأدبي بإنشاء تخمينات موسعة عما يحتويه النص إجمالاً. ففي حالة النص الذي ذكرناه للتو، فقد عرضت الجملتين رقم (٨) و (٩) على قارئين لم يطالعا كامل النص، وطلبت منهما ذكر الأسئلة التي يتوقعون أن يجيب عنها ما تبقى من الموضوع.

وكان القارئ الأول طالبة في علم الأحياء البيئي، وبالتالي فإن توقعاتها توضح معرفتها العامة بالمجال وبشيء من الاحتمال معرفة عن النوع الأدبي. وفيما يلي أذكر لك الأسئلة التي كتبتها، وأضع لك بين الأقواس، حسب تقديري، الجمل التي تجيب عن الأسئلة التي أثارها:

* ما المتطلبات الحياتية البيئية التي تحتاج إليها الزغبة؟ (الإجابة: ٢٩-٣٤؛ ٣٧-٥١-٥٠؛ ٤٦).

* لم تجعلها (المتطلبات) عرضة للخطر والانقراض بمجرد تغيرات مناخية وظروف حياتية؟ (الإجابة: ٣٤-٣٦؛ ٥٤؛ ٥٥-٥٧؛ ٥٨؛ ٦١؛ ٦٤-٦٥).

* كذلك لماذا تتعرض للانقراض والخطر بغير السببين المذكورين؟ (الإجابة: ٤١؛ ٥٩-٦٢).

* بالتحديد، ما شكل التغير البيئي الحيوي والتباين المناخي اللذين يعتبران صعبين على حياة الزغبة؟ (الإجابة: ٣٥-٣٦؛ ٥٢؛ ٦١؛ ٦٧-٦٨).

* ما فصيلة الزغبات التي تمت مناقشتها؟ (الإجابة: لم ترد في النص).

* أين تعيش؟ (الإجابة: ٢٠-٢٢؛ ٢٤-٢٧).

* أي أنواع التكيف الفيزيائي والحيوي والسلوكي لديها؟ وأي منها مكتتها من البقاء في ظروف حياة انقراضية؟ (الإجابة: ٤٧؛ ٦٣؛ ٦٦).

ل أخذ التدخل البشري في الحسبان؛ حيث إن الطبيعة لا تظلم الضحايا؟ فهي قد تكيف للنشوء ما لم تتدخل ونفسد الأشياء. (الإجابة: ٣٥-٣٦؛ ٥٢؛ ٥٥؛ ٥٧).

قد ترى أن أسئلة القارئ الأول أجيب عنها من النص في كل الأحوال عدا واحد، وكانت الإجابات تشكل ٦٧٪ من الجمل التي تلي الجملتين (٨) و (٩)؛ إارة أخرى فإن القارئة قد خنت ثلثي النص بنجاح؛ على أساس مطالعتها جملتين صدر النص.

وقد يتخيل البعض أن ذلك التوفيق بتخمين المحتوى النصي ناجم عن الخبرة لدى القارئة الأولى. ولكن فحصنا للقارئة الثانية، وضح لنا أن المعرفة صصية بالموضوع لها دور ضئيل في ذلك. فقد كانت القارئة الثانية في الأربعين من ها، وليس لها رغبة في التعرف على الأسرار البيئية الحياتية أو حتى عن غبات"، وقد نالت درجتها الأولى في الأدب الكلاسيكي (الروماني-الإغريقي). ذلك كانت أسئلتها شاملة تماماً. وفيما يلي الأسئلة التي طرحتها حسب انتقائها بات:

ن توجد الزغبات- في أي الأوساط البيئية تعيش؟ (الإجابة: ٢١-٢٢؛ ٢٧-٢٩-٣١؛ ٣٧-٤٠؛ ٤٢-٤٦؛ ٥٦).

الأثر الذي يحدثه التغير البيئي الحيوي على الزغبة؟ (الإجابة: ٢٠-٢٧؛ ٥٢-٥/).

أنسب المتطلبات المناخية لها؟ (الإجابة: ٦٦-٦٨).

كيف تتأسس العلاقة بين ظروف البيئة والمناخ وبين غذائها، وحساسيتها للأمراض، ومقدرتها على التكاث، والمفترسين،..الخ؟ (الإجابة: ٢٩-٣٤؛ ٣٧-٤١؛ ٤٤-٤٥؛ ٤٦-٥٠-٥٢؛ ٥٥-٥٦؛ ٥٩-٦٢؛ ٦٤-٦٥؛ ٦٦-٦٨).

- * ما المتطلبات الحياتية الأخرى لها؟ (الإجابة: ٤١؛ ٥٠-٥١).
 - * ما طبيعة الدراسة التي تضمنت الجملتين أعلاه؟ (الإجابة: ١٢-١٣؛ ١٤-١٨).
 - * ما مدى اتساع الرقعة التي تغطيها الدراسة- هل توجد في أقطار أخرى (الإجابة: ١٨-١٩).
 - * ما الأثر الذي يمكن أن يحدثه إقامة بيوت محمية؟ (الإجابة: ٦٧-٦٨).
- وباستثناء ذلك السؤال الجزئي المتعلق بحساسية الرغبة للأمراض، فإن كل أسئلة القارئة الثانية أجيب عنها بمحصلة ٧٨٪ من الجمل التي تليها. وبعبارة أخرى فإن القارئة الثانية خمنت أكثر من ثلاثة أرباع النص استناداً إلى نفس الجملتين وبالطبع، فإن نجاح كلتا القارئتين في التخمين يعد مقياساً لنجاح الكاتب في تخمين ه يتطلع القراء لمعرفته. وفي كلتا الطريقتين، فإن تطور النص قد تم منذ الوهلة الأولى. الإشارات بوصفها رسائل من الكاتب إلى القارئ: مراجعات مسبقة ومدخلات نصية إن القارئ والكاتب كالأقاصين الذين يتبع كل منهما خطى الآخر، وتتواف فرص نجاح القراء في تخمين ما سوف يحدث مستقبلاً في النص إذا تكفل الكاتب بالتنبؤ بما سوف يتوقعه القارئ. وهذا أحد أسباب انتظام تصنيف ضروب الأدب فالكاتب يعلم أن القراء سوف يتوقعون أشياء معينة على غرار النصوص السابقة في نفس النوع الذي اطلعوا عليه، وبذلك يتكفلون بسبر التوقعات ومطابقتها. وهذا الأمر يؤكد للقراء صحة ما ذهبوا إليه من توقعات مما يجعلهم جاهزين لمواكبة النصوص التي تأتي على شاكلة ذلك الضرب الأدبي.

ولو اخترت السرد النمطي للتجربة المذكورة في القسم السابق - فعلى كل حال - فمن غير المحتمل أن ينجح القراء في توقع مضمون النص. ومن المؤكد أنه ليس صحيحاً اعتبار أن النمو المتكامل للقصة يكمن في الافتتاحية. فأغلب روايات القرد

العشرين تبدأ على شاكلة التقرير الصحفي، ومن الصعب التنبؤ بتطور القصة بناءً على تلك الافتتاحيات. مع العلم بأن بعض الروايات تبدو وكأنها ليست نصوصاً قصصية في البداية بشكل يجعل القارئ يقوم بعمل توقعات دقيقة ومعقولة. وهم يفعلون ذلك بإحدى طريقتين: أولاً يضمنون بعض المقولات الاستباقية التي تمثل إشارات للقارئ عن طبيعة النص الذي سوف يأتي فيما بعد. وثانياً: يستعملون التداخل النصي؛ وهو العلاقة التي ينشئها النص مع النصوص السابقة بحيث يكون تقديم النص المتأخر متأثراً في بعض الأوجه - وكذلك الفهم الذي يتحصله القارئ يكون متأثراً كذلك - بتلك النصوص الأولى.

ولتوضيح كلتا النقطتين، نعود لبداية قصة جورج لويس بورجس *Jorges Luis Borges الموت والبوصلة Death and the Compass* حسب ترجمتها عن دونالد أ. ييتس *Donald A. Yates*. فهذه القصة، سنحيل القارئ إليها في أكثر فصول هذا الكتاب، وعند كل مناسبة أثناء ذلك سوف أسعى لجعل نقاشي مفهوماً تماماً بدون أي معرفة عن محتويات القصة، بخلاف ما ذكر في هذا الكتاب، وقد يتسنى للقارئ وقت لكي يقرأها، على الأقل لكونها عملاً أدبياً يجدر الاطلاع عليه في جهاتها المتأصل وليس تناولاً مقتضباً وملخصاً.

فبداية قصة الموت والبوصلة تقرأ كما يلي، والجمل يتم ترقيمها دائماً لتسهيل الرجوع إليها.

(٣، ٣) (١) من بين المشكلات الكثيرة التي واجهت البصيرة المتهاونة للسيد لونروت، لم تكن أي منها مشكلة غريبة جداً - أو لنقل شديدة الغرابة - كذلك السلسلة من الأحداث الدامية المتزامنة التي بلغت ذروتها في فيلا "تريستي لوروي" وسط أريج زهور الصبار التي لم ينقطع شذاها (٢) والحق أن لونروت فشل في إيقاف حدوث جريمة القتل الأخيرة، ولكنه توقع

أنها أكيدة محققة. (٣) بل إنه لم يضمن حتى هوية السفاح التعيس الذي أودى بحياة يارمولينسكي، ولكنه نجح في استنباط السر اللغوي الصربي الذي يقف وراء تلك السلسلة الشيطانية الشريرة، وكذلك مشاركة ريد سكارلاش، الملقب بـ "سكارلاش الغندور". (٤)

إن ذلك المجرم (شأنه كآخرين كثر) قد أقسم بشرفه أن يقتال لونيوت، ولكن الأخير لا ترعبه التهديدات أبداً. (٥) فقد كان لونيوت يصنف نفسه أنه عقلائي صرف مثل أوغسطين دويين، إلا أن في شخصه شيئاً من صفات المغامر، بل القليل من سمات المقامر.

(٦) حدثت أولى جرائم القتل في فندق دو نورد - ذلك الصرح الأخاذ شديد البياض الذي يحتل موقعاً عند مصب النهر ذي المياه التي تشبه لون الصحارى. (٧) و صوب ذلك البرج (الذي بسطوعه الشديد يجمع ما بين الأبيض المقيت للمستشفيات، والتقسيمات المرقمة التي في السجون، والمنظر العام للماخور) وفد إليه في اليوم الثالث من ديسمبر الموعد القادم من بودولسك لحضور المؤتمر التلمودي الثالث، الدكتور مارسيل يارمولينسكي، وهو رجل ذو لحية رمادية وعينين رماديتين.

هذه الافتتاحية للقصة التي سوف تروى لنا، تحتوي على عدد من عبارات يقدم لها بإشارات تنبئ القارئ عما يتوقعه بالتحديد. فقد أخبرنا بأن القصة تحوّل سلسلة من الأحداث الدامية (ج ١)؛ وباعتبار إخبارنا بذكر سفاح (ج ٣)، بذلك نكون قد عرفنا أن في الأمر جرائم قتل. وحقيقة وجود سلسلة (ج ١) - وكذلك سلسلة متزامنة، بطبيعتها المنتظمة (مثل الجدول الدوري للعناصر في الكيمياء) - ذلك أنه يدعونا لافتراض أن تلك الاغتيالات هي جزء من صورة واحدة، ويحتمل كونها من فعل شخص واحد بدافع موحد، مع العلم بأن ذلك افتراض سوف يخرج بنا عن سيخبرنا به بورجيس. فقد عرفنا بأن أحد الضحايا يسمى يارمولينسكي، وكذلك أنه شخص يدعى ريد سكارلاش سوف يقترن بحل لغز تلك الجرائم. ونلتمس أن لونيوت يؤدي دور التحري، بموجب الإشارات مثل البصيرة (ج ١)، عقلائي، وأوغسطين دويين بطل روايات إدجار آلان بو Edgar Allan Poe مبتدع القصص

البوليسية (ج ٥)، كلها تشير إلى ذلك المنحى. كذلك فقد عرفنا أن لونروت حالفه بعض النجاح في تحرياته - فقد توقع الجريمة الأخيرة (ج ٢) ونجح في استنباط السر للمغوي الصرفي الذي يقف وراء تلك السلسلة الشيطانية الشريرة (ج ٣)؛ لذا فإن القارئ لديه شكل عن القصة - يعرف من أي نوع تكون تلك القصة - قبل قراءته لها. وأكثر من ذلك، الدلالة التي في أول القصة بوصفها دعائية: ستكون القصة غريبة (ج ١) وبذلك طبعاً تستحق اهتمام القارئ.

من الممكن أن يتم إنجاز ذلك كله إذا لم يكن القارئ قد واجه مثل تلك الفقرة الأولى فيما سبق؛ فالإشارات التي استعملها بورجيس واضحة جداً لدرجة كونها تشرح نفسها. وكما يحدث عادةً، فإن من المرجح أن يكون القراء قد واجهوا فقرات مثل هذه، إذا حدث وأن كان القراء مولعين بالقصص البوليسية القصيرة، وبالأخص تلك التي انتشرت في القرن العشرين ونهاية القرن التاسع عشر. والحق إن بورجيس يستفيد من النص الذي لا بد أن يتعلق بالنصوص التي تسبقه وبالطريقة التي يكون بها من يفسره من القراء متأثراً بقراءته للنصوص السابقة من نفس النوع الأدبي أو نوع النص. ومن الطرق التي تبدأ بها القصص البوليسية التقليدية أنها تستهل بفقرة مثل تلك. وكدليل على ذلك يمكنك الاطلاع على البداية الأولى من قصة لأحد أشهر كاتبي القصص البوليسية القصيرة:

(٣، ٤) من بين كل المشكلات التي قدمت إلى صديقي السيد شيرلوك هولمز ليحلها أثناء فترة تألفنا، أنه كانت هناك اثنان كنت أنا الوسيلة لإخباره بهما. تلك التي كانت لإيهام السيد هاذلي والأخرى عن جنون الكولونيل واربرتون. ومن بين هاتين، فإن الأخيرة قد قدمت قرينة طيبة للملاحظ الحاذق المتحرس ولكن الأخرى كانت غريبة في بداية أمرها ودراماتيكية جداً في تفاصيلها، لدرجة أنها تستحق أن توضع في سجلات الإنجاز، ولو أنها

أعطت صديقي مفاتيح قليلة للمناهج السلبية في الموازنة العقلية للأمور وقد أنجز بها تلك النتائج الباهرة. يمكن ملاحظة أن انتقاء بورجيس للكلمات يقابل بالتقارب ذلك الأسلوب الخاص بكونان دويل Conan Doyle. فكلاهما يبدأ بجملة تتشابه في البنية. (من بين كل المشكلات الكثيرة التي س،ج). وكلاهما يصف القضية بأنها "غريبة"، وكلاهما يشير إلى عقلانية الشخصية المركزية.

والآن لتأمل هذه الافتتاحية لأحد جهاذة القصص البوليسية وروادها وهو الكاتب ج.ك. تشيسترون G.K. Chesterton:

(٣، ٥) ذلك الحادث المستغرب، في بعض وجهاته ربما هو الأغرب من بين كثير على شاكلته، وقد حدث للأب براون في الوقت الذي كان فيه صديقه الفرنسي فلامبو قد تحلّى عن العمل الإجرامي، وانكب بكامل طاقته لمهنة متحري عن قضايا الإجرام.

ومرة أخرى، نجد هناك شيئاً من التأكيد على "الغربة"، وكما هو لدى بورجيس، الحديث عن الغربة المتناهية: يشير تشيسترون إلى الحادث بأنه "الأغرب من بين كثير من نوع ما حدث لـ (الأب براون)" والتي يقابلها لدى بورجيس قوله "لم يكن أي منها أكثر غربة".

وقد تأخذ صيغ التضخيم أشكالاً أخرى. ودونك افتتاحية أخرى:

(٣، ٦) لقد كانت حادثة المسار والقداس واحدة من أبرز الخصائص الكثيرة التي كان لي الشرف أن أشهد فيها ترفيس تارانت وهو يعمل، على قصر فترتي معه. فهي خاصية تجلت فيها مقدرة ذلك الرجل على الرؤية الثاقبة، وتقبله كل الحقائق، بغض النظر عن وضوح تناقضها، ويعمل أفكاره خلافاً للحل الوحيد المحتمل بمنطق سليم، بينما كان الآخرون قد انغمسوا في المستحيلات ورأوا أن يتناسوها. ومنذ البداية المرعبة لذلك الصباح الباكر في شهر نوفمبر، عندما قوبل بلغز الأستاذ المفلق، إلى الوشائات التي لا تقل عنها رعباً والتي حدثت بالرغم من تحذيره الهام الذي أتى بعد أربع وعشرين ساعة، فقد كان عقله ينبض

بالتوفيق وعدم الزيف على امتداد سكة القياس المنطقي وصولاً إلى الهدف الحتمي الحقيقي.

(التأكيد على الأصلي) (نقلًا عن حادثة المسار والقداس لـ: س. دالي كينج C. Daly King).

لقد نقلت هذه الافتتاحية كاملة ليس لكونها توضح السمة التفخيمية فحسب " واحدة من أبرز الخصائص الكثيرة التي.... لي الشرف أن أشهد فيها تريفيس تارانت وهو يعمل"، ولكن لكونها تصف مسبقاً سلسلة من الأحداث المرعبة، وتوضح أن الشخصية المركزية كانت تتوقع حدوث تلك الوشايات المرعبة ولكن لم يكن بمقدوره أن يحول دون وقوعها. وكذلك فقد استعملت الفقرة الأولى لتبين لنا خصائص ونهج المتحري البحثية، تماماً كما يفعل بورجيس في افتتاحياته.

الأمر الذي أحاول أن أوضحه هنا، أن القارئ الذي يقابل افتتاحية بورجيس لقصته، يمكنه أن يستحضر معها مجموعة من الافتتاحيات المشابهة، وتلك تلون الطريق للقارئ ليفسر إشارات الكاتب المرجعية. و الفقرة الأولى عند بورجيس، غالباً ما يكتبها بالتقليد الذي يختاره ليضع مسار القصة. وقد وضحت تلك النقطة بمرجع قديم الطراز في القصص البوليسية، ولكن ذلك يمكن أن يحدث في أي نوع أدبي، قصصياً كان أم غير قصصي، مع أنه من السهل أن تستشهد بأي من الأنواع الأدبية ضحلة المحتوى. وبالطبع، فإنني أكتب بتجربة القارئ الإنجليزي لنصوص بورجيس، ولا يمكنني القول أن قارئاً باللغة الأسبانية يمكن أن يستحضر نفس النقاط الثقافية للمرجعية التي يفسرها بها.

إن التداخل النصي للنوع الذي كنت أصفه، ينطبق على كل من النصوص القصصية وغير القصصية، ولكن في النصوص القصصية فقط، نجد الكاتب يميل لاستغلال ذلك ببراعة. وهذا يقودني للنقطة الثانية؛ فقد كنت أتحدث كما لو أن كافة توقعات القراء كانت صحيحة عن الموت والبوصلة، استناداً إلى الفقرة الافتتاحية لبورجيس، والحق أنها ليست صحيحة. فإن بورجيس يستغل ذلك التقليد المتعارف

عليه في النوع الأدبي، ليجعل القارئ موقناً بأنه يطالع قصة بوليسية من الطراز القديم، ولكنها فقط مجرد قصة بوليسية في اتجاه مغاير وغير معتاد. وعند هذه النقطة، يجب أن أفسد قصة بورجيس بأن أحكيها بتصرف وإيجاز؛ فالقصة سوف يتم الرجوع إليها كثيراً في هذا الكتاب، كما قلت فيما سبق.

وجدت جثة الحاخام يارمولينسكي مطعونة في غرفته بالفندق في شمال مدينة لم يذكر اسمها في مساء الثالث من ديسمبر. وقد كان تريفيرانوس المتحري المسؤول مقتنعاً بأنه قد قتل بالصدفة - دون عمد - بواسطة شخص كان ينوي السطو على أمير منطقة جاليلي الذي ينزل في الغرفة المجاورة. وتعرف لونروت على قصاصة ورق في آلة نسخ في غرفة يارمولينسكي بها الكلمات "الحرف الأول من الاسم تم لفظه" وبذلك استنتج أن الحل هو موضوع ديني. وفي مقابلة معه نشرت في صحيفة يهودية قال بأنه مقتنع بأن الاسم هو اسم God الله.

وفي ليلة الثالث من يناير، وجدت جثة لص غير خطر اسمه أزيفيدو مطعونة في غربي المدينة؛ وقد كتب بالطباشير على قطعتي الألباس الصفراء والحمراء اللتين على الجدار الذي خلفه الكلمات: "الحرف الثاني من الاسم تم لفظه".

وفي ليلة الثالث من فبراير في شرقي المدينة، وفي أثناء الكرنفال، يتلقى تريفيرانوس مكالمة يوعد فيها تزويده بمعلومات عن 'تضحيات أزيفيدو ويارمولينسكي'. وفي الوقت الذي يصل فيه تريفيرانوس و لونروت، خطف المتصل بواسطة مهرج يلبس ثلاث قطع من الألباس: صفراء، وحمراء، وخضراء تاركاً خلفه أثر دماء ورسالة مخربشة "آخر الحروف من الاسم تم لفظه" وقد تساءل تريفيرانوس عما إذا ما تمت حادثة قتل. بينما كان لونروت في المقابل قد صرح بحقيقة أن يوم العبرانيين سوف يبدأ عند غروب ذلك اليوم.

ويعد ما يقارب الشهر يتسلم تريفيرانوس خريطة عن طريق البريد عليها إشارات تدل على الجرائم الثلاث فوق تلك الخريطة. وهي تشكل مثلثاً متساوي الأضلاع تماماً. وقد سلم تريفيرانوس الخريطة إلى لونروت، الذي يعلم بدوره أن ثمة جريمة رابعة سوف تحدث. وقد هداه لهذا التفكير أنه وجد أربعة أحرف لكلمة الله God في اللغة العبرية. وأربع نقاط تشير لها البوصلة؛ وأكثر من ذلك فإن تلك الجرائم كلها حدثت في الرابع من الشهر حسب التقويم العبراني؛ لأن اليوم عند العبرانيين يتدئ مع مغرب الشمس. وبالتالي فقد استنتج أن هناك جريمة رابعة بصدد الوقوع في الرابع من مارس في نقطة الجنوب، وبذلك تكمل شكل ماسة كاملة على الخريطة. ووصل إلى ذلك المكان قبل يوم، ووجد نفسه في مبنى فيه أشكال ماسية منقوشة على زجاج النافذة؛ وهي صفراء وحمراء وخضراء. وبذلك يكون قد واجه عدوه القديم، ريد سكارلاش Red Scharlach، الذي توصل إلى أن يارمولينسكي قد اغتيل مصادفةً مثلما شكك بذلك تريفيرانوس، وأن القاتل تصادف أن يكون أزيفيدو، أحد رجالات سكارلاش. والكلمات التي على آلة النسخ ما هي إلا جزء من نص كان يكتبه يارمولينسكي وليست لها علاقة بالحادثة. وعندما علم من الصحافة أن الكلمات لديها أهمية في نظرية لونروت، رأى سكارلاش أن يضع لونروت حسب مذهبه بمصيدة ذكائه؛ لذلك فقد قتل أزيفيدو وخرش بكلمات على الجدار ليومه بأن هذه الاغتيالات لها أسرار وخفايا؛ لذلك فقد لفق حادثة موت ثالثة بنفس الهدف وأرسل الخريطة إلى المخبرين. ويدرك لونروت أنه قد وقع في شرك محكم. وتنتهي القصة بأن يطلق سكارلاش عليه النار ويرديه قتيلاً.

يمكنك الآن ملاحظة أن الفقرة الافتتاحية عند بورجيس مضللة جداً. فالجملة الأولى "من بين المشكلات الكثيرة التي واجهت البصيرة المتهاونة للسيد

لونروت، لم يكن أي منها مشكلة غريبة جداً.. " تبين أن الجريمة هي واحدة من سلسلة، وليست الأخيرة في السلسلة. والجملة الثانية تأتي في سياق سداد ثغرة للركاء النصي، "اجعل مشاركتك كمصدر معلوماتي بحسب الأهداف المطلوبة منك في المبادلة" .. (طالع الحواشي الختامية للفصل الثاني). بحيث إن الجريمة الأخيرة لا تكون مفهومة عادةً لتشير إلى موت الشخص موضوع الحديث (الفاعل) "لونروت" واختيار الكلمات المناسب في مثل هذا المقام يكون "فشل إريك لونروت في الحلولا دون الجريمة التي راح ضحيتها".

ثالثاً.. وبوضوح أقل، يمكننا ملاحظة أن بورجيس قد استعمل إشارات تضليلية لقيمة المقابلة الموصوفة في الفصل الثاني. فالمقابلة بين الجملة الثانية والثالثة لافتتاحية بورجيس، مع مقابلات الإخفاقات (لمنع الجريمة الأخيرة، وللتعرف على قاتل يارمولينسكي) قياساً مع مقابلة نجاحه في ذلك. (توقعه الجريمة الأخيرة، واستلهم أسرار التصريف اللغوي وراء السلسلة). ففي الوقت الذي نفترض فيه أن النجاحات تفوق الإخفاقات، فإننا عند نهاية القصة فقط، نجد أن تلك النجاحات هي التي تسببت في الإخفاقات.

ختاماً، فإننا ندرك أن الجملة الأخيرة تخبرنا بأن لونروت مغامر ومقامر. وليس ممن يحكمون الأمور بميزان العقل.

والخداع هنا يؤكد استعمال أدوات التكرار التي وصفها سابقاً. فالقصة غنية بالجمل المتناسقة، وفيها إشارات المقابلة المتكررة (كولتهارد، ١٩٩٠). الجملة (٦) في المثال (٣،٣) لها صدى واضح في الجملة التاسعة والأربعين من القصة حيث تم سرد الجريمة الثانية:

(٣،٧) حدثت الجريمة الثانية في مساء اليوم الثالث من يناير، في الطرف الغربي القصي المنزل المهجور من ضواحي المدينة.

فهذه الجملة تكرر كلمات مثل "جريمة" و "حدثت" من الجملة (٦). وهي كذلك تحوي تكراراً معقداً (المنزل، مهجور) وجملتان مغلقتان ("الأولى - الثانية"؛ "الشمال - الغرب") وهذه الأخيرة تعتمد على الذوق اللغوي للقارئ.

كذلك فهي تكرر مجموعة من عناصر الجملة (٧). وللبداء فإن لدينا التكرار البسيط "اليوم" "الثالث"، وهذا يدعمه عنصران مغلقتان هما "ديسمبر" و "يناير". وأخيراً لدينا عبارة معقدة بين "اليوم" و "مساء". وفي ترجمة دونالد يتس، فإن هذا الترابط كان ضعيفاً، ولكنه قوي في الأصل الأسباني، حيث الكلمات هي *dia* "النهار" و *noche* "الليل" والتكرارات بين الجملة ٤٩ والجملتين ٦ و ٧ لها الأثر التراكمي لدعوة القارئ ليقع في نفس الخطأ مثل لورنوت ويمجد التشابه حيث لا يوجد تشابه. وهذا يسند وجود تشابه آخر مثل ذكر حدوث "الجريمة" الثالثة.

فالتكرار إذن جيء به لبيان أثر قد حدث فعلاً خلال التفاعل النصي. وما لدينا هنا كاتب يستخدم التفاعل النصي ليضللنا. أحياناً - على كل حال - يذهب الكتاب إلى أبعد من ذلك. ولا يكتفون فقط بتضليلنا، فقد يهثونك لتوقعات؛ إما بطرح بعض الإشارات أو تفاعل نصي، أي أنهم يقودونك إلى النقيض. ويوضح شيفرد 1988 Shepherd كيف أن جون فاولز John Fowles يستغل توقعات القارئ في روايته *الألغاز Enigma*؛ ففي هذه القصة يتوه أحد أفراد الشرطة العسكرية ويستدعى أحد ضباط الشرطة ليتحرى عن فقدانه. ففي أحد فصول القصة يدون الحلول المحتملة الكثيرة وما يقابلها من النقيض بطريقة أفضل مما يفعله المخبرون في الألغاز الغامضة قبل حل القضية. فالقارئ يتوقع بذلك إجابة للسؤال: "ماذا حدث لعنصر

الشرطة العسكرية؟" أو بصفة عامة: "ما الذي يوضح اللفظ؟" وعندما يلتقي المحرر بامرأة لها علاقة بعنصر الشرطة العسكرية، فإننا لا نعتقد بأن تكون هذه هي البدلة للإجابة عن تلك الأسئلة؛ خاصة عندما نخبرنا بأن المخبر والسيدة قد انجذبا كل الآخر. وتصبح قصة المخبر قصة غرامية، ولن نخبرنا أحد بتأني كيف اختفى الشرطي إن الأثر المقلق بتغيير الاتجاه الذي قام فاوولز بإقحامه في قصته، لن يكون مقلقاً أبداً إذا لم تجد توقعاتنا للنصوص الاستيفاء بها. فالكتاب يتوقعون حاجا بتقديم معلومات وفق الترتيب الذي نتطلع إليه، وبالطريقة التي استقبلنا بها مضى، وبالتالي تناسس لدينا توقعات تشكل بثقتنا في أن الكاتب يعي ويتوحيها حاجاتنا.

دلالات لتعليمي اللغة

هنالك ثلاث دلالات مهمة لتعليم اللغة لخصائص النص المذكورة في الفصل. فالأولى نتيجة طبيعية للدلالات أدرجت في نهاية الفصل السابق. فتمت اللغة يحتاج لطرح أسئلة كثيرة عندما يواجه نصاً في اللغة المستهدفة. وإن الأدوار المهمة التي تقدمها نشاطات ما قبل القراءة هو تزويد المتعلم بأسئلة من الممتد توقع طرحها عند تعرضه للنص، وليس من المهم أن تكون قريبة من الأسئلة الـ بمجرد طرحها ننظر إليها باعتبارها قراءات مختارة ومرخص بها للنص في حين القارئ يبحث عن جمل تحيب عن أسئلته ويقرأ تلك فقط.

والثانية؛ كما رأينا، أدوات الربط لأنواع كثيرة يمكن النظر إليها كروابط تدل إلى أماكن الإجابة على أسئلة القارئ. فهذا التركيب يمكن استعماله بواسطة القارئ لعمل اختيارات مبدئية من النص. والخطوات التي ينتهجونها من المرجح أن تكون يلي:

١- قد يقرؤون العنوان والعنوان الجانبي للنص المتقى، (مستئين تقدمات التأليف). وإذا كانوا قد واصلوا ولم يستشعروا عدم المواكبة مع كلمات النص، فقد يضعون بعض هوامش تذكيرية بالتركيب التي يحتويها النص. وإذا دعت الضرورة يلجؤون للمعجم، ويستحسن أن يكون ذلك في إطار اللغة؛ بحيث يحتمل التعرف على التراكيب والعبارات. وتعطى معاجم القراء المتمرسين عادة معلومات للكلمات ذات الصلة، وإلا فإنهم سوف يقرؤون الجملة الأولى الجوهرية للنص المختار ويضعون إشارات على التراكيب التي يحتويها. وكذلك عند الضرورة يرجعون إلى المعجم.

٢- ومن ثم يقومون بإجراء مسح شامل على النص بحثاً عن جملة تحتوي على ثلاثة من العناصر التي انتقوها أو مقابلاتها. وإذا كان العنوان قصيراً فإن عنصرين منها يكفيان.

٣- عند إيجادهم جملة تحتوي على ثلاثة من العناصر المتكررة، فإنهم يقرؤون الجملة، ومن بعد، إما أن يبحثوا عن الجملة التالية التي تحوي العناصر من العنوان أو العنوان الجانبي، أو أنهم يبحثون عن جملة تحوي ثلاثة عناصر من الجملة التي قرؤوها للتو. وكما رأينا فإن الجمل عادة ينسجم بعضها مع بعض.

كيف تنطبق هذه الخطوات على المثال (٣،٢)؟ فابتداءً بالخطوة ١، فإن العنوان مقتضب جداً ولا يتم استعماله، ولكن العنوان الجانبي مثالي. ففي ذلك العنوان الجانبي هناك العناصر "اثنان" و"جديد" و"دراسات" و"تمضي" و"الرغبة" و"انجبت" و"اختفت" و"عدة" و"مقاطعات" و"إنجلترا" في الجملة الأولى وفي الجملة الثانية الضمير "ها" {العائد للرغبة}، "الجغرافي"، "المدى" و"مقتلص".

وبالانتقال إلى الخطوة ٢، إذا كان المتعلم أجرى مسحاً للنص بحثاً عن جم تحوي ثلاثة من هذه العناصر، فسوف يجد أن الجمل ٧، ١٢، ١٣ (يبد أن تلك هي م التي ينظر إليها أغلب المتعلمين) و ٢١، ٢٣، ٢٤ و ٢٧ كلها تناسب المراد. وإذا كا حذراً فإن الجملة رقم ٧١ ترتبط في ثلاث مرات (بإشارات الضمير، والمجموعاد المغلقة، والتكرار في "المقاطع") ولكن الفرص تفترض أن ذلك لن يحدث ويمكنك أن تختبر بنفسك أن المرحلة ٣، وهي قراءة أزواج الجمل بعضها مع البعض الآخر سوف ينجح. وكل الذي أضيفه هنا أن الجمع بينها يعطي جزئية ذات معنى م النص:

(٣، ٨)

(١) هناك دراستان جديدتان عن الزغبة خلصتا إلى أنها اختفت من عدة مقاطعات في إنجلترا. (٢) وهذا تقرير من مالكوم سميث Malcolm Smith يكتب عن سبب تقلص رقعته الجغرافية.

(٧) هنالك فقط دراستان علميتان نشرتا خلال هذا القرن عن الزغبة البريطانية. (١٢) ومع ذلك، فإن هناك دراستين؛ إحداهما عن توزيع الزغبة، والأخرى عن احتياجاتها الحيوية، نشرتا حديثاً. (١٣) وقام بكليةها الدكتور بول برايت Paul Bright والدكتور بات موريس Pat Morris من رويال هولواي Royal Holloway جامعة لندن University of London بالتعاون مع الدكتور طوني ميتشل جونز Jones Tony Mitchell بكتاباته عن الطبيعة الإنجليزية بخصوص مسوحات التوزيع، وتمكنا أخيراً من إلقاء بعض الضوء على أسباب ندرة حيوان الزغبة. (٢١) إذ ٢٥٪ من أماكن تواجدها حالياً في ديفون، و ١٢٪ في دورسيت، المنطقتين اللتين تكثر فيها الزغبات. (٢٣) ويوضح المسح ذلك المدى الذي تباين فيه توزيع مناطق الزغبة. (٢٤) وحسباً كتب عالم الطبيعة أرشيبولد ثوربيرن Archibald Thorburn موضحاً عام ١٩٩٢م أن الزغبة كثيرة التواجد في المقاطعات الجنوبية والغربية من إنجلترا ونادرة في

الأراضي الوسطى و نورفولك. (٢٧) وكما بدا ، فلقد كانت مستوطنة في عدة مقاطعات عندما وجدت في أواخر القرن الماضي. (٧١) فالأهداف تتمحور في الإبقاء على النوع، وتشجيع التكاثر، وتحسين إنشاء الغابات لتشجيعها، وإعادة توطينها في الغابات المناسبة على الأقل في خمس من المقاطعات التي انقرضت فيها.

إذا عثر القارئ على مجرد شبه مجموعة، فإنه سيوفق في مسابقة النص بتلك الوسيلة من الاستراتيجيات. ومن السهل نسيان درجة الاستكفاء بأخذ شيء من نصٍ يبعد كثيراً عن مقدرة القارئ طالما أن العملية تتضمن بحثاً عن التراكيب المتكررة؛ وهي بناء ذخيرة مفردات في الوقت نفسه.

والتطبيق الأخير لهذا الفصل، هو أن الدارس سيجد من السهل عليه أن يتقبل نصاً متى ما تعرف على الروابط التداخلية في النص. وتلك لا يمكن افتراضها إذا كانت الممارسة الثقافية المستصحبة مع لغة الدارس الأم لم تأخذه للاتصال مع النصوص ذات النوع المائل. ففي بعض الحالات، يتضمن تدريس اللغة تدريس تلك التوقعات في التداخلات النصية الضرورية لتقبل النصوص في تلك اللغة.

إشارات مرجعية ختامية

المثال (٣،٢) في مقال Quietly Vanishing للكوم سميث نشر في صحيفة الأنديندانت يوم ٢٣ مارس ١٩٩٧م صفحة ٥٠. والمثال (٣،٣) هو بداية رواية الموت والبوصلة لـ Jorge Luis Borges ترجمة Donald Yates نقلاً عن *Labyrinths: Selected Stories and Other Writings*, Harmondsworth: Penguin Books. والمثال (٣،٤) من السير آرثر كونان دويل، وهو من قصص مغامرات شارلوك هولمز: راجع *Adventure of the Engineer's Thumb*. والمثال (٣،٥) هو بداية لرواية ج. ك. تشيستر تون "المشكلة التي لا حل لها" *The Scandal of Father Brown*. والمثال (٣،٦)

مأخوذ من رواية 'The Episode of the Nail and the Requiem' في مجموعة *Tales of*

Detection والتي حررتها Dorothy Sayers (1936), London: Dent and Sons Ltd.

إن تحليل النص على ضوء المعينات وأدوات الربط، والتي عرضنا لها في القسم (٣،٢) كان من رواده هاليداي وحسن (١٩٧٦)، ومنذ ذلك الحين تطورت الفكرة من قبل حسن (١٩٨٤، ١٩٨٩). وقوبل المذهب بأنواع شتى من الانتقادات وأقوامها من قبل (Morgan and Sellner 1980)؛ في كون النماذج الخاصة بالتكرار في النص من الظواهر الثانوية لمتانة النص وليست في حد ذاتها مساهمة في تلك المتانة. ولكن ليس من الضرورة القول بأن ترابط النص يخلق المتانة؛ إذ يكفي العلم بأن متانة النص يتم التعرف عليها بإشارات من ترابطه. وذهب (Tanskanen 2000) إلى القول بأن ترابط النص من الاستراتيجيات التي يستعملها بعض الكتاب لتساعد القراء على خلق المتانة من النص: أي أنه من أنواع وضع الإشارات. وإن الفئات المحددة من التكرار التي عرضنا عليها في هذا الفصل أخذت بشيء من التصرف الطفيف من مؤلفات هووي (١٩٩١ أ، ب) حيث ورد أن الروابط بين الجمل التي بينها مسافات تم التعرض لها بشيء من التفصيل. وذهب البعض بعدئذٍ للغوص في ذلك أمثال Wessels (1993), Barber Sardinha (1997), Peng (1998), Arcay Hands (1996, 1998, with 1998).

وظهر مصطلح *intertextuality* خاصة "التداخل الذاتي للنص" لينسب إلى جوليا كريستيفا Julia Kristeva (انظر 1986 Moi)، واستعمل ليصف مجموعة هائلة من العلاقات التي تنشأ في سياق الكلام. فيما أنشأ Genette (1982) مصطلح *transtextuality* ليعكس المفهوم باتجاه أن النص قد يتداخل فيه نص آخر. وأنشأ مصطلح *archtextuality* ليصف به نفس المضامين عن العلاقات التي تعرضت لها في هذ

الفصل. ومع أن التقسيمات الاصطلاحية التي ذكرها جينيت كانت لطيفة، إلا أنها لم تلق رواجاً مثل مصطلح *intertextuality* الذي شاع استعماله لتوصيف الطريقة التي يكون بها إنتاج واستقبال نص ما يتحكم فيها - بل ويستمر تأثيرها على - تاريخ إنتاج ذلك النص واستقباله في ثقافة معينة وكذلك التجربة الثقافية نفسها لدى الكاتب والقارئ. ونادى Fairclough (1992b) بعلاقة أكثر قرباً بين تحليل النص وتحليل التداخل الذاتي للنص؛ وهذا النوع الأخير من التحليل لا يرد من قريب في تفاصيل النص. وتناولت Abraham (1993) إلى الطرق التي تجعل أطروحات الطلاب مترابطة نتيجةً لورش العمل داخل الفصل، واستعملت مؤلف هووي (1٩٩١) أساساً لتحليلها. وفي مؤلفي هووي (١٩٩٥) و (١٩٩٦) طبقت التقنية نفسها على مقالات الصحف سواءً بالمصادر المعتادة أو بغيرها. ويمكن النظر إلى نظرية البنى المعرفية (Schema theory) كضرب من نظرية التداخل الذاتي للنص. وستذكر أساء المراجع لذلك بنهاية الفصل السابع.

كنت قد عزمت ومعي Malcolm Coulthard لإعداد كتاب في علم اللغويات الأدبية منطلقين من تحليل كتاب "الموت والبوصلة" *Death and the Compass*. ومع أني توليت مسؤولية إجراء التحليلات في هذا الكتاب، إلا أنني أشعر بعظيم الامتنان له. أما الجزء الأخير من التحليل في هذا الفصل قد اقتبس في بعض جزئياته من مؤلفات Coulthard (1990, 1992) و هووي (١٩٩٤ ب) Hoey (1994b).

التنظيم الهرمي للنصوص

The Hierarchical Organization of Texts

اعتذار ومقدمة

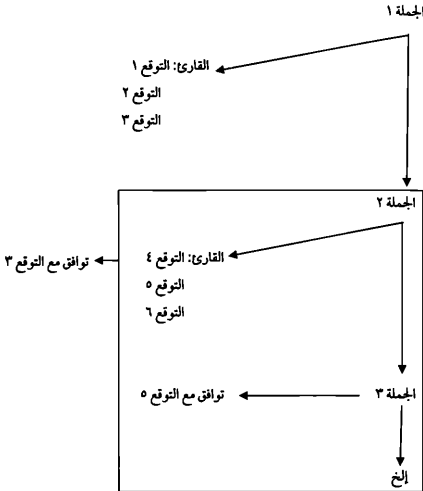
كنت قد استهللت أحد الفصول بأسلوب غير مألوف ، والآن اسمحوا لي أن أستهل فصلاً آخر و بالأسلوب نفسه. وكدت أستبعد هذا الفصل من هذا الكتاب؛ لأن الوصف الذي يقدمه في بعض وجهاته آلي السمات، وقد يعطي انطباعاً خاطئاً عن التحليل النصي/ الخطابي. والنظريات التي يقدمها سبق تبنيها بواسطة اللغويين لدفع الضرر الناجم عن وصفهم. ولهذا السبب أيضاً كان من المستحسن لو استبعدته من الكتاب. ومن ناحية أخرى فهو يقف جسراً بين ما قلته في الفصل الثالث، وما سوف أتحدث عنه في الفصول القادمة. وبينما يكون هناك بعض الغلو والمبالغة في البناء الهرمي للنصوص، إلا أن ذلك البناء يظل من السمات الحقيقية لتلك النصوص، ويجب الأخذ بذلك في الحسبان. ولحفظ التوازن، فقد أقيمت على هذا الفصل في الكتاب؛ لأن الرؤى الإيجابية التي ينطوي عليها تفوق المخاطر. وما يسعى هذا الفصل لإثباته - وهنا أرجع للممارسة العادية للنوع الأدبي لوضع إطار الهدف من الفصل بشيء من التجريد - ما هو إلا إطناب في الطرق التي يتفاعل بها الكتاب والقراء مما ذكر في الفصلين الأول والثاني، بتقديم عنصر جديد في الصورة (بل إعادة إدخال عنصر جديد ذكرته بإيجاز مرتين) - وهو حقيقة أن النصوص تنتظم هرمياً.

الأسئلة الكبرى التي يطرحها القارئ

ليس بالضرورة أن تتم الإجابة عن أسئلة القارئ في جملة مفردة. إنها من الطبيعي جداً أن تتم الإجابة عن الأسئلة في سياق فقرات طويلة من خلال النص ولقد شهدنا ذلك عندما نظرنا في الفصل الأخير تعارض التوقعات في كتاب الألفاء؛ *Enigma* من تأليف جون فاولز John Fowles. وبالمثل، فلم تكن فقط التخمينات التي أوردتها الراويتان تقدم نسبة كبيرة من الإجابات عن الأسئلة التي يجيب عنها النص كما هو مبين في المثال رقم (٣،٢)، بل إن الإجابات التي قدمهاها أوشكت أن تتشكل في مجموعات؛ لذا يجب علينا أن نطور الشكل البياني الذي يشرح العلاقة التفاعلية بين الكاتب والقارئ بمثل الطريقة المبينة في الشكل رقم (٤،١). وإن الذي يبينه هذا الشكل، هو أن الكاتب عليه أن يتوقع حاجات القراء في إطارها المحلي والعالمي. ومن العسير أن يركز على الأخيرة أكثر من الأولى؛ فمتطلبات السياق المحلي دائماً مشهودة ومعظم الكتاب يستغرقون في التفاصيل، فتضيع بذلك الصورة الكاملة في بعض إنشائهم، وذلك إما لأنهم انهمكوا في نقطة معينة، أو لأنهم نسوا، بكل بساطة ما كانوا يكتبونه ابتداءً. وإن كان ثمة إشكال يواجه أهل اللغة أنفسهم من قبل كتابة بعضهم، فإدراك مشكلة كبرى حتى استواجه غير الناطقين بتلك اللغة؛ حيث يوجد لديهم في الأساس نوع آخر من الصعوبات من قبيل بنية الجملة، والاختيار السياقي الذي يسايره، ذلك بالإضافة إلى كل ما يواجهه متحدثو اللغة الأصلية من مشكلات.

من وجهة نظر القارئ، فإن ما يوضحه الشكل، هو أنه قد يكون لدى القارئ توقع يتم التوافق معه - أو يتطابق بذكر مجموعة من الجمل. ومن الواضح أن القارئ سوف يستدرك متى ابتدأت العملية لذلك، وبالتالي يكون قد اقتنع بأن ما توقعه قد انسجم مع الطرح. وفي نفس الوقت يبني توقعات آتية تتوافق مع النص جملةً بعد

جملة. فالقراء الحصيفون من أهل اللغة يفعلون ذلك دونها تفكير، ولكن الحاذقين لا يحتاجون تحويل تلك النصوص إلى اللغة الثانية على الدوام، بينما مشكلات إيجاد التفاسير في كل لحظة لها أثر مماثل في مقدرة الحفاظ على كامل الصورة في إطار الرؤية حيث تكون لدى الكاتب مشكلات مكافئة عند تفننه في ألوان الكتابة.



الشكل رقم (١، ٤). تفاعلية النص باعتبار توقعات ذات مدى أكبر.

النصوص ذات التنظيم الهرمي المبسط

في بعض الأحيان، يبنى القارئ تخمينات عن أسئلة ترد الإجابة عنها في نص مطول، وفي تلك الحالة تتضح الإجابات - فقط - بانتهاء الإطناب. خذ مثلاً هذه الفقرة القصصية عن آيسوب Aesop، وكما سبق، فقد رقت الجمل لتسهيل الإحالة إليها:

- (١، ٤) (١) كان آيسوب، كاتب الحرفات الإغريقي، جالساً على قارعة الطريق ذات يوم عندما سأله أحد المسافرين، "أخبرني يا صاح، عن الناس الذين يسكنون في أثينا؟"
(٢) وأجابه آيسوب: "أخبرني أنت من أين أتيت، وما صفات الناس الذين يعيشون هناك، ومن ثم سوف أخبرك عن الناس الذين ستجدهم في أثينا". (٣) فأجابه الرجل مبتسماً "أتيت من أرغوس، وإن الناس هناك طيبون وكرماء وقلوبهم رحيمة (١٣) وأنا أحبهم".
(٤) عندئذ أجابه آيسوب: "يسرني أن أخبرك يا صديقي العزيز أنك ستجد الناس في أثينا مثل ذلك وأكثر".

هنا يجدر اعتبار ما قد تتوقعه لما سيلي من القصص. فلك الحق أن تشعر هنا بأن الكاتب ترك لك التوقعات، بعد الفقرة الأولى، بروابط قليلة جداً للمآل النهائي للقصّة، بحيث تصبح قادراً على وضع أية توقعات يعول عليها.
فالجملّة التي تليها مباشرة تبتدر بفقرة جديدة وهي كالتالي:

- (١١، ٤) (٥) وبعد سويحات قليلة، أقبل مسافر آخر على الطريق، وكذلك توقف وسأل آيسوب "أخبرني كيف يبدو أهل أثينا؟"

إن توقعاتك لما يلي ذلك تبدو الآن أكثر تحديداً. والحق أن بعض القراء لديهم الشعور بالمقدرة على التوقع الناجح لسائر ما تبقى من الحكاية، والتي تروى كما يلي:
(١١، ٤) (٦) ومرة أخرى أجاب آيسوب "أخبرني أنت من أين أتيت وما نوع الناس الذين يعيشون هناك، ومن ثم سوف أخبرك عن الناس الذين ستجدهم في أثينا". (٧) فأجابه

الرجل عابساً "أتيت من آرغوس، وإن الناس هناك بغيضون وسيئون وغادعون (١٧) فهم لصوص وقتلة عن بكرة أبيهم وأنا أمقتهم". (٨) فأجابه آيسوب: "أخشى أنك ستجد الناس في أثينا مثل ذلك وأكثر".

إن التماثل بين الجملتين (١) و (٥) ونظيراتها في الفقرة التالية، ينبه بأن هناك ما محددًا يجعل المقابلة بين الجمل ونظيراتها شيئاً متطابقاً. فقد أشار وينتر Winter (1974, 15) أنه من الممكن أن يمثل التماثل بمزيج من العناصر المتكررة واصطلاح 'حلل' أو - لتضع بطريقة أخرى - مزيجاً من العناصر الثابتة والمتغيرة. وهذا المزيج ن أن يمثل في طريقة مجدولة كما هو مبين في الجدول رقم (١، ٤).

إن انسيابية العناصر الثابتة التي تقدمها الجملتان (١) و (٥) في رواية رب، تنبئ القارئ بأن تلك الجمل لها علاقة متناسبة من التشابه؛ فالمعلومة التي مها أي من الجملتين هي أشبه بالتي تقدمها الأخرى، وإن أثر المزاوجة يكمن في مقارنة أكبر بين الشقين من الرواية. وغياب التحية المهذبة في الجملة (٥) فقط ي بأنه سوف يكون هناك تعارض بين الشقين.

ول رقم (١، ٤). المقابلة بين الجملتين (١) و (٥) من قصة آيسوب والمسافرين.

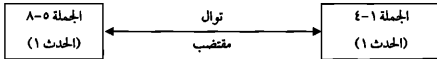
ذات يوم	مسافر	سأله	أخبرني	يا صاح	مانوع	الناس الذين تجدهم في أثينا
بعد سويغات قليلة	مسافر آخر	سأل آيسوب	أخبرني	ما هو نوع	أهل أثينا	
أبت	نفس اليوم	مسافر	سأل آيسوب	أخبرني	أي نوع	أهل أثينا
رات	وقت متغير من اليوم	مسافر مختلف		وجود أو غياب للتحية		

وفي نفس الوقت، لا ينبغي تجاهل عامل التوالي الزمني بين النصين؛ فالبعبارة الظرفية "بعد سويعبات قليلة" تنبئ القارئ بأن شقي النص لهما علاقة تناعبية. وحيثما توفر في النص واحد أو أكثر من الآتي:

- (أ) تغير واضح في الوضع الزمني، ويشار إليه بظرف زمني كالذي تم ذكره.
- (ب) تغير واضح في المكان، وعادة يشار إليه بعبارة تبين الوصول في مكان جديد.
- (ت) تغير في الشخصيات المشار إليها إما بإضافة شخص جديد مذكور، أو إغفال أحد الأشخاص الموجودين أو تغيير مطلق للطاغم.
- (ث) تحول بنيوي واضح، مثلاً ابتداء فصل جديد.
- (خ) تطابق بنيوي واضح.

هناك حالات بديعية لتعريف الشريحة النصية التي تكتب وكأنها حلقة جديدة في القصص، وتختلف مثل هذه الحلقات في وضوحها، ولكنها تمثل قراراً من لدن الكاتب ليوضح علاقة تتالي بين شريعتين من النص وليست جملتين متتاليتين أو فقرتين. وفي ضوء المناقشة أعلاه، يمكننا معرفة أن التنظيم الكامل للقصص يأتي كما بالشكل رقم (٤،٢).

وفي الفصل السابق، رأينا أن النص يبني خطأ كنتاج للتفاعل الذي يحدث لحظة بعد الأخرى بين الكاتب والقارئ. والآن نرى أن النص يمكن أن يتنظم هرمياً: والعلاقات التي تحدث بين شرائح النص هي أشبه بتلك التي نجدها بين الجمل.



الشكل (٤،٢). ترتيب قصة آيسوب والمسافرين.

ليس بالضرورة أن تكون وحدات الترتيب الهرمية متساوية الحجم. خذ مثلاً
:بليك Blake/الشجرة السامة Poison Tree:

غضبت من صديقي:
ت يا غيظ استكن فراح.
بيت من عدوي:
ت عن غيظي فزاد ثم انداح.
ته من منبع المخاوف، ه
يل والنهار دمعي الذارف؛
فته بكل بسمه لدي،
مر والحداء الزائف.
ار ينمو بالصباح والمساء،
ه حكا تقاحة تشع بالبهاء؛ ١٠
رأها ذلك العدو تطلق السنى،
درى بأنها ملكي فأحس باستياء،
حديثي التي قد سرقا
يا كسا الدجى نواحي القطب:
ت في الصباح يا لفرحتي ١٥
ه الشجرة العدو راقداً عمداً لا رمقا.

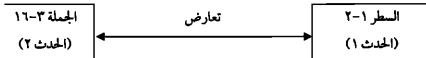
وكما سبق، هناك أسس تجعلنا نقول إن هناك (على الأقل) حدثين. وليس
علامة ترتيب زمني في السطر الثالث، ولكن لدينا تغير في الشخصية ومقابلة
واضحة، تضع علامة تقسيم واضحة بين السطرين ١-٢ و السطور من ٣-
أثناء تفاصيل الحدث أو الحلقة الثانية، هناك علامات فواصل أحداث في

السطرين ١١ و ١٥، وهي تضع علامة لمستوى آخر من التشطير داخل النص (وسوف نتعرض للطريقة التي يكون فيها النص معالجاً لأكثر من مستوى).

كذلك، فالجدول (٤،٢) يوضح المقابلة البينة لنوع التناسب بين السطر والسطر ٣. وهذا يؤسس مقابلة أرحب بين الحلقة الأولى والثانية؛ وإن ما يميزه الحالة عن سابقتها هو درجة الميل بين الحلقتين الاثنتين؛ فالنقطة التامة في الحد الأول يكون الشاعر حينما يخاطب غيظه تنتهي تلك الحلقة. بينما تتداعى الأحداث الحلقة الثانية؛ لأنه لم يخاطبه. لذا فإن التنظيم النصي لهذه القصيدة شبيه جداً بدا التنظيم في قصة آيسوب (انظر الشكل رقم ٤،٣):

الجدول رقم (٤،٢). المقابلة بين السطر (١) والسطر (٣) من قصيدة الشجرة السامة.

(١)	غضبت من	صديقي
(٣)	غضبت من	عدوي
الثوابت	غضبت من	شخص
المتغيرات		موقفي من ذلك الشخص



الشكل رقم (٤،٣). الترتيب الهرمي لقصيدة الشجرة السامة.

فيما عدا ما يختص بالانسيابية وغياب أي مؤشر واضح بأن الحدث الذي سوف يقع في الزمن الذي يلي الحدث الأول.

التنظيم الهرمي للنكتة

لا حاجة للقول بأن أكثر النصوص تكون منتظمة بطريقة مبسطة كالتي تم توضيحها في القسم السابق (وكنتم مسبقاً قد بينت أنه حتى النص المأخوذ من قصيدة بليك معقد جداً أكثر مما يوضحه الشكل المبين أعلاه). فهناك نكات كثيرة تكون منتظمة في سياق أكثر تعقيداً بدرجة قليلة. وفيما يلي نكتة حكاهها لي ابني وأرويا لكم بغير تعديل (مع أنني تدخلت لدرجة أن أعطي للشخصيات أسماء بديلاً عن تحديدهم من خلال الأقاليم الإنجليزية التي ينتمون إليها).

(٤,٣) (١) كان هنالك ثلاثة أشخاص فريد، و بيل، و جو، تم القبض عليهم من قبل فرقة لإطلاق النار وتم أخذهم جميعاً للإعدام رمياً بالرصاص. (٢) فتم إحضار فريد واصطف الرماة استعداداً لرميه بالرصاص. (٣) وحين هموا بالضغط على الزناد، صرخ قائلاً: "الإعصار" (٤) فهرع الرماة جميعاً ظناً بأن هناك إعصاراً، فوجد طريقه للهرب. (٥) ثم أحضر بيل. (٦) وحينما اصطف الرماة صرخ فيهم: "الإعصار الصاعق!" (٧) فانطلق الرماة فراراً خوفاً من الرعد والبرق، فهرب هو الآخر (٨) وأخيراً تم إحضار جو. (٩) وعندما اصطف الرماة لإطلاق الرصاص صاح فيهم "النار!" (١٠) فأطلقوا عليه الرصاص.

إن الفواصل بين الحلقات أو الأحداث يمكن إيجادها بين الجملة (٥) والجملة (٨). وإن لدينا مؤشرات وقت ضعيفة (ثم، وأخيراً)، وتغير الشخصية (نجد أن شخصية مختلفة هنا يكون عليها التركيز في الامتداد السابق للنص)، والمقابلة البنوية. ومثل ما كان في قصة آيسوب وقصيدة بليك، فإن المقابلة الكبرى تثيرها مقابلات داخلية في الجمل الاستهلاكية لتلك الشرائح. فالمقابلة الأولى وقعت بين الجملتين ٢ و ٥ (انظر الجدول ٤,٣)، ومن الطريف أن المقابلة هنا فيها استعمال لجزء

واحد من الجمل المقابلة. وهذا يؤسس للعلاقة الأولى بين الحلقة الخاصة بهروب فريد وبالمقابل هروب بيل. وفي نقطة الجملة المعاكسة رقم (٥)، فبالطبع يكون القارئ غير واثق من إمكانية أن الأحداث تتناسب في إطار تشابهي أم تضادي. (علماً بأن الخبرة في إنشاء بنية النكات المكونة من ثلاثة عناصر في جملتها الأولى، غالباً ما تدعوه لعدم توقع حدوث مشابهة التصرف في مثل هذه الحالة).

الجدول رقم (٤,٣). المقابلة بين أجزاء من الجملتين (٢) و (٥) في النكتة.

(٢)	ف	تم إحصاءه
(٥)	ثم	تم إحصاءه
الثوابت	رجل	تم إحصاءه
المتغيرات	اسم	

لا يعد تحديد فواصل الحلقات والمقابلات الداخلية كافياً، للتعامل الصحيح مع النص بأي حال. فالحلقات الثلاث لم تعط الوزن المتكافئ في القصة. فالأثنان المذكوران أولاً أسساً خطأً استراتيجياً للهروب انحراف عنه ثالثهما؛ لذا فيمكننا أن نعتبر الحلقتين الأوليين على أنها تشكلا شريحة كبيرة تؤدي دور كيان واحد في علاقتها مع الحلقة الثالثة. وتلك العلاقة في التنظيم الهرمي للنص، يمكن إثارتها في طريقة متشابهة تماماً. (انظر الجدول رقم ٤,٤).

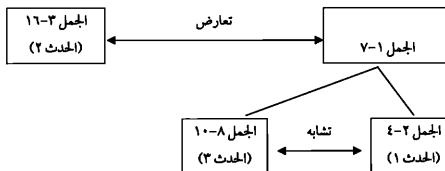
إن طريقة اختتام التوالي والتبديل اللطيف في أدوات الأفعال من (out) إلى (on) هي الروابط الوحيدة التي أتاحت للقارئ أو المستمع حتى الآن، بحيث إن الحلقة الثالثة سوف تتعارض مع الحلقتين الآخرين، وأكدت حالة الاختصاص فقط أخيراً في الجملة الأخيرة. وبالتالي فسوف يوضح لنا التحليل تنظيمين متكررين ويمكن تمثيلهما كما في الشكل رقم (٤,٤).

إعداد

لا يصف الجدول (٤، ٤) القصة كما فعلنا. ففي حسابنا عن فواصل الحلقات ملأه، قد توصلت لحقيقة أن الجملة رقم (١) لا تمت بصلة للحلقات الثلاث؛ فهي ثلاثاً: لا تسهم في المقابلات، والشق الأول منها لا يصف أي حدث؛ بينما الجمل من ١٠- كلها تحتوي على أحداث أو أفعال شفهية (هاليداي) Halliday 1994، أي أنها وصف أحداثاً فعلية أو قولية؛ فالنصف الأول من الجملة (١) هو ما أطلق عليه اليداي حالة وجود؛ بمعنى تأكيد وجود شيء أو شخص (أي وجود الشخصيات ثلاث في هذه الحالة).

لنحول رقم (٤، ٤). المقابلة بين أجزاء من الجملتين (٢)، (٥) والجملة (٨) في النكتة.

(٥/٢)	(ف) (ثم) فريد / بيل	تم إحضاره
(٨)	وأخيراً	تم إحضاره
الثوابت	مكان التالي	رجل
المتغيرات	ذلك المكان	اسم



الشكل رقم (٤، ٤). التنظيم الهرمي الجزئي لنكتة.

ففي بداية السرد عادة ما يكون هنالك مادة مذكورة لتأسيس أشياء ضرورية للعالم الخيالي الذي سوف ينشئه الروائي أو وصف شخصية أو شخصيات أو مكاناً ما. فالمعلومة الإحصائية عن الأحداث قد يتم إيرادها كذلك. وقد تطرقت لذلك كتب كثيرة و أطلقت عليها عدة مصطلحات مثل : التوجيه Orientation لـابوف above 1975، و المرحلة Stage لـونجكري 1976 Longacre، و الإعداد Setting روميلهارت 1975 Rumelhart، وإن وظيفة تلك المادة في بداية الرواية هي توجيه القارئ وإعداد المرحلة لما سوف يأتي فيها بعد.

ولتوضيح أنواع المعلومات التي يتم سردها في إعداد معين، تأمل الموضوع التالي وهو من افتتاحية لرواية رايموند شاندلر Raymond Chandler *النومة الكبرى The Big Sleep*

(٤،٤) كانت الساعة حوالي الحادية عشرة صباحاً، في منتصف أكتوبر، ولم تسطع الشمس وهناك مشهد مطر كثيف على سفوح الجبال. وكنت أرتدي معطفي الأزرق، مع قميصي الأزرق الغامق، وربطة عنق مع منديل استعراض، وأنتعل حذاء أيرلنديا أسود، وجوارب من الصوف الأسود مع رسم مطرز أسود على جانبي الجوارب. وكنت أنيقاً، ونظيفاً، حليقاً رصيناً ولمست أعباً بما يعرفني. فقد كنت - أكثر مما يلزم - متحرياً خاصاً في أبهى بزته. وكنت في قضية مطالبة بسداد دين مقداره أربعة ملايين من الدولارات.

يقع العمر الرئيس، في سترينود، على ارتفاع طابقين علواً. وفوق بوابات الدخول، التي تسع عبور كتيبة من الفيلة الهندية، توجد لوحة عريضة من الزجاج المشقق تبرز صورة فارس في شكة حرب داكنة، وهو ينقل سيدة موثقة على شجرة وهي عارية إلا من شعرها الطويل. وقد دفع الفارس مقدمة خوذته للوراء لكي يبدو متودداً، وهو يعيث بعقد الحبال التي توثق الحسنام على الشجرة ولا يبرحها. وقفت هناك وأيقنت أنني إذا ما قدر لي العيش في ذلك المنزل، فسوف أتسلق عاجلاً أم آجلاً وأساعد، فهو لا يبدو أنه يحاول فكأكات.

وهناك أبواب فرنسية خلف القاعة، وبجانبها عشب زمردني متسع يفضي إلى جراج أبيض، حيث يقف أمامه سائق السيارة، وهو شاب أسمر ممشوق القامة بيتال أسود لامع يسمح

سيارة "باكارد" ذات لون أحمر داكن. ويجانب الجراج توجد شجيرات زينة منسقة بعناية وحرص، وكأنها كلاب البودل ذات الشعر الأجمد. ويجانبها كان هنالك بيت عممي كبير سقفه كالقبة. ومن ثم أشجار كثيرة وجانب ما ذاع كل شيء صلب أو غير متساو، كان ذلك الطريق المريح المؤدي لسفح الجبل.

وعلى الجانب الشرقي من القاعة، هناك درج على الطراز المطلق، مكسو بالبلاط الزهري المزركش مع عمر الحديد المعتق وقطعة زجاجية أخرى منقوشة بلوحة رومانية. وقد تركت على جوانب الحائط على طول الدرج كراسي مبنية عليها مساند حمراء مستديرة، ولا تبدو كأن أحداً لم يجلس عليها قط. ويتوسط الجدار الغربي كوة كبيرة لنار التدفئة بلوحة نحاسية على أربع مفصلات حمل. وفوق كوة النار رف رخامي وزعت على أركانها رسوم لإله الحب المجنح. وفوق الرف تعلق صورة زيتية لشخص. وفوق اللوحة رايتان للفروسية تتقاطعان بشكل متصالب في إطار زجاجي، وقد أبلتها المسامير أو الأرضة. والصورة كأنها هي لضابط بكامل بزته صارم التقاطيع منذ أيام الحرب المكسيكية. ولذلك الضابط لحية سوداء أنيقة وشارب أسود وعينان سوداوان فاحمتان وبها سيات الرجل الذي يدفع ليحظى بمثل ذلك الرسم. وكنت قد ظننت أنها لوحة رسم لجد الجنرال ستيرنوود؛ إذ لا يصدق أنها للجنرال نفسه، مع أنني قد سمعت أنه تخطى السنوات العذبة، وحظي بابتين ما زالتا في عشرينيات العمر الخطيرة.

وظللت أهدق في العينين السوداوين حتى فتح ذلك الباب البعيد الأسفل تحت الدرج...

والموضوع يحتوي

(أ) تعريف للإطار الزمني لقد كانت الساعة حوالي الحادية عشرة صباحاً في منتصف أكتوبر.

(ب) تعريف للمشاركين فقد كنت - أكثر مما يلزم - متحريراً خاصاً في أبيي بزته... الجنرال ستيرنوود.

(ج) تعريف المكان الممر الرئيسي لموقع ستيرنوود.

(د) الأحداث الابتدائية وكنت في قضية مطالبة بسداد دين مقداره أربعة ملايين من الدولارات... وقفت هناك وأيقنت أنني.

وكذلك يحتوي على معينات بحسب ما تقتضي القصة في سردها - قصة تم خاص، كذلك فهي قصة فارس في عتاد لامع. وهذا يتسق مع الاهتمامات اللغوية؛ العلم أنه ليس من المؤكد تعميمه.

وتجدر معرفة أنواع الجمل المستعملة توطئة للإعداد؛ فثنائية تعبيرات كانت وجودية في السياق المذكور أعلاه عند مقارنتها بالنكتة، أو أنها مجموعات اسمية عناصر وجودية محذوفة ولكنها أصلاً موجودة:

(٤،أ٥) كانت الساعة حوالي الحادية عشرة صباحاً في منتصف أكتوبر..

(٤،ب٥) فوق بوابات الدخول، التي تسع عبور كتيبة من الفيلة الهندية، توجد لوحة عريضة من الزجاج المعشق، تبرز صورة فارس في شكة حرب داكنة..

(٤،ت٥) وهناك أبواب فرنسية خلف القاعة..

(٤،ث٥) وبجانب الجراج {} (هنالك) شجيرات زينة منسقة بعناية وحرص، وكأنها كلاب البول ذات الشعر الأجعد..

(٤،ج٥) وبجانباها {} {} (كان هنالك) بيت محمي كبير سقفه كالفقعة..

وإن أكثر ما تبقى يصنفه هاليداي على أنه البنية الحاملة للسمات lalliday

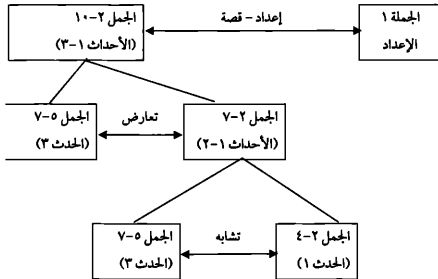
1994 وهي البنى التي تعود فيها الخصائص لشخص ما أو شيء ما أو مفهوم ما (حسب تصنيف هاليداي).

- (٥ح، ٤) وكنت أنيقاً، ونظيفاً، حليقاً رصيناً.
 (٥خ، ٤) فقد كنت - أكثر عما يلزم - متحريراً خاصاً في أبيي بزته.
 (٥د، ٤) ويقع المر الرئيس في ستيرنوود على ارتفاع طابقين علواً..
 (٥ذ، ٤) كراسي متينة كبيرة عليها مساند حمراء مستديرة.
 (٥ر، ٤) الصورة كأنها هي لضابط بكامل بزته صارم التقاطيع.

إن المهم هنا أن قرارات الكلام لها تطبيقات نحوية والعكس صحيح، فكل قرار نحوي له تطبيقات كلامية محتملة. فهنا وفي مكان آخر تكرر من الكتاب؛ سنجد تلك النماذج التنظيمية للنص مبثورة في متن النص. وإن وصف الكلام الذي لا يتواءم مع تلك التفاصيل، ليس من باب علم اللغة بأي حال؛ فقد يكون أدبياً، أو تشبيهاً أو بلاغياً وله قيمته في حدود ذاته، ولكن الوصف اللغوي للنص (الكلام) مع تنمية وحداته، يجب أن يتواءم مع الوحدات الأخرى من أوصاف مستويات علم اللغة. وهذا بالطبع أحد الأسباب التي تجعل النص مادة مهمة للغة المدرس لكي يأخذ توضيحاً واحداً فقط ينوب عن سائر الشروحات؛ وذلك إذا تداخلت أنواع البنى النحوية مع حاجة الوصف التمريضي، فإن الإعدادات ستعمل كونها سياقاً طبعياً يؤخذ إليه الطالب ليواجهها أو يتمرن على كتابتها.

وعوداً إلى نقطة "فرقة إطلاق النار"، يمكننا أن نلاحظ وجود الإعداد حقيقةً. بالرغم من أن مداه قد يكون شيئاً من المقاطعة. من المؤكد أن الفقرة الأولى تتسق تماماً مع ما نتوقعه. وكما قلنا سابقاً، فهي إجراء وجودي، وهي تعطينا تعريفاً للمشاركين الرئيسيين الثلاثة. والفقرة التالية تعطينا معلومات الحدث التي نحتاج إليها لفهم النكتة.

وهناك تحليلان لتلك الجملة؛ الأول قد يكون قولنا إن الإعداد يمثل الفقر التواجدية فقط؛ وهذا يجعل الفقرة الثانية بمثابة الحلقة المختصرة للأولى. وقد يكون الثاني في التعامل مع فقرة الحدث على أنها جزء من الإعدادات، وبالتالي فهي تقد أحداثاً ابتدائية ومختصرة وليست أحداثاً كاملة. ويهتم إيموت 1997 Emmott بتمييز الأحداث التي توصف ببعض التفاصيل عن تلك التي لها وضعية مختصرة وحسب ويقارن تلك الأخيرة مع وظيفة الإعدادات. وكلا التحليلين يظفران بحقيقة عم القصة، ولكن الأخير أكثر أناقة، ويأخذ في الحسبان الافتقار للمؤشرات الواضحة للحدث في بداية الحلقة التي صنفت رقم (١) سابقاً. وإذا ما تتبعنا الطريق التحليلي الثاني، فإن ترتيب النكتة يمكن تمثيله كما في الشكل رقم (٤،٥).



الشكل رقم (٤،٥). التوصيف الهرمي الكامل للنكتة.

مثال أكثر تعقيداً: زيارة أولى لقصة: جولديلوكس والديبة الثلاثة

حتى الآن، كنا نستعرض النصوص القصيرة جداً ذات التنظيم الهرمي البسيط للغاية. وقد آن الأوان لننظر في قصص أكثر تعقيداً لحد ما؛ وبالتحديد: جولديلوكس والديبة الثلاثة. فهناك عدة روايات لهذه القصة الشعبية التقليدية. فهي ليست كالقصص الشعبية الأخرى مثلاً: (قبعة الركوب الحمراء) *Red Riding Hood* فهي لا تختلف كثيراً. فالرواية التي اخترتها تلك التي رواها فيرا ساوثجيت Vera Southgate وتجهدها أدناه (٤، ٦)؛ وسوف أعود لها بصفة متكررة في سياق هذا الكتاب.

(٤، ٦) (١) كان يا ما كان ثلاثة دبة عاشوا في بيت صغير في غابة. (٢) وكان الدب الأب دُباً كبيراً جداً. (٣) وكان حجم الدبة الأم وسطاً. (٤) وكان الدب الطفل دُباً صغيراً دقيق الحجم.

(٥) وذات صباح، طبخت الدبة الأم عصيدةً للفظور. (٦) ووضعتها في ثلاثة أوان. (٧) وكان هناك إناء كبير للدب الأب، وإناء متوسط الحجم للدبة الأم، وإناء صغير جداً للدب الطفل. (٨) وكانت العصيدة حارة جداً؛ لذا فقد ذهب الديبة الثلاثة يتمشون في الغابة ريشاً تبرد العصيدة. (٩) وكانت آنذاك عند طرف الغابة - في بيت آخر - تعيش فتاة صغيرة. (١٠) وكان شعرها الذهبي طويلاً بحيث كانت تستطيع أن تجلس عليه. (١١) وكانت تدعى جولديلوكس. (١٢) وفي ذلك الصباح نفسه، وقبل الإفطار، ذهبت جولديلوكس تتمشى في الغابة. (١٣) وفي الحال جاءت جولديلوكس للمنزل الصغير حيث كانت تعيش الديبة الثلاثة. (١٤) وكان الباب مفتوحاً فولجت إلى الداخل. (١٥) ولم يكن ثمة أحد بالداخل؛ لذا دلفت إلى الداخل. (١٦) ورأت جولديلوكس أواني العصيدة الثلاثة والملاعق الثلاث على الطاولة. (١٧) وكانت رائحة العصيدة شهية، وكانت جولديلوكس جائعة؛ لأنها لم تتناول إفطارها بعد. (١٨) فتناولت جولديلوكس الملعقة الكبيرة، وتذوقت العصيدة التي في الإناء الكبير. (١٩) وكانت حارة جداً. (٢٠) ثم أمسكت الملعقة المتوسطة

الحجم، وتذوقت العصيدة التي في الإناء المتوسط الحجم. (٢١) وكانت متكثلة. (٢٢) ثم أمسكت المعلقة الصغيرة جداً وتذوقت العصيدة التي في الإناء الصغير جداً. (٢٣) وكانت مناسبة تماماً جداً. (٢٤) وفي الحال التهمت كلها! (٢٥) ثم رأت جولديلوكس ثلاثة كرسي؛ كرسي كبير جداً، وكرسي متوسط الحجم؛ وكرسي صغير جداً. (٢٦) فجلست على الكرسي الكبير جداً. (٢٧) وكان عالياً جداً. (٢٨) ثم جلست على الكرسي المتوسط الحجم. (٢٩) وكان قاسياً جداً. (٣٠) ثم جلست على الكرسي الصغير جداً. (٣١) وكان مناسباً جداً. (٣٢) ولكن هل كان الكرسي الصغير جداً مناسباً جداً؟ (٣٣) كلا! (٣٤) فقد كانت جولديلوكس بعض الشيء ثقيلة عليه. (٣٥) فقد بدأ المقعد في التشقق ثم انكسر. (٣٦) آه يا عزيزي! (٣٧) فقد كسرت جولديلوكس الكرسي الصغير وهي متأسفة جداً لذلك. (٣٨) ثم دلفت جولديلوكس إلى داخل غرفة النوم. (٣٩) وهناك رأت ثلاثة أسرة: سرير كبير جداً، وسرير متوسط الحجم، وسرير صغير جداً. (٤٠) وكانت تشعر بالتعب وظنت أنها تود أن تنام. (٤١) ثم صعدت جولديلوكس فوق السرير الكبير جداً. (٤٢) وكان قاسياً جداً. (٤٣) ثم صعدت على السرير المتوسط الحجم. (٤٤) وكان ناعماً جداً. (٤٥) ثم استلقت جولديلوكس على السرير الصغير جداً. (٤٦) وكان مناسباً جداً. (٤٧) وفي الحال نامت نوماً عميقاً. (٤٨) وفي الحال جاءت الدببة الثلاثة إلى منزلها للإفطار. (٤٩) ونظر الدب الأب إلى العصيدة في إنائه الكبير جداً، وقال في صوت جهوري جداً: "من يا تري كان يأكل عصيدي؟" (٥٠) ونظرت الدببة الأم إلى العصيدة في إنائها المتوسط الحجم، وقالت بصوت متوسط النغمة: "من يا ترى كان يأكل عصيدي؟" (٥١) ونظر الدب الصغير جداً إلى العصيدة في إنائه الصغير جداً، وقال بصوت خافت جداً: "من يا تري كان يأكل عصيدي وقد التهمت كلها؟" (٥٢) ثم نظر الدب الأب إلى كرسيه الكبير جداً. (٥٣) "من ذا الذي كان يجلس على كرسيي الخاص؟" وقد سأل بصوت عالي جداً. (٥٤) ثم نظرت الدببة الأم إلى كرسيها المتوسط الحجم. (٥٥) "من ذا الذي كان يجلس على الكرسي الخاص بي؟" وقد سألت بصوت متوسط النغمة. (٥٦) ثم نظر الدب الصغير جداً إلى كرسيه الصغير جداً. (٥٧) "من ذا الذي كان يجلس على كرسيي الخاص وقد حطمه؟"

وقد سأل بصوت خافت جداً. (٥٨) ثم دخلت الدببة الثلاثة إلى داخل غرفة النوم. (٥٩) ونظر الدب الأب إلى سريرته الكبير جداً. (٦٠) "من كان يرقد في سريري الخاص؟" وقد سأل بصوت عالٍ جداً.

(٦١) ثم نظرت الدببة الأم إلى سريرها المتوسط الحجم. (٦٢) "من ذا الذي كان يرقد على السرير الخاص؟" وقد سألت بصوت متوسط النغمة. (٦٣) ثم نظر الدب الصغير جداً إلى سريرته الصغير جداً. (٦٤) "ها هي قد وجدتها! وقد جعل من صوته الخافت جداً أعلى ما يستطيعه. (٦٥) "ها هي الفتاة الحقة التي أكلت العصيدة الخاصة بي وكسرت كرسيي. (٦٥) ها هي ذي!" (٦٦) ومع ضجيج أصواتهم، استيقظت جولديلوكس. (٦٧) وعندما رأت الدببة الثلاثة قفزت من على السرير في هلع. (٦٨) وهرعت ناحية النافذة، وقفزت للخارج وجرت بسرعة في الغابة. (٦٩) وفي الوقت الذي وصل فيه الدببة الثلاثة إلى النافذة، غابت جولديلوكس عن الأنظار. (٧٠) ولم يرها الدببة الثلاثة بعد ذلك أبداً.

لقد ابتدأنا بوحدة من حلقات هذه القصة، وبالتحديد تلك التي كانت لولديلوكس فيها تسرق عصيدة الدب الطفل. إن تنظيم تلك الحلقة - بشكل أو بآخر - مطابق لما كان في نكتة "فرقة إطلاق النار" بالرغم من عدم وجود ذكر للإلقاء بنص والأسر. وربما كان السؤال الصعب جداً هو أين تقع بداية الحلقة؟ فهناك ضعان يغلب الظن أن يكونا بداية الحلقة. فأولها يقع في الجملة (١٣)، حيث تغير لكل الزمني ("وفي الحال") وتغير في المكان ("جاءت جولديلوكس للمنزل الصغير بث كانت تعيش الدببة الثلاثة"). والثاني يقع في الجملة (١٦). فهناك تغير في المكان يربطه في نهاية الجملة السابقة ("فدلفت إلى الداخل")، والأحداث التالية تستعمل من بنية الجملة (الجملتان ٢٥ و ٢٩)، وهي بطريقة مُعَادَة تعطيها شيئاً من وضعية انتقال النبوي الواضح. وهناك أيضاً انتقال من الضمير "هي" في الجملة ١٥ إلى الاسم الكامل "جولديلوكس" في الجملة ١٦. وبالرغم من أن تلك المجموعة

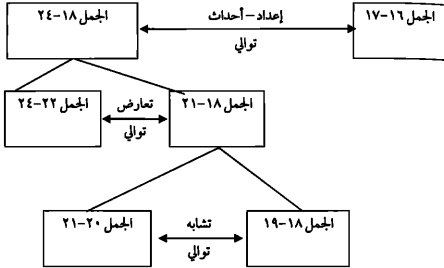
الآخيرة من الإشارات أقل وضوحاً من الأولى، فإن التحليل الأفضل على الأرجح ه التعامل مع الحلقة على أنها تبدأ من الجملة ١٦، للأسباب التي سوف نوضحها به قليل.

على كل حال، فسوف تعلم أن الجملتين ١٦-١٧ لهما بعض خصائص الإعداد، بالرغم من عدم ذكرها في بداية الرواية. فقد أعطينا وصف المكان فضلاً ع خاصية مؤقتة ومهمة للشخصية الرئيسة في الرواية ("وكانت جولديلوكس جائعة") وهذا طبيعي جداً. وقد تكون علمت بأن الإشارات لفواصل الحلقات تتوافق لـ كبير مع تلك الخاصة بالإعداد.

الإعداد	الحلقات
(أ) تعريف إطار الزمن.	(أ) تغيير واضح للإطار الزمني.
(ب) تعريف للمشاركين.	(ب) تغيير في الشخصيات المشار إليها.
(ت) تعريف للمكان.	(ت) تغيير واضح للمكان.

فيمكن ملاحظة الحلقات على أنها بمثابة إعادة لإعداد الرواية، فهي تعدل الإعدادات الأصلية تبعاً لحاجات الرواية.

ويتخلل الحدث بعض الجمل التنشيطية (الجملتان ٢٠ و ٢٢)، وهما تشيرا لتوافق متقارب بين الأحداث الصغيرة الثلاثة ١٨-١٩، ٢٠-٢١ و ٢٢-٢٣. ففهم الحالة الأولى، نجد التوافق في التشابه بأن هناك حكماً على العصيدة في كلتا الحالتين بأنه غير مقبولة (الجوع يفقد المتذوق حاسة الاستطعام) وفي الحالة الثانية يكون التوافق للنقيض. وكل ذلك يمكن تمثيله بيانياً كما في الشكل (٤,٦).

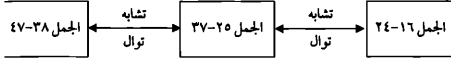


الشكل رقم (٤،٦). تحليل هرمي جزئي لقصة جولديلوكس والديبة الثلاثة.

ومع ذلك، فإن هذا يمثل تنظيم جزء صغير من الرواية. ولكي نبدأ به، فهناك حدثان فيها كسرت جولديلوكس كرسي الدب الطفل، ونامت على سريرها، وكلاهما يتبع طريقة مشابهة جداً لذلك الجزء الخاص بسرقة العصيدة؛ لذلك فإن النص فيه طبقة إضافية للترتيب كما في الشكل (٤،٧) ومن ثم فإن هذا هو السبب المستحسن لاستدراك فاصل في الجملة ١٦. والجملة ١٣-١٥ تعطي سياقاً كاملاً للثلاث حلقات (والحق أنها تفوقها)، أكثر من الأولى فقط.

الجملتان ١٦-١٧ لهما وظيفة محلية أخرى - من الناحية الأخرى - لأنها تحفزنا للمقارنة بين أطباق العصائد. وهناك وظيفة مشابهة تجدها في الجملة ٢٥، في حلقة الكرسي، وكذلك الجملة ٣٨-٤٠ في حلقة السرير. إن طبيعة ما تقدمه تلك الجملة في النص سوف يتم تناولها في الفصلين السابع والثامن. وترد الجملتان ٢٥

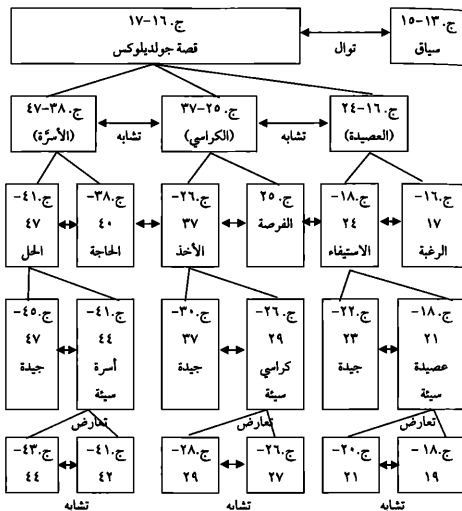
و٣٩ بمثابة منبهات للتوافق بين الحلقات؛ لذا فنحن الآن لدينا بنية يمكن تمثيلها كما في الشكل (٤،٨).



الشكل رقم (٤،٧). طبقة إضافية لتنظيم النص في قصة جولديلوكس والدببة الثلاثة.

والحق أن ذلك الشكل يبدو رافضاً تماماً، ولكن ما يمثله هو معلومة بسيطة وكافية. فهو ببساطة يوضح أن الجملتين ١٨-١٩ تشبهان كثيرا الجملتين ٢٠-٢١ من حيث البنية والمعنى والوظيفة، وأنها في مجموعها تتعارض مع زوج آخر من الجمل (٢٢-٢٣). والذي حدث أن الجمل الست كلها مجتمعة تحيىء تلبية لحاجة استشعرت وسجلت في الجملتين ١٦-١٧. وكل تلك الجمل الثماني مجتمعة، تصف حادثة تجده أشبه ما تكون بحادثتين أخريين في الرواية (الجملة ٢٥-٤٧) والأحداث الثلاثة تقع؛ لأن جولديلوكس وضعت نفسها في السياق الذي جعلها تحدث. (الجملة ١٣-١٥). وبذلك الطرق يمكنك وضع التنظيم الهرمي للنص تباعاً.

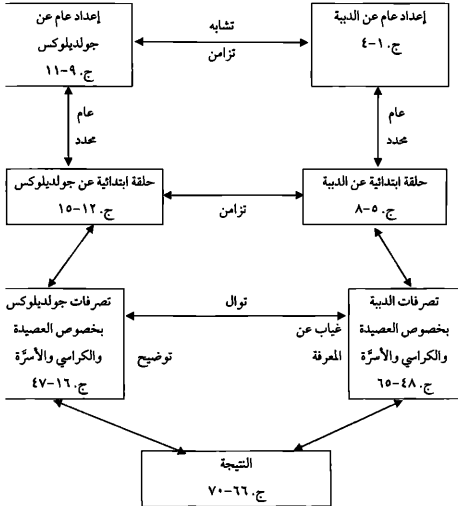
مع هذا، فإن ذلك يمثل فقط نصف القصة، فما زالت لدينا الجمل ١-١١ للنظر فيها وكذلك الجمل ٤٨-٦٩. وبالتحديد فالأغلبية العظمى من الأخيرة؛ ونصف سابقتها تحدثان عن الجانب الخاص بحكاية الدب. فهناك قصتان بالفعل تجري أحداثهما بالتوازي بما يمكن تمثيله في الشكل (٤،٩).



الشكل رقم (٤،٨). تحليل هرمي أكثر اكتمالاً لقصة جولديلوكس والديبة الثلاثة.

وقد ترى في الشكل (٤،٩) أن هناك علاقات عبر مجموعات الجمل. ومهما تأنقت الأشكال الهرمية فلن تفلح في إنصافها. وتلك حقيقة مهمة عن النصوص؛ أن الجمل تنحصر في مقاطع مع بعضها مكونة شريحة نصية، ولكن بخلاف المعهود كما

صرح بعض اللغويين بأنَّ النصوص يمكن تحليلها شمولياً على ضوء تنظيمها الهرمي دائماً.



الشكل رقم (٩، ٤). طريقة أخرى لتمثيل التحليل الهرمي لقصة جولدبلوكس والأدبية الثلاثة.

عودة إلى قصة الموت والبوصلة

رأينا في الفصل الثالث أن بورجيس استغل تفاعلية النص ليضلل قراءه بتصديق أنهم يطالعون قصة تحرّ من ذلك النوع الواقعي، بينما القصة في حقيقتها مصيدة محبوكة صممت ليقع فيها محقق كبير الثقة في دهائه. وفي قلب تلك المصيدة، تحدث سلسلة من الاغتيالات أو اغتياالات واضحة تظهر أنها أكثر من عادية. وكان غباء لونروت Lonnrot هو الذي قاده للسقوط لعدم اكتشافه أوجه الشبه بين تلك الأحداث. وذلك الغباء لن يكون ممتعاً - أو أقل متعة - إذا لم نكن قد أقحمنا فيه باعتبارنا قراء. فمثل لونروت، نرى نحن أوجه التشابه بين الأحداث وبالتالي نخوض في التخمينات نفسها التي اختطها عن التوقعات المحتملة. فنحن نحاول أن نفرس ما نقرؤه طالما لدينا تنظيم هرمي يشمل أربع شرائح لأوضاع متساوية (الشكل رقم ٤،١٠).

إن استدراك أوجه التشابه يحفز نوع المقابلات المذكورة في الفصل الثاني. وهناك مقابلات أخرى اختطها بورجيس، مثلاً:



الشكل رقم (٤،١٠). استدراك القارئ لتنظيم قصة الموت والبوصلة.

(٤،٧) (الجريمة الأولى) ووجد أحد الوكلاء قصاصة ورقية على آلة النسخ الصغيرة مكتوب عليها الجملة غير المكتملة التالية: "الحرف الأول من الاسم تم لفظه".

(٤،٨) (الجريمة الثانية) لقد كانت الكلمات التي كتبت (بالطبشورة) ما يلي: "الحرف الثاني من الاسم تم لفظه".

(٤,٩) (الجريمة الثالثة) رأى تريفيرونوس الجملة، وكانت كما يتوقعها الخاطر، وهي تقول:

"الحرف الأخير من حروف الاسم قد تم لفظه".

(الكلمات المأخوذة بالحروف المائلة)

وهناك مماثل آخر أكثر لطافة كما يلي:

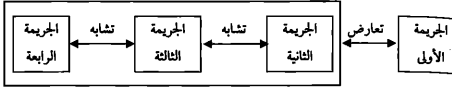
(٤,١٠) (الجريمة الثانية) على الجدار وخلال قطع الألباس الصفراء والحمراء بعض الكلمات التي كتبت (بالطبشور).

(٤,١١) (الجريمة الثالثة) وسار في الوسط - وهو طويل مترنح - بين رجالات السيرك المقتنعين. (وتذكرت إحدى النساء في الخيارة قطع الألباس الصفراء والحمراء والخضراء).

(٤,١٢) (الجريمة الرابعة) وسطح قمر المساء المبكر على قطع الألباس التي في النافذة؛ وكانت صفراء وحمراء وخضراء.

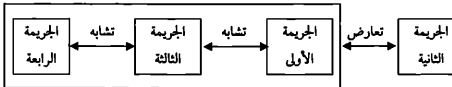
وهناك تماثلات أخرى كذلك: فقد كان تريفيرونوس حاضراً في ثلاثة من مواقع الجرائم، وإن ثلاثاً من تلك الجرائم حدث الاغتيال فيها بالضرب (سواء كان حقيقياً أم ملفقاً)، وكان ثلاثة من الضحايا يهوداً (سواء كان حقيقياً أم ملفقاً). ولكم لتعلم أن التماثلات دائماً تحتوي ثلاثاً وليس أربعاً من الجرائم. والحق أن بورجيس قد أنشأ نصاً يكون فيه المفعول به مستحيل الوجود؛ بحيث تظهر تناقضات مختلفة استناداً على أي من نقاط التشابه والاختلاف التي يختارها القارئ لتكون محل اهتمامه.

في البدء نعلم أننا بمجرد قراءتنا للقصة أن الشريحة الأولى منها تختلف عن الآخرين في كونها الجريمة الوحيدة التي لم يخطط لها ولم تكن هناك أية أشكال من الألباس ذات الألوان الصفراء، والحمراء، والخضراء. وحسب هذا المنظور يكو للقصة التنظيم الموضح في الشكل: (٤,١١).



الشكل رقم (٤، ١١). طريقة ثانية لتنظيم قصة الموت والبوصلة.

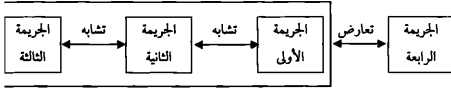
من منظور آخر، نجد أن سياق الجريمة الثانية يجعلها تختلف عن الأخريات؛ فهي باختصار جريمة محكية، وتم تناولها في فقرة واحدة، مقارنة مع ما يقارب العشر فقرات في الأولى وثاني في الثانية إحدى وعشرين في الأخيرة. وإنني أقول: "ما قارب"؛ لأنه ليس هناك اتفاق على كيفية تعداد فقرات الحوار، وهذا يشير إلى اختلاف آخر بين الجريمة الثانية والثلاث الأخريات: فلم يكن ثمة حديث جرى خصوص الجريمة الثانية. وأخيراً فإن إعداد الجريمة الثانية تم خارجياً، بينما الثلاث لأخرى حدثت في الداخل. لذا فمن الممكن أن يتم تنظيمها كما في الشكل (٤، ١٢).



الشكل رقم (٤، ١٢). طريقة ثالثة لتنظيم قصة الموت والبوصلة.

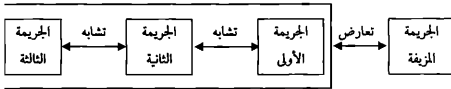
تبدو الجريمة الرابعة مختلفة عن سابقتها من عدة أوجه. والحق أن هناك مدة اختلافات يجب علينا أن نذكر أنفسنا بأن هناك تشابهاً ينبغي أخذه في المقام الأول إشارة البوصلة وألوان قطع الألباس هي من أكثر أوجه التشابه وضوحاً. إن تلك

الجريمة وقعت في اليوم الثالث من الشهر بدلاً عن الرابع منه، وكان الضحية من غيرة اليهود، ولم يكن تريفيرانوس حاضراً فيها، وليس هناك إشارات عن حروف الاسم والاعتقال حدث بإطلاق نار وليس ضرباً بالكمة؛ لذا فمن الواضح أن يكون مناسباً جداً تنظيم النصوص كما في الشكل (٤، ١٣).



الشكل رقم (٤، ١٣). طريقة رابعة لتنظيم قصة الموت والبوصلة.

ولكن يقودنا بعض الإحساس إلى أن أكبر أوجه الاختلاف هو الذي أشبه إليه أخيراً؛ فالجريمة الثالثة هي أكثرهن اختلافاً في كونها لم تكن حادثة قتل قط ولذلك السبب لم تكن هنالك جثة. لذا فمن الطبيعي أن نقوم بتنظيم النص كما في الشكل (٤، ١٤).



الشكل رقم (٤، ١٤). طريقة خامسة لتنظيم قصة الموت والبوصلة.

إن ما فعله بورجيس هو إخضاع القراء لاختبار في المهارات المتعلقة بتكوين النمط والتي يستعملونها لكي يستوعبوا الرواية. والذي يبدو أنيقاً ومتماثلاً يكون كذلك؛ لأننا نحن قد حبذنا النظر إليه من تلك الوجهة. وبعبارة أخرى، جعل

بورجيس تشكك في التنظيم الهرمي الذي نجده مناسباً للنص، وكأنها يقول إن القارئ الذي يشكل مثل تلك الترتيبات الهرمية يكون مثل لونيوت؛ يصنع النمط وبالبساطة لا يلاحظه.. والذي قد توصلت إليه - مع الاعتذار لكوني قد أمضيت فصلاً في هيئة النص مما يمثل حقيقة جزئية عن النص (كما أوضح تحليلنا لقصة جولديلوكس وكذلك نصوص بورجيس) وقد نكون قد بلغ بنا الجهد مبلغه. لكل ذلك، فلن نذهب بعيداً دونها معرفة شيء عن التنظيم الهرمي في النص، وهناك مجموعة من النصوص التي تجاهلناها يكون فيها التنظيم الهرمي عنصراً أساسياً - وهي النصوص المتداولة: وهي تستحق فصلاً مخصصاً لها، وعند التعرض لها فلن أتقدم باعتذار لذلك.

إشارات مرجعية ختامية

للأسف، قد فقد أصل المنشأ لحكاية آيسوب (١، ٤). وقد لفت انتباهي إلى النص طالبة تعد لأطروحة الدكتوراه وكانت إحدى الطالبات في جامعة بيرمنجهام؛ وإنني ممتن لها كثيراً ليس لأن النص أتى موافقاً لما أصبو إليه دعماً لحجتي فحسب، ولكن النص جاء ليلاص شيتاً في وجداني. والقصيدة (٣، ٤) هي 'A Poison Tree' لويليام بليك William Blake. والنكتة (٤، ٤) أوردتها تحريراً عن الصيغة التي رواها بها ابني. والموضوع (٤، ٥) مأخوذ من بداية رواية النوم الكبرى 'The Big Sleep' للكاتب Raymond Chandler نشرتها دار Penguin Books. وحكاية "جولديلوكس والديبة الثلاثة" الواردة في المثال (٤، ٦) أخذت عن Vera Southgate ضمن سلسلة نشرتها مؤسسة ليدي بيرد Ladybird.

من علماء اللغة الذين ضمنوا المبدأ الهرمي في لب نظرياتهم في علم اللغويات، نذكر (1987) Graustein and Thiele و (1986, 1988) Mann and Thompson وكلا هذين

الفريقين تبني مذهب علاقات الجمل (clause relational approach) على النص كما أوردنا في بعض الأسطر من نهاية الفصل الثاني وكان جهدهما هادفاً جداً. ولكن كليهما - في بعض الأحيان - يتحايلان على أن تتنظم البيانات التي يوردانها على نمط تنظيم هرمي. كما أن علماء النحو القصصي يتبنون منظوراً هرمياً منضبطاً، بيد أن إنتاجهم يصف القصص ليس إلا (انظر للحواشي الختامية للفصل السابع للتعرف على أسماء المزيد من هؤلاء). وفي هوي (١٩٨٣) قمت بتحليل نص مركب بهيئة شجرة تفصيلية Detail Tree تعارض التحليلات الهرمية.

وقد كان وينتر (1974; 1979) Winter أول من توصل إلى تفصيل الطريقة التي قد يخلق بها التكرار إطاراً لاستهلال معلومات جديدة. ويستعمل هوي (١٩٨٣)، (١٩٨٧) أفكار وينتر ويقدمها حسب الطريقة التي وردت هنا؛ أي طريقة الجدول بتحديد الثابت والمتغير، أخذاً عن (1965) Fowler. ويطنب هوي (١٩٩١ أ) في تعبيرَي التكرار repetition والإحلال replacement بتطبيق الفئات categories على الأزواج pairs من الجمل حينها لا تتضح المقابلة أو التوازي parallelism. ويوضح (1988) Shepherd أن إحدى الخصائص الأقل وضوحاً في القصص في كونها توغل في استعمال repetition-signalled matching "التوافق بالتكرار المؤشر" وهذا الادعاء ورد بعض التأييد له في جزء من تحليلنا للقصص في هذا الفصل.

وصف تحديد الحلقات episode marking في (1976, 1983, 1989) Longacre ، واستعمل كل من مارلي (1995) Marley ودارنتون (1987a,b, 1998) Darnton التقسيم الذي قام به Longacre بفعالية مقدرة. ووسعت دارنتون معيار التعرف على حدود الحلقة إلى حد بعيد، وقد أوردنا في هذا الفصل ما ذهبت إليه. وتناولت إيموت (1997) Emmott القصص من المنظور النفسي، واهتمت على وجه الخصوص بالأسطر

العقلية التي يبينها القارئ ويستعملها في أثناء عملية القراءة. وقد تعرفت على ماهية الموضوع الذي تحدد فيه الحلقة وكيف أنّ القصة في ذلك الموضوع يعاد حبكها حسب الشخصيات والأماكن .. إلخ، وبالتالي تكون الأطر العقلية للقارئ إما تدهورت de-activated أو تطورت re-activated.

و أخذت المصطلحات والتقسيمات النحوية في هذا الفصل والفصول التي تليه من هاليداي (Halliday 1994). وفي مقدمته لذلك المصنف (وقد أوردناها كبيان في الفصل الثاني) أشار إلى أهمية ربط تحليل الكلام مع الوصف النحوي، وحذر من مغبة الفصل بينها.

وقد نوقشت الطريقة التي تبدأ بها الكتابات القصصية في مصنفات معروفة للابوف (Labov (1972), (with Waletzky 1967), (with Fanshel 1977) وفي قصة النحو الأصلية لروميلهارت Rumelhart (1975) (باعتبار كلا المعنيين لكلمة "أصلية") وكذلك مرة أخرى في مصنفات لونجاكري (1976، 1983، 1989) و دارنتون (1987 أ، ب، 1998).

ومرة أخرى، يستفيد تحليلي لرواية الموت والبوصلة Death and Compass في هذا الفصل، من تحليل كولتهارد (Coulthard 1990, 1992). ولقد كان تحليله عن الأصل المكتوب بالأسبانية، وقد دعا Fairlough (1992b) بأنه يجب أن يرد التحليل في مثل هذه الأمور كافةً باللغة الأصلية. ولي عذري هنا في كوني مهتم بالطريقة التي يعالج بها قراء اللغة الإنجليزية نصوصهم، كما أن جورجيس قد اتخذ تقليداً ضمنت فيه نصوص باللغة الإنجليزية. وكما سوف يتضح لكم في مناسبات أخرى، فإن نصوص اللغة الإسبانية مألوفة لدي.

تنظيم بعض نصوص "سندريلا"

The Organization of Some 'Cinderella' Texts

المقدمة

من الآثار الجانبية لاستعمال المعلومات المأخوذة عن طريق الاستشعار في الستينات وبداية السبعينيات من القرن العشرين، أن الجمل المصطنعة لم تكن تبن في خصائصها توقعات اللغويين النظرية فحسب، بل تبن أيضاً تحييدهم للروايات الخيالية. وقد أتحفونا بأفعال جون وماري، ولكن أغلب النحويين تجاهلوا الخوض في اللغة المستعملة في قائمة التبضع أو المجلات التلفزيونية، ومن المؤكد أنها تستعمل بين الكثير من الناس بدرجة أكثر من استعمالهم للنصوص الخيالية. ولا يعدو تحييد النحاة للقصص الخيالية كنهج للمعلومات المستشعرة كونه نتاجاً طبيعياً لفتتهم الأدبية في تلك النصوص، إذ إنها من الأدب الذي أخذ رواجه في السنوات البكرة بقصص خيالية كتبت على طريقة إعادة سرد الحكايات المتجذرة التداول مثل قصص جون وماري.

وخلافاً لذلك، فإن محلي النصوص لم يلجأوا - في أكثر الأحيان - للمعلومات المستشعرة إلا عند تعرضهم لها بأغراض التوضيح. فهم يستقون معلوماتهم من عدة مصادر، المنطوقة منها والمكتوبة. لذلك، فعلى الرغم من أن

الروايات لم يتم تجاهلها، فإنها لم تكن النوع الوحيد أو السائد من بين ضروب النصوص التي أخضعت للتمحيص. لم ينجح محللو النصوص في أن يتيحوا لأدبياتهم الرفيعة أن تؤثر في اختيارهم للمعلومات والتوضيحات. فلم تكن قوائم التبضع أو المجلات التلفزيونية تجد طريقها في تحليل النصوص كما لم تجد ذلك عند النحويين وقد لاحظت في الفصل الثاني، أنها نصوص تتضمن تفاعلاً بين المؤلف والقارئ شأنه كسائر الأسفار العظيمة التي تستعمل تماماً في التوضيح. وقد أنشأ محللو النصوص أوصافاً خصصت للتعامل مع التداخل الربطي للنثر الخطابي والقصصي، دون أن يعترفوا بحقيقة أن النصوص لا تأخذ كلها شكل النثر المتصل المكون من جمل تامة وله علائق بنوية تربط ما بين الحروف والظروف والكلمات. ولأخذ مثال واحد فقط، لا يوجد أي ترابط (ما لم يسمح بوضع الكلمات مع بعضها) في قائمة التبضع، وما تزال فاتورة التبضع دونها شك (تؤدي دورها كوحدة باعتبار بيئتها) كما وصفها هاليداى وحسن 1976 Halliday & Hasan على أنها الخاصية التي تكسب النص نسيجه المميز.

إن هذا الفصل يهتم بتوصيف نصوص أحاجي سندريلا التي تم تجاهلها في أكثر نظريات النصوص. فتلک النصوص تشكل - لحيد ما - طبقة متجانسة، ويمكن وصفها أنها تتيح التكامل مع التوصيفات الواقعية للنصوص السائدة. وعلى سبيل المثال؛ إن الترتيب الهرمي المذكور للنصوص السائدة في الفصل السابق، ينطبق بنفس القدر على نصوص حكايات سندريلا. فهي متجانسة من حيث سماتها الكلامية ولكنها مبعثرة جداً من حيث مظهرها واستعمالاتها - وهذه الطبقة تشمل مدى واسع من النصوص، ابتداءً من قوائم التبضع، والتشريعات القانونية، والأسماء المذكور كمراجع للكتب، وكذلك كتب الإنجيل. ولكيما نبدأ، فسوف أستعمل نصوص

التشريعات الجنائية لتقديم السمات الرئيسة لتلك الطبقة من النصوص قيد البحث، سيما وأن هذا النوع الأدبي يحظى بالاهتمام الأكبر بين نظرائه في هذه الطبقة.

نصوص القانون الجنائي

إن وظيفة التشريع الجنائي هي الإخبار (مع أنه في بعض الحالات يوجد توجيه ضمني) وهي مكونة من جمل مكتملة. لكن إلى هنا ينتهي تشبيهها بتلك النصوص النمطية التي اعتاد المحللون على وضعها، لأن تلك الجمل تختلف عن سائر الجمل التي نجدها في أنواع النصوص الأخرى، (كريستال و دايفي) Crystal and Davy 1969 لأن الأجزاء التي تربط صياغتها متميزة لغوياً عن سائر الفقرات، فالحق أن جملة النص التشريعي يمكن أن تقسم إلى فقرات.

من وجهة نظر هذا الفصل بالأخص، فإنه ليس من الضرورة أن تتهاك فقرات التشريع بعضها ببعض. وفي الفصل الثاني، تعلمنا أن الإحساس بالنصوص يجعلنا نسبر العلاقات بين الجمل المتجاورة. ولكن ليس هنالك رابط ضروري بين الأقسام المتجاورة للتشريع القانوني. تأمل الفقرتين رقم ٥ و ٦ من قانون حماية الغرير:

(٥، ١) -٥- إذا وجد أي شخص مرتكباً مخالفة للفقرة ١ من هذا القانون في كل أرض، فمن الحق القانوني لمالك الأرض، أو مستغلها، أو أي خادم للمالك أو المستغل، أو أي مساح، أن يطالب ذلك الشخص بمغادرة تلك الأرض فوراً، وكذلك يبلغ عن اسمه وعنوانه، وإذا بقي هذا الشخص الذي طلب منه ذلك في الأرض بإرادته، أو رفض الإدلاء باسمه الكامل أو عنوانه، بقي مذنباً بتلك المخالفة.

٦- (١) ما الذي تمّ، بعد التشاور مع مجلس بحوث البيئة الطبيعية، وبدا لوزير الخارجية ضرورة الحجر السليم للغرير، يجب عليه بنص الأوامر، أن يعلن عن أية مساحة محددة في الأمر، لتصبح مساحة حماية خاصة للغرير.

(٢) كل أمر يصدر تحت هذه الفقرة، يجب إصداره بواسطة جهاز تشريعي ويكون خاضعاً للتقضى بموجب قرار، إما من من البرلمان ويمكن أن يعدل، أو يدحض بأمر لاحق يصدر بنفس الطريقة.
قانون حماية الغُرَيْر ١٩٧٣

يصعب وجود أية علاقة يمكن أن يقال بأنها تربط بين هاتين الفقرتين، أو أ: سؤال يمكن أن يربط بينهما. وكما يحدث في هذا الخصوص، فلا توجد هناك أية روابط من ذلك النوع الموصوف في الفصل الثالث بين الفقرات مثل تكرار الألفاظ الضائرة، فهي حقاً غير مترابطة. وهذا ما لا ينبغي أن يكون عليه الحال بالطبي فالفقرات في عاداتها تربط بكم هائل من التكرار اللفظي، ولكن من العجيب أ تلاحظ عدم استعمال أي من أدوات الربط بتاتاً، مالم يستتبط المتلقي تلك الإشارات المرجعية المتقاطعة. (بهاتيا 1983 Bhatia). و العلاقة بين الأقسام حيثما/مكن التعرف عليها، لا تكون هنالك نزعة لتكرارها بين الجمل المتجاورة بخلاف غير المتجاور وعلاقات التالي يبدو أنها لا تحدث.

ولربما بوضوح أكثر، بينما يتج عن خلط الفقرات في النصوص السائدة عدم فهم معين، فإن أثر خلط فقرات النص التشريعي للجرائم للغرابة يكون متجانساً، حيث يصبح النص هو نفسه وله بالتقريب نفس الفائدة.
النص باعتباره "مستعمرة"

الفرق الأخير الذي لاحظناه بين نصوص قانون التشريع الجنائي والنصوص السائدة المشابهة مع العالم الطبيعي. فعندما نحاول فهم المخلوقات التي حولنا في ه العالم، فإننا نميل للبدء بما نعرفه أفضل عن أنفسنا. نعتبر الإنسان مركزية الكون، يعز أننا نميل نحو أخذ الإنسان على أنه المثال في كافة مناحي الحياة. وبالبساطة هذه فإ: نتعامل مع الحيوانات وكأنها من قبيل الناس، ولكن بلطف أكثر، فهي تؤثر ع

دراكتنا لما يمكن اعتباره كمخلوق مفرد. فنحن مخلوقون من شبكة أو أعصاب وأنسجة وعظام وغير ذلك، ولدينا هوية واحدة. وإن الأعصاب والأنسجة وغيرها تشكل وحدات معروفة في الجسم، وهي الأعضاء والأطراف، وقد يسمح أغلب الناس في العالم الغربي بفقدان القليل من شحومهم، إلا أن البتر العشوائي والمفاجئ لأحد الأطراف أو الأعضاء قد تنجم عنه عواقب وخيمة ولربما مميتة. فإذا اختل نظام 'بداننا، فإن حياتنا نساق إلى حتفنا.

وحيث إن تلك الأمور صحيحة عن الإنسان، فإنها تقودنا إلى افتراض أن ظهور مثل هذه الملامح تساعد في تعريف مخلوق مفرد حي. فإذا ما أخذنا في الاعتبار، مثلاً، خلية النحل أو قرية النمل، فإننا سندخل في تحدٍ بذلك الافتراض. ففي خلايا النحل وقرى النمل، نجد أن كافة المخلوقات تشغل فرادى لخدمة غاية أعلى. لا تتم حياة الفرد إذ ذاك، وإنما الأهم هو بقاء المستعمرة. (والحق أن النحلة أو النملة منفصلة عن مستعمرتها لها قدرة محدودة على البقاء). وإن عالم الأحياء الذي يسعى فهم الإنسان، يختار القيام بذلك دونها التفاتات مرجعية مكثفة إلى الناس الآخرين، ولكن عالم الأحياء الذي يريد دراسة النحلة، يلجأ بالضرورة إلى سلوكياتها ضمن مجتمعها. فخلية النحل وقرية النمل يتخلقان من مجموعة من الوحدات المستقلة، ليست مترابطة جسدياً، وفقدان إحداها أو أكثر لن يؤثر في بقاء المستعمرة ككل. وعلى الرغم من أننا لم نزل غير واثقين أن الخلية لها وعي مفرد، فهناك إحساس بأنها تعمل وتبقى كمخلوق مفرد له تنظيم معقد وهو تنظيم اجتماعي أكثر من كونه جسدياً.

أكاد أكون غير لطيف بما يكفي في طرحي للنقيض بين نوعي المخلوقات لمتناظر الذي أسعى لتقديره لكي أكون صريحاً منذ البدء. فالنصوص المصادر مثل

الناس؛ فهي مصنوعة من أجزاء متمازجة ولها كذلك مؤلف واحد. والأجزاء المتمازجة تتحد لتكون وحدات تامة (مثل الفقرات، والأقسام أو الفصول) والخلط العشوائي لأحدها عادة ما يسفر عنه تخريب للنص. ومثل الناس إذا خلطت هذه النصوص فإنها ستموت (ولأنه ليس كموت البشر، يمكن- في بعض الأحيان- أن يوضع بعضها مع بعض مرة أخرى).

ومن ناحية أخرى، نأخذ خلية النحل أو قرية النمل كاستعارة بديلة من علوم الطبيعة (وليس أكثر)، فإن نصوص قانون التشريع الجنائي والنصوص الأخرى المماثلة، يمكن توصيفها بأنها "مستعمرات". وإن أغلب ما تبقى من هذا الفصل سوف يعمل لتغطية المناظرة بين خلية النحل ومستعمرة الكلام.

تعريف المستعمرة

أولى الخطوات هي تحديد ما يتم اعتباره مستعمرة حسب الشروط؛ وإلا فإن القياس سوف يتبخر كلما أوغلنا فيه. فالذي يميز خلية النحل عن البشر هو أن التنظيم لدى الأولى لا يعتمد على أجزائها بحيث تكون ممتزجة في كلٍّ موحد وفي اتجاه واحد: فالنحلات تدخل الخلية دون ترتيب. وهذه الخاصية عند النحل وحدها تكفي لتخدم مسألة التعريف العملي لمستعمرة الكلام، ودعنا نقول: المستعمرة هي الكلام الذي لا يكون ترتيب أجزائه المكونة مستقية معناها من التالي الذي وضعت به. فإذا خلطت الأجزاء تتأثر الإفادة، ولكن يظل المعنى هو نفسه. لذلك فإن التشريع الجنائي باعتباره المثال الوحيد الذي أخذناه للمستعمرة، يتكون من أقسام لا تتأثر القوة القانونية فيه بالتالي الذي وضعت به. إن إعادة ترتيب الأقسام قد يجعل نقاطاً هامة منه صعبة التداول، ولكنها لا تغير طبيعة التشريع بأي حال، ولا تؤدي لتفريغ التشريع من معناه.

ما هي أنواع الخطاب الأخرى التي تتطابق مع ما تؤديه الخاصة التي تحدتنا للتو؟ تيج القائمة بالمتناقضات وهي تحوي: قوائم التبضع، والخطابات، جم، وكتب الترانيم، وأوراق الاختبارات، والفهارس، والإعلانات الصغيرة، ، القلوب الموحشة، وقوائم الأسماء في الفصول، وقوائم ثبت المراجع، مات، والدايتير، وكتيبات العناوين، والصحف، والموسوعات، وكتيبات ح، وبرامج الحلقات الدراسية، والمجلات وبعض أنواع المراجع (مثلاً أفلام زيون) وحواشي الأعمال الأدبية، كتب وأدلة الهاتف، وكتب الأمثال، وقوائم زيون (مثل ذلك المضلل الذي سمي راديو تايمز في المملكة المتحدة) وأعمدة ثق، (أحياناً) والأبراج (في الصحف) وقوائم الطعام ووقائع المؤتمرات. و نش اثنتان من الأمثلة الشائعة في نهاية الفصل.

قد تنشأ ثلاثة اعتراضات لإضافة بعض العناصر للقائمة المذكورة آنفاً؛ فقد إلى أن بعض أنواع النصوص لها تتالٍ ملتزم، وأن بعض أجزاء النص يصبح الفائدة. مثلاً إذا زحزح أحدهم بيانات دليل الهاتف، فلن يتعرف أحد على أي وينطبق ذلك على المعجم والموسوعة وهكذا. وهذا بالطبع صحيح، ولكن عمل المستعمرة يفرق ما بين الاستخدام (المنفعة) و/المعنى. فخلط أجزاء معة، قد يؤثر على استخدام (منفعة) النص. وهذا ينطبق على نص التشريع في الجنائي بنسبة ما - ولكن لن يؤثر في معنى النص، فهو سيظل ينطق بنفس باء. والعامل المهم هنا أن الجزئية التكوينية لا يعتمد على جاره في المعنى. ليفة والمعنى لبيان الدليل الهاتفي يمكن أخذها من موضعها بين الكل، وليس من ، ورودها في التالي.

أمّا الاعتراض الثاني فيتعلق بالنقطة الأخيرة؛ فمعظم المستعمرات المكتوبة المزعومة تحتوي مجموعات يحتاج كمال وحدتها لإقراره بالرغم من أن مكوناتها ليس متتالية تماماً. وللمثال نعهد كتب الترانيم مجموعة تحت ترويسات متعلقة باحتياجات العبادة، وكذلك الصحف التي تنشر صفحات في الرياضة والفنون والأخبار الدول وغير ذلك. قد يقال إن معنى تقرير رياضي تأثر بوضعه في صفحة الرياضة أكثر من كونه في الصفحة الأولى. وإذا وجد تقرير عن البرلمان موضوعاً في صفحة التسلية، فة يظن بوجود نية هجائية.

والإجابة على هذا الاعتراض مهمة على وجهين، لتعديل الصورة المبدئية التي وضعناها عن المستعمرة ولتأخذ المستعمرات النصوص السائدة. فمثلاً تضم النصوص الصغيرة في النصوص الكبيرة (الفصلين الأول والثاني) ومثلما كان التنظيم الهرمي أحد سمات النصوص السائدة (الفصل الرابع) فمثل هذا التضمين يحدد كذلك في المستعمرات، ولها تنظيم هرمي أيضاً. ولكن ثمة تمييز يمكن وضعه بين التضمين والتنظيم الهرمي بخصوص النصوص السائدة، فالأول يكون نصاً كاملاً يضمن خلال نص خارجي ويستخلص منه، والثاني يكون من قبيل علاقة شرائط النص بعضها مع بعض دون التعرض لتلك التي ترد منفصلة، أو تكون مكتمة بحالها، أو تلك التي أخذت عن تمهيد، يكون هذا التمييز في نصوص المستعمر واضحة عادة. ويمكن تضمين مستعمرة داخل مستعمرة أخرى، وعند حدوث ذلك يتم عمل التنظيم الهرمي. لذا فإن الصحيفة الإخبارية هي مستعمرة تكون أجزاءها المكونة نفسها مستعمرات (صفحة الرياضة، صفحة الفنون... إلخ). وهذا المستعمرات قد تحتوي مستعمرات بنفسها؛ مثلاً تحتوي صفحة الرياضة على نتائج كم القدم وغيرها. وبالمثل كتاب الترانيم يعد مستعمرة مكونة من مجموعة مستعمرات تتعلق بعيدتي الفصح والميلاد وما شابه ذلك.

ويمكن حدوث التضمن، كذلك، بالطريقة التي استعملت في الفصلين (١) و (٢). فقد يكون واضحاً مثلاً أن يتضمن النص السائد mainstream في مستعمرة، نالخطاب الموجه إلى المحرر عبارة عن نثر متصل، ويمكن وصفه باستعمال أنظمة تحليل لنصوص Williams 1984 (وليامز)، ولكنه يقوم مقام الجزء من مستعمرة. وكذلك يصلح التقرير الرياضي للتحليل التقليدي، بينما يخدم بكونه أحد مكونات الصفحة لرياضية. وأقسام التشريع والمقالات وبيانات الموسوعات كلها أمثلة أخرى واضحة لهذا النوع من التضمن.

وبدرجة أقل من الواضح، إلا أن ذلك أمر نادر الحدوث، فقد تصبح للمستعمرة مضمنة في نص سائد. وفيما يلي مثال واضح ومبسط لذلك:

(٥، ٢) أرقام المبيعات كما يلي:

بريطانيا العظمى (المبالغ بالتقريب) ١٣٥,١٥٠,٠٠٠

طنجة ٨١,٨٧٣

البحرين ٩٣,٦٨٩

الكويت ٩٠,٧٨١

مسقط ٧٠,٤٦٢

وكما يحدث عادة، فإن الطابعات يبدو أنها ابتدأت الطباعة بالرقم المتسلسل (٠٠٠٠١) أو

(٠٠٠٠٠١) واستمرت حتى ما بين ٥٠٠,٠٠٠ و ٦٠٠,٠٠٠، ولكن استعمال الثلاث

اسطوانات يكون عشوائياً. (طوابع جيونز الشهرية)

إن القائمة المتضمنة مستعمرة قصيرة وليست معقدة، ويمكن أن تكون أسطرها بأي ترتيب (ويبدو أنها كذلك).

أمّا الاعتراض الثالث الذي يمكن أن يثار فهو أنه إذا قام أحد بإعادة ترتيب القصص في صحيفة إخبارية، فقد يكون بذلك قد أثر كثيراً في الاستخدام (المنفعة). والحق أن المنفعة في هذه الحالة لن تفسد جوهرياً - فضلاً عن كون شخص قد أثر في التوكيد الممنوح لقصص بعينها، ومن المعقول أن يقال إن التغيير في التوكيد هو في الحق تغيير فيما قد قيل. وللحد الذي يكون فيه التوكيد جزءاً من المعنى، تستقيم الأجزاء المكونة للمستعمرة معانيها من التالي الذي وضعت به، وبذلك يتداعى التعريف الوظيفي. ولكن أهمية التوكيد تكون هامشية لمعنى النص، فكل قصة في صحيفة، مهما يكن التوكيد الذي أعطي لها، تكون منفصلة عن جاراتها بخصوص تفسيرها. وهناك استثناءات أصلية تحدث عندما توضع سلسلة من القصص المتعلقة ببعضها في نفس الصفحة، مثلاً زواج ملكي، فثمة حالة أقل وضوحاً عندما يدعى القراء بوضوح لعمل روابط بين العناصر غير ذات الصلة. مثلاً، وضع قصص عن الجنس بجوار صور جدارية. يكفي أن تعلم بأن هذا ليس من قبيل الممارسة السائدة لدى الصحيفة، ويبلغ ذلك المدى من هذه الحال، لا تكون الصحيفة بمثل ذلك السلوك مستعمرة، كما تم تعريفها هنا.

خصائص المستعمرة

لقد أفسحت بعض المجال للتعامل مع الاعتراضات المحتملة لمعالجة أنواع معينة من النصوص كمستعمرات، ولكنني لم أصف خصائص المستعمرة (بعيداً عن تلك التي استعملت لإعداد الفئة في المكان الأول). ومن الطريف أنه بقي لدي القليل عما يبدو، فقد تعرفت على تسع منها. وكل المستعمرات لا تنطبق عليها كاف الخصائص، فهناك تشابه كافٍ بين أنواع المستعمرات لنقول بأن الفئة ليست قصص خيالية لا قيمة لها.

إذا كانت الخاصية الأولى، وهي التعريفية، أن النحل يدخل الخلية بدون ترتيب، فإن الخاصية الثانية أن النحل عادة لا يتزوج. وبعبارة أخرى، فإن الوحدات المتجاورة للمستعمرة لا تشكل ثراً متصلاً. أو أنها على الأقل ليس لها ميول لفعل ذلك فضلاً عن الوحدات ولغير المتجاورة. وهذا صحيح عندما تصبح المكونات نفسها ثراً متصلاً. لذا فإن مدخلا في الموسوعة مثل "آردفارك" لن يكون مرتبطاً من حيث المعنى بالمدخل الذي يسبقه في الموسوعة وهو مدينة "آراو" بأي حال من الأحوال.

وهناك استثناءات في ذلك، كما بينا فيما سبق. فبعض الفقرات المتجاورة للنص التشريعي مترابطة ويمكن قراءتها باعتبارها نصاً متصلاً، مثلاً:

(٥،٣) ١- إذا حدث، خلافاً بما يسمح به هذا القانون، أن أي شخص بإرادته قتل أو جرح أو أخذ، أو حاول أن يقتل أو يجرح أو يأخذ أي غُريّر، فسوف يكون مرتكباً مخالفة قانونية يدان بها. (٢) إذا حدث، خلافاً بما يسمح به هذا القانون، وأن كان لشخص في حيازته أو تحت سيطرته - (أ) غريّر مقتول حديثاً، أو (ب) فراء من غريّر قتل حديثاً، فسوف - حسب ما يرد في الفقرة (٣) أدناه - يكون مداناً بمخالفة قانونية.

(٣) لا يكون الشخص مداناً بمخالفة قانونية تحت الفقرة (٢) عالياً، إذا كان قتل الغريّر المعني مسموحاً به تحت هذا القانون.

٢- إذا حدث وأن شخصاً: - (أ) أقدم على معاملة الغريّر بقسوة، (ب) أو استعمل كلاباً لصيد الغريّر أو لقتله أو أخذه أو محاولة قتل أو أخذ أي غريّر، أو (ت) حسب المقروء في المادة ٧ (٣) من هذا القانون، حفر بحثاً عن الغريّر، أو (ث) استعمل لغرض قتل أو أخذ أي غريّر سلاحاً نارياً بخلاف الأسلحة المعتادة الصغيرة أو البندقية التي لا يقل وزن طلقتها عن ٢٨ حصوة، فسوف يكون مذنباً ومرتكباً مخالفة قانونية.

قانون حماية الغُريّر لسنة ١٩٧٣.

ولكن الأهم هنا أن مثل هذا التجاور ليس غير قابل للتغيير، والروابط القوية تتوفّر بين الأقسام غير المتجاورة، مثلاً:

(٥، ٤) ١- إذا حدث، خلافاً بما يسمح به هذا القانون، أن أقدم أي شخص بإرادته على قتل أو جرح أو صيد، أو حاول أن يقتل أو يجرّح أو يصطاد أي عُزير، فسوف يكون مرتكباً مخالفة قانونية يدان بها.

(٢) إذا حدث، خلافاً بما يسمح به هذا القانون، وأن كان لشخص في حياته أو تحت سيطرته -

(١) غرير مقتول حديثاً، أو (ب) فرو من غرير قتل حديثاً، فسوف - حسب ما يرد في الفقرة (٣) أدناه - يكون مداناً بمخالفة قانونية.

٨- لا يكون الشخص مداناً بمخالفة قانونية تحت طائلة هذا القانون إذا كان بسبب ما يلي:
(١) عند أخذ أو محاولة أخذ غرير معاق دون أن يتسبب في ذلك، وقد تم أخذه أو سيؤخذ بغرض علاجه ورعايته.

(ب) قتل أو محاولة القتل لأي غرير ظهر أنه مجروح للغاية، أو في تلك الحالة التي تستوجب قتله يراعى أن يكون في قتله رفق به.

(ت) القتل أو الإصابة التي لا يمكن تجنبها للغرير كأن يكون نتيجة حادثة لفعل مسموح به قانوناً.

في بعض الأحيان، تتداخل المكونات المتجاورة بطريقة مرغوبة أو ضرورية لقراءتها معاً، مثلاً: الترنيمتان ٤٢ و ٤٣ حيث يؤدي الكورس في الجملة الأخيرة تكماً ما قيل في الجملة الأولى. وهذا حقيقي كذلك في المعاجم. ومثال على ذلك، البيان التالي من قاموس شامبرز للدارس الجامعي: *Chambers Universal Learner's Dictionary*:

(٥، ٥) كلمة *eccentric* صفة (للشخص، سلوكه... إلخ) شاذ، غير طبيعي: *grow eccentric* يكبر بشذوذه، وشيخ.. (غريب الأطوار)، ولديه عادة .. (غريبة) بجمع القطط الضالة.

والأطفال يضحكون جراء eccentrics أي الأمور الغريبة. والتصريف eccentrically أي بغرابة في مثل قولك: إنها تلبس eccentrically أي بشذوذ وإفراط في التبرج.

ففي هذا المثال، تجد أن البيان 'eccentrically' يحذف التعريف، الذي يرجى أن يؤخذ عن البيان السابق. ويبلغ بذلك الحد الذي تتحتم فيه قراءة البيانين معاً، وهذه من استثناءات خواص المستعمرات أن مكوناتها التي لا تشكل نثراً متصلاً. وكما هو في التشريع، فهناك علاقات متعددة بين المكونات غير المتجاورة كما هو الحال بين المتجاورات. وهذا يتمثل في المدخل الزوجي التالي (لكلمتي): (سهل 'easy' و صعب 'difficult') من نفس المعجم:

(٥, ٦) easy سهل: ليس صعباً 'not difficult': هذه وظيفة سهلة (الأداء)، وتلك المجاميع سهلة.

Difficult صعب: يعسر أداؤه أو فهمه؛ ليس سهلاً. لا يقدر على إيجاد المجاميع الصعبة، هذه مهمة صعبة، من الصعب معرفة ما هو الأفضل لعمله.

فهنا ليس فقط المقابلة المباشرة بين "ليس سهلاً" و "ليس صعباً"، ولكن هناك مقابلة أيضاً بين القولين: "وظيفة سهلة" و "مهمة صعبة"؛ وبين "المجاميع سهلة" و "المجاميع الصعبة". فالعلاقة الموجودة هنا، حسبنا أقول، هي من نوع أقوى من علاقة 'eccentric' و 'eccentrically'.

وأحياناً يثير تعريف العلاقة بين المداخل أحد الملامح الأيديولوجية الواضحة. ولك أن تقارن الزوج التالي من مدخل فرعين لكلمتي: 'man' و 'woman' من قاموس: Collins COBUILD English Dictionary

(٥, ٧) يصف الناس أحياناً الرجل بقولهم 'man' عندما يفضون منه أو ينفذ صبرهم إزاءه.

(المدخل الفرعي رقم ١١).

أحياناً يصف الناس المرأة بقولهم 'woman' عندما يأمرونها بعمل شيء أو عندما يفضون منها أو ينفذ صبرهم إزاءها، وهو استعمال غير جيد. (المدخل الفرعي رقم ٨).

فهنا شيء من تقارب الهوية، ولكن يتبين الفرق الدقيق. فالبعبارة "عندم يأمرونها بعمل شيء" تكشف أن اللغة تفضل مسبقاً بجعل الرجل الذي يرغب في فعل شيء للمرأة يتم ذلك بطريقة لا مقابل لغوي محدد في حال كون المرأة ترغب في فعل الشيء بذات الطريقة إزاء الرجل.

ويمكن التعرف على أن العلاقات التي تم تعريفها هنا بين المدخلات المعجمية التي تفصل بينها مئات الصفحات، مطابقة لتلك التي وردت في الفصلين الثاني والثالث كما حدث بين الجمل المتجاورة وشبه المتجاورة في النصوص السائدة. أمّا الخاصية الثالثة للمستعمرات، فهي أن النحلالت محتاج إلى خلية؛ أي يجب أن يكون هناك سياق إيطاري (ماعون) يعطي شرطاً لتفسير المستعمرة، أو يعطي بدلا عن ذلك وصفاً للمستعمرة. فمن الوهلة الأولى قد يبدو أن هذا صحيح لكل النصوص، سواء أكانت في مستعمرة أم لا. والفرق هو أن السياق الإيطاري للمستعمرة يكون ضرورياً لتفسيرها بالطريقة التي لا تنطبق عادة على النصوص السائدة. وقد يفيد القليل من الأمثلة في جعل الأمر واضحاً. فإداة العنوان للتشريع القانوني الجنائي وردت تماماً كما يلي:

(٥،٨) قانون حماية الفُرير ١٩٧٣

١٩٧٣ القسم ٥٧

هذا قانون ليمنع - خلافاً بما هو مسموح في هذا القانون - صيد أو جرح أو قتل الغرير. ٢٥ يوليوز ١٩٧٣ م. وقد أصبح نافذاً بواسطة صاحبة الجلالة الملكة، وبمشورة ورضا مجلس اللوردات ومجلس العموم الحاضر التجمع في هذا البرلمان، ويتفويضهم كما يلي:

بعيداً عن الكلام الرائع في المقدمة "وكونه أصبح نافذاً..." فإن العنوان والكلام الافتتاحي يؤديان وظيفتين أساسيتين. الأولى: يصنفان المستعمرة باعتبارها "قانون"، والثانية: في مقولة سنّ القانون، تعطيان سياقاً هاماً لتفسير الفقرات التي سترد فيما بعد. وبدونها، يجد الشخص نفسه ملزماً بتفسير الفقرات كتوصيات أو تنبؤات وليس مقولات قانونية.

ولأخذ مثال آخر، فالمدخلات في قاموس كولنيز *Collins* للغة الإنجليزية تسبقها مجموعة أجزاء من المادة التقديمية لها أهميتها في تفسير المدخلات. فالقاموس يصنف نوع المستعمرة: المادة التقديمية، والتي تحتوي مجموعة من الاختصارات ومفتاح النطق، حيث يسهل للشخص 'فك رموز' مكونات المستعمرة بطريقة صحيحة. فكلما المجموعتين من المواد التقديمية هي وراء لغوية في كونها تهتم بالشكل والهدف لأجزاء المكونات وليس بمحتواها.

لقد رأينا أن القانون والقاموس يصنفان نوع النص، ويوسعنا إضافة 'مفتاح النطق' و 'قائمة الاختصارات'. ففي كل حالة يشخص العنوان شكل النص، وليس المحتوى فحسب. وهناك أمثلة أخرى مثل: 'الموسوعة البريطانية' و 'كتالوج ستانلي جيبونز Stanley Gibbons الميسر' و 'دليل ثومسون Thomson المحلي' و 'مجلة اللغويين'. فالقاموس الذي لا يصنف نفسه بمثل ذلك؛ يصعب تخيله، والقانون الذي لا يكون على تلك الشاكلة، يستحيل وجوده في ظل نظام القانون البريطاني الحالي، ويمكنني تخيل أن الأمر نفسه ينطبق على كل أنظمة القانون الأخرى. وخلافاً لذلك فإن النصوص 'السائدة' عادة ليست لها عناوين تصنف شكل النص بهذه الطريقة. فليس لدينا مثلاً "مسرحة ماكبيث" أو "رواية نوسترومو". فمسرحة تيودور Tudor لجون هيوود John Heywood: *The Play Called the Four PP* أهرت

وشدت الجمهور في بداية تاريخ عرضها، بينما مسرحية وفيلم بيكيت Ibsen استمرت مبهرتين لوقت طويل. والمقال الأدبي وحده يبقى خارجاً عن هذا التعميم وإن القول "عن الحياة" يبدو أكثر عمومية من "مقال عن الحياة"، والحق أننا طأ. نتحدث عن هذا النوع الأدبي الذي لم يزل موضوع حديثنا فإن "عن" قد ذهبت بكلمة "مقال". وهذا يحتاج فقط إلى المقارنة مع عسر قابلية فهم "الغريز" أو "الخاص باللغة الإنجليزية" كعنوانين لقانون ولقاموس حسب ترتبيهما؛ باعتبار ظاهرية أو الاستثناءات أوضح من الحقيقة.

وبينما نجد أن المستعمرات لها عناوين ومواد تقديمية صممت لتعين على تفسير المستعمرات، فإن بعضاً آخر منها لها عناوين لا تصف نوع النص، بل تصف أصله ومحتواه:

(٥،٩) وحدة الدراسات التطبيقية للغة الإنجليزية

الطلاب المتخرجون ١٩٩٦/١٩٩٧

(٥،١٠)

ميرسيريل

مواعيد القطار

من ٢٧ سبتمبر ١٩٩٨ حتى ٢٩ مايو ١٩٩٩

(خريطة محذوفة)

خط الشمال

إن الفرق بين هذه العناوين ذات المحتوى ووصف المحتوى على سبيل المثال في عنوان ورقة علمية، هو أن محتوى الورقة يكون مفهوماً بغير الحاجة للعنوان فالعنوان يأتي بغرض كونه المرجع (وللجذب). بينما عنوان المستعمرة ضروري لنفسه

المحتوي بطريقة صحيحة. لذا فإن القائمة العشوائية لأسماء الطلاب تصبح ذات معنى عندما نعلم أنهم جميعاً سجلوا كخريجين في حقل علمي بعينه. وتصبح جداول مواعيد القطارات مفيدة عندما يعلم الشخص أين تذهب هذه القطارات؟ وفي مثل هذه الحالات، فإن الأجزاء المكونة لها علاقة بعضها مع بعض فقط من خلال العنوان الإطاري. وخلافاً لذلك نجد أن أجزاء الورقة العلمية تكون العلاقة بين بعضها البعض بمنأى عن تأثير العنوان.

ولا يتضمن السياق الإطاري في أمور كثيرة دياجعة تصنيف نوع النص والأساس لتفسيره فحسب، بل يتضمن تاريخ تفعيله أو سريانه. لذا فإن تاريخ قانون حماية الغرير هو ١٩٧٣، وقائمة الخريجين للعام ١٩٩٧/٩٦، وجدول توقيت محطة قطارات ميرسيريل "ما بين ٢٧ سبتمبر ١٩٩٨ و ٢٩ مايو ١٩٩٩". والمعاجم لا تؤرخ بحكم طبيعتها، ولكن تؤرخ الكتابات في الغالب حسب متطلباتها. وبالنسبة لبعض المستعمرات، نجد أن التاريخ من أهم أجزاء السياق الإطاري. فالخبر الصحفي ينال أهميته عندما يرد في صفحة لها عنوان وتاريخ. والمثل كذلك بالنسبة لتفاصيل برنامج في قوائم التلفزيون. وأوراق الاختبارات تعمل كذلك إذا روست بعنوان وتاريخ و تعليقات، وإذا كان التاريخ وحده في المادة التقديمية يناسب تاريخ الاطلاع عليه، فالورقة تكون ذات فاعلية؛ وحيث إن مقالات المجلات قد لا تكون مؤرخة أو مرقمة، فالمجلات نفسها تؤرخ وترقم. وهذه السمة لدى "الخلية" ليست دائمة الوجود. فالحق أن وجود "الخلية" نفسها ليس سمة شاملة. فبعض مجموعات التمارين الدراسية تصنف بالعنوان الدراسي، مثلاً: النسب /الثوية وليست بشكل النص. وقوائم التبضع ليس لها مادة تقديمية بناتاً ما لم تكن أصلاً مطبوعة على أوراق رسمية كتبت فيها العناوين مسبقاً. وكتب التراثيل قد تكون لها عناوين وراء-لغوية.

(تراتبيل العهد القديم، والعهد الجديد، و تراتبيل الحمد). لست أدري صحة ما إذا كان ذلك منطبقاً على تراتبيل عبادات أخرى لدى المسيحي. وكذلك، فإن ثبت المراجع لا يحتاج إلى عنوان أو مادة تقديمية، ومثل ذلك ينطبق على نظائره مما يطبع بالحاسب الآلي. والإعلانات المبوبة يمكن تصنيفها وعدمه. ولكن هذه المستعمرات على ندرتها: لها خلايا على الأرجح.

أما الخاصية الرابعة للمستعمرات فهي من أكثرها أهمية من بعض الوجوه. فالبشر والتنظيمات العضوية الأخرى لديها وعي موحد (إن لم يكن ثمة مؤلف واحد فوق الأرض) ويفترض في الخلايا ألا يكون لديها ذلك الوعي. وبنفس الطريقة، فالنصوص "السائدة" لديها عادة مؤلف واحد أو أكثر من مؤلف يتحملون مسؤولية كل النص. ومن ناحية أخرى، فالمستعمرة إما أن تكون بلا كاتب كالعادة، ويكون المؤلف جهة تنظيمية مثل الاتصالات البريطانية، أو ميرسيريل، أو لديها مؤلفون كثر وهم المسؤولون عن مكونات جزئيات النص ولكن ليس النص كاملاً. والمحرون - مثل ملكات النحل - يتحكمون في سائر النص، ولكنهم ليسوا أبداً الكتاب ولا المؤلفين لأي من مكوناته. وهذه السمة في المستعمرة، هي انعكاس للطريقة التي تستعمل بها. فليس من المهم من الذي رسم قائمة الفصل، ولكن طالما أننا لسنا بحاجة لقراءة سائر ما يرد في المستعمرة، فإننا نستعمل جزءاً منها. فكل مكون بأحد أشكاله وسيلة للتواصل. وفي بعض الحالات، في مثل حالة التشريع أو الدستور، يكون من المهم ألا تبدو الوثيقة مستلهمة من شخص بعينه، ففي الأوراق التنظيمية الرسمية مثل هذه، تقلل سمة التأليف الفردي من قوة سلطان النص.

إن عدم التسمية لكثير من المستعمرات يؤثر في طريقة اعتبارها. وقد قلنا للتو أن التشريعات والديساتير تعطي سلطاناً لا يعطى عادة للوثائق التي لها مرجعية تأليف

سطة مصدر بعينه. وبالمثل فإن الناس يرجعون إلى المعاجم والموسوعات باحثين الحقائق وفي خيلتهم أن ما يجدونه غير قابل للاستئناف. وقد يقال للتقليل إحش "ذكر في الصحيفة" تشيع مصداقية أكثر من قولك "فلان وفلان يقول". إن المستعمرات لا تشترك في كونها لا تحمل اسماً مرجعياً أو مؤلفين كثير. كثير من كتب الطهي قدمت بمؤلف معين. ومع ذلك فالوصفات قد لا تكون كراً لتلك الكتب. وثبت المراجع عادةً يسمى، ويوسع الكاتب/ الكتاب أن يقدم لومة في مثل هذه الحالات. بالرغم من أن المعاجم الرئيسة هي حتماً نتاج عمل فرق برة لا اسم لها، فإن المعاجم الصغيرة لا تزال تطرح بأسماء مؤلفين، مثل القواميس ائدة للدكتور جونسون وآخرين. وتجميع الأوراق قد يتم بواسطة مؤلف واحد، مع ا قد ظهرت فيما سبق بأسماء أفراد في مستعمرات لها مؤلفون كثير، وقوائم التبضع لا سب لمؤلف قط، ولكن المستخدم يعرفه.

أما الخاصية الخامسة للمستعمرات فمهمة أيضاً، وقد أشرت إليها في سياق قستي المقنضة السابقة. فالنحلة المفردة قد تكون منفصلة عن الخلية. وبعبارة أخرى، مكوناً ما في مستعمرة قد يتم استعماله دون أن تكون هنالك ضرورة من قبل تتعمل ليشير إلى المكونات الأخرى. وهذا يتضح في حالة المعاجم، والموسوعات، تيبات الطهي، وكتب الترانيم، والمذكرات وأدلة الهاتف وكتيبات العناوين، برغم نود بعض الإشارات الضمائية بين المكونات في بعض الأحيان. ويبدو تشريع القانون نائي استثناء من هذا التعميم، ولكن عند التمعن في استعمال هذه التشريعات داخل نة المحكمة، يؤكد أن أقسام مكوناتها يمكن أن تتعمل بانفصال.

إن عدداً من المستعمرات يتم مسحها عادةً قبل أن يغلق الانتباه الذي يعطى ون منفصل. فإذا كنت تبحث عن اسمك في لائحة حضور حلقة دراسية، فإنك

ستمسح بمشاهدة القائمة حتى تجده ومن ثم تتعرف على التفاصيل. إذا رغبت في شراء سيارة مستعملة، فإنك ستجري مسحاً على الإعلانات المبوبة حتى تجد الطراز المطلوب، ومن ثم قد تطبق استراتيجية قراءة مختلفة. وعادة ينصح بأن تتم قراءة ورقة الاختبارات بكاملها قبل عمل أي محاولة للإجابة. ولكن هنالك بعض الأسئلة المختارة يجاب عنها وهي مفهومة باستقلاليتها عن الأسئلة الأخرى.

الهامش الوحيد المستثنى للعموميات يظهر في جميع الحالات هو قائمة المشتريات. يفهم بأن كلمة (واحد) لاتعني تعريف عنه معينه واحدة فقط على قائمة المشتريات كاستجابة لتلك الكلمة وليس غيرها. إلا أنه صحيح أيضاً بأن كلمة (واحد) تستجيب جميع العناصر في تلك القائمة كما لو كانت كل واحدة منهم مستقلة عن الأخريات وليس هناك متطلب إلى أن يستجيب لها مرتبة. بالفعل فقد يكون هناك عدة محلات يمكن زيارتها قبل تغطية جميع العناصر.

أما الخاصية السادسة فإنها تنابعة للخامسة، فقد تنضم النحلة إلى خلية جديدة. لذا فإن تقريراً فنياً في صحيفة أو ورقة في مجلة قد تتم طباعته ضمن مجموعة. والعناوين قد تنسخ من كتيب عناوين إلى آخر، وثبت المراجع يؤخذ ويعاد استعماله. ونسبة عالية من أرقام الهاتف، تنتقل من إصدارة للدليل إلى الإصدارة التي تليها، وقد يظهر خبر صحفي أو خطاب للمحرر، في عدة إصدارات للجريدة وفي المتابعات الأسبوعية مثل الجارديان الأسبوعية *Guardian Weekly*. والإعلانات الصغيرة قد يعاد إصدارها في أكثر من سياق، والأصناف التي في قائمة تبضع، قد تنتقل إلى فاتورة جديدة. ولكن مع أن هذه سمة عامة للمستعمرات، إلا أنها ليست شاملة. فبحكم طبيعة أسئلة الاختبارات فإنها لا تصدر في الأوراق اللاحقة، ولا حتى قائمة الفصل لن تظهر في سياق آخر.

والخاصية السابعة نتاج طبيعي من السادسة، وهي تميز المستعمرات التي لا ينطبق عليها ما ورد من استثناءات في آخر وصف الخاصية السادسة. فتعداد سكان الخلية يتغير عبر الزمن. وبعبارة أخرى، قد يضاف إلى المستعمرة مكونات جديدة، أو تزال، أو تتعدل بعد الطبعة الأولى. وبالطبع فإن عدة نصوص "سائدة" يعاد النظر فيها كذلك، ولكن في هذه الحالات، يضطر المؤلف إلى أن ذُكر المادة الجديدة متكاملة مع ما يحيط بها. وفي حالة المستعمرة، فإن المراجعة عملية آلية، وطالما أنه لا توجد هناك إشارات ضهارية، فيمكن إدراج مكونات جديدة، أو تزال مكونات قديمة، دون أن يطرأ أي تغيير على النص المحيط. وهذا ينطبق على التشريعات القابلة للتعديل والاستئناف. وكذلك على الصحف التي يكون لها عدة إصدارات، والموسوعات، والداستير (التي قد تراجع جزئياً عند عقد الاجتماع السنوي العام)، والمعاجم وقوائم التبضع. وإن بعض المستعمرات للعلم، بعيدة عن مثل هذه المراجعات، مثل كتاب الأمثال، والتراتيل، وأخرى لا تسنح الفرصة لها بإعادة الإصدار مثل قوائم البرامج التلفزيونية والمجلات والدوريات ومجموعات الموضوعات المختصرة.

إن كل ما ركزنا عليه هو ما يميز المستعمرة عن النصوص "السائدة". وأن الألوان لتكامل الوصف المذكور آنفاً من هذه المجموعة الجديدة من النصوص مع النصوص "السائدة". في الفصلين الثاني والثالث كان النوع الأخير من النصوص مكوناً من نثر متصل من جل تام. وعلمنا أن هذه الجمل تجتمع مع بعضها في نص موحد بواسطة علاقات ربط يدركها القراء حين يطالعون بدقة ما بين السطور وفي أدوات الربط التي تتكون منها الجمل. وكما ناقشنا في الفصل الثاني فإن مثل هذه العلاقات تنقسم إلى قسمين كبيرين - علاقات تناسب، حيث ينظر إلى العبارات

بالصفة المشتركة والمتباينة، وعلاقات تتالٍ، حيث تبدو العبارات وكأنها تستتبع بعضها بعضاً توقيتاً ومنطقاً. "فالنصوص السائدة" تتشكل من عبارات ذات علاقات بينها. ونحن الآن بصدد معرفة كيفية تطبيق مثل هذه العلاقات على المستعمرات. في البدء نوهت إلى استحالة استنباط علاقات تركيبية بين النصوص المتجاورة في نصوص التشريع. وهذه الوضعية يجب أن ينظر في أمرها الآن بروية. وأمّا الخاصية الثامنة للمستعمرة فإنها تتمثل في أن أكثر النحلات تؤدي نفس الوظيفة في الخلية، فأغلبية أقسام النصوص في تشريع القانون الجنائي تؤدي وظيفة وضع المخالفات، وأغلبية المدخلات في المعجم تؤدي وظيفة تعريف الكلمات، وهكذا دواليك. وللمدى الذي تؤدي فيه نفس الوظيفة، فإن مثل هذه المكونات يمكن القول بأن علاقة التناسب بينها ضعيفة. ولكن هذا لا يتعارض مع الادعاء السابق بأن مكونات المستعمرة تقف باستقلالية كلاً عن الأخرى. ففي المقام الأول، كل المحتويات المتشابهة الأداء لديها علاقة تناسب بعضها مع بعض، وبعبارة أخرى، ليس من المهم بحال أن تكون متجاورة أم غير ذلك. وفي المقام الثاني، فإن تلك العلاقات ضعيفة. تأمل، على سبيل المثال، هاتين القطعتين من تشريع حماية الغرير:

(٥، ١١) ٤- إذا حدث، بخلاف من تم منحهم التراخيص الواردة في القسم (٩) من هذا القانون، فإن أي شخص يضع علامة أو حلقة أو أية أداة حيازة لأي غرير (عدا أن يكون حيازة قانونية بموجب الاستحقاق الوارد في القسم ٨ (٢) (أ) من هذا القانون أو رخصة مماثلة) فسوف يكون مرتكباً مخالفة قانونية يعاقب عليها.

٥- إذا وجد أي شخص مرتكباً مخالفة للمادة (١) من هذا القانون في أي أرض، يكون من الحق القانوني لصاحب الأرض أو مفلحها أو أي من العاملين لديهم أو أي شرطي، أن يطلب من ذلك الشخص مغادرة تلك الأرض فوراً، وكذلك بأن يعطي اسمه وعنوانه،

وإذا كان ذلك الشخص الذي تم منه طلب ذلك أصر على البقاء في الأرض، أو لم يعط اسمه الكامل أو عنوانه، يكون مرتكباً مخالفة قانونية يعقاب عليها.

فقد يعرف الشخص أن ثمة أمراً يقارب النص السائد قد تم إنجازه إذا وردت المادة رقم (٥) مباشرة بعد المادة رقم (١) (التي ذكرت سابقاً في المثال ٤، ٥). ومع ذلك فمن المسلم به أن المادتين في علاقة تناسب متشابهة ويمكن تمثيلها بيانياً كما في الجدول رقم (٥، ١).

ولكن هذه العلاقة ضعيفة، فكل سلوك يمكن إدراجه في العمود الثاني. وقد ذكر يوركوهارت 1978 Urquhart أنه "يبدو بأن -القراء في بعض الأحيان- يسلكون مبدأً يفرض علاقات مفرطة" (ص ٢١٦). وقد أعطى مثلاً بهذين الزوجين من الجمل.

(٥، ١٢) إن الأطفال الذين لديهم "الأعراض المنغولية" معرضون لمخاطر جمة لتنامي اللوكيميا، وهي نوع من الزيادة المفرطة السرطانية لعدد كريات الدم البيضاء. والعلاقة العامة المباشرة بين لاطبيعية الكروموسومات والنزعة لنمو سرطان تعتبر علاقة مذهشة.

الجدول رقم (٥، ١). المقابلة المناسبة بين المادتين ١ و ٥ من قانون حماية الغرير ١٩٧٣.

(١)	في حال أي شخص	يوسم .. إلخ. أي غرير	سيكون بذلك قد ارتكب مخالفة قانونية
(٥)	في حال أي شخص	يبقى في الأرض	سيكون بذلك قد ارتكب مخالفة قانونية
الثواب	في حال أي شخص	ييدي سلوكاً بطريقة ما	سيكون بذلك قد ارتكب مخالفة قانونية
ت			قانونية
التغيير		نوعية السلوك	

فقد ذكر أن القارئ الذي يبحث عن علاقة أكبر، قد يجدد بأن الجملة الأولى لديها علاقة خاصة مباشرة مع الجملة الثانية، وبالتالي يذهب إلى أن الأطفال الذين لديهم الأعراض المنغولية يعانون من نقص كروموسومي (صبغي). ولكن قد يكون هنالك ربط آخر: "الجملة ١ مدهشة. والعلاقة بين لا طبيعية الكر وموسومات هي الأخرى مدهشة" وبعبارة أخرى فالجملتان متناسبتان من حيث إعطاء حقائق مدهشة. ذكر يوركوهارت "قد يبدو أن كثيراً من القراء، على الأقل، غير راضين بهذا القدر من مستوى العلاقة".

وإن ما ذهب إليه يوركوهارت ينطبق تماماً على المستعمرات. فإذا كان لدى المستعمرة هدف معين وأن أغلبية مكوناتها تحقق ذلك الهدف، فيكون القول بأد المكونات متناسبة لأنها تفي بإحقيق ذلك الهدف وليس الاهتمام بالقليل دون الكثير وأن ترضى بالقليل دون الكثير من العلاقة. وإن من خصائص المستعمرات أن الكثير من النحللات تؤدي نفس العمل في الخلية، وهي العلاقة التي تجعلنا نبحث العلاقة بين المستعمرات والنصوص السائدة، فلا ينبغي أن تهدئنا لدرجة الخوض في افتراض أد المستعمرات هي في الحق نصوص "سائدة"، ولا يبقى شيء يجدر قوله عنها بعد ذلك.

وما يجدر ذكره أخيراً عن التناسب بين مكونات المستعمرة، وبالتحديد فإذا النص السائد يندر أن يقوم على وجود العلاقة بين مكوناته فقط، وليس فيه شيء سوى علاقات التناسب والتشابه. ولذلك فإن المستعمرات مختلفة في هذا الاتجاه أيضاً. فالمستعمرات تعطي الشكل المتناسب الأنقى والأسهل للنص، من ذلك النوع الذي لا يسمح لأغراض القراءة الخطية، وأن أقرب المكافئات لها بين النصوص السائدة على ما يبدو هي القصص الميسرة للأطفال التي تنشأ من اللاشيء سوء علاقات التالي الزمني.

فالعلاقات المميزة بين طرحها لا تكمن في التناقض بين المستعمرات والقصص فقط. فهناك سمة أخرى للنصوص السائدة، والتي بالطبع تحوي القصص، في كونها ترابط بأدوات التكرار - أو الروابط البنوية - كما نوقش ذلك في الفصل الثالث. ومن المحتمل ملاحظة هذه الروابط متوفرة في مختلف العلاقات الربطية التي تعمل بين الجمل. لذا فالأساليب من أمثال ذكر المتضادات (مثلاً: حار.. بارد) تستوفي علاقة تناسب تضادية بين التعابير. والمترادفات (أمثال: يغادر - يرحل) تستوفي علاقة تناسب تطابقية. بينما التكرار المبسط، واستعمال الضمير يشير إلى أقصى درجات علاقات التناسب - تلك الضمائر التي تشير إلى الذات. ويجدر بالذكر بأنه برغم كون الاستيفاء بكل الحالات يتم بين علاقة ربط وعلاقة تناسب، فلا توجد روابط يمكن اعتبارها شبيهة بعلاقات الجمل في النظام العلاقي للعبارة. وكذلك القصص، نوع نصي يتصف بسواد عنصر العلاقات المتتالية، وهي مربوطة بعضها ببعض على مستوى الكلمات وأشبه الجمل التي تتشابه في النوع. وقد يقود التحمس إلى انسيابية الشخص لتوقع أن المستعمرات، وهي نوع نصي يتصف بسواد علاقات التناسب، يمكن ربطه بواسطة روابط في طبيعتها روابط للتتالي. ولكن كيف تكون روابط التالي هذه؟

حين قمْتُ بتعريف المستعمرة - باعتبار عدم العلاقة - صرفت النظر عن حقيقة أن خلط مكونات المستعمرة قد يؤثر على الاستخدام (المنفعة) وليس المعنى. وكان ذلك معقولاً لأغراض التعريف، ولكن يبقى هنالك وضعية أنه إذا تأثرت المنفعة بالخلط، فقد تفقد المستعمرة إحدى خواصها. وتلك الخاصية هي التي نحن بصدددها. فأغلب المستعمرات من أجل المنفعة، تستعمل نوعاً ما من التالي العشوائي وغير العشوائي لتجعل عملية الاختيار والإحالة والضمائر أمراً ممكناً.

والنظامان العشوائيان هما الترتيب الهجائي والترتيب الرقمي. وأما النظرا غير العشوائي فيتمثل في الترتيب حسب التاريخ أو الزمن. والترتيب الهجائي هو أحد ملامح المعاجم، ومعاني المفردات في الكتب، وقوائم الفصول (أحياناً) وثبت المراجع وكتيبات العناوين، والموسوعات ودليل الهاتف من بين عدد كبير آخر. ويجدر الذكر أنه ليس هنالك شيء طبيعي بخصوص ترتيب الحروف حسب الترتيب الألفبائي الحالي. فهو نظام جملة عشوائي ومتعارف عليه، ويستخدم لغرض جعل المستعمرات ذات فائدة. فليس هنالك أي سبب يبين كيفية أن ما ذكر أعلاه لا يمكن جعله في ترتيب آخر غير الترتيب الألفبائي حسب الكلمة الأولى. فالمعاجم النغمية ترتب بعكس الترتيب الألفبائي. ومعاجم الكلمات المتقاطعة (في بعض أجزائها) ترتب حسب طول الكلمة، ومعجم المترادفات يترتب بواسطة المزاوجة بين نظامي الألفبائي والترقيم. والقواميس الصينية ترتب بحسب عدد السكنات المضمنة في كتابة الأحرف (وهي شكل لطيف من أنماط التتالي الرقمي). وليس لدي شك بأن مكتب البريد لديه دليل هاتف منظم رقمياً و/أو حسب العنوان (أي بمزاوجة الترتيبين الرقمي والألفبائي). وفي كل الأحوال فإن وضع هذه النصوص في ملفات حاسوبية يجعل الدخول إليها عشوائياً أمراً عادياً.

والترتيب الرقمي هو الآخر أكثر عشوائية من الترتيب الهجائي. لأن هنالك على الأقل خاصية هجائية للمكون الذي استعمل في الترتيب الهجائي. و من ناحية أخرى، تكون الأرقام ملخصة بالمكونات دون مراعاة لملامح المحتوى أو السهولة البنوية التي تخصها. وبالطبع فإن ذلك لا ينطبق في الحالات التي يكون فيها الترتيب ضمنياً ومرتبطاً بالأولوية. فمثل هذه التحديدات ليست من قبيل المستعمرات الحقة فالمستعمرات التي تستعمل نظام الترتيب الرقمي تشمل: أوراق الاختبارات

والتمازين، والمقدمات (في مجموعات) والدساتير، وكتب التراثيل، ومعظم كتالوجات التسويق والتشريعات. والشبيه لنظام الترتيب الرقمي (وغالباً ما يستخدم مزيجاً معه) ذلك الذي يمكن أن نطلق عليه اصطلاحاً الترتيب الهجائي فوق العادة. بحيث نصنف المكونات على طريقة (أ)، (ب)، (ج) إلخ. أو ١(أ)، ١(ب)، ٢(أ)، ٢(ب) وهكذا.

أما الترتيب حسب الزمن أو التاريخ فقليل الشيوع، وتلك النصوص التي تلجأ لاستعماله تكون أحياناً أكثر هامشية إذا أخذت كمستعمرات مقابل تلك المستعمرات التي ترتب هجائياً أو رقمياً. بينما يمكن للمستعمرات المرتبة رقمياً أن نبشر ويعاد ترتيبها دون أي تغيير في المعاني، فإن المستعمرات المرتبة زمنياً تعني فقط الشيء نفسه إذا كان المكون يلزم المعامل الزمني. ومثال ذلك برامج الحلقات الدراسية وكتيبات الموسم المسرحي ودليل البرامج التليفزيونية (التي يكون أغلبها في المستقبل القريب). وتجمع كتيبات الطوابع أنواع الترتيب الثلاثة. والأقطار ترتب هجائياً، والإصدارات ترتب زمنياً، والطوابع في الإصدارة ترتب رقمياً بحسب قيمة ما عليها من رسم.

والقليل من المستعمرات لا تستعمل أيّاً من أنواع النظام الترتيبي وذلك نحو: قوائم التبضع، والصحف، والإعلانات المبوبة، وكتيبات الطهي. والسبب في ذلك يختلف من مستعمرة إلى أخرى. فالصحف وكتيبات الطهي كلاهما تتكونان من أشباه مستعمرات، وتلك يشار إليها برقم الصفحة في سرد تسلسلي أو قائمة المحتويات، والسرد التسلسلي قد يرد إلى الأسفل. وبالمثل، فالإعلانات المبوبة مكونة من أشباه مستعمرات وهي في حد ذاتها تكون مرقمة. لذا فعلى وجه التحديد تكون أشباه المستعمرات هي التي ليس لديها نظام ترتيب ملتزم بخلاف المستعمرة.

وتستعمل قوائم التبضع في العادة لمرة واحدة، والقارئ كالمؤلف معتادان أكثر على ذلك، والاستخدام (المففعة) بالتالي لا تتأثر بعدم الترتيب أو نظام المرجعية.

لقد ابتدتر نقاشي عن هذه الخاصية بالسؤال عن إمكانية وجود استقطاب بين المستعمرات والقصص، من وجهة استعمالها الترابط تشبيهاً باستعمالها علاقات التعابير. والإجابة قد تبدو "نعم". وقد يكون معقولاً القول بأن تلك المستعمرات التي تستعمل واحداً من أنظمة الترتيب التي ذكرناها للتو نفسها تستعمل روابط التتالي. فالترتيب الرقمي والهجائي يمكن اعتباره - في حالات كثيرة - يؤدي بطريقة مكملة روابط التجاور، فالبعض منها استعملت للتلميح إلى التتالي. ولكن الترتيب الهجائي لا يمكن اعتباره كذلك طالما أنه غير مضاف إلى المكونات لكي يربطها، ولأن يستعمل سمة شكلية لبعض الكلمات الرئيسية التي تكون ضمن محتوى المكونات ونظراً لكون الروابط من النوع التقليدي، فإنها تشجع القراء لعمل روابط داخل النص وبالتالي يجدوه متماسكاً، فبالمثل فإن روابط التتالي الهجائي تشجع القراء ليرو الوحدات الواحدة تلو الأخرى. ولكنها تكون فقط متماسكة لأن الكاتب والقارئ يتواطآن ليجعلاهما كذلك. إننا لا نعرف التتالي الهجائي للكلمات ما لم يتم تشجيعه بواسطة ملامح النص؛ إذ لا توجد علاقة ربطية طبيعية بين الكلمات المرتبة هجائياً. وإنما هي علاقة أنشأها ودعمها السياق. وينطبق هذا بحذافيره على روابط التناسب.

تصنيف النصوص حسب خواص المستعمرات

عند إجراء اختيار تمثيلي لأنواع المستعمرة ووضعه في جدول يوضح الخصائص المشتركة بينها، يمكننا حينذاك رؤية أيها أكثر مركزية وأيها أقل. (انظر الجدول رقم ٥،٢). فبعض المستعمرات مثل المعجم والدليل، تبدو أنها تمثل جميع خصائص المستعمرات. والأخرى، مثل قوائم التبضع وأوراق الخطابات

وبتوضيح جزئي لذلك لأنها عادة يقرآن كوحدة كاملة وليس كالمعجم مثلاً. وبعض الخصائص منتشرة أكثر من سواها. لذلك علاوة على الأولى، فتعريف الخاصية، كل المستعمرات تتشارك في خاصية التالي بأن المكونات المتجاورة لا تشكل نثراً متصلاً. وهذا بالتالي يقوم مقام تعريف الخاصية وأنها الخاصية رقم ١. والحق أنها إذا كانت كذلك، فإنها ستحدث على الأقل حالة مربكة. فمجلات التلفزيون مستعمرات مكونة من مستعمرات هي في ذاتها مكونة من مستعمرات. وفي المستوى الأغلب أن سرد برامج التلفزيون أو قنوات البث الإذاعي ليوم محدد، والخاصية المعيارية الأولى هنا لا تنطبق. فليس من الممكن خلط وحدات قائمة البرامج، لأنها لا تزال تقدم في المملكة المتحدة حسب التوقيت القائم على الاثني عشرة ساعة. وإذا طبق نظام الأربع والعشرين ساعة، فإن برامج الإذاعة تصبح مستعمرة مثالية. ويحالها الآن، فإننا يجب أن نستعمل كلمتي صباحاً و مساءً لكل نصف يوم. فال تصنيف الزمني أيضاً يرفع قضية إمكانية وصف السرد بحسب علاقات التالي البسيطة؛ لذا فالقائمة التالية مثلاً:

(١٣، ٥)، ١١:١٠ ألبوم البريري (Prairie Album) سيدة تسترجع حياتها وذكرايتها في مزرعة،

بالاشتراك مع ألوان ماء الستينات لـ: بليك جيمس Blake James / إعادة تحت عنوان ٣٠١٣٣٩٩٦.

١١:٣٠ باورهاوس Powerhouse أخبار سياسية. مع عمران خان، محامي واستشاري عائلة الضحية القتيل ستيفن لورنس. تحت عنوان ٧١٧٠.

١٢:٠٠ شارع السمسم Sesame Street تسليية وتعليم قبل المدرسة ٢٣٨٤٧ (قائمة القناة ٤ ليوم ٩ ديسمبر في راديو تايمز، ٥-١١ ديسمبر ١٩٩٨).

الجدول رقم (٥،٢). ملامح من الأنواع المختلفة للمستعمرات.

سمة المستعمرة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	مجموع
المعجم	+	+	+	+	+	+	+	+	+	٩
الموسوعة	+	+	+	+	+	+	+	+	+	٩
كتيب الهاتف	+	+	+	+	+	+	+	+	+	٩
كتاب التراثيل	+	+	؟	+	+	+	+	+	+	٩/٨
كتيب العناوين	+	+	+	؟	+	+	+	+	+	٩/٨
تشريع القانون الجنائي	+	+	+	+	+	؟	+	+	+	٩/٨
المقدمات	+	+	+	+	+	+	-	+	+	٨
الصحف	+	+	+	+	+	+	+	-	+	٨
برامج السماترات (الحلقات الدراسية)	+	+	+	+	+	-	+	+	+	٨
الدوريات الأكاديمية	+	+	+	+	+	+	-	+	+	٨
الإعلانات المبوبة	+	+	؟	+	+	+	+	+	؟	٩/٧
قائمة الفصل	+	+	+	+	+	؟	+	+	؟	٩/٧
ورقة الاختبارات	+	+	+	+	+	؟	-	+	+	٨/٧
دليل البرامج التليفزيونية	+	+	+	+	+	؟	-	+	+	٨/٧
ثبت المراجع	+	+	-	-	+	+	+	+	+	٧
الدستور	+	+	+	+	+	-	+	-	+	٧
شرح مفردات مصنف	+	+	-	+	+	+	+	؟	+	٨/٦
كتيب الطهي	+	+	+	-	+	+	+	؟	-	٧/٦
قائمة التبضع	+	+	-	؟	؟	+	+	+	-	٧/٥
صفحة خطابات	+	+	+	+	+	؟	-	؟	-	٧/٥

مفتاح عناوين الأعمدة والعلامات

- ١- المعنى غير مأخوذ من التالي.
- ٢- الوحدات المتجاورة لا تشكل نثراً متصلاً.
- ٣- يوجد سياق إطاري.
- ٤- لا يعرف كاتب مفرد و/ أو مرة أخرى.
- ٥- يمكن استعمال مكون واحد دون الإشارة إلى المكونات الأخرى.
- ٦- يمكن إعادة طباعة المحتويات أو تستعمل في أعمال لاحقة.
- ٧- يمكن إضافة مكونات، أو حذفها أو تغييرها.
- ٨- أغلب المكونات تؤدي نفس الوظيفة.
- ٩- التوالي الألفبائي أو الرقمي أو الزمني.
- ٤/- توضح ما إذا كانت المستعمرة لها تلك الخاصية.
- ٩ تشير إلى أن السمة الجدلية؛ فيما إذا كانت المستعمرة لها تلك الخاصية أو أن المستعمرة قد لا تكون لها تلك الخاصية بصفة مستديمة.

ويمكن وضعها خبط عشواء في نثر كما يلي:

(٥، ١٣) عند الساعة ١١:١٠ لدينا برنامج اليوم البريري، وفيه تسترجع امرأة حياتها وذكرياتها في المزرعة، بالتعاون مع الألوان المائية "ألوان ماء" لبليك جايمس في الستينات. ووضعت تحت عنوان جانبي. والرقم الكمبيوتر له في تسجيلات الفيديو ٣٠١٣٣٩٩٦. وبعد اليوم البريري، في الساعة ١١:٣٠ لدينا باورهاوس، وهو برنامج إخباري سياسي، نقابل فيه عمران خان، المحامي الاستشاري لعائلة الضحية القتل ستيفن لورنس. وهذا هو الآخر تحت عنوان جانبي والرقم الكمبيوتر هذه المرة هو ٧١٧٠. وبلي هذه البرامج شارع السمسم عند منتصف النهار، وهو برنامج فكاهي تعليمي لمرحلة ما قبل الدراسة، والرقم الكمبيوتر له هو ٢٣٥٤٧.

يُتَّضح أن هامشية الدليل التلفيزيوني لم تكن وحدها ذات ترتيب محدد للمكونات. ومع ذلك فليكن واضحاً أنها لا تستتبع بالضرورة التالي منذ بدايتها لتجد البرنامج المحدد في وقت معين. فعند الاستعمال، تجد أن قائمة البرامج تعمل عمل المستعمرة، وبعيداً عن الخاصية التعريفية، فهي تبرز كافة الإشارات لكيثونة المستعمرة. ولها ست من خصائص المستعمرات.

طريقة قراءة المستعمرة

من الطريف أن جميع المستعمرات، عدا قائمة التبضع، تشترك في خاصية تجمعها، وهي أنه يمكن الاستفادة من كل مكون من مكوناتها على انفراد، كل على حده، دون اعتبار للمكونات الأخرى، وكما ذكرنا سابقاً، فإن هذا ينطبق في حالة قوائم التبضع في كل لحظة ساعة استعمالها. وهذه هي الخاصية التي ربما توضح لماذا وجدت المستعمرة ولماذا كانت ذات أهمية عملية. يمكن للقراءة أن تأخذ أشكالاً متعددة، وإنما أنشئت النصوص استجابة لتلك الأشكال. فقد نقرأ بسرعة، وبطريقة خاطئة؛ نقرأ كل شيء ولكن لا نتكبد عناء الرجوع إلى نصوص سابقة لسبر العلاقة بين ما سبق وما لحق، وعمل ارتباطات حاذقة ومحددة بين الجمل. ومن الواضح أن هناك بعضاً من النصوص قد كتبت وهذا النوع من القراءة في الحسبان، وتمثل الحكايات البسيطة هذا النوع من الكتابة. وبالمثل قد نقرأ بعض النصوص بعناية ونربط في أثناء قراءتنا الجمل السابقة بالجمل اللاحقة ربطاً محكماً ودقيقاً، فهذا النوع من القراءة، وهو بطيء وبشكل ما فهو متخصص، مناسب للكتابة الأكاديمية والأدب، فكلاهما من المفترض أن يكتب لغرض الاستفادة منها. وهناك إستراتيجية ثالثة محتملة للقراءة، وهي مسح النص بغرض الحصول على إجابة لسؤال محدد. ولهذا النوع من القراءة ليس بالضرورة الغوص في متشابهات محيط المادة. فالقارئ يسعى

ناسب تركيبة سؤاله مع تركيبة النص ويحاول فقط ليفهم أن ثمة تناسباً كافياً قد تم رفع من آماله بأن السؤال قد تتم الإجابة عنه. وتبرز المستعمرات، حسب افتراضي، متجابهة لمثل استراتيجية القراءة هذه، فهي منظمة بحيث تسمح للقارئ بأن يختار ما تاج إليه. وللطرافة، فإن تنظيم مستعمرة التشريع سوف تظهر مرة أخرى لتكون ريقاً لكف القراءات التي لا تعين. (هوي) Hoey 1985a.

ولا ينبغي افتراض وجود علاقة أحادية تربط كل نص على حدة باستراتيجية إاءة محددة. فمن الممكن أن تقرأ القطعة الأدبية خطأً، وأن تبحث عن روابط معقدة قصص مبسطة. وزيادة على ذلك، في ضوء ما عرفناه من هذا الفصل، يمكننا قراءة مستعمرة خطأً أو مدججة. وهذه على سبيل المثال طريقتي مع القصص القصيرة، مع ملم بأنه يمكن قراءتها بأية ترتيب وهي مع كل الاحتمالات، لم تكن في الأصل قد نبت أو نشرت بالترتيب الذي برزت به. وفي حلقة من حلقات سلسلة الكوميديا بريطانية *إلى أن يفرقنا الموت*، *Till death Do Us Part*، شوهدت السيدة جارنيت وهي رأ (باستمتاع) دليلاً للهاتف - ثمة مفارقة بعيدة في انعدام العلاقة الوشيعة بين متراتجية القراءة ونوعية النص.

و يمكن قراءة النصوص السائدة وكأنها مستعمرات. فلنسا مضطرين لفهم ل النص للعثور على الإجابة عن سؤال ما. ولتسهيل ذلك كان استعمال المستعمرة. بل الأغلب أن أكثر المصنفات المطولة من الكتب، بما فيها كتابي هذا، يلحق بها مستعمرة منظمة هجائياً لتمكن القارئ أن يختار من النص العام ويقرأ ملء عينيه من لمل بمعزل وكأنها مكونات مستعمرة. وتلك المستعمرة المعرفة في الفهرست هي عوة لمعاملة النص السائد باعتباره مستعمرة. ولكي تنجح، على كل حال، فهي طلب أن يكون النص الذي فيه خاصية الترتيب الرقمي على هيئة ترقيم فصل أو

صفحة وتمثيل بياني مصنف. ومن المرجح إمكانية الاطلاع على ذلك النص وكأنه مستعمرة. وإذا لم تكن لديك الرغبة في تعليم أو تعلم اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية، فمن المحتمل أنك ستدع القسم التالي (وقد يوصى بذلك). والقسم الأخير الذي قد تختاره للرجوع إليه، في حالة رغبتك بذلك. مع أن عنوانه - "حاشية" - من ناحية أخرى قد يقنعك بتركه باعتباره غير مهم للموضوع ككل. (والحق أنك ستكون مخطئاً في ذلك).

دلالات لتعليمي اللغة

إن استغلال النصوص السائدة 'mainstream texts' بواسطة أشباه المستعمرات colony-like له تطبيقات معينة لاختبار عمليتي القراءة والكتابة. فهو بالتأكيد يفترض عند إجراء اختبار للقراءة بوصفها مهارة واحدة يأتي بالنظر إلى الحاجة لامتلاك مهارات "المستعمرة" اللازمة تمهيداً مع تلك المهارات المتعلقة بالمعالجة الخطية للنصوص السائدة. وكتناقض ظاهري مع ذلك، فمن المحتمل أن نكون بصدد إجراء اختبار زائد لمهارة المستعمرة وليست اختبارات ناقصة. وحينما نعد سؤالاً للاستيعاب يستطيع الإجابة عنه بالرجوع إلى كلمات جملة منعزلة داخل موضوع ما.. ودونما اعتبار لبقية الجمل؛ فإننا نكون بذلك قد اخترنا مهارة مستعمرة، بغض النظر عن تعرفنا عليها أم لا. والطريقة الأسهل والأسرع للإجابة عن مثل هذه الأسئلة تتم بإجراء مسح عام لإيجاد توافقات للمفردات. وليس هناك ضرر في ذلك، ولكنه يبدو مرغوباً فيه أننا يجب أن نعرف المهارة التي نقوم باختبارها، ولا نكون في الواقع نختبر مهارة ما ونحن نعتقد بأننا نختبر مهارة أخرى غيرها.

وكذلك الحال للكتابة، يبدو أن هنالك تطبيقات. وقد يعامل بعض مصححي موضوعات الإنشاء نصوص الطلاب وكأنها مستعمرات، آخذين النقاط

وكأنها قد وردت دون اهتمام بكونها جزءاً من حديث متصل ومتربط. وتحاوياً مع ذلك، نجد أن نصوص الطلاب قد كتبت لتؤسس مستعمرات، فتجد الجمل ويامكانك خلطها دون أن تحدث خرقاً للمعنى؛ إذ طالما ترد تلك الجمل بهيئة سلسلة من نقاط منفصلة. وبغض النظر عن كون النصوص يتم تقديمها لتستوفي توقعات المعلم المختبر، أو أن المختبرين أنفسهم قد فصلوا توقعاتهم لتسايرها عن كتب وتظل الحقيقة غير واضحة. بل الواضح أن هذه الظاهرة لم تكن منعزلة. وقد أورد Sutherland (1985) مجموعات نصية من كتابة الطلاب يمكن خلط بعضها ببعض دون فقدان للمعنى. وإن الجمل في تلك النصوص جاءت مرقمة تماماً كما في المستعمرات. وإنني أشك في وجود أمثلة مشابهة لذلك في أي بقعة في العالم إذا ما أجري اختبار ما على حيازة الحقائق، أو تقديم النصوص الواقعية. ومرة أخرى نقول، بأن المعنى لا يتأثر بذلك طالما أن المستعمرات لم تكن هي الطريقة لكتابة كافة النصوص. أيضاً، إذا أزمعنا تشجيع إنتاج نصوص المستعمرات، فقد يكون ذلك أمراً ذا جدوى إذا أخذ بوعي وعقلانية، فالشيء الذي لا نريد ابتعائه هو تلك المستعمرات التي تلبس قناعاً من تفاصيل النصوص السائدة.

قد يكون التطبيق الأكثر انتشاراً لتحليل المستعمرات، من وجهة نظر تدريس القراءة الأكاديمية، هو أن الكتب المدرسية تزخر بملامح المستعمرات. فأقسام تلك الكتب ترد مفصلة كلاً على حدة، كما أنها مرقمة، وتحتوي مواد مرصوفة بالأرقام والحروف، وتوضع العناصر الرئيسة بالبنط السميك أو يتم إبرازها منفردة. وقد يحتاج متعلمو القراءة أن يتم تدريسهم كيف ينقلون (أو قبل ذلك ينمون) مهاراتهم المرجعية من لغتهم الأولى إذا أريد لهم الاستفادة من هذه النصوص. وتحديدًا ينبغي عليهم أن يتنحوا عن عادة الشعور بأنهم لم يقرأوا شيئاً ما لم تمر أعينهم بكافة مفردات

النص. فمعلم اللغة في حاجة لإعداد بعض الأنشطة التي تجبر الطالب على الاختيار وبالتالي يستفيد من ملامح المستعمرة التي في الكتاب المدرسي. وبحسب خبرتي في مجال التدريس، ثمة مقاومة لبعض ما أورده هنا، فقد انغرس فيهم الاعتقاد بأن القراءة الكاملة لكل كلمات النص هي الوحيدة التي تعتبر قراءة! .. ولأولئك الذين يدرسون اللغة الإنجليزية للأغراض الأكاديمية، أجد أنه من الجدير أن يعطوا (جزء من) أحد فصول الكتب المدرسية (مثلاً) نصاً من الكيمياء للمدارس الثانوية، ويطلب منهم إنشاء معجم متخصص من هذا الكتاب دون استعمال المعجم الموجود (يريدونهم). فمن الطبيعي أنهم سيجدون المفردات المكتوبة بالنبط السميك قد عرفت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على امتداد الفصل. وللمرة الثانية أذكر بأن الكتب المدرسية (ظاهرياً: نصوص سائدة) وكذلك المعاجم (المستعمرات "بحق") بينها أمثلة كثيرة متشابهة.

حاشية

هنالك فكرة أخيرة، قد تكون مثيرة للقلق، بحسب وجهة نظر كل شخص على حدة: كل ما قيل عن المستعمرات ينطبق على نوعين من الكينونات التي نحسبها في العادة من النصوص. فالمكتبات Libraries ومغلفات الكمبيوتر folders مثل "المستندات" My Documents في برنامج ويندوز ٩٥، نجد أن محتويات كل منها قابلة للخلط دون أن تفقد معناها. (علماً بأنه سيكون هناك فقدان هائل للمنفعة في حالة المكتبات)، ولن نتحد المكونات في كل منها لتكون لنا سرداً متصلاً. ولكل منها خلية وكلاهما يستخدمان الطرق الترقية ونظم الترتيب الألفبائي. كما أن محتويات كل منها يمكن تحويلها إلى خلايا جديدة، وتُستعمل دائماً منفصلة عن سائر المكونات، وتؤدي معظم المكونات في الخلية الواحدة نفس الوظيفة. وتبديل الخلا

مع مرور الزمن - فقد تضاف كتب أو ملفات جديدة، وتزال القديمة. ويكون التأليف في الحالتين متعدد المصادر (بيد أن الحال لا يحتم ذلك في حالة ملفات الكمبيوتر). وبعبارة أخرى، فإن المكتبات ومغلقات الكمبيوتر (الحاسب الآلي) ما هي إلا مستعمرات كاملة.

ربما لا تثير هذه الفكرة القلق، فالتاريخ الحديث لعلم اللغويات، يفترض أن الحدود الفاصلة بين الوحدات لا ينبغي أن تكون مفصولة بجدر إسميتية. فقد نادى برازيل (1985) بأهمية "هنا وحالاً" عندما نكون بصدد أمر يتعلق بالاختيارات التي ترد في الكلام. فمقولة "هنا وحالاً" غير مقيدة بالفواصل الرسمية للحديث، فربّ كلام متأخر قد يستوجب إيراد كل الكلام السابق. ولبعض الأهداف، قد يكون من المفيد أن نعد مثل هذه الأحاديث كحديثين منفصلين، وأحياناً تكون الفائدة في اعتبارهما كلاً موحداً. وبالمثل فإن المكتبات، ولعدة أغراض، ينظر لها على أنها مخاطبات متعددة على أفضل نحو، ولكن إذا أخذت المكتبات باعتبارها كلاماً واحداً بتسليط الضوء على الطبيعة الموسوعية لها، فلن نقلق من ذلك. وبالبديل بوسعنا اعتبار الموسوعة كهيئة المكتبة وهي مكونة من أحاديث مصغرة ومتعددة. وبعبارة أخرى، قد نعتبر النحلات مخلوقات منفصلة، والخلية لم تعد إلا مجرد نادٍ يجمعها. وإذا ما عاد الأمر كذلك، فإن ذلك سيلقي الضوء على النص السائد ككتاب الفيزياء في الجامعة، والذي لا يقرأ بأسره، فيصبح بعدئذٍ مطروقاً باستمرارٍ سواءً عن طريق الفهرست أو صفحة المحتويات، ويصبح بعدئذٍ من الصعب قراءته بالطريقة التي قد أخرج بها (Roe 1977)، ومن ثم نسعد بتلك الفكرة. إن الفواصل بين أحاديثنا من نتاج نظريتنا، وليست من نتاج المادة الخام التي يفترض حسابها. فالمستعمرات هي تلك المخاطبات التي توضع مثل هذه الموضوعات في الواجهة.

إشارات مرجعية ختامية

ورد التعبير الأساسي لكلمة "مستعمرة" colony مع خصائصها في كتاب هوي (١٩٨٦ج)، وأدرجت بعض نصوصه في هذا الفصل. وتطبيق المصطلح الذي أجري على النص الدستوري يمكن الاطلاع عليه في المؤلفات: هوي (١٩٨٥) (١٩٨٨). كما أن شالوم (1997) Shalom وكذلك مارلي (2000) Marley كليهما قد ناقدا "الأعمدة" عن القلوب المستوحشة lonely hearts columns. أما sorakopoulou and Goutsis (1997) فقد ناقشا نصوص المستعمرات باعتبارها نصوصاً لا قوالب لها. وأوضحت شبرد (1993, 1997) Shepherd أن بعض القصص غير التقليدية التي أطلقت عليها مصطلح fringe narratives أي "القصص الهدية" يمكن تحليلها بطريقة المستعمرة بكل توفيق. وكانت القصص التي قد اختارتها للتحليل هي رواية بيبه فلوير *Flaubert's Parrot* وفيلم "الأصوات البعيدة، الصور الساكنة" *Instant Voices*, *Still Lives*. وفي كلتا الحالتين لم تكن العناصر مطابقة للخصائص التي أورد: للمستعمرة فحسب، بل تطابقت كذلك مع توافق المتجاورات *adjacent matching* الذي قمت بتعريفه في هذا الفصل باعتباره يحدث في النصوص الدستورية وكذلك المعاجم.

وقدم وايت (1999) White نموذج النظام الشمسي *'solar system' model* للقصص الخيرية التي لها بعض خصائص المستعمرة، ولكن هذا النموذج تضمن إير عبارة جوهرية ومركزية تتمحور عليها بقية العناصر الأخرى. وإن هذه الإضافة الشيقة لطرقنا في دراسة نقاط تنظيم النصوص تشير إلى احتمالية كون المستعمرات ه القمة المدببة للجيل الجليدي.

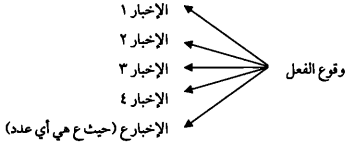
منظور المنظومة على النص

A Matrix Perspective on Text

بنية وقوع الحدث وطرق سردها المحتملة

في الفصول الأربعة السابقة، رأينا أن النصوص تفاعلية وتنظم هرمياً. وفي هذا الفصل سوف أحاول تقديم طريقة أخرى لتصنيف تنظيم النصوص، وهذا امتداداً لتأكيد كل من تفاعلية النص وتصريحه، ولكنه يستعرض تلك الملامح بطريقة مختلفة قليلاً.

في ورقة نشرت عام ١٩٨١م، بعنوان "القواعد مقابل الإحالة في تحليل الخطاب" بحث كينيث بايك Kenneth Pike للتمييز بين بنية وقوع الحدث وبنية الإخبار عن ذلك الحدث. وقال بأنه لو كان بوسعنا إيجاد طريقة لوصف بنية وقوع الحدث منفصلة عن طريقة إخباره، فإنه يصبح لدينا طريقة لمقارنة أنواع الإخبار التي يستعملها الناس للحدث عما وقع. وفكرته هذه يمكن تمثيلها بيانياً كما في الشكل رقم (٦،١). وسوف أنقض هذه النظرة عن العلاقة بين وقوع الفعل والإخبار عنه بعد قليل في هذا الفصل، ولكن في هذه الأثناء دعونا ننظر لما قاله بايك عن الحادثة، إذ سمحت له بإيجاد إستراتيجية مفيدة لوصف الأحداث، وهو من الأشياء التي ثبتت قيمتها عند وصف القصص.



الشكل رقم (٦،١). علاقة وقوع الفعل واحتمالات الخبر عند بايك (١٩٨١).

يرى بايك أن وقوع الحدث يمكن تمثيله بوسيلة المنظومات، بمشاركين يمثلون أحد الجانبين ومجموعات زمنية تشكل الجانب الآخر. وأفضل تمثيل لذلك هو استعمال مثال بايك نفسه. فهو يتخيل عالماً فيه ثلاثة مشاركين: إيب و بيل و كلارا be, Bill, Clara يذهبون لأعمالهم في نفس المدينة وفي نفس اليوم ويمسارات متقاطعة. وإن محصا ما يحدث لهم في اليوم (أو جزء منه) يمكن تمثيله في شكل منظومة مثل الجدول رقم (٦،١). ولقد عدلت نموذج بايك في التمثيل، ولكن المثال يظل له بكافة أحواله.

الجدول (٦،١) بنية "حدث" خاصة بنص: إيب وبيل وكلارا

ك	ب	أ	
ذهب إيب إلى وسط المدينة للعمل	خرج بيل من مكتبه في مهمة انتداب داخل المدينة	ذهبت كلارا إلى وسط المدينة للتسوق	١
والتقى بيل	والتقى إيب	وتبضعت	٢
وتناول الغداء مع بيل	وتناول الغداء مع إيب	وتبضعت	٣
ورأى كلارا مارة ودعاها للانضمام لهما ولكنها اعتذرت بقولها إنها شعرت بمرض	ولاحظ عندما مرت كلارا أن إيب دعاها لتنضم إليها ولكنها رفضت.	وحانت منها الثقافة فرأت صديقها الطيب إيب مع ذلك الرجل الفظ بيل. وتظاهرت بكونها مريضة وهزلت مسرعة.	٤

فالمحور الأفقي يمثل المشتركين (أ) و (ب) و (ج)، والمحور الرأسي يوضح لتوزيع الزمني المقسم إلى مجموعات زمنية. فالذي لدينا منظومة فيها اثنتا عشرة خلية يدباجة لكل الخلايا مأخوذة من المشاركين والمجموعات الزمنية (الشكل ٦،٢).

	ليب	بيل	كلارا
لحزمة الزمنية ١	١أ	١ب	١ج
لحزمة الزمنية ٢	٢أ	٢ب	٢ج
لحزمة الزمنية ٣	٣أ	٣ب	٣ج
لحزمة الزمنية ٤	٤أ	٤ب	٤ج

الشكل رقم (٦،٢). تمثيل مجرد للجدول رقم (٦،١).

ويبدو واضحاً أن منظومة مماثلة يمكن وضعها لأي مجموعة من الأحداث طالما كنا نعرف أن الأفعال تحدث قبل الإخبار بها. ويرى بايك أن أي إخبار لذلك لفعل، يمكن رؤيته على أنه تقص لأثر مسار داخل المنظومة. خذ مثلاً في هذا لخصوص الخبر المحتمل التالي، وقد وضعت دباجة الخلايا لأسباب سوف تصبح واضحة في الحال:

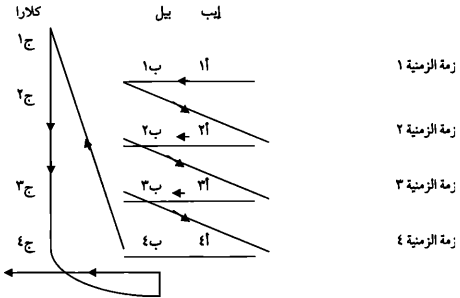
(٦، ١) (١أ) حينما خرج (إيب) للعمل صباحاً، لم يكن يتنبأ بالأحداث الكثيرة التي ستمر عليه. (ب١) لم يكن يعرف أن صديقه القديم (بيل) والذي لم يره منذ سنوات قد ترك مكتبه للتو لانتداب في المدينة، وبالتالي أصبح بجواره. (٢أ/ب٢) وبعد فترة قليلة التقيا مصادفة معاً. وكان لقاؤهما بتلك الطريقة حادثة مذهشة. (٣أ/ب٣) واتفقا على أن يحتفلا بهذه المناسبة احتفالاً خاصاً بأن يتناولوا الغذاء معاً. (٤أ) وظن إيب أنه يوم سعيه، لأنها ما إن جلسا للغداء، حتى مرت من أمام طاولتهما صديقتة القديمة (كلارا). وبالطبع ناداهما ودعاها للانضمام لهما على الغذاء، ولكن كلارا بدت غير مكترثة. واعتذرت بكونها تشعر بالإعياء ثم غادرت. (ب٤) وكان بيل يراقب ذلك واجماً خجلاً خجماً بالضبط سبب عزوفها. (ج١)،

ج٢، ج٣) وكانت كلارا المسكينة قد خرجت للتسوق في الوقت الذي خرج فيه إيب وبيل لوجهتيهما (ج٤) وقد كانت تنظر إلى المعارض الزجاجية حينما شاهدت بالصدفة صديقتها الطيب إيب يجلس قبالة بيل أحد أبغض الناس لها في العالم. وكان وجوده السبب في اعتذارها بأنها مريضة وتركها على عجل، عندما نادى عليها إيب ودعاها للانضمام إليهما. لذا فإن الأمر كله قد انتهى على غير ما يرام مع (أ٤) أبي الذي أصبح مختاراً في وقاحة صديقه الواضحة. (ب٤) وانخرج بيل من مواجهته مع صديقه الحميم القديمة كلارا. (ج٤) وخجلت كلارا من كونها أساءت إلى أبي بوضوح.

هذه القصة لا ترقى لتمنحني جائزة نوبل للأدب. ولكنك قد ترى في المسار الذي سلكته في المنظومة كما مبين بالشكل رقم (٦،٣) حيث تمثل الأسهم الأحداث حسب أسبقيتها في القصة. ويجب أن يفهم أن بعض الخلايا في المنظومة قد أتى عليها المرور مرتين. فكل خلايا الصف الأسفل حدثت مرتين في حكايتي، مرة كحدث event ومرة كمخلص summary.

والتمثيل البياني الوارد أعلاه عشوائي جداً لكي يحول إلى منظومة ذات تعقيد أكثر من الأحداث؛ أو كما سنرى، لمزيد من التعقيد لهذه الحكاية. وثمة تمثيل شيق لهذه القصة موضح في الشكل (٦،٣) تم تنميته في الشكل (٦،٤) ويأخذ مثل هذا الشكل لحظة أو لحظتين لكي تعتاد عليه. ولكن بعد برهة يصبح أسهل مطالعةً من الشكل السابق الشبكي المظهر.

إن هذا الشكل والشكل اللاحق له، يسعيان ليحفظا بعض الملامح للمنظومات التي قد تمخضا عنها. فينبغي أن يقرأ كسائر النصوص العادية، أفقياً ثم رأسياً. لذا ففي هذه الحالة فإن الطريق الذي تسلكه الحكاية هو الذي يتحرك أفقياً ثم منحنيًا ثم إلى أسفل عبر العمودين الرئيسيين الأول والثاني، ومن ثم أسفل العمود الثالث منفصلاً. ويمكن مشاهدة كيفية عمل ذلك بالتوفيق بين الأشكال مع المثال رقم (٦،١). والرمز "/" يشير إلى أنه مستحيل أن تفصل الحكاية الواردة في خليتين من المنظومة.



الشكل رقم (٦,٣). الجولة خلال المنظومة المأخوذة من المثال رقم (٦,١).

كلارا	بيل	ليب
	١ ب	١ أ
		٢ أ / ٢ ب
		٣ أ / ٣ ب
	٤ ب	٤ أ

١ ج

٢ ج

٣ ج

٤ ج

الشكل رقم (٦,٤). التمثيل البديل للطريق المأخوذ في المثال (٦,١).

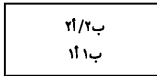
من الواضح أن الحكاية التي أوردتها للتو بعيدة عن الاحتمال الوحيد. دع نعيد مرة أخرى، مثلما يشير بايك Pike، رواية القصة بشيء من الرجوع للماضي. و ينتج عن هذا الإصدارة التالية للقطعة:

(٦،٢) لم يستطع إيب أن يفهمها. فقد كان هناك على الغداء مع صديقه الطيب بيل، حينما مرت عليها كلارا. وفي العادة ترحب كلارا برفقته، ولكن اليوم (السب ما) رفضت دعوته، بل بتصنع وكأنها عني به هو، فقد أتت بعذر مكشوف عن كونها مصابة بصداع. والله أعلم بما كان قد علمه بيل عن الأمر. يا لكلارا المسكينة! لم تكن تعتمد أن تقلق إيب، ولكنها لم تستطع البقاء لفترة غداء كامل مع ذلك الرجل الدنيء بيل. فلقد ساء الحتام في نهاية الأمر. فلقد كان يومها في بدايته جيلاً. ففي مثل ذلك الوقت خرج إيب للعمل، وخرج بيل في مهمة انتداب من مكتبه، وكلارا كانت قد خرجت للتسوق. وفي زمن وجيز تلاقي إيب وبيل وحتى ذلك الوقت كان اليوم يبدو وأنه يشرب بمأك طيب. ويمرور لحظات قليلة و بعد أن حصى كل منهما صاحبه لم يكونا ليتوقعا ذلك الإحراج المتمثل في إطلالة كلارا بالقرب منها. ولم تكن تعلم بأن وضعاً صعباً سوف تواجهه. فقد ذهب كل من إيب وبيل ليتناولوا الغداء سوياً في نفس موقع التسوق الذي كانت فيه كلارا. وبمجرد حدوث ذلك، لم يكن هنالك من مهرب من المواجهة. يا للطرافة - إنك أبدأ لن تتوقع مثل هذه الأشياء!

الشكل رقم (٦،٥) هو تحليل منظومة يوضح كيف يبدو ذلك. فالطريق ٤ الحكاية يتحرك أفقياً عبر الصف الأسفل من المنظومة، ثم يمر خلال ثم أسا الصفوف الثلاثة الأولى.

٤ج	(ب٤)	٤أ
١ج	ب١	١أ
٢ج		٢أ/٢ب
٣ج		٣أ/٣ب

الشكل رقم (٦،٥). تحليل بالمنظومة للمثال رقم (٦،٢).



الشكل رقم (٦، ٦). تحليل بالمنظومة للمثال رقم (٦، ٣).

من الواضح أن هناك عدداً كبيراً من طرق السرد المحتملة لهذه الحادثة. فأولها وأكثرها وضوحاً، أن يختار البعض حذف بعضي من خلايا هذه المنظومة. فقد يكون ممكناً مثلاً بأن تسرد الحكاية بأن تمرر للأسفل في أحد الأعمدة. وهذا قد يعطي واحداً من الشخصيات وضعاً متميزاً، ولكنه سيتنكر للمعرفة الحقيقية من قبل القاص. وبديلاً عن ذلك، فقد يبدأ البعض - كما يفعل أكثر كتاب القصص في هذه الأيام - بطريقة السرد الصحفي، كما في السرد (الجزئي) المبين أدناه:

(٦، ٣) "بيل، رفيقي القديم كيف حالك؟" امتدت كف إيب لتصافح كف صديقه الذي بدأ

مرتاعاً من المفاجأة.

"ما الذي تفعله هنا؟"

"حسناً، فقد انطلقت للتو من المكتب في مهمة انتداب لمديري"

"يا للمصادفة، فأنا للتو خارج للعمل" ...

فهذا السرد يأخذ الطريق المبين في الشكل (٦، ٦) خلال المنظومة. ومن المفترض أن يستمر السرد الكامل على طريقة ٣/٣ ب، ٣، ٤ ب، ٤ (ج).

ويورد بايك Pike 1981 حكايات من نسجه، ويستعرض طرقاً أخرى محتملة لها خلال المنظومة. وهو كذلك يحاول أن يستصحب بعضاً معيناً من هذه الطرق بالتفضيل البلاغي لدى ثقافات محددة. وقد يبدو ذلك انجهاً ناجحاً للبحث، علماً بأن

ذلك ليس ما نسعى وراءه في هذا الفصل. من الواضح إذن أن متعلمي اللغة الإنجليزية القادمين من ثقافات تتعامل في سرد حكايتها على طرق تتماشى مع المنظومات، سيكونون مختلفين عن أولئك المعتادين أكثر على الثقافات التي تتحدث الإنجليزية، فقد يجدون صعوبة وعتاً في متابعة القصص. بل و الأخطر من ذلك، أنهم قد يقدمون سرداً يبدو محرراً لقراءهم والمستمعين لهم.

وربما يكون الادعاء الكبير الذي يرفعه بايك هو أن أي طريق خلال المنظوما ممكن. ولبدعم ذلك، فقد أورد حكاية تبدو وكأنها تتبع مسلكاً عشوائياً، ولكنه ينتهي بكونه نصاً مقبولاً. ومن الصعب أن تخضع ذلك الادعاء للاختبار كتابةً بشكل مقنع. لأنني من الممكن أن أختار بعناية أي تالٍ "عشوائي" لأوضح النقطة التي أود زعمها. ومع ذلك، فإذا أحسنت نيتك معي، وفيما يلي تالٍ عشوائي لتصنيفات منظومة:

ج ٤ ج ١ ب ٤ ٣١ ب ٢ ب ١ ب ٣ ج ٢١ ج ١٣

لتخلق قصة تتمخض عن هذا التالٍ، يجب عليك أن تستعمل مزيجاً من التقييم واختبار لإحساس الشخصية لكي تحصل على مقياس للتناسك. وفيما يلي محاولتي لأقدم قصة بذلك الترتيب. (لقد أضفت تصنيفات الخلايا للقصة لكي يتسنى لك اختبار مدى توفيقني في حكايتي.)

(٦، ٤) (ج ٤) يا لكلارا المسكينة، إنها لجذّ خجولة عما قد فعلته للتو. فلقد كانت تمشي ومرت على مطعم في مركز التسوق بليفربول حينما التقى بها صديقها الطيب إيب ونادى عليها من إحدى الطاولات ودعاها لتناول الغداء معه. ولقد كانت من عادتها أن تقبل ذلك بسرور، ولكن لسوء القدر في هذه اللحظة لم يكن إيب وحده - فلقد كان معه صديق الدراسة القديم بيل. ولقد كان بيل آخر من تحبه من البشر فوق الأرض. وسرعان ما اختلقت عدواً بأنها مصابة بصداع وغادرت مسرعة. ولكنها خشيت أن تكون قد آذت إيب وأحرجته. فدلقت

إلى الداخل. (ج١) إذا لم تكن قد خرجت للمحلات ذلك الصباح، لما كان شيءٌ من ذلك كله قد حدث لها. (ب٤) وبالطبع فإن بيل كان قد علم الدافع الحقيقي من وراء ذلك، وجلس محرجاً جداً كون دعوة إيب قد رفضت.

لقد قلت يا لكلا المسكينة، ولكن ربما كان يجب أن أقول يا لإيب المسكين. فإن إيب (ج٣) الذي كان يتمتع بغداء طيب مع بيل، (أ٤) لم تكن لديه أية فكرة مطلقاً لماذا رفضت كلارا. فعندما رأى مرورها أمام الطاولة حيث كانا يأكلان، فقد بدا أن من الطبيعي أن يدعوها لتنضم إليه وبيل. (ب٢) فلقد التقى بيل مع إيب مصادفة (ب١) بعد برهة من خروجه من المكتب لمهمة انتدابية في المدينة و (ب٣) واتفق مسبقاً على اقتراحه بأن يتناولوا الغداء معاً. وربما لو علم إيب بما حدث بين كلارا وبيل وأن (ج٢) كلارا تتسوق بالخارج، لشعر بعدم السرور للمصادفة بأن (أ٢) التقى صديقه بيل بهذه الطريقة في منتصف الطريق. ولكنه لم يكن يعرف عن بغض كلارا لصديقة، وبأية حال كان يتسنى له أن يخمن أن (ج٣) كلارا سوف تتسوق في نفس المركز الذي يقع فيه المطعم؟ (أ١) ربما لم يكن ليخرج للعمل في الصباح لو كان يعلم ما الذي سوف يحدث.

وخلاصة القول، قد يظهر مبدئياً ألا وجود لطريق مستحيل خلال المنظومة، طالما أن الرحلة المختارة (داخل المنظومة) يحركها التقييم والدراسة الجادة للأحداث. ويجب أن يضاف لذلك، أن حجم المنظومة والعدد المصاحب لها من الخلايا التي سوف تربط، تضع تحديدات عملية إزاء حقيقة هذا الادعاء. وثمة منظومة مفصلة مستوحاة من قصة الحرب والسلام، فلكثرة الأعمدة للمشاركين والآلاف من الحزم الزمنية، من المؤكد ألا تسمح بالمرور العشوائي خلال المنظومة، مع أن المنظومة السهلة والصعبة لنفس الرواية وقليل من الحزم الزمنية الواسعة بتمثيل المشاركين الرئيسيين في الرواية فقط قد تسمح بذلك. ولكن ليصبح هذا الاحتمال ممكناً فعلينا إعادة اختبار ماهية المنظومة.

المنظومة بوصفها نوعاً من سرد الحكاية

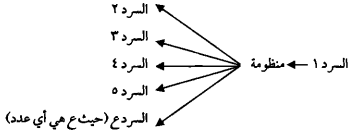
لقد رأينا كيف حاول بايك أن يتعرض لـ "السرد" الممكن لواقعة ما، بتمثيل الواقعة كمنظومة وتمثيل السرد كطرائق خلال المنظومة. ولكن ذلك، كما ذكرنا، يعتمد على الافتراض القائل بأنه من الممكن أن تحقق البنية للواقعة من خلال المنظومة. وهو افتراض يفتح أبوابه على سؤال جاد. فالمشكلة الأولى أن كثيراً من القصص لا تستلزم على وقائع، فهي مجرد خيالات. وما تزال الطريقة التي تحكى بها القصص الخيالية لا تتطلب أن يختلف عن الطريقة التي تحكى بها القصص الحقيقية. فرواية ترومان كابوت: Truman Capote "بدم بارد" هي عرض حقيقي لجريمة قتل وممتنها يقر كالحيال. بينما قصة ديفو Defoe الخيالية مول فلاندرز *Moll Flanders* لها بعض خصائص السيرة الشخصية.

والمشكلة الثانية أساسية جداً. فليس هناك من سبب لتصديق أن الوقائع لها أي نوع من البنيات أو حتى هنالك ظاهرة معرفة في الكرة الأرضية تدعى "الوقائع" على الإطلاق. ففي عام ١٩٩٠ حينما استقالت السيدة ثاتشر بوصفها رئيسة لمجلس الوزراء البريطاني، كانت الصحف البريطانية تعج بالقصة. فتمت صفحات بكاملها كرست لتداول دقائق حدث ذلك اليوم. فقد كانت استقالتها هي الواقعة، وبنهاية العقد، عندما نظر المؤرخون في السياسة البريطانية في القرن العشرين، فقد أصبحت استقالتها مجرد فصل واحد في قصة كبيرة، ففترتها التي كانت فيها رئيسة للوزراء كانت "الواقعة"، وتحولت استقالتها فيما بعد مجرد حدث في تلك الواقعة. وبنهاية الألفية القادمة فقد تصبح بريطانيا نفسها مجرد واقعة واحدة في قصة العالم، وتكون السيدة ثاتشر قد تشظرت إذا أصبحت فترة حكمها مجرد حدث واحد في تلك القصة بعبارة أخرى، "فالواقعة" قد تكون عامة أو خاصة، وكبيرة أو صغيرة. فهي تتواجد

لأن أحداً ما اعتقد أنها يمكن سردها كما أن خصوصية أحداثها بالمثل تعتمد على تلك القابلية للسرد: وبنيتها تكون ما تمخضت عنه الاختيارات التي صاغها الراوي المحتمل.

إن كل هذا لا يعني بحال، أن منظومة بايك يجب أن يقلل من شأنها باعتبارها غير قابلة للاستعمال. فكلتا المشكلتين اللتين ذكرناهما تحتفیان إذا نظرنا إلى المنظومة نفسها كنوع من السرد، أو بتحديد أكثر - باعتبارها تحليلاً للسرد - فبذلك يمكننا أن ننقذ فكرة بايك، بل ونجعلها مفيدة جداً إذا صغنا الشكل رقم (٦،١) بصيغة الشكل رقم (٦،٧). فالذي قصد أن يمثله هذا الشكل هو علاقة مختلفة جداً بين بدائل السرد. وهو يفترض أن السرد دائماً سباق وهو الذي يوجه إحساسنا للشيء الذي يكون واقعة. والسرد قد يكون غير لغوي، مثلاً: فيلم أو كرتون، وقد يتواجد فقط في ذهن المتحدث في هيئة تقييمات عن الأحداث الحالية كاحتمالية قابلية للسرد. ومن السرد قد نستلهم منظومة تمثل الواقعة المفترضة التي يقرها السرد، وهذه المنظومة يمكن أن تستعمل لتوليد طرق سرد تأخذ منعرجات مختلفة خلال المنظومة التي أخذت عنها من السرد الأصلي.

واعلم أن ذلك يسمح لنا بأن نقارن طرق السرد البديلة، وأن نقارن السرد الذي لدينا مع طرق السرد التي قد تصبح لدينا. فإذا كان لدينا طرق سرد بديلة، فمن المفترض أن تكون قابلة للتمرير على نفس المنظومة. والإصدارتان يمكن مقارنتهما على ضوء مسلكين يؤخذان في نفس المنظومة. ومن الناحية الأخرى، إذا كانت لدينا إصدارة واحدة وأردنا أن نقارن ما لدينا مع الخيارات الأخرى التي هي لدى المؤلف ولكنه أثر ألا يسردها فيمكننا أن نضع منظومة من السرد، ومن ثم نفحص الطرق الأخرى الممكنة.



الشكل رقم (٦،٧). تمثيل معدل للعلاقات داخل طرق السرديّة المحتملة.

الدقة المتغيرة للمنظومات

تفاوتت المنظومات في مقدار التفاصيل التي تعرضها، كما فعلت استعراض المقتطف من (الحرب والسلام)، أعلاه. ولتوضيح ذلك، دعنا ننظر مرة أخرى لحكاية جولديلوكس والديبة الثلاثة (في حال عدم القراءة الخطية لهذا النص فستجده ورد في المثال (٦،٤)). ومن الممكن أن تنشئ منظومة لقصة جولديلوكس والديبة الثلاثة بعمل عمودين لشاركين فقط، كما يشجعنا لذلك عنوان القصة وبخزم زمنية قليلة جداً كما في الجدول (٦،٢). فهذه منظومة بسيطة تتعامل مع الأفعال الهمجية اللصوبية لجولديلوكس كأحداث مجمعة بخلاف أن تذكر كحادثة بتفصيلها من أكل أو جلوس أو رقاد منفصلة. وثم منظومة معقدة أكثر مبيّنة الجدول (٦،٣). فكلتا المنظومتين صحيحة وسليمة علمياً بأنها ليستا محدّدتين بالتساوي. والسبب حصولهما معاً هو أن "فوارق الزمن" في المنظومة يمكن رؤيتها على أنها إجابات عن السؤال: "ما الذي حدث بعد ذلك؟" طالما أن هذا السؤال يعكس العلاقة بين القارئ والنص، والإجابة قد تتباين حدودها وهذا يفسر المرونة عامل الزمن.

الجدول رقم (٦،٢). منظومة موسعة لقصة جولديلوكس والدبية الثلاثة.

جولديلوكس	الدبية الثلاثة
١	٩٩ خرجت جولديلوكس للتزهر صنعت الأم العصيدة وكانت حارة جداً. لذا خرجوا جميعاً للتزهر.
٢	جاءت إلى بيت الدبية ودخلت يتمشون
٣	وجدت العصيدة وتذوقتها، وأكلت يتمشون العصيدة المعدة للدب الصغير.
٤	رأت كراسي الدبية وجلست عليها، يتمشون وكسرت كرسي الدب الطفل
٥	رأت أسرة الدبية ورقدت عليها، وذهبت يتمشون لتنام على سرير الدب الطفل
٦	نامت عادوا أدرأجهم واكتشفوا أن العصيدة قد أكلت
٧	نامت اكتشفوا أن الكراسي ثمة من جلس عليها، وأن كرسي الدب الصغير قد كسر
٨	استيقظت اكتشفوا أن الأسرة ثمة من رقد عليها وأن كرسي الدب الصغير ما زال مشغولاً
٩	انطلقت راقبوا

الجدول رقم (٦،٣). تحليل كامل بالمنظومة لقصة جولديلوكس والدببة الثلاثة.

جولديلوكس	الدب الأب	الدبة الأم	الدب الطفل
١ ؟ تخـرج جولديلوكس تنزه	خرج الأب ينزّه مع الأم والطفل بينها العصيدة تركت لتبرد	تصنع الأم العصيدة الحارة جلداً لذا يخرجون كلهم للتنزه	يخرج الصغير ينزّه مع الأب والأم بينما تترك العصيدة لتبرد
٢ تأتي لبيت الدببة وتدخل فيه	وهو ينزّه	وهي تنزّه	وهو ينزّه
٣ تجد عصيدة الدب الأب فتذوقها ولا تستيفها	وهو ينزّه	وهي تنزّه	وهو ينزّه
٤ تجد عصيدة الدبة الأم فتذوقها ولا تستيفها	وهو ينزّه	وهي تنزّه	وهو ينزّه
٥ تأكل عصيدة الدب الطفل	وهو ينزّه	وهي تنزّه	وهو ينزّه
٦ ترى كرسي الدب الأب وتجلس عليه وترفضه	وهو ينزّه	وهي تنزّه	وهو ينزّه
٧ تجلس على كرسي الدبة الأم وترفضه	وهو ينزّه	وهي تنزّه	وهو ينزّه
٨ تجلس على كرسي الدب الصغير وتكرسه	وهو ينزّه	وهي تنزّه	وهو ينزّه

تابع الجدول رقم (٦،٣).

جولديلو كس	الدب الأب	الدبة الأم	الدب الطفل
٩	تري سرير الدب الأب وترقد عليه وترفضه	وهو يتنزه	وهي تنزه
١٠	تري سرير الدبة الأم وترقد عليه وترفضه	وهو يتنزه	وهي تنزه
١١	تذهب لتنام على سرير الدب الطفل	وهو يتنزه	وهي تنزه
١٢	وتغط في النوم	يعود من التنزه مع عائلته ويكتشف أن أحدًا تذوق عصيدته	يعود من التنزه مع أبيه ويكتشف أن أحدًا قد أكل عصيدته
١٣	وتغط في النوم	يكتشف أن كرسيه قد جلس عليه أحد	يكتشف أن كرسيه قد كسر
١٤	تستيقظ	يكتشف أن سريره قد نام عليه أحد	يكتشف جولديلو كس في سريره
١٥	تولي هاربة	يراقبها وهي تهرب	يراقبها وهي تهرب

وبالمثل، فإن الدببة الثلاثة يعتبرون وحدة، ولكن للدب الصغير لحظات تفرقه عن الآخرين، والأعمدة بذلك يمكن أن تكون إما اثنين أو أربعة (علماً بأن المرونة هنا لا أهمية كبيرة لها).

وثمة أمر قد يتعرف عليه البعض من الشكل رقم (٦،٢) أن هنالك مشاركاً واحداً في كل وقت إلى نهاية الإطار الزمني. ويمثل الأراجوز صاحب الكف الواحدة، فقد عمد القاص إلى الفراغ من مشارك واحد ليتعامل مع المشارك الذي بعده. لذا فإن جولديلوكس إما أن تكون في مكان ما تنتزه أو أنها نائمة، بينما كانت الدببة تنتزه في الخارج في كافة المراحل التي كانت فيها جولديلوكس هي الشخصية الرئيسة. وهذا يوضح أن القصة تناسب الأطفال.

ومن المنظومة الأكبر (الجدول رقم ٦،٣) قد يتعرف الشخص على أن الدب الأكبر والدبة الأم لها أعمدة متطابقة، وبالتالي فإنها لا يعملان منفصلين في القصة، وأن عمود الدب الصغير شبيه جداً ولكن فيه اختلافات مهمة وباختصار، قد ينتج عن ذلك علاقة هرمية أخرى شبيهة بالتي نوقشت في الفصل الرابع، بخصوص فريد و بيل و جو.

التحليل بالمنظومة لقصة صحفية

لقد، نظرنا في قصة ذات وقائع ملفقة (إيب، بيل و كلارا)، أو في قصة فلكلورية. أما الآن فنحن بصدد نوع من الحكايات التي تبنى عادة على وقائع حقيقية، وهي القصة الإخبارية. ففي المثال التالي قمت بحذف أسماء العائلة لأنحاشي مشاعر الحزن لدى أهل الضحية:

(٦،٥) قتل تاجر بالسوق عندما كان يهم بالخروج من منزله أمس حيث فجر رجلان سيارته وشاحته.

وكان السيد أليكس س. البالغ من العمر ٣٤ سنة هرع من منزله في هاملتون بالقرب من جلاسغو، لاناكشير حيث اندلعت ألسنة اللهب من سيارته. وكان يلاحق رجلين قد وضعا أجهزة متفجرة في سيارته طار على إثرهما سقف الشاحنة. وعاد أحد الرجلين وأطلق رصاصة من بندقيته أصابته في البطن. وكان السيد س. أباً لابنتين عمرهما إحدى عشرة وست سنوات. في أثناء ترنحه جراء الإصابة سقط قبل بلوغ باب داره.

وقالت جارتة السيدة مارثا ر. "خرجت عندما سمعت زوجته ماريون تصرخ. ولاحق أليكس الرجلين، ثم سمعت صوت الرصاصة، ثم رأيته يترنح في المسار وهو ممسك ببطنه".

وقال أحد الأقارب: "لقد كان رجلاً هادئ الطبع ويندر أن يتحدث مع أحد. وإنني لا أستطيع أن أفهم لم حدث ذلك".
و تحرى الشرطة في نظرية مفادها أن مستر س. راح ضحية خصام و صراع بين تجار السوق.

كما سبق، فهناك عدة مستويات من التفاصيل قد تنشأ المنظومة لتبينها. فالمنظومة التي أوردتها في الجدول رقم (٦،٤) تبدو معقولة التفاصيل، وقد تستثني المنظومات البديلة ذكر مسز أليكس والشرطة مثلاً. ومن ناحية أخرى، قد يختار البعض أن يجعل عموداً متفصلاً لكل من الرجلين، بينما تعاملهما المنظومة أعلاه ككيونة واحدة. وبالطبع فليس ثمة منظومة تظهر بأنها الأدق في وصف الوقائع؛ فالمنظومات ما هي إلا تحليل للقصص، وليست الحقيقة التي تقف من خلفها.

الجدول رقم (٤، ٦). تحليل بالمنظومة للقصة الإخبارية تاجر السوق.

هـ: السيدة س.	د: الشرطة	ج: السيدة مارتا ر.	ب: (رجلان)	أ: أليكس س.	
			وضع الرجلان قنابل في سيارتي أليكس		١
صرخت السيدة س.		خرجت مسر مارتا ر.	واندلعت السنة الذهب في السيارتين	هرع أليكس س. من منزله	٢
		ظلت ترأقب	هرب الرجلان	لاحق الرجلين	٣
		سمعت صوت الرصاصه	رجع أحد الرجلين وأطلق النار من بندقيته على أليكس س.	أطلق عليه عيار ناري في بطنه	٤
		رأت السيد أليكس س. يترنح بالمر	هربا (ضمناً)	ترنح ناحية منزله ممسكاً بطنه	٥
				وسقط أرضاً	٦
	بدأت الشرطة تحرياتها	حكّت قصتها للمراسلين (ضمناً)			٧

إنّ بعض الملامح المحددة لهذا النوع الجديد من المنظومة يختلف عن ملامح منظومة (إيب وبيل وكلارا) التي تناولناها سابقاً. فهنا لدينا بعض الخلايا الفارغة فإذا كان القاص قد تجاهل ما كان يفعله بعض الشخصيات، إما عن طريق التجاهل

أو لأنه لا يعلم، فيما على المحلل إلا أن يتبع ذلك. أولاً، تحتوي بعض الخلايا أفعالاً مستنبطة؛ تفهم ضمناً. وثانياً، أغلقت الخلية الأخيرة في عمود أليكس بعلامة (x) لتشير إلى أنه لا يشترك في أحداث ذلك الوقت.

كنا قد أوردنا أنه يمكن أن تنشأ منظومة لنص صحفي مثل هذا. ولكن هل تعلمنا أي شيء منها؟ أحسب أن الإجابة تختلف من نص إلى نص، ولكن بخصوص هذا النص فقد تعلمنا شيئاً عن الاستبعاد الذي يحتويه. وبحكم صفاتها ككتابة صحفية وعلاقتها كقصة يمكن ورود سرد خيالي لها.

و يعرض النص أنواعاً متعددة من الاستبعاد. فقد يصبح الأول مرئياً إذا افترضنا أن المجاز الذي يسلكه النص خلال منظومته الخاصة على (الشكل ٨، ٦).

أليكس س.	رجلان	السيدة مارثا ر.	الشرطة	السيدة س.
٦١/٤١				
	ب ١/ب ٢			
٢١	ب ٢			
٣١				
	ب ١			
	ب ٢			
	ب ٤			
٥١				
٦١				
		ج ٢		هـ ٢
٣١				
		ج ٤		
٥١				

فقد يرى أن خلايا متعددة تظهر أكثر من مرة بالمجاز الذي انتهجته القصة الصحفية. ففي الصف أ تظهر العناصر: ٣١، ٥٤، ٦١ مرتين في المنظومة. ونفس الاستبعاد واضح في العمود (ب) فتجد ب ١ تظهر مرتين وب ٢ ثلاث مرات. وحيث إن ج ٤ متمخضة في الأساس من ب ٤، وهذا يعني من طريقة السرد المعقد لقصة مقتل السيد أليكس س. بأنها قد رويت مرتين. وهذا يتفق مع حدس معين في أن القصة الصحفية تطول بتكرارها في صور مختلفة. وقد يكون من الممكن أن تختبر ناهج التكرار بصورة أكمل من خلال المنظومات. وكذلك تسهل مقارنة المنظومات المختلفة للصحف من وجهة نظر أيها اختارت أن تكرر خلايا معينة وأي الخلايا اختارت أن تترك خالية. ولم يكن أي من هذه الاحتمالات قد أخذت هنا.

وهناك نوع آخر من الاستبعاد يختص بالعمود (ج). فمن المفيد أن ننشئ سرداً ينشأ عن مطالعة الأعمدة أفقياً دوناً أن نحذف أية معلومة موجودة في الخلايا. وفيما يلي ما يمثل محاولتي لإيراد سرد يخص هذه الشاكلة بمثل ذلك. وكما في الأمثلة السابقة، فقد تركت تصنيفات (مسميات) الخلايا بالطريقة التي تجعل إمكانية معرفة على أي أساس أنشئ هذا السرد؟

(٦، ٦) (١١) شخصان مجهولان لأليكس س، (ب ١) وضع رجلان أجهزة متفجرة في سيارته، مسببة انفجاراً نسف سقف الشاحنة. (٢١) وهرع السيد س. من منزله (ب ٢) حينما كانت السنة اللهب تلتهم السيارتين. (ج ٢) وخرجت السيدة مارثا. عندما سمعت (د) زوجته ماريون وهي تصرخ. (٣١) ولاحق السيد س. الرجلين (ب ٣) اللذين كانا يجريان، (ج ٣) وكانت السيدة تراقب ذلك كله. (ب ٤ / ٤) ورجع أحد الرجلين وأطلق رصاصة استقرت في بطن أليكس. (ج ٤) وسمعت السيدة ر. صوت الرصاصة. (هـ ٥) وترنح السيد س. ناحية منزله (ب ٥) بينما انطلق الرجلان هارين. (ج ٥) ورأته السيدة ر. يترنح عبر الممر محسكاً

ببطئه. (٦١) وسقط أليكس أرضاً ومات (١) قبل أن يصل باب منزله. (ج٧) وأخبرت السيدة ر. قصتها للمراسلين. (هـ) وتحرى الشرطة في نظرية مفادها أن السيد أليكس س. راح ضحية صراع بين "تجار السوق".

في هذه القصة التي تستعمل المرور مجازاً ميسراً خلال المنظومة. من المفترض أن يكون واضحاً بأن السيدة شخصية غير ضرورية في القصة. وإذا حسبها أحد أنها قصة الخيال، فيحق له أن يبدأ باستنباط أنها متطفلة وتدخل أنفها في شؤون الآخرين، لكنها لا ترغب في أن تمد يدها عندما يحتاجها أحد بشدة. مثل هذه الاستنباطات تكون نقولة بالدليل لأن في السرد السابق تجد الحلأ التي تمثلها لا حاجة لها. فهي إضافة غير ضرورية للقصة. ولكن هذا ليس نصاً خيالياً، ومثل هذه الاستنباطات تكون ظالمة تماماً. إذا نظرنا مرة أخرى للمجاز الذي انتهجه السرد الأصلي من الصحيفة، فسرى أن سلسل الذي يتضمن أحداث السيدة. يبدو كما يلي:

ج٢ هـ٢٢ ج٣١ ج٤٥٤.

ويجدر معرفة هذا التكرار في الخلية (أ٣) و (٥١) يحدث في بيئة ورود شيء في ثلأيا (ج). والسبب طبعاً هو أن القصة رويت مرة أخرى بكلمات السيدة ر. وهذا ما عو للقول بأنه من الظلم أن تسقط استنباطات غير طيبة على شخصيتها بسبب ضورها في القصة: فهي حقاً مصدر رئيسي للقصة. وبمجرد معرفة ذلك، فسنفهم ما النصف الأول المرفوض من القصة وليس النصف الثاني. ونحن نميل إلى افتراض ، القاص بنفس الدرجة من التحكم التي تكون لدى قاص الحكايات الخيالية. ولكن راسل، في الحقيقة، ليس مخولاً له بأن ينقل إليه نفس الوضع التأليفي الذي نسبناه اباقاً إلى ديكنز و هو مر. فبفحص المنظومة لتقرير صحفي، يتسنى للشخص اكتشاف ن أي جهة وردت الأخبار برغم الجزء المرفوض منها.

وقد يأخذ السرد الخيالي لهذه "الوقائع" عدداً من القنوات خلال المنظومة. فكأنها التكرارات التي هي سمة كتابة التقارير الصحفية تختفي، وأن التالي الزمني قد يقوم أو يعدل. (ولست بصدد الخوض في أنواع من مغامرات السرد خلال المنظومات مثل ما فعل نابوكوف وجوليان بارنز Nabokov & Julian Barnes اللذين يغلوان في تطبيق المنظومات النصية على كل مناسبة). وربما تكون (الخلية ١٤) معبأة بواقعة كلما كان مسار العمود الذي يمثل السيدة ر. معبأ، وكذلك الحال فيما لو كانت تلك الخلية مفرغة من تمثيل أية واقعة. وبعبارة أخرى، إن القصة الخيالية لا تأخذ مجازاً مختلفاً في المنظومة وحسب، بل إنها تستغل انتقاء مختلفاً من المواد من تلك المنظومة. والنقطة المهمة هنا، أن النوع الأدبي من ناحية هو انعكاس لخيارات الترتيب، علماً بأنه من دون التطبيق فإن ذلك الشيء الذي حدث قبل السرد يكون في انتظار الترتيب.

منظور بالمنظومة على قصة الموت والبوصلة

توجد العلاقة بين النوع الأدبي والمجاز في المنظومة في الأنواع الأدبية وغير الأدبية على حد سواء. ولتوضيح الطريقة التي يحدث بها ذلك، دعنا نستعرض مرة أخرى قصة بورجيس عن "الموت والبوصلة" التي ورد ملخص لها في صدر هذا الكتاب للقراء الذين لا يقرؤون نص هذا الكتاب سطوراً سطوراً (أو أصحاب الذاكرة الضعيفة). ونورد تحليل هذه القصة كما في الجدول رقم (٦،٥)

إن المنظومة التي وردت في الجدول رقم (٦،٥) مبسطة في بعض وجهاتها. فليس هنالك أعمدة خصصت لضحايا الجرائم ولا لمحرر الصحيفة، كما أن الحزم الزمنية وردت بحالتها الخام. (وسوف نعيد النظر في الحزم الزمنية في القسم التالي؛ حيث إن مبررات التبسيط الوارد هنا سوف تقدم) وآمل ألا يجلب التحليل تأثيراً سيئاً وخطيراً في بنية "الواقعة" التي يقصدها بورجيس.

الجدول رقم (٦،٥). تحليل بالمنظومة لقصة الموت والبوصلة.

ل (لونروت)	و س (ويد سكارلاش)	ت (تريفرانوس)
١	جرح لونروت سكارلاش	جرح ويد سكارلاش ولكنه هرب
٢	صمم و س على الانتقام	
٣	قتل أحد رجاله يارمولينسكي خطأ	
٤	يتحرى ل عن الجريمة ويحد كلمات على آلة النسخ، لذا يبحث عن حل يتضمن اسم الإله.	تريفرانوس يتحرى عن الجريمة ويضمن السبب الحقيقي للموت
٥	ل يجري لقاء صحفي مع جريدة	
٦	يقرأ و س تلك المقابلة الصحفية	
٧	يقتل و س الرجل الذي قتل يارمولينسكي لينشئ الوهم بوجود جريمة مرمزة	
٨	يتحرى ل عن الجريمة الثانية ويرى نقشاً	يتحرى ت عن الجريمة الثانية
٩	يزور و س جريمة ثالثة ليستمر في تطبيق نموذج الوهمي	
١٠	يتحرى ل عن الجريمة الواضحة ويرى نقشاً	يتحرى ت عن الجريمة الواضحة ويضمن بصحة أن الموت ملفق
١١	أرسلت إلى ل خريطة من ت	أرسل و س خريطة إلى ت التي أرسلها هو بدوره إلى ل
١٢	يذهب ل إلى مكان و يستنبط من الخريطة أنه سوف تقع جريمة رابعة	
١٣	يكشف ل حقيقة خطة و س ويقتل ثم يقتله	يفصح و س بالحقيقة إلى ل ومن

كان من الممكن تخصيص فصل كامل لعرض احتمالات السرد التي يمكن أن تتولد عن الجدول رقم (٦,٥) يمكن توضيح المجاز الذي اتخذته حكاية بورجيس حقيقةً بالتقريب كما في الشكل رقم (٦,٩).

ريد سكارلاش	لونروت	تريفيرانوس
		ت ٤/٤ ل
	٥ ل	
	٨ ل	
		ت ١٠/١٠ ل
١ رس	١١ ل	١١ ت
٢ رس	١٢ ل	
٣ رس	١ ل	
٦ رس		
٧ رس		
٩ رس		
١١ رس		
١٣ رس	١٣ ل	

الشكل رقم (٦,٩). المجاز خلال المنظومة الذي انتهجه بورجيس لقصة الموت والبوصلة.

وكما سبق فإن الفاصلة المائلة بين ت ٤/٤ ل و (و) ت ١٠/١٠ ل تشير إلى أنه لا يرد شيء متطقي في المحتوى السردى لتلك الخلايا يمكن فصله. وإن الذي يجبرنا به الشكل رقم (٦,٩) هو أن السرد يبتدىء بالمرور إلى أسفل عمودي (ت) و (ل) فقط بحذف (ل) من العمود (ل) ولكن بتجاهل العمود (ر.س) بكامله، وصولاً إلى قرابة النهاية وهو ما أراد بورجيس إخبارنا به. إذن فالقصة تم سردها مرة أخرى من

بدايتها هذه المرة بالمرور إلى أسفل عمود (ر.س). وهذه هي بنية القصة البوليسية الكلاسيكية. فقد تم اكتشاف جريمة القتل، ومن ثم سررت القصة حسب رؤية المحقق و/أو حسب رؤية مساعديه (مثل د. واطسون). وفي اللحظة الحاسمة ينبري المحقق ليحكى لنا القصة مرة أخرى، باعتبار الأحداث التي أدت إلى الجريمة والروابط التي اكتشفت بعد الجريمة والتي قادت بدورها إلى المجرم. وفي قصة "الموت والبوصلة" *Death and the Compass* فإن الشيء الوحيد الذي استجد في المجاز الذي اختير للمرور داخل المنظومة من قبل بورجيس، هو في كون السرد الثاني قامت به شخصية المجرم وليس المحقق.

إذن فإن طريقة سرد بورجيس هي من النوع الذي يأخذك إلى أسفل في مسار عبر الأعمدة وليس عبر الصفوف. وليس من المفيد أن ننظر إلى الكيفية التي ستبدو به قصة بورجيس فيما لو اتخذ بورجيس مجازاً يعبر الصفوف بدلاً عن المسار الذي اختاره (أي: ل ١/ رس ١، رس ٢، رس ٣، م ٤/ ت ٤، ل ٥، رس ٦، .. إلخ). فمثل هذا المجاز خلال المنظومة قد يتج عنه نوع مختلف تماماً من القصة. فبدلاً عن قصة المحقق التي يبحث القارئ فيها عن حل اللغز - شأنه شأن المحقق - فسنجد ضرباً من قصص القط والفأر، التي تكون فيها الرغبة الوحيدة عند القارئ هي إحدى العجائب في أن يكشف البطل (في الوقت المناسب) سوف يكشف خطة الشرير villain التي يحوكمها ضده. وعندما تكون لدينا المعرفة التامة عن مخطط ريد سكارالاش، فإننا بمثل هذا السرد ستمنى أن ينظر لونيوت لما وراء الروابط الواضحة أمامه ويتعرف على الحالة الصحيحة. والمسلسل البوليسي الأمريكي كولومبو *Colombo* بطولة بيتر فولك *Peter Falk* في السبعينات من القرن الماضي - قد تم سرده مرات عديدة باتباع هذا النوع من المسارات في المنظومة. فيشهد المشاهد جريمة ترتكب في بداية كل حلقة، و يقوم المجرم

فيها عادةً بتنظيف آثار جريمته بحذر شديد، وبلي ذلك مشاهدة كولومبو وهو يقوم باستراتيجيات مختلفة يدحض بها حجة المتهم. والشيء الذي لا يتسنى لنا بالتأكيد الحصول عليه من مثل هذا السرد هو متعة حل الكلمات المتقاطعة في القصص البوليسية التقليدية. والحق أن من خصائص هذا النوع من القصص - اعتمادها على المرور خلال المنظومة، إما نزولاً لأسفل الأعمدة أو بترك شواغر في خلايا - مهمة من المنظومة.

وثمة مجاز آخر محتمل في منظومة قصة الموت والبوصلة قد يكون ذلك الذي ابتداءً عند أعلى المنظومة ولكنه استغل العمودين (ت) و (ل) من بعد الصف الثاني مع حذف (رس ٣) حتى قرب النهاية. وهذا يحفظ عنصر المحقق، ولكنه ينهنا إلى الربط بين الجريمة وريد سكارلاش. ومن العجيب أن بورجيس قد قارب ذلك في القصة الأصلية. وتبدو الفقرة الأولى من القصة حين تناقش من منظور مختلف في الفصل الثالث كالتالي:

(٦،٧) والحق أن لونروت فشل في منع حدوث جريمة القتل الأخيرة، ولكنه توقع أنها أكيدة محققة. بل لم يخمن هوية السفاح التعيس الذي أودى بحياة ييارمولينسكي، ولكنه نجح في استبطان السر اللغوي الصربي الذي يقف وراء تلك السلسلة الشيطانية الشريرة، وكذلك مشاركة ريد سكارلاش، الملقب بـ "سكارلاش الغندور". إن ذلك المجرم (شأنه كآخرين كثر) قد أقسم بشرفه أن يقتال لونروت، ولكن الأخير لا ترعبه التهديدات أبداً. فقد كان لونروت يصنف نفسه أنه عقلائي صرف مثل أوغسطين دوين، إلا أن في شخصه شيئاً من صفات المغامر بل القليل من سمات المقامر. فمن الممكن أن تعرف أن المعلومة الواردة عن سكارلاش - مع أهميتها - لم ترد في المنظومة التي سار عليها بورجيس في النص، وبذلك يصعب على القارئ إيجادها من المنظومة.

وهناك مجاز آخر خلال المنظومة يمكن ابتداءه عند الصف (٣) ويمضي بانتظام عبر الصفوف في اتجاه الأسفل. وعند وصوله إلى الصف الأسفل، يكون قد ورد على الصفيين الأولين. فقد يزيل مثل هذا السرد كل عناصر التحقيق، ولكنه يحيل

القصة إلى لغز غامض. وفي ذلك اللغز ستركز تطلع القارئ على ماهية التزعات لدى سكارلاش في سياق "التسلسل الزمني" التي من شأنها أن تستحوذ على اهتمام لورنوت، وستكون اللحظة الحاسمة في ظهور نزعة الانتقام لديه.

وقد تكون طريقة السرد البديلة الأكثر تشويقاً هي التي تبدأ من عند أعلى المنظومة مروراً إلى الأسفل في العمود الخاص (ر.س)، وبالتالي تبقى كل المفاجآت الظرفية في العمود (أ). ومثل هذا السرد سوف يورد القصة من وجهة نظر ريد سكارلاش. وأثر ذلك سيكون في تغيير القصة من كونها حكاية بوليسية إلى أحد ضروب الانتقام المدرّوس عند مقارنتها بروايات ادجار آلان بو Edgar Allan Poe. وفي مثل هذا النوع من السرد، تكون رغبتنا كقراء منصبة حول الحسابات المعقدة لواضع الخطة بمثلما رأينا ينسج شبابه المعقدة لكي يصطاد بها ضحيته المعنية. وقد عرف عن بورجيس إعجابه بكتابات بو، وكذلك كتابات ج. ك. تشيستر تون الذي كانت قصصه عن Father Brown من أدهى أنواع القصص البوليسية القصيرة، وهو الذي يحتذي بورجيس أسلوبه في الكتابة في أكثر من مكان في هذه القصة بالذات. ولقد رأينا في الفصل الثالث كيف استغلت قصة "الموت والبوصلة" في تداخلها استراتيجية ابتدار القصص البوليسية التي تبناها تشيستر تون وآخرون في أحيان كثيرة. إذن ما نراه في قصة الموت والبوصلة أنها قصة تأخذ فكرة المحتوى content من انتقاميات "إدغار آلان بو" وجرى سردها في التابع والأسلوب الذي يتجهجه ج. ك. تشيستر تون في قصصه البوليسية. ولدينا أيضاً تحدٍ عن النظرة للقصة story بتصنيفها كـ constant وللحكايات narratives كمغيرات variables، والتي أوردتها نقاد قصصيون أمثال قنيت (1972) Genette وتشاتمان (1978) Chatman وضمينياً في نظرية منظّمات بايك Pike's matrix theory طالما أن الاحتمالات المتعددة للحكايات/القصص

يمكن استيعابها وفهمها بتلك الطرق المختلفة تجمعلنا نشكُّ فيها إذا كانت ستسرد لنا نفس القصة، بأي شكل مفيد يرجحه المصطلح. إذن فمرة أخرى، نجد أن قصة "الموت والبوصلة" تثير أسئلة مهمة حول تحليل الخطاب المكتوب.

توسعة لمفهوم المنظومة

حتى هذه اللحظة، كنت أعامل المنظومة على أنها لم تكن تنطوي على مشكلات. ومع ذلك فقد أشرت في بداية سياقي أن هنالك ملامح معينة غير مقنعة للمذهب الوصفي الذي وضعه بايك. وما قد آن الألوان لإعادة النظر في خاصية المنظومة.

بالرجوع إلى قصة آيسوب التي تناولناها في الفصل الرابع (انظر المائتين ١١، ٤ و ١٤، ٤). فالمنظومة وفق الخطوط التي طرحناها حتى الآن، هي تلك المنظومة الحالية من التشويق تماماً والموضحة في الجدول رقم (٦، ٦) ومن الممكن تماماً مناقشة هذه المنظومة بنفس الطريقة التي اتبعناها سابقاً، فيجب أن نكون صريحين بأن الأمر لا يستحق هذا العناية. فكن بجحاً وقل إن هذه المنظومة خارجة عن المراد. فالقصة عن التشابه والاختلافات بين مسافرين اثنين، ولا تعكس المنظومة لنا ذلك بشكل ملائم. ولكن الملاحظة في كون الصفوف في منظوماتنا عبارة عن إجابات للسؤال المتكرر "ما الذي حدث بعد ذلك؟" تمنحنا طريقاً للمضي قدماً. وللوهلة التي أدركنا فيها أن الصفوف إجابات للأسئلة، فقد سمحنا لأنفسنا باستعمال أسئلة أخرى، وبعبارة أخرى، فليس هناك سبب للقول بأن المنظومة لا يجب تقديمها في حال احتوائها صفوفاً تجيب عن الأسئلة التي وردت كلها محدة جداً. دعنا إذن نستعرض المنظومة البديلة لقصة آيسوب الموضحة بالجدول رقم (٦، ٧) وسنعرف أن هذه المنظومة توضح لنا شيئاً كان غائباً في المنظومات السابقة، حيث إن الأعمدة الرأسية تمثل ملامح للشخصيات المشاركة. وقد كانت المقارنة، في أحيان كثيرة، مفتوحة جداً؛ فمثلاً: في منظومة

جولديلو كس يمكن المقارنة بين الخلايا التي خصصت للدبية الثلاثة مباشرة. كما أن المقارنة كانت قليلة الوضوح، ومع ذلك ففي كل مرة تكتمل فيها أكثر من خلية واحدة في الصف، يرد السؤال "ما الذي حدث بعد ذلك؟" وكأنه محشور كقولك "كيف تقارن أ مع ب و ج مع كيفية: ما الذي حدث وأثر فيهم عقب ذلك؟"

الجدول رقم (٦،٦). منظومة أولى لتحليل قصة آيسوب.

أ (آيسوب)	ب (المسافر الأول)	ج (المسافر الثاني)	
١: ما الذي حدث أولاً؟	سأل المسافر آيسوب عن سكان أثينا من قبل مسافر عابر	سأل المسافر الثاني عن سكان أثينا	
٢: ما الذي حدث بعد ذلك؟	أجاب بأن سأل المسافر عن سكان أرغوس	سأل عن سكان أرغوس	
٣: ما الذي حدث بعد ذلك؟		مدح سكان أرغوس	
٤: ما الذي حدث بعد ذلك؟	أخبر المسافر أن سكان أثينا مثلهم وأكثر	وجد إجابة على سؤاله	
٥: ما الذي حدث بعد ذلك؟	سأل عن سكان أثينا من قبل مسافر آخر	سأل المسافر الثاني آيسوب عن سكان أثينا	
٦: ما الذي حدث بعد ذلك؟	أجاب بأن سأل المسافر عن سكان أرغوس	سأل عن سكان أرغوس	
٧: ما الذي حدث بعد ذلك؟		ذم أهل بورجيس	
٨: ما الذي حدث بعد ذلك؟	أخبر المسافر أن سكان أثينا مثلهم وأكثر	وجد إجابة عن سؤاله	

الجدول رقم (٦,٧). منظومة بديلة لتحليل قصة آيسوب.

المسافر الأول	المسافر الثاني	
١. ما السؤال الذي طرح على آيسوب؟	سأل المسافر الأول آيسوب عن سكان أثينا كيف هم.	سأل المسافر الثاني آيسوب عن سكان أثينا كيف هم.
٢. ما الإجابة التي قدمها؟	سأله آيسوب عن كيف يبدو له سكان أرغوس؟	سأله آيسوب عن كيف يبدو له سكان أرغوس؟
٣. ماذا كان رد فعل المسافر؟	مدح أهل أرغوس.	ذم أهل أرغوس.
٤. ما الإجابة التي قدمها آيسوب عن السؤال الأصلي؟	أخبره آيسوب بأنه سيجد أهل أثينا مثلهم تماماً.	أخبره آيسوب بأنه سيجد أهل أثينا مثلهم تماماً.

ففي منظومة قصة آيسوب، تبينت لنا المقارنة واضحة وأتينا لم نعد نحتاج لعمود منفصل لكل شخصية. وأن الأثر هو أن البديل للسرد الذي سنستعرضه يبدو بكامله حول المسافرين. و يوضح الشكل (٦,١٠) الترتيب الذي اختير في الحقيقة ولكن ثمة مجازات أخرى يمكن أن تختار. فإليك طريقة السرد التالية:

(٦,٨) كان آيسوب، الكاتب الإغريقي، يجلس على جانب الطريق ذات يوم فمر عليه مسافران خلال وقت قصير، وسألاه عن كيف يبدو سكان أثينا، تلك المدينة التي يقصدان السفر إليها. وأجاب كليهما بطرح السؤال التالي: "أخبرني من أين أتيت أنت، وكيف يبدو سكان البلد هناك، ومن ثم سوف أخبرك عن أهل أثينا" وحدث أن المسافرين كليهما كانا من أرغوس، ولكن كان لكل منهما وجهة نظر مختلفة عن تقييم الناس في مدينة أرغوس، فالمسافر الأول أجاب بابتسامة: "الناس في أرغوس طيبون وكرماء وقلوبهم رحيمة" بينما أجاب الثاني بامتعاض: "الناس في أرغوس سيئون وأنانيون وتافهون وأنهم لصوص وقتلة، كلهم" وأجاب آيسوب المسافر الثاني بمثل ما أجاب المسافر الأول بأنه سيجد أهل أثينا تماماً كمثّل أهل أرغوس.

١١	٢١	٣١	٤١
١ب	٢ب	٣ب	٤ب

الشكل رقم (٦, ١٠). المجاز عبر الجدول رقم ٦,٧ بواسطة القاص الأصلي لقصة آيسوب.

إن هذه الإصدارة للقصة تنجز الكثير من المقارنات من خلال تمريرها على صفوف المنظومة، مع أنها تأتي على حساب الإصدارة الأولى للقصة التي اتسمت بالتفاصيل. ومع إمكانية إصدارات أخرى، إلا أن لها أهميتها في كون الحكاية التي تنبني من تسلسل عشوائي للخلايا من الصعوبة بمكان أن تعتبر مفهومة. كما أنه من الصعب تصور حكاية فيها خلايا شاغرة. وسوف أعود لهذه النقاط بنهاية هذا الفصل.

لقد رأينا أن كل المنظومات التي استعرضناها، يمكن تفسيرها كونها تبرز مقارنة بين الأفعال وردود الأفعال والسلوك وما إلى ذلك، عن الشخصيات المشاركة في كافة الحزم الزمنية. كذلك يجب معرفة أن الأسئلة التي طرحت كقطر رأسي في قصة آيسوب بعد المراجعة، لم تكن عشوائية، بل أوضحت التسلسل المتوقع المترافق مع البنية الحوارية. وهذا يعني أن المنظومات التي استعرضناها حتى الآن، يمكن أن ينظر لها على أنها نتاج للتفاعل بين نوعين من العلاقة. لذا فإن إيب و كيل و كلارا والقصص الأخرى التي حللناها، يمكن تمثيلها شكلياً كما في الشكل رقم (٦, ١١) وبنفس الطريقة يتم تمثيل حكاية آيسوب كما في الشكل رقم (٦, ١٢).

المقارنة	التوالي الزمني
إيب، كيل و كلارا	

الشكل رقم (٦, ١١). منظومة بايك باعتبارها نتاج تفاعل بين علاقتين.

المقارنة	
المسافران	التوالي الزمني
وآيسوب	وبنية التبادل

الشكل رقم (١٢، ٦). قصة آيسوب باعتبارها نتاج تفاعل بين علاقيتين.

وعند نظرتنا إلى المنظومات باعتبارها نتاجاً لمثل هذه المعايير، تكون قد تبقت لنا خطوة صغيرة للتعرف على أن أحد معايير المنظومة يكمن في أنها يمكن إعادة بنائها وأنها لا تنطوي على تسلسل زمني. ولكي نستفتح، فدونك هذه الفقرة من إعلان عم دينكلن DEnclen وهي عن سائل تنظيف أطقم الأسنان الاصطناعية:

(٦، ٩) (١) يضجر الكثير من واضعي أطقم الأسنان الاصطناعية من أطقمهم. (٢) فالبعض منهم وجدوا أنه من الصعب عليهم التخلص من البقع، وآخرون يشكون من التسوس الذي يسبب لهم الإحراج! (٣) والكثير من أولئك الناس فقط لا يظنون أنطقمهم بالطريقة الصحيحة. فإن تنظيفها بفرشاة السواك أو المضمضة بالماء لا يكفيان. (٤) فإن أيّاً من هذه الطرق لا ينفع في إزالة البقع ولا حتى التسوس. ولكن سائل دينكلن DENCLEN سيفعل ذلك. (٥) فالفرشاة الخاصة تدخل إلى جميع المنعرجات والمنحنيات مستأصلة بقايا الطعام ومزيلة أكثر أنواع الأوساخ التصاقاً بالأطقم.

ويمكن تمثيل هذا المثال كما في المنظومة الميينة في الجدول (٦، ٨).

ويمكن أن نلاحظ أن هذه المنظومة تعمل في النصوص غير القصصية بمثل تعمل في النصوص القصصية. ولدينا بحسب المحور الأفقي موضوعان تمت مقارنتهم وفي مكان التالي الزمني يأتي المحور الرأسي، وبالتالي يكون لدينا نموذج لحل المشكا "شبه-منطقي" كما ذهب لذلك (وينتر) Winter, 1976 و(هوي) Hoey, 1979 وهو نوع من التالي الذي سوف نتطرق له في الفصل التالي. وتوضح المنظومة المضغوطة كما في الشكل (٦، ١٣).

الجدول رقم (٦،٨). تحليل بالمنظومة لإعلان دينكلن.

أ: فرشاة الأسنان أو الغسيل	ب: سائل دينكلن	
بعض (واضعي أطقم الأسنان) وجدوا أنه من الصعب عليهم التخلص من التبقيع (على أطقمهم)، وآخرون يشكون من التسوس الذي يسبب لهم الإحراج!	بعض (واضعي أطقم الأسنان) وجدوا أنه من الصعب عليهم التخلص من التبقيع (على أطقمهم)، وآخرون يشكون من التسوس الذي يسبب لهم الإحراج!	(١) ما المشكلة ؟
تسويكها بفرشاة الأسنان أو غمسها في الماء وغسلها	سائل دينكلن	(٢) ما الذي يمكن فعله لإزائها ؟
لم يكن كافياً بتاتاً.	تتداخل في جميع المنعرجات والمنحنيات مستأصلة بقايا الطعام ومزيلة أكثر أنواع الأوساخ التصاقاً بالأطقم.	(٣) ما مدى أثر ذلك ؟

اعلم بأن هناك عدة بدائل "لإعادة السرد" retellings تفصح عن نفسها. فقد يكون من السهل جداً أن تعيد كتابة النص بحيث يصبح عمود دينكلن هو أول ما تسلكه إلى الأسفل ومن بعده تسلك عمود معجون الأسنان نزولاً. و سوف يكون أثر ذلك لطيفاً جداً. فالإعلان بهيئته التي رأيناها عليها، يقدم المنتج كمغيث للناس الذين سمعوا عن دينكلن. وإذا ما عكسنا ترتيب المسار الذي يسلك إلى أسفل الأعمدة، فسيوحي الإعلان بأن أولئك الذين تجاهلوا دينكلن أغبياء ومتشككون في بعض المناحي، باعتبارهم علموا بالدليل القاطع تلك الفضائل التي يقدمها دينكلن ولم يستفيدوا منها كما ستوضحها الإصدارة التالية:

(٦،١٠) (١) يضجر الكثير من واضعي أطقم الأسنان الاصطناعية من أطقمهم. (٢) البعض

منهم وجدوا أنه من الصعب عليهم التخلص من البقع، وآخرون يشكون من التسوس

الذي يسبب لهم الإحراج (٤) فإن أياً من هذه الطرق لا ينجح في إزالة التبقع ولا حتى التسوس. ولكن سائل دينكلين DENCLEN سيفعل ذلك. (٥) فالفرشاة الخاصة تتدخل في جميع المنعرجات والمنحنيات مستأصلة بقايا الطعام ومزيلة أكثر أنواع الأوساخ التصاقاً بالاطقم. (٣) والكثير من أولئك الناس فقط لا ينظفون أطقمهم بالطريقة الصحيحة. فإن تنظيفها بفرشاة السواك أو المضمضة بالماء لا يكفيان.

وفي هذه الحالة فليس من العجيب أن يختار صانعو دينكلين طريقة السرد البديلة والأقل تهديداً من بين كل الطرق.

إن النص الذي استعرضناه للتو، ما زال فيه شكل من أشكال التالي كواحد من محوريه. فمن الممكن أن تنشئ منظومة يكون محورها غير متتالين. والمثال الذي ينطبق على ذلك هو ما أوردناه في الفصل الثاني بالمثال رقم (٢, ١١). فذلك النص عبارة عن منظومة مضغوطة بنفس السمة على مدار محورها - وهي المقارنة. (انظر الشكل ١٤, ٦). فهي في نفس الوقت مقارنة بين القيم العامة والقيم الخاصة ومقارنة لمختلف القضايا التي قد تبناها المواقف الأخلاقية. وإن التحليل بالمنظومة لذلك يبينه الجدول (٦, ٩).

المقارنة	
الفرشاة ، والغمس بالماء	حل
وسائل دينكلين	المشكلة

الشكل رقم (٦, ١٣). إعلان سائل دينكلين باعتباره نتاج لمعلاقين.

المقارنة	المقارنة
أحكام قيمة عامة وخاصة	
على موضوعات أخلاقية	

الشكل رقم (١٤، ٦). النص الوارد في "الإله العظيم" *Good God* باعتباره نتاج علاقتين.

فالنص إذن ينتج بالمرور المتوالي على صفوف المنظومة. وقد تم طريقة "سرد" نرى رأسياً عبر الأعمدة. وأثر ذلك قد يكون في التعامل مع المعلومة الواردة في مودين كما لو أن أهميتها متساوية، وقد ينتج عن ذلك نوع من النصوص التي ولناها في الفصل الرابع. فالنية الواحدة لدى الكاتب هي أن يركز على الفوارق لخصية بين قيم أنظمتنا وليس على القيم العامة كنظام ومن ثم القيم الخاصة كنظام. وبالتالي يتخير ألا يعطي لكل من القيم العامة والقيم الخاصة فقرات منفصلة، مع مثل هذه الاستراتيجية قد تتمخض عن نصوص متناسكة وذكية السميت. وبعبارة نرى، فإن "طرق السرد" مرتبطة بالسياق. والترتيب المتبع فيها يعتمد على غرض كاتب. وهو كذلك يعتمد بالطبع على النص السابق، وبالتالي فإن الجملة السابقة وف تكون:

(١٤، ٦) إن قيمنا مثل قيم سكان الجزر مليئة بالتناقضات

وطريقة السرد التي تنزل رأسياً إلى أسفل الأعمدة ولا تعبرها ستبدو وكأنها حل التناقض مفرداً وليس جمعاً.

الجدول رقم (٩، ٦). تحليل بالمنظومة لقصة الإله العظيم Good God.

قيم خاصة	قيم عامة	
إننا نمقت سعة الطرق السريعة.	إننا نحمد الطرق الجديدة.	(١) كيف نشعر إزاء الطرق الجديدة
فهي تعني مزيداً من التلوث والإزعاج كما أن أطفال المجاورين سيعجزون عن العبور بمفردهم.	فهي تقلل زمن السفر وتساعد الاقتصاد.	(٢) لماذا؟
نشعر بالأسى حيال صديقنا الذي أغلق عمله لأنه لا يستطيع المنافسة.	نسعد لانخفاض أسعار السلع بسبب التقنية الجديدة.	(٣) كيف نشعر مع آثار التقنية الجديدة؟
-	-	(٤) لماذا؟
إننا لا نقصد أن نسعى لإهدار أموالنا على أشياء لا نحتاجها.	نسعد لسإع أن الناس يتفقدون أموالاً كثيرة.	(٥) كيف نشعر إزاء إهدار المال؟
-	تساعد في إخراج الاقتصاد من حالة الركود.	(٦) لماذا؟
لقد أخطأنا في اتخاذ أولوياتنا.	إننا فخورون بحضارتنا الحديثة.	(٧) كيف نشعر إزاء حضارتنا؟
(أ) معدل الجريمة والانتحار، الإدمان على المخدرات والكحول، والتشرد والفقر.	لقد غرس فينا مفهوم أننا قد تقدمنا أكثر من أي عصر مضى.	(٨) لماذا؟
(ب) يحذرنا العلماء حالياً من نهاية العالم وأنه لا يمكننا أن نواصل طلبنا منه لموارد أكثر.		

إن المنظومة توضح ملامح معينة للنص من الممكن ألا ترى بسواها. وتلك قد توصف بأنها إفشاء للتناسب الخاطئ *false symmetry* من ناحية، ولفت النظر إلى التناسب الصحيح من الناحية الأخرى. ولقد نبهت إلى الكثير من المقولات عن القيم العامة والخاصة التي تصحبها عبارة "بسبب" أو عبارة من الحروف الناصبة "لكي":

بسبب التقنية الجديدة

لأنها لا تنافس

بسبب كونها تنقذ البلاد من الركود

لأننا تقدمنا أكثر من أي وقت مضى.

ويبدو أن تلك تناسب شبه الجملتين (١٤) و (١٥) والتي يمكن ربطهما مع شبه الجملتين المستقلتين (٤ و ٥) بكلمة: "بسبب". ولكن بتمحيص أكثر يظهر فقط التماثل *symmetry*. وشبه الجملتين الأولين اللتين تجمعهما كلمة "بسبب" لا تقدم لنا أساساً للتقييم، بل تقدم لنا توضيحاً للمشكلة الأخلاقية التي تم التوصل لها، وهذا ما تم توضيحه بالخلايا الشاغرة في الصف رقم (٤). ومن ناحية أخرى، فإن التماثل الحقيقي الذي خلصت إليه المنظومة هو بالطبع ما جرى تمثيله في الصفين (٧) و (٨)، حيث نجد انعدام التوازي *non-parallelism* في تركيب الجملة *syntax* قد يأخذك إلى إلقاء نظرة على الاستمرار في التعرف على المتوازيات في المحتوى.

وسياتي من قبيل مناقشة الموضوعين السابقين، استنتاج بأن "السرد" البديل المتاح للنصوص غير القصصية يظل في حدود السياق وتعابير العطاء واختصاصات التركيز، ولكن مع ذلك فإن طرق السرد البديلة تظل موجودة. وسيظل الأمر سيان بالنسبة إلى النصوص القصصية في الظروف التي لا نجد فيها تسلسلاً زمنياً في أي من معايير المنظومة. وعوداً إلى "قصة جولديلوكس والديبة الثلاثة" التي توجد لها

منظومة بديلة لا تعتمد على التالي الزمني. واقتطفنا منها انظر الجدول رقم (١٠، ٦) فهذه المنظومة توضح بجلاء ما عرفناه سابقاً من التحليل الهرمي، بل الحق أن كل طفل يدري بأن جولديلو كس كانت ستصرف بتلك الطريقة مع سبل الراحة الخاصة بالديبة الثلاثة التي وجدت في منزلهم. ولكنها (أي المنظومة) تتغاضى عن نفس التماثلات المغلوطة *false symmetries* التي وجدناها في حديثنا عن قصة "الإله العظيم" *Good God*. وللوهلة الأولى قد نكون مأخوذين بعمود "الأسيرة" للتفكير في أن جولديلو كس تبحث عن وسيلة أفضل، وفي الحقيقة إلى أن تسنى لي تحليل هذا النص بهذه الطريقة لهذا الكتاب، ذلك ما دعاني لأن أفترض كيف أن ما بحثت عنه يحتاج لتنظيم. فالأسيرة كانت:

قاسية جداً مناسبة جداً ناعمة جداً.

من طبيعة العلاقة التضادية بين مفردتي "قاسية" و "ناعمة" يكون سرير الدب الصغير هو الوسط.

ولكن هذه الوضعية التي تفترض للدب الصغير أوسط الأغراض، لم تنطبوا على بقية ممتلكاتها. ولقد طالعت طرقاتاً لسرد هذه القصة وردت فيها عصيدة الدبة الأ، "باردة جداً"، ولكن يبدو أن كاتب تلك الإصدارة تدارك ما ذهب إليه بحسبان أن العصيدة قد أنضجت في نفس القدر، وخرجت الدبة للشمس معاً لتتركها تبرد. لذ ففي مكان كلمة "باردة جداً" لدينا كلمة "خشنة". ولم يكن هذا وارداً فقط من قبيل المعيار المختلف في كلمة "ناعم" عند الطرف الآخر، ولكنه لم يلحق بكلمة "جداً" التي تفيد زيادة الكيفية. فالتأثر قد تم الخروج عليه مرتين.

ويعنى أكثر لطفاً، ينطبق ذلك بالمثل إذا نسبناه إلى وضعية الكراسي. فكلامهم أضيف لهما عبارة "جداً" ولكنها يأتيان من معيارين مختلفين. الخشونة (مرة أخرى).

والعلو. وتفصيلاً فإن الخشونة خصصت لكرسي الدبة الأم، وليس لكرسي الدب الأب. لذا فإن الخشونة والنعومة يتناويان لتوصيف ممتلكاتها، ولم تك ثمة صورة مقنعة تبني لها من خلال نسبة هذه الممتلكات. ومرة أخرى فقد يفترض البعض أن الكرسي الخاص بدب بالغ لا يمكن بالعقل أن يرد بصفة "منخفض جداً".

الجدول رقم (٦،١٠). مقتطف من منظومة غير مقصودة التسلسل لقصة جولديلوكس.

ما الذي رآته جولديلوكس؟	العصيدة	الكراسي	الأبيرة
رأت جولديلوكس أواني العصيدة الثلاث الملائق الثلاث على الطاولة.	ثم رأت جولديلوكس ثلاثة كراسي: كرسى كبير جداً وكرسى متوسط الحجم وكرسى صغير جداً	وهناك رأت ثلاثة أسرة: سرير كبير جداً، وسرير متوسط الحجم وسرير صغير جداً.	
ماذا كان أثر تلك الأشياء عليها؟	فاحت النكهة الطيبة من العصيدة وكانت جولديلوكس جوعانة بسبب كونها لم تفطر.	-	شعرت بالتعب وفكرت في أنها تود أن تنام.
ما الذي صنعتته بالأشياء التي رأتها؟	تناولت جولديلوكس الملعقة الكبيرة جداً وتذوقت العصيدة في الإناء الكبير جداً.	جلست على الكرسي الكبير جداً.	صعدت جولديلوكس على السرير الكبير جداً.
كيف كانت ردة فعلها؟	كانت ساخنة جداً.	كان عاليًا جداً.	كان خشناً جداً.

تابع الجدول رقم (١٠، ٦).

الأسرة	الكراسي	العصيدة	
ثم صعدت على السريр المتوسط الحجم.	جلست على الكروسي المتوسط الحجم.	تناولت جولديلو كس الملقعة المتوسطة الحجم وتذوقت العصيدة في الإناء المتوسط الحجم.	ما الذي صنعته مع بقية الأشياء التي رأتها؟
كان ناعماً جداً.	كان قاسياً جداً.	كانت خشنة جداً.	كيف كانت ردة فعلها؟
ثم رقدت على السريр الصغير جداً.	ثم جلست على الكروسي الصغير جداً.	تناولت جولديلو كس الملقعة الصغيرة جداً وتذوقت العصيدة في الإناء الصغير جداً.	ما الذي صنعته مع بقية الأشياء التي رأتها؟
كان مناسباً جداً.	كان مناسباً جداً.	كانت مناسبة جداً.	كيف كانت ردة فعلها؟
-	بدأ المقعد ينشقق ومن ثم انكسر	التهمتها كلها بسرعة.	ماذا كان تأثيرها على الشيء؟

والحق أن كل أشباه الجمل التي وردت بصيغة "اسم + صفة + جداً" أعطت نفس المعنى - "لم يكن أو لم تكن المناسب أو المناسبة جداً" بما يشكل تعارضاً بين هذا التقييم وتقييم جولديلو كس لممتلكات الدب الصغير "كان/ت مناسباً/ة جداً". وبحسبان أن جميع ممتلكات الدب الأب والدبة الأم من حيث التأثير تعطي نفس المعنى، فإن هذا يعضد الملاحظة السابقة بأن العمودين المخصصين للدين الأب والأم متطابقان ولأغراض القصص لم يكونا كيائين منفصلين.

دلالات لتعلمي اللغة

هناك عدد من الدلالات المحتملة لمبدأ المنظومة في تدريس اللغة، يتعلق الأول منها بإمكانية أن تكون بعض الخلايا فارغة. بينما في منظومات القصص ذات

توجه المتوالي فالخلايا طبيعية وليست إشكالية. وفي بعض الأنواع الأخرى من منظومات، مثل التي تناولناها في القسم السابق، فدائها نقف على خلايا فارغة. فإذا لم الطالب نصاً غير متوازن (مثلاً مقارنة بين رأيين بوضع كل الأقوال على جانب احد من المقارنة)، فأحد الطرق التي تبين الشيء المفقود قد يكون برسم منظومة بسيطة مبنية على نصه وتوضح أن هناك بعض الخلايا فارغة.

وثمة دلالة ثانية تتعلق بإمكانية اختيار أية مسلك (مسار) في المنظومة. فإذا لم الطالب كل النقاط عن موضوع معين، ولكنه لم يرتبها بحيث تصبح مفهومة، فقد كون الإجابة في بعض الحالات بالنسبة للمعلم بأن يرسم منظومة مبنية على نصه، يوضح الطريقة المثل المبسطة التي ينبغي أن يتم بها ترتيب الأفكار.

وتتعلق الدلالة الثالثة بما قد يصح تسميته اصطلاحاً بمشكلة المنظور حشوائي. فإذا حكى الطالب قصة فيها تنال زمني مبسط، ولكنه قفز من منظور إلى آخر، فيمكن تصحيحه عن طريق رسم منظومة له تبين له البدائل الأخرى للحكي. قد كتب عدد من القصص من منظور واحد تذكر منها روبنسون كروزو وريفيد وبر فيلد (Robinson Crusoe and David Copperfield) وآخرون يتحكمون في تغيير نظور بمهارة كبيرة. ولكن إذا لم يلق السرد قبلاً لدى القراء، فالتوضيح قد يكون في شوائية المنظور الذي يمكن تحديده ببساطة بوسيلة المنظومة.

ن الدلالات التي ذكرتها حتى الآن سلبية في طبيعتها، يكمن التطبيق الإيجابي منظومة في تعلم اللغة في تنمية التفكير المنطقي والتقدي. فإذا أعطي الطلاب منظومة بخلايا فارغة، فقد يطلب منهم توضيح نوع المادة التي تناسب مع تعبئة تلك لخلايا المفرغة. وكذلك قد يسألون عن التطبيقات التي تجعل من بعض الخلايا فارغة ن سياق ما أورده الكاتب.

ومن المرجح أن أهم الدلالات لمتعلم اللغة وأكثرها وضوحاً هو ما يتعلق بتنمية مهارات الكتابة. فقد يعطى الطلاب منظومة فيها قليل من التعريفات المبعثرة في كل خلية، ومن ثم يطلب منهم صياغة نص كامل. ولن يكون الأثر مجرد اختبار للمهارات العادية في التراكيب والألفاظ، ولكن لتعطي ممارسة في المهارة لتنظيم النص. وهكذا يسهل تنمية هذه المهارة بدون أي شكل محدد من التنظيم الذي تم توصيفه فيما سبق.

إشارات مرجعية ختامية

أخذت منظومة إيب وبيل وكلارا بتعديلات طفيفة من بايك (1981) Pike وكذلك المثالان (٦٠١) و (٦٠٢) بتعدد "إعادة سرد retellings الحادثة happening" علماً بأن بايك أورد طرق سرد مماثلة في ورقته. والقصة الصحفية التي اهتمت باغتيال التاجر (٦-٥) خطرت لي من قبل Carmen Calas-Coulthard إذ نوقشت من باب تمثيل الكلام (١٩٨٨)، وقد استفاد التحليل الذي قمت به من نقاشي معها حول النص. وكما سبق فإن الاقتباس من قصة بورجيس "الموت والبوصلة" *Death and the Compass* (٦-٧) أخذت من الترجمة التي قدمها دونالد بيتز كجزء من مجلد *Labyrinths* عن (1964 New Directions Publishing Corporation) وأعيد طبعه في (١٩٨١) بدار Penguin Books. ونشر إعلان السائل المنظف دينكلين Dencen في المثال (٦-٩) في الصحف الوطنية عام ١٩٩٩ م. وأخذنا المثال (٦-١١) من *Good God: Green* Jonathan Clatworthy, Charlbury للكاتب *Theology and the Value of Creation* Jon Carpenter Publishing: الناشر.

اعتمد النص الوارد في هذا الفصل كثيراً على ورقتين قدمتا في أحد المؤتمرات، وكلتاها كانتا متفتحتين جوهرياً، وفيهما تم تعريف وتوصيف المنظومات (هوي

١٩٩٠ ج، ٢٠٠٠). وتطبيق مفهوم المنظومة matrix على القصص أخذاً عن بايك (Pike 1981، مع العلم بأنني قمت بحذف الكثير مما اعتبره بايك نقاطاً مهمة من خلال ناقشتي لورقته. وتطبيق مفهوم المنظومة على النصوص غير القصصية أخذاً عن (Tim Johns 198٠)، الذي نادى بوجود نوع معين من البنية غير التسلسلية في النصوص غير قصصية non-sequential non-narrative structure وأطلق عليها بنية المنظومة matrix structur ومع اعتقادي بأنه لا وجود لوضع بنيوي للمنظومة مفضلاً كونها مجرد أداة تحليلية، إلا أن النصف الثاني من هذا الفصل كان متأثراً جداً بأعمال هذا الكاتب. يناقش هووي (١٩٨٥ ب، ١٩٩٧ أ) إمكانية الاستفادة من المنظومة لتوضيح قرارات وضع الفقرات. و تربط الورقة الأخيرة ذلك مع اختيار الثنائيات والنقائض.

النماذج الشائعة ثقافياً لتنظيم النص

Culturally Popular Patterns of Text Organization

مقدمة

لا تستقي الأجزاء المكونة للخاصية التعريفية للمستعمرة، التي نوقشت في الفصل الخامس، معانيها من التالي الذي وردت به. وعلى النقيض بالطبع فإن الخاصية التعريفية لما كنت أطلق عليه جزافاً "النص السائد" هو أن أجزائه المكونة تستقي معانيها من مكان ورودها في سائر النص. وفي الفصل الثاني، رأينا إمكانية التعامل مع النصوص على أنها تفاعل بين كاتب وقارئ بحيث يسعى الكاتب في ذلك للإجابة عن الأسئلة التي يحسب أن قارئه يود الإجابة عنها، ويسعى القارئ لتوقع الأسئلة التي سوف يجيب عنها الكاتب. ولتسهيل العملية على القارئ، يتبنى الكتاب في العادة واحدة أو أكثر من بين ثلاث استراتيجيات. أولاً: قد يحاولون التوقع الدقيق للأسئلة التي يود قراؤهم أن يجدها مجاباً عنها بالترتيب الذي يتوقعونه. ثانياً: قد يطرحون الأسئلة التي يجيبون عنها بنفس الطريقة التي سيطرحون بها الإجابة عنها. هاتان الاستراتيجيتان نوقشتا معاً في الفصل الثاني، وأشرنا إليهما على عجالة في الفصلين الثالث والرابع. والاستراتيجية الثالثة التي يستطيع الكاتب اتباعها على كل حال، هي بأن يجيب عن سلسلة متفق عليها، أي أن يعمل على قالب معين من الأسئلة بحيث

يعرف كل من الكاتب والقارئ عنها ويشيران إليها. وسيركز هذا الفصل والذي يليه على هذه المتواليات من الأسئلة وهذه القوالب النصية.

مخطط المعلومات والحوارات المكتوبة

يعد روميلهارت Romelhart أحد اللغويين الأوائل الذين تعرفوا على تلك "القوالب"، وقد أورد هو و أورتوني Ortony في ١٩٧٧م العبارة التالية عن النصر (المصطنع) كمثال:

(١، ٧) سمعت ميري يقدم بائع البوظة (الآيس كريم). وتذكرت مصروف الجيب. فهرعت إلى

داخل المنزل. (Rommelhart and Ortony 1977)

فقبل الشروع في القراءة، حاول الإجابة عن الأسئلة التالية: ما الذي تريد ماري فعله؟ كم عمرها؟ في أي بلاد تعيش؟ ما نوع المنطقة التي تعيش فيها؟ بالنسبة للسؤال الأول أجزم بأن تكون إجابتك أنها تريد أن تشتري الآيس كريم. وللسؤال الثاني قد تكون أجبت ما '٨ و ١٢' استناداً على كون الفتيات في هذه السن يولعن بشراء الآيس كريم؛ والفتيات في سن أكبر من ذلك هن حساسية في إبداء ولعهن بذلك للعيان، كما أن الفتيات في سن أصغر من ذلك لا يُتركنَ بمفردهن خارج المنزل دون مرافقة الأم أو الأب. وقد تكون افترضت أن بلادها من الأقطار التي تحدث الإنجليزية لأن اسمها ميري، وليس ماريا أو ماريي أو مريم أو مارجا) مع وجود تقليد بانعمي البوظة (الآيس كريم) وهم يتجولون بأبواق موسيقية؛ أي أن بلادها إم إنجلترا أو الولايات المتحدة. وقد لا تكون واثقاً تماماً من نوع المنطقة التي تعيش فيها. ولكنني أتوقع أن بعض القراء سيتصورون أن ميري تعيش في منزل شبه منزول بضواحي المدن طالما أن سيارات بيع البوظة في العادة لا تباع داخل المدن، كما أنه من

السهل أن "نهرع إلى داخل" منزل حديقته صغيرة (ولربما لا توجد) بخلاف ذلك المنزل الذي تكون المسافة بين حديقته ومدخله بعيدة.

والمهم هنا أن القارئ يقوم بنصف العمل نيابة عن الكاتب. فالكلمات الكاتب تنشط المعرفة المخزنة في ذهن القارئ الذي بدوره يسايرها مع تفسيراته للنص (ما لم ترد في النص إشارات مناقضة تمنعه من ذلك). فالكلمات الاثنتا عشرة في قصاصة النص أعلاه لروميلهارت وأورتوني كأنها تقرأ لتحكي لنا ما يلي:

(٧،٢) إن ميري التي يحتمل أن تكون فتاة صغيرة - لأن البنات الصغار يملن ليكون لديهن نقود بجيوبهن ويعجبهن ثوب إطلالة بائع البوظة - سمعت أبواق السيارة التي يقودها بائع البوظة، والتي تعني أنه قادم وأنه يريد بيع بوظته. ولرغبتها في البوظة، ولعلمها بأنها سوف تدفع نقوداً لذلك، فقد احتاجت مصدراً للمال حيث إنه لم يكن معها، أو أن ما معها لا يكفي. وتذكرت أنه لم يزل معها مصروف الجيب الذي قد يكون كافياً لشراء البوظة. ولأنها كانت تعلم بأن سيارة البوظة لن تمكث طويلاً في مكان واحد، وبالتالي فقد تضعف فرصتها بشراء البوظة إن لم تهب بسرعة، لذا هرعت إلى داخل المنزل الذي كانت تسكنه إذ كانت واقفة قبالة، لكي تحضر النقود ومن ثم تشتري البوظة.

ومن الضروري أن تعلم بأن ثمة تفسيرات أخرى محتملة للنص. فالكلمات الواردة غير ملزمة بحمل المعنى الذي يتعارض كلٌّ من الكاتب والقارئ لتحصيله. هب أن رجل الثلجات هذا من نوع الرجال المتوحشين الشريرين ، وقد شاع بين الناس أنه لا يتورع عن قتل الشابات لمجرد مبالغ تافهة مستعملاً عتلة ثلج .. فوقتيز يقرأ النص بصورة مختلفة جداً. فقد تكون ميري شابة في مقتبل العمر سمعت بخطى الرجل المريض نفسياً، وأدركت أن مصروف جيبها سيكون سبباً وجيهاً ليودي بحياتها، فهرعت إلى داخل المنزل لتأمن على نفسها ومالها. ويمجد الذكر هنا بأن من يقرأ الموضوع بهذه الطريقة يكون شخصاً ذا عقلية مشوشة (مثلي).

وثمة نص (مصطنع) آخر أورده شانك وأيلسون (1977) Schank and Abelson:

(٧،٣) علم جون بأن العملية التي ستجرى لزوجته سوف تكون مكلفة. لكن هناك دائماً العم هاري. ومد جون يده للبحث في دليل الهاتف.

ونفس النقاط (الخطوات) يمكن أن تفعل هنا. فسنفترض أن البلاد التي حدث فيها هذا قد تكون الولايات المتحدة طالما أن الأسماء تدل على بلاد تتحدث الإنجليزية، وأن العمليات مجانية في أغلب البلدان الأخرى التي تتحدث الإنجليزية. وقد يكون ذلك خطأً، فعمليات التجميل ليست مجانية في المملكة المتحدة. ولكن لغياب ما يدحض ذلك، فإننا نفترض أنها من العمليات التي تبقي على حياة المرء. وكذلك سنفترض أن العم هاري أحد الموسرين من الكرماء أولي القربى، وسنسلم بأن جون إنما يبحث في دليل الهاتف ليجد رقم هاتف العم هاري وليسأله منحة أو قرضاً من المال ليدفعه لإجراء عملية لزوجته. وكذلك سنفترض أنها يعيشان في نفسها تلك المدينة الكبيرة التي لا يحتاج فيها جون للبحث في كتيبات الهاتف لعموم مناطق الولايات المتحدة. وكذلك سنفترض أن القرابة بينهما ليست قوية جداً، وإلا لكان جون يعرف الرقم عن ظهر قلب.

ومرة أخرى فالقراءات الأخرى ممكنة. فالعقيلة المشوشة التي تخيلت رجلاً ممسكاً بعتلة الثلج في قصة ميري، قد تفسر هذا النص بأن جون لا يرغب في الدفع لعملية زوجته، ولذلك يذهب للاتصال بأحد عملاء المافيا المحليين ليتدبر أمر قتلها. وكذلك فإن مثل هذا التفسير لا يتحدث أنياً ما لم يكن الكاتب قد أشار لجذواه.

إن روميلهارت وأورتوني وشانك وأيلسون لديهم طرق مماثلة لشرح الظاهرة التي كنا نصفها. مع اختلاف في الاصطلاح. فهم يتحدثون عن مخطط البيانات والمحاويرات في عقول القراء (والكتاب). ولأغراض هذا الفصل، فإن الفرق

بين المصطلحات التي يستخدمونها ليس مهماً لأسباب ستوضح لك في الحال. وبصراحة فإن مخطط البيانات هو تمثيل ساكن للمعرفة، بينما الحوار هو التمثيل القصصي للمعرفة. فمخطط البيانات يمثل الروابط (غير القصصية) بين الحقائق، و يمثل الحوار توالي الأحداث الذي أتت عليه مرتبة.

وإن نظرة هؤلاء المؤلفين هي أن معرفة العالم، وتجاربنا المستحضرة عن العالم، لا تكون موزعة بشكل عشوائي في عقولنا، بل إنها مرتبة بعناية في أشكال مخططات بيانات أو حوارات. وبالتالي فمتى تم تنشيط جزئية من تلك المعرفة، فإن الباقي منها يتداعى ويستحضر في نفس الوقت ليقوم بأعباء عملية تفسير النص الذي استوجب ذلك التنشيط. وعادةً، يتم التوضيح باستعمال ما يدور في المطعم. فإذا دخلنا مطعماً، فلن نتعجب إذا دنا منا رجل غريب حسن الملبس ويده قائمة المأكولات. وإذا جلسنا على طاولة في المكتبة، فلن نتوقع مثل ذلك الأمر، وفي الحال سنشك بأننا على وشك أن نكون أضحوكة لفكاهة يدبرها لنا شخص ما (أو أننا ضحية استبيان لمسح الرأي العام) مما استدعى ذلك الرجل لمباشرتنا. وإذا قرأنا عن وجبة في مطعم، فإن نفس المعرفة سوف تنشط وكأننا في المطعم بأنفسنا (وتنطبق المقولة) وبذلك فلن يشعر الكاتب بأنه مضطر لتوضيح حضور شخص غريب بالطريقة التي يريد بها في السياقات الأخرى.

نماذج تنظيمية شائعة ثقافياً

بالرغم من أهمية مفهومي مخطط البيانات والحوار مهمان للفهم العام لعمليات الكتابة والقراءة، فإنها ذوا قيمة محدودة في تحليل النص أو في تدريس القراءة والكتابة. وذلك لأنه من الظاهر عدم وجود حدود عملية لعدد البيانات والحوارات التي نستطيع حملها، كما أن المحتوى الحقيقي والحدود لكل مخطط بيانات أو حوار ما

تزال محل سؤال مفتوح. فليست مصادفةً أن يكون حوار المطعم متكرراً بالعادة، فهو تام في ذاته على غير العادة وهو مجموعة مترابطة من المعرفة والتوقعات. ومع ذلك، فحتى لو كانت تلك المسائل قابلة للحل كمبدأ، فإننا في الممارسة لا نزال غير قادرين على سرده فضلاً عن وصف كل مخطط البيانات أو الحوار الذي ينميه القارئ على مدار حياته، ولا الذي يكون بمقدور الكاتب أن يستفيدة منها. وبعبارة أخرى، فإن مخطط البيانات والحوار ليست من أدوات التحليل القابلة للتطبيق. فالذي نحتاجه شيئاً يتيح لنا أن نعمم على مخطط البيانات والحوار دون أن نفقد فحوى أن القراء يتعاونون مع الكتاب ليصنعوا معنىً عاماً.

وتكمن الإجابة في بعض جزئياتها في حقيقة أن القراء كأنهم يحضرون نوعين من المعرفة ليسقطوها على النص الذي يقرؤونه. تلك المعرفة المحددة التي وصفت بمخطط البيانات والحوار ومجموعة توقعات معقدة كثيرة تشترك عبر النصوص. وإذا نظرنا مرة أخرى إلى النص غير المكتمل لشانك وأيبلسون، لرأينا أن السؤال الذي من المحتمل أن يطرحه القارئ عند إخباره أن جون علم بأن عملية زوجته ستكون مكلفة فهو: ما الذي فعله إزاء ذلك؟ وبعبارة أخرى، سيعلم القارئ أن الحال الذي تم وصفه في الجملة الأولى من ضروب المشكلات لذا فهو يتوقع استجابة للتصدي لتلك المشكلة. وقد يكون ذلك صحيحاً حتى إذا لم يتم تنشيط مخطط بيانات. ولذلك فالجملة:

(٧، ٤) علم جون بأن شبكة الصيد ستكون مكلفة.

لن تكون أبداً لتحفز مخطط بيانات في ذهنك، ما لم تكن مولعاً بصيد السمك. (شبكة الصيد المعنية هنا gill net وهي مخصصة لاصطياد السمك من خياشيمه)

بمحاولة خروجه منها). والتوقع العام لم يزل بقوته هنا وكأن المكلف هو 'العملية'. وبمثلاً تنشط كلمة "عملية" مخطط البيانات عن المستشفيات، وأنظمة الرعاية وغير ذلك، فإن كلمة "مكلف" تنشط "حواراً معممًا" عن مشكلة تتبعها محاولة لحل.

كنت للتو قد ذكرت مصطلح "حوار معمم" لتبين علاقة هذا المفهوم بمخطط البيانات والحوار. ومن الآن فصاعداً، فسوف أتحدث عن "ناذج تنظيمية شائعة ثقافياً"، وذلك لتوضيح أن تلك النماذج في مناخ شتى، هي الأقرب إلى البنية وليس إلى مخطط البيانات والحوار، كما يتم تعريفها بالعادة. وبتفريغها، يكون تصنيفي المفضل قد ذهب ببقية النقاط التالية. فالكلمة "ناذج" استعملت لأنها لديها أثر بنوي شبيه بذلك الذي يكون في التنظيمات الهرمية التي وصفت في الفصل الرابع، وشبيه بمنظومات التماثل في الفصل السادس. ومصطلح "تنظيم" اختير مفضلاً على "بنية" لتدل على أنه بالرغم من وجود متواليات ومجموعات من العناصر، فليس هنالك توالٍ أو جمعٍ مستحيل. (قارن بين بداية الفصل الأول ونهايته). فقد ذكر جون سينكلير

John Sinclair 1975 أنه يجب على اللغويين أن يشاروا إلى البنات عندما يكون هناك واحد على الأقل من التوالي أو الجمع للعناصر صار مستحيلاً. وقد أشير إليها بالقول أنها "شائعة ثقافياً" عرفاناً بأنها ليس لها وضعية جامعة ولكنها تحدث بين ثقافات محددة، كما وضحت ذلك في الفصل الأول. تفاعلية النص واحتمال الهرمية في النص وتوفر بنيات المستعمرة أزعج بأنها جوامع مشتركة في النصوص، فلم يكن هناك أحد قد ادعى مثل ذلك. ومن الناحية الأخرى لا أدعي وجود ذلك بخصوص النماذج الثقافية الشائعة التي سوف يصفها هذا الفصل والفصلان اللذان من بعده. أخيراً، فهي "شائعة" عرفاناً لحقيقة أن جميع أنواع النماذج للتنظيم ممكنة، ولكن بعض النماذج تكون نادرة جداً بينما بعضها يتكرر بدرجة كبيرة. وليس هناك خط فاصل بين نوعي

النماذج، لذا فالنقطة التي يقف الفرد عندها وتصف الأنواع المختلفة للنماذج سوف تحددها المنفعة وليس المبدأ.

نموذج حل المشكلة

بتوضيحنا لما تنطوي عليه ما سميناه "نماذج تنظيمية شائعة ثقافياً" يمكننا أن ندير إهتمامنا لما يقال عنه أفضل النماذج على الإطلاق (أو أكثرها على الأقل أكثرها وصفاً). وهو نموذج حل المشكلة. فالإطار الرئيس لنموذج حل المشكلة، وهو المذكور أعلاه، يمكن توضيحه بنص مصطنع قصير (والفائدة الوحيدة له هي طبيعته الهيكلية). وقد وضعت أرقام الجمل لغرض الإحالة إليها:

- (٧، ٥) كنت في وقت من الأوقات معلماً للغة الإنجليزية. (٢) وفي أحد الأيام جاء إليّ بعض الطلاب لم يكونوا يستطيعون كتابة أسمائهم. (٣) فدرستهم كيفية تحليل النصوص (٤) والآن كلهم يكتبون روايات.

إن هذا النص الافتخاري يحتوي الحد الأدنى من عناصر النموذج الذي نحن بصدده يمكن عرضه على صيغة حوار كما يلي:

- (٧، ٦) النص: كنت في وقت من الأوقات معلماً للغة.
السائل: أي مشكلة واجهتك؟
المعلم: أثنائي طلابي الذين لم يكن باستطاعتهم كتابة أسمائهم آنذاك.
السائل: ما الذي صنعته حيال ذلك؟
المعلم: درستهم كيفية تحليل النصوص.
السائل: ماذا كانت النتيجة؟
المعلم: الآن كلهم يكتبون روايات.

والهدف من عرض النص في شكل حوار بهذه الطريقة، هو تأكيد أن الأسئلة تأتي حسب العلاقة مع الجمل. فالحوار يكون ذا معنى، ولن يكون هناك تشوه لمعنى النص (عدا ما يتطلبه حال تغير التأكيد إذا كان طرح الأسئلة لا يساعد بل يحضّر). في هذه الحالة كل الأسئلة تساعد التعريف المبدئي للنص كما نظمه نموذج حل المشكلات، تمثل الجملة رقم (١) فيه الموقف و الجملة عن الحال ومع الجملة (٢) تمثل المشكلة والجملة (٣) تمثل الاستجابة وتمثل الجملة (٤) النتيجة الإيجابية.

فوظيفة عنصر الموقف في النص المصطنع، هو الجملة رقم (١)، هي إيجاد خلفية معلوماتية. ففي بعض الخصوص يكون الموقف متمياً إلى النموذج استذكاريّاً. وليس هنالك شيء في الجملة الأولى مما يحفز أي توقعات للنموذج الذي سيليه. وبمجرد ظهور الجملة (٢) كإجابة عن ثاني الأسئلة، تبين كذلك الإجابات عن السؤالين رقم (٣) و (٤). وطول الإجابات هنا ناجم عن تصميم المثال، في النص الأصلي قد تختلف الإجابات كثيراً من حيث طولها. فبعض النصوص تتركز صفحات بأسرها للإجابة عن السؤال: "ما الذي فعله فلان حيالها؟"، ونصوص أخرى تعامل تلك الأسئلة باستعلاء ولكن ما تعطي إجابات مستفيضة للسؤال "ما المشكلة التي طرأت؟". وقد تكون الإجابات قصيرة كذلك كما سنرى فيما بعد من أمثلة نصوص أصيلة. فرواية ج. ر. ر. تولكين J.R.R. Tolkien ملك الخواتم *Lord of the Rings* تجيب عن نفس الأسئلة التي في المثال ٧، ٦ أعلاه، ولكنها تأخذ أكثر من ألف صفحة في ذلك.

إن التحفيز في النموذج تثيره كلمة لا يستطيعون وهي مثل مكلف تعطي تقبياً سلبياً للموقف وتدعو لتوصيف أكثر للاستجابة. و يبدأ النموذج فعلياً عند تلك النقطة بتعريف مشكلة ما. ويمكن تعريف المشكلة بأنها 'أحد مناحي الموقف الذي

يتطلب استجابة (هوي 1983) ويهيئ لتوقعات الاستجابة. وهذا العنصر من النموذج يشار إليه عادة في الأدب بكونه الحل، علماً بأن التصنيف الأخير غير دقيق طالما أن المتوقع هو وصف شيء تم فعله للتعامل مع المشكلة. وليس بالضرورة ذلك الشيء الناجح في التعامل مع المشكلة - فرق لطيف ولكنه مهم.

والجملته (٣) تعطي الاستجابة المطلوبة للمشكلة كما أشير إليها بالسؤال أن من الممكن إدراج عبارة "ما الذي فعلته بخصوص ذلك؟" بين الجملتين (٢) و (٣) وهذا بالطبع ليس السؤال الوحيد الذي يمكنه الربط بين هاتين الجملتين. فالحق أن عدداً كبيراً يمكن استعماله. وإن بعضاً منها قد يشكل تكوينات بديلة لنفس طلب المعلومة. لذا فالسؤال: "ما طريقتك للتعامل مع هذه المشكلة؟" يمثل طريقة أخرى لتكوين السؤال "ما الذي فعلته بخصوص ذلك؟" وثمة أسئلة أخرى قد تكون أكثر عمومية، مثال: "ما الذي فعلته؟" وهذا يتيح ردة فعل غير مخطط لها مثل خشيتي أن تقوم مقام إجابة وكذلك بمقام الاستجابة المقصودة التي يتطلبها الشكل التام للسؤال. ولا تزال ثمة أسئلة أخرى قد تركز على الوجهات المختلفة للتنظيم. لذا، على سبيل المثال، السؤال: "ما الذي ستدرسه في مثل هذه الظروف؟" يقودنا للعلاقة المباشرة المحددة التي تقع بين الجملتين (١) و (٣).

(٧،٧) كنت في وقت من الأوقات معلماً للغة الإنجليزية. درست (طلابي) كيفية تحليل النصوص.

للفهم التام لمكان الجملة (٣) (أو أي جملة أخرى) في النص ككل، يحتاج المحلل أن يستعرض كل الأسئلة المحتملة التي قد تنشأ. ولكن، عندما تبحث نموذجاً بعينه، لن يكون ذلك ضرورياً. ولأغراض تعريف نموذج حل المشكلة، يكفي السؤال: "ما الذي فعلته حيال ذلك؟".

إن الاستجابة لا تقربنا إلى النموذج. فإذا كان نصي المصطنع قد انتهى بعبارة: ندرستهم كيفية تحليل النص، فإنك ستشعر بأنه لا يكون كافياً البتة. وذلك عندما تكون الاستجابة في نفسها هي حل، ذلك الذي سيشعرك بكفاية النموذج، وهذا يتم إما بالنتيجة الإيجابية أو التقييم الإيجابي أو كليهما عادة. وهذا بالطبع ما قدمته الجملة رقم (٤).

إشارات نموذج حل المشكلة

رأينا في الفصول السابقة أن الكتاب قد يشيرون إلى إجابات الأسئلة التي يقصدون الإجابة عنها. وهذا الأمر نفسه حقيقي في نموذج حل المشكلة والنماذج الأخرى التي سوف أصفها. لذا فإن نصنا المصطنع قد يكون حَدَثَ كما يلي:

(٧، ٨) كنت في وقت من الأوقات مدرساً للغة الإنجليزية. وذات يوم أتاني طلابي لأكتب لهم أسماؤهم. وكانت طريقي للتعامل مع هذه المشكلة هي أن أعلمهم كيفية تحليل النصوص، لتكون النتيجة أنهم الآن كلهم يكتبون روايات.

فالإشارة يفعل حيال، لا مكان لها في هذا النص المحدد، ولكنها تحدث طبيعياً جداً في كافة أنواع القصص والأنواع الأخرى للنصوص. والحق أن الفقرة 'يفعل شيئاً حيال أمر ما' هي من أكثر الإشارات الأساسية والشائعة للنموذج، ولربما لهذا السبب ترد في القصص التي تكتب للأطفال الصغار جداً. هناك مثالان الأول للسيد الفضولي للمؤلف روجر هارقريفس والثاني الكلب الكبير... والكلب الصغير سر رلقن قصة للمؤلف ب. د. استمان.

(٧، ٩) استقر رأي الناس في تبدلتاون على أن السيد فضولي أصبح فضولياً جداً، ولذلك عقدوا اجتماعاً ليناقتشوا ما الذي يفعلونه حياله.

فقال السيد "خشية" الكهل نجار البلدة: "يجب أن نجد طريقةً ما لإيقافه عند حده، فقد أصبح مزعجاً جداً". فقالت السيدة "غسالة" التي تدير مغسلة البلدة: "إنه بحاجة لمن يلقنه درساً".

وقال السيد "فرشاة" الدهان: "لينا نجد طريقة لنمنعه من أن يدس أنفه في كل شيء" وعلت مجاه ابتسامة صغيرة، ثم قال بابتسامة عريضة: "اسمعوا، إن لدي خطة".

(٧, ١٠) "هل أنتك أية نومة ليلة أمس ياتيد؟"

"ولاحتى غمضة يافريدا"

"إن سريري صغير جداً"

"إن سريري كبير جداً"

"ما الذي سنفعله حياله ياتيد؟"

"لست أدري يافريد"

فقالت العصفورة: "أنا أعرف ما الذي يمكن أن نفعله. فقط تبادلوا الغرف، فيجب أن ينام تيد في الدور الأعلى، وبنام فريد في الدور الأسفل".

في كلتا الحالتين قدمت العبارة "لتكون علامة على المشكلة ولكي تشير إلى

الاستجابة. وفي كلتا الحالتين أعطيت استجابة قريبة.

بالإضافة إلى هذين العنصرين التركيبيين المتخصصين، فإن الوظيفة الأساسية تبدو أنها الإشارة إلى العلاقات والنماذج. فالكُتَّاب (والمُتحدِّثون) لديهم مفردات إشارية أخرى غير ذلك. هكذا وعناصر التقسيم السلبي، على سبيل المثال، يمكن استعمالها لتشير إلى مشكلة. لذا فإن هناك إصداراً أخرى للنص المصطنع الذي أقدمه في روايتي:

(٧، ١١) كنت في وقت من الأوقات أستاذاً للغة الإنجليزية. *ولسوء الحظ* فإن طلابي لم يكونوا يعرفون كيف يكتبون أسماءهم، فدرستهم كيفية تحليل النصوص. والآن فإنهم كلهم يكتبون الروايات.

في هذه الإصدار حذفت المحفزة "لا يستطيعون" واستبدلت بالتقييم السلبي للكاتب عن وضع طلابه. وأحياناً، فإن التقييمات السلبية والإشارات التركيبية من النوع الذي تم استخدامه أعلاه، تخصص لمشارك في النص. فالأمثلة (٧، ٩) و (٧، ١٠) فيها أمثلة لكلتا الحالتين. فالتقييمات (*فضولي جداً، كبير جداً، صغير جداً*) والإشارات التركيبية (*سفعله حيال*) في كلا الموضوعين خصصت للشخصيات وليست عائدة على الكاتب.

وبكلام أكثر تحديداً، فإن كافة الإشارات التي راجعناها حتى الآن يمكن اعتبارها تقييمية، مهما كانت تلك وظيفتها الوحيدة مثل *فطيع* أو كانت لديها وظيفة التأثير لنموذج مثل *حلي*. ولكن هنالك إشارات غير تقييمية كذلك. فبعض العناصر التركيبية مثل *الفقر والمرض والسرقة* تشير إلى أحداث العالم الحقيقي التي نعرف على أنها من المشكلات دائماً. وذلك لوجود أوضاع لها، مثلاً قولك: *إعلان الفقر*، حيث إن تلك الكلمات لا تراعى على أنها علامات للمشكلة. وقد ميز جيم مارتين Jim Martin نوعين من التقييم أو الثناء (باستعمال نفس اصطلاحه): مكتوب ومثار. فالثناء المكتوب هو ما عرف صراحة باسم التقييم. والثناء المثار يشير إلى الخيارات التركيبية التي تبعث في القارئ تقييماً. وفي بعض الأحيان، فإن التقييم المثار يكون قوياً جداً وراسخ الوضوح (مثلاً: *قتل الدهشة، التطهير العرقي*)، وفي ذلك الخصوص، ذهب بيتر وايت Peter White الذي أنتج نهج جيم مارتين Jim Martin صنف وأخرج لنا مصطلح 'الثناء المثار' وكان مثال "قتل الدهشة" من ابتداعاته (White 1999):

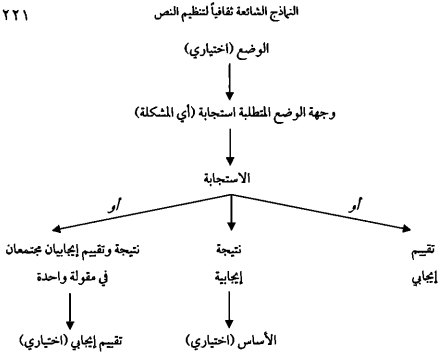
وقفة على "ثناء" مثار يقوم مقام المشكلة في نصنا المصطنع يأتي كما يلي:

(٧، ١٢) كنت أستاذًا للغة الإنجليزية. وفي إحدى السنوات كان طلابي/مميز، فدرستهم كيفية تحليل النصوص. والآن فإنهم - كلهم - يكتبون الروايات.

إن الأمية تحديدًا هي وصف لحقيقة ما، ولكنها تنطوي على تقييم سلبي وبالتالي فهي مشكلة. والحق أنها كذلك بانتظام. إلا أن الكلمة ضمنت في اصطلاح إساءة معاملة الكتابة التي تبدو أدنى من المستوى المطلوب. وفي حالات كهذه، يكون التقييم مكتوبًا، وليس مثارًا. والصفتان "مكتوب و مستر" لها استعمالات مختلفة. فالكاتب يكتب التقييم ومن ناحية أخرى، فإن الكلمة هي التي تبث التقييم في القارئ. ولهذا السبب فإنه حين نَوّه إلى الإشارات التركيبية للنماذج، فإنني سأشير إلى الإشارات المثيرة وليست الإشارات المثارة.

ويمكننا تمثيل الاحتمالات البسيطة لحل المشكلة بيانيًا كما في الشكل رقم (٧، ١)، فبمتابعة الشكل إلى أسفل سنعرف أن الوضع اختياري وفي أنواع محددة من النص، مثلاً الإعلانات، فالاستثناء أوجب من القاعدة. ونعرف كذلك أن التصنيف الدقيق للمشكلة هو وجهة الوضع المتطلبة استجابة، وأن هذا التصنيف يساعدنا لتمييز نموذج حل المشكلة من بين أنواع النماذج الأخرى في الفصل القادم.

فأي مرحلة من المراحل الرأسية تمثل سؤالاً أجيب عنه، وكما هو واضح جداً، فإن الفروع الثلاثة تمثل خيارات محتملة للاستدراك النصي. ويوضح المثال رقم (٧، ٥) الخيار الثالث.



الشكل رقم (٧، ١). النماذج الأساسية لحل المشكلة.

صدر: نقلاً عن هوي 1983 Hoey

رحلة متوسطة المشكلة والاستجابة

يمكن تعلم القليل فقط من النصوص (المصطنعة)، سواء اقتبسناها من بري أو اختلقناها. فأحد المعالم المفقودة في مثالي ولكنه مرئي في الأصل في المثالين (٧، ٩) و(٧، ١٠) هو بروز مرحلة تقع في منتصف الطريق بين المشكلة والاستجابة، التي سهاها النحويون ستاين وجلين وآخرون (Stein and Glenn and others) بـ: "الخطبة". فالتصنيف ليس كافياً كلياً كما سنراه في الحال، مع أنه يراعي جيداً بعض لراحل الوسيطة. وخاصية عنصر النموذج وذلك لمعرفة الاستجابة الدقيقة أو أنه

يوحى بالمنهجية التي ستبناها الاستجابة. لذا ففي المثال ٧، ٩ نجد أن السيدة "غسالة" ذهبت لأبعد من قولها أن "إزعاج السيد فضولي يجب إيقافه" بل حددت بقولها "إنه يحتاج لمن يلقنه درساً" وهذا نوع محدد من الاستجابة ومختلف جداً، مثلاً عن تأمين أقفال الأبواب والنوافذ أو الابتعاد عنه كلما اقترب. ومرة أخرى فإن السيد "فرشاة" يشير إلى التحول الوشيك في التصدي بقوله "إن لديّ خطة" ولم يتم إخبار القارئ بياحية تلك الخطة وعليه أن يستبطن ذلك من الأحداث التالية، ولكننا أدركنا أن ثمة تحولاً عن المشكلة دوناً وصولاً لنقطة الاستجابة. وفي العادة تتبع كلمة خطة بجملة تبينية.

وبدلاً عن جملة الخطة فإننا دائماً نواجه بالاستجابة الموصى بها ومثال ذلك، ورد في مثالنا رقم (٧، ١٠). قالت العصفورة أن لديها حلاً (إني أعرف ما يجب فعله) ومن ثم اقترحت طريقة للعمل. وهذه الاستجابة الموصى بها لا تكون استجابة، وبالتالي فلن يكون قد أجاب عن السؤال "ماذا فعلوا حيال ذلك؟" ولكنه يلفت الانتباه من المشكلة إلى الاستجابة. فالاستجابة الموصى بها تثير عدة مراحل مؤقتة أكثر من مما تفعله الخطط. فالدعايات والدوريات كثيراً ما تستبدل الاستجابة الموصى بها باستجابة فعلية، وفي هذه السياقات لا يشعر أحد بأنها مؤقتة كما أن الاستجابة الفعلية لا تكون مفقودة. وفي القصص، وأكثر الكتابات العلمية، تكون الحاجة إلى الاستجابة الفعلية ملحّة، وفي مثل هذه السياقات تكون الخطط والاستجابة الموصى بها من المراحل التي لا تزال في الطريق.

لن أقوم بتمثيل هذه المراحل الوسيطة في أشكال بيانية تابعة حيث إنها اختيارية، ولكن استحضارها يظل محل بحث دائم.

علنان يعرضان أنموذج حل المشكلة

تنبست هذه القطعة من إعلان لخدمة الإنترنت، و تصلح لتوضيح المعالم الرئيسة لنموذج حسبها ذكر حتى الآن، تتيح لنا النظر عن قرب إلى طريقة عمل الإشارات:

(٧، ١٣) أتريد العمل بالانترنت؟

هل تحولك الإنترنت إلى وحش؟ دع MCIS يعينك على مراقبة الوحش.

(MCIS مقدم خدمات حلول بالإنترنت، وسيقوم بمساعدتك في المجالات التالية: قائمة

لحققة)

فالجملة الأولى تدعو القراء لتعريف الموقف الموصوف من قبلهم. (بافتراض ن يميون بـ"لا" فسوف يجذب انتباههم إلى مكان آخر) وتثير الجملة الثانية التعرف ل نموذج حل المشكلة بكلمة "وحش" وذلك التعرف تم تأكيده في الجملة التي تليها لذكر كلمة "الوحش". فمن المهم في تحليلات متعددة أن تعرف الإشارات التي تثير تعرف إلى النموذج وتؤكد وجوده، طالما أنها انعكاس لغوي مباشر للنموذج. يتباين كزار الإشارات الموجودة بطريقة ما حسب النوع الأدبي، بحيث تنذر الإشارات في كتابات الأكاديمية العلمية بخلاف الكتابة العلمية الرائجة على سبيل المثال. الأسباب وراء ذلك هي التعامل مع المعرفة التي يتوقع من القارئ أن يستحضرها نند قراءة النص، فكلما كبرت الحصيلة المعرفية التي يشارك بها القارئ كاتبه، قلت حاجة عند الكاتب ليضع إشارات لغوية صريحة للنموذج المتبع، طالما أن أهمية لعلوم المعطاة تكون واضحة للقارئ.

حالمًا نحدد مشكلة ما في الإعلان، ستبعلها بالضرورة الاستجابة، وترد حداها في الجملة الثالثة (وحسب الاصطلاح المستعمل أعلاه: استجابة موصى بها)

وهذا أيضاً يحتوي تقييماً ونتيجةً إيجابيين فيهما (مساعدة). وهذا التقييم والنتيجة مكرران في الجملة الأخيرة. (يمكنه مساعدتك).

قد تحتاج إحدى الإشارات في هذه القطعة اهتماماً أكثر في كونها تبرز اللطف والتعقيد لنظام التأشير البنيوي، تحديداً في الكلمة "مراقبة/ تحكم وتقابلهما في الإنجليزية *to control*". فإن من بين ١١٢ مثالاً للفعل يتحكم *to control* مأخوذة عن مجموعة من معاجم بريطانية للألفاظ British National Corpus فإن ٣٨ (أي ٣٤٪ من أمثلي) قد استعملت في مواقف فيها مشكلات صريحة. مثلاً: يتحكم في سلس التبول، رقابة الأعشاب، مراقبة الحشرات الضارة، يتحكم في طبيعته الشرسة، التحكم في قلي السمك، رقابة تلوث الهواء... إلخ. وهناك ٦٢ (٥٥٪) أخرى استعملت في المواقف القابلة لتصبح مشكلات: التحكم في الماشية (سلس البول)، يتحكم في سلوك شخص ماء، الرقابة على تجارة السمك، والتحكم في الهواء الذي نتنفس.. إلخ. وهذه الأزواج من المعاني تتوافق تماماً مع المقاصد الواضحة للمعلن. فمن ناحية، يبدو النص وكأنه يصف موقفاً إشكالياً صريحاً، (الوحش) الذي يجب منعه من إفساد القراءة على القارئ. ومن الناحية الأخرى فالحقيقة التي ضمتها قريبة من الاستعمال الثاني لكلمة "رقابة". فالإنترنت موقف قابل لأن يكون إشكالياً؛ لذا فإن عنصراً واحداً قد يؤدي في نفس الوقت وظيفتين: استجابة للمشكلة وموقفاً يفهم ضمناً ويدرك القارئ من خلاله المشكلة قبل وقوعها.

ففي عام ١٩٨٣، وصفت النوع الأخير من المواقف كفصيل خاص لنموذج حل المشكلة حيث تساوت المشكلة مع موقف حساس و الاستجابة تساوى مع كونه وسيلة لتجنب مشكلة.

وقد تقودنا المناقشة المذكورة أعلاه إلى سوء فهم ما لم تصحح في الحال. فليس لحال أن نماذج "المشكلة-الحل" تكون بمثابة المرآة التي تبين الحقيقة وحسب. فنحن لا نلاحظ النماذج في كون النص فقط يعكس بعض الوجهة من إدراك المؤلف لمحققة، علماً بأن النصوص تقوم بذلك. وكدليل للعلاقة المعقدة التي تبين ما وصفه لكاتب كمشكلة وما يود القارئ اعتباره كمشكلة، إليك الجمل الافتتاحية من إعلان لعالجة الشمع البارد الذي ظهر في الثمانينات من القرن العشرين، في عمود لنصائح عن إزالة الشعر:

(١٤، ٧) كارول فرانسيس تتحدث عن إزالة الشعر غير المرغوب فيه:

في اليوم التالي سألتني ابتي المراهقة عن إزالة الشعر للمرة الأولى. ومن الواضح أن صديقتها الجديدة قد علق على كون ساقبها مشعرتين، وأرادت أن تفعل شيئاً قبل حفل ليلة الجمعة. ولحسن حظها، فقد كانت تتحدث للشخص المناسب، لأنني جربت كل شيء. لذا فقد وضحت لها كل الطرق وأخبرتني أن تقرر ماذا تختار منها وهذا ما قلته لها.

إن الإعلان يحفز لمعرفة نموذج حل المشكلة بالكلمات *أرادت أن تفعل شيئاً* حياله. فثمة مشكلة قد أشير إليها بوضوح. ولكن ما هي تلك المشكلة؟ ومرة أخرى يأتي النص واضحاً، فالمشكلة هي "*ساقان مشعرتان*". ويلزمنا قبول ذلك لأن النص أفصح عنه لغوياً. لذا فالضمير (ها) الذي يشير إلى ساقبها اللتين أصبحتا مشعرتين بأنها أرادت أن تفعل شيئاً حيالهما. ولكنني لا أقبل أن قرار الكاتب بإفصاح عبارة "*ساقين مشعرتين*" كطرح لمشكلة أنها الواقع السائد عند كل شخص. ولن أقبل بأن لنص يعكس بوضوح شيئاً يجعل في شموليته مشكلة واقعية. فبالنسبة إليّ فالمشكلة هي وجود صديق من الجنس الآخر. لكنني أدرك بأن النموذج أشير إليه من قبل صاحب الفكرة، وأنا أفسر بقية النص على ضوء ما اختاره الكاتب وأراد الإشارة إليه.

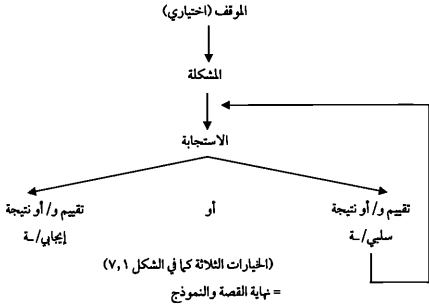
وليس بحسب إدراكي لما أراه واقعياً. (والتي لا تمنعني من انتقاد النظم القيمة التي اختار الكاتب أن يفصح بها، فيركلاو 1989 Fairclough).

إعادة التدوير في نماذج حل المشكلات

النموذج الذي تمت مناقشته حتى الآن يتناسب مع بعض النصوص، ولكن هنالك الكثير منها يثبت عدم مناسبه للنموذج بالرغم من أن لديه ملامح مشتركة واضحة. خذ طريقة مغايرة للمثال رقم (٧،٥)

(٧، ١٥) (١) كنت في وقت من الأوقات مدرساً للغة الإنجليزية. (٢) وذات يوم أتاني طلابي وهم لا يستطيعون أن يكتبوا أسماءهم. (٣) فعلمتهم كيفية تحليل النصوص. (٤) وعلى كل حال كان لذلك تأثير قليل.

فعند مواجهة مثل هذا، يود القارئ أن يسأل: ثم ما الذي فعلته حيال ذلك من بعد؟ بينما الإصدارات السابقة كان فيها الشعور باكتيالية النص، ومع ذلك، عدد الملائمة قد تكون بطرق أخرى. فهذه الإصدارة وكأنها تشعرك بعدم اكتمالها. فنفس الأسئلة أجيب عنها بمثل ما أجيب عنها في المثال ٧،٥، ولكن بسبب أن إجابة السؤال "ثم ماذا كانت النتيجة؟" أنت سلباً، يتحتم على النموذج أن يعاد تشكيله، كما هو موضح في الشكل (٧،٢).



الشكل رقم (٧, ٢). أثر إعادة التدوير للتقييم السلبي في نموذج "حل المشكلة".

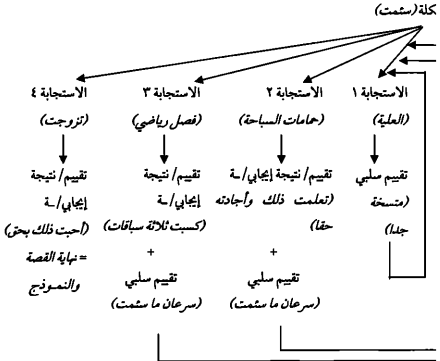
الحق أن هنالك عدة أنماط لإعادة التدوير. فمن الممكن أن يقوم أحد التقييمات السلبية بإعادة تعريف طبيعة المشكلة. وثمة إمكانية أخرى بأن تظل المشكلة كما هي ويحدث التغيير على الاستجابة، ومثالاً لهذا النمط الأخير، يمكن إيجادها في القصة التالية التي أنشأتها طفلة في سن السابعة (ابنتي) وكما سبق أن وضحنا، فإن الجمل قد رقت لأهمية ذلك عند الإحالة إليها:

(٧, ١٦) قصة حبي

(١) ذات يومٍ رطبٍ كانت ماري تشعر بالملل وقررت أن تصعد إلى (علية) المنزل لترى ما ستجد هناك. (٢) وبعد هنيهة نزلت وهي تبدو متعجبة، وقد كانت تخامرها فكرة ألا تصعد للعلية، لأن المكان متسخ جداً وكانت ترتدي أفضل فساتينها. (٣) فذهبت إلى حمامات

السباحة وتعلمت كيف تسبح. (٤) وقد تعلمت ذلك وأجادهته حقاً. (٥) فتعلمت العوم الخلفي والعوم الأمامي. (٦) وتعلمت كذلك فن "تبديلات الكلب" في السباحة ولكنها سرعان ما ملت ذلك وطفقت تبحث عن أمر آخر. (٧) فانضمت إلى فصل رياضي وكسبت ثلاثة سباقات وخسرت واحداً. ولكنها كذلك سرعان ما شمتت (٨) ثم وجدت كنيسةً وفكرت: أنا لم أتحذ زوجاً لي، فتزوجت وتعلمون ماذا؟ (٩) لقد صنعوا لها كافة تلك الأشياء التي تجعلها سعيدة مع زوجها، ولم تعد تسأم إطلاقاً. (١٠) وبالْحَقِيقَةُ فإنها أحبت ذلك بحق وبحق وحق، كما أن زوجها استمتع بذلك بحق وبحق وحق (١١) حتى إنها ذهباً إلى الساحل واستمتعا بالعيش معاً منذ ذلك الحين.

لقد رُتبت هذه القصة بمحاولات متعددة لحل نفس المشكلة، وهي التي تم تأسيسها منذ الجملة الأولى "كانت ماري تشعر بالملل". فالكلمة "الملل" تصريح بتقييم سلبي لوضع لم يتم تحديده، وبالتالي فهي تنبئ القارئ بتوقع نمط "حل المشكلة". وفي الجملة (٢) إشارة إلى "خطة" لحدوث "الاستجابة" المذكورة في عبارة ""كانت تخامرها فكرة". ولكن ما قد اتبع ذلك على كل حال فهو سلسلة من أربعة أوجه "للاستجابة" لنفس "المشكلة"، وقد تم تقييم الأوجه الثلاثة الأولى سلبياً، بينما - وفي حالتين تاليتين - بدا الأمر وكأن تقييماً إيجابياً قد تم الحصول عليه أو كأنه قد أدى إلى نتيجة إيجابية. والاستجابة الأخيرة تكرر تقييمها إيجابياً سواء كان من قبل الكاتبة أو من شخصيات القصة فيما ذكر بعدئذٍ. لذا فإن نمط القصة كما هو مبين هنا في الشكل رقم (٧،٣) وكذلك المخططات التي تليه، وقد وضعت الاقتباسات المأخوذة من النص بالحظ المائل.

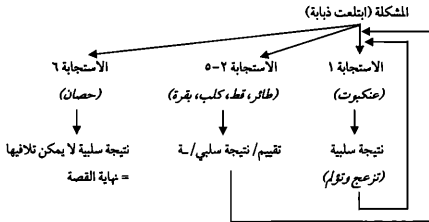


الشكل رقم (٧،٣). تحليل نص "قصة حبي".

وبالرغم من أن هذه التحليلات تبدو معقدة، فهي في الحق مبسطة للغاية،
 بي تحتوي على أنماط متكررة من نماذج "المشكلة - الاستجابة - التقييم / النتيجة"
 يث يعاد توظيف أهمية العنصر الأخير تجاه المشكلة الأصلية. علماً بأن إيراد "التقييم
 إيجابي" في مثل تلك الظروف لن يجعل النماذج آني الانغلاق يمثل ما كنا نتوقع ذلك
 نتاداً على الشكل رقم (٧،٢)، إذ إنه في حال استتباع التقييم الإيجابي بتقييم سلمي،
 اللاحق يجب ما سبقه.

إن بنية الأفضوصة التي روتها الطفلة، شبيهة جداً ببنية الأغنية الفلكلورية
 يطنانية التقليدية "العجوز التي ابتلعت ذبابة" (انظر الشكل رقم ٧، ٤). فقد تكون
 ن الأغنية شائعة، وباختصار فهي تحكي عن سيدة عجوز تبتلع ذبابة ثم تبتلع

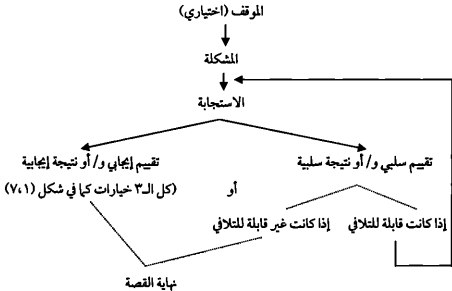
عنكبوتاً لكي يقضي على الذبابة، وبذا تتفاهم مشكلتها، ومن ثم في تتابع سريع تبدل طائراً لكي يقضي على العنكبوت ('عجبي كيف ابتلع المرء طائراً') ثم قطعاً ليتبدل الطائر ('والآن يا للخيال، أن تبتلع قطعاً')، ثم كلباً ليتبلغ القط ('يا للفظاعة.. تبدل كلباً') ثم بقرة لتبتلع الكلب ('ولست أدري كيف ابتلعت بقرة') وفي كل مرة تتفاد المشكلة. وأخيراً تبتلع حصاناً ثم تنتهي الأغنية فجأة بتكرار عبارة "ثم ماتت بالطبع" إن النموذج حسبها عرفناه سابقاً، تماماً مثل نموذج "قصة حبي" باستثناء كونه وللأهمية - أن تأتي النهاية بتقييم سلبي، بالرغم مما قلته سابقاً بخصوص أثار إعاد تدوير التقييمات السلبية.



الشكل رقم (٧، ٤). تحليل مبسط لنص "كانت هناك عجوز ابتلعت ذبابة".

وحسبها يوضح التصنيف في الشكل رقم (٧، ٤)، فإن ما يميز بين نوعي التقييم / النتيجة السلبي / ة يكمن في عدم استرجاع النتيجة أو خلافه. فإذا تعدت النتيجة السلبية إمكانية الاسترجاع، فقد تقوم مقام النتيجة الإيجابية وذلك لأغراض اكتمال النموذج.

والدليل على ذلك يمكن إيجاده في نكتة الطفل (مثال ٤,٣)، الذي تم تحليله في الفصل الرابع على ضوء تنظيمه الهرمي، والموجود في الصفحة رقم (٧٨): فكل من الحلقات في هذه النكتة مكتملة من حيث شروطها الخاصة بها، وإن عدم اكتمالية الحلقتين الأولى والثانية يأتي من قصورهما عن النتيجة المضحكة التي تبرر روايتها في المقام الأول، وليس من باب الحاجة لمعرفة أكثر عن هروب كل من فريد و بيل. وبالمثل فإن الحلقة الثالثة قد اكتملت، ويكمن الاختلاف الوحيد في عدم إمكانية استرجاع النتيجة السلبية الناتجة عن الاستجابة التي قام بها جو، وكونها تتناقض مع القصتين السابقتين فقد جعلت للنكتة جوهرها. والمهم هنا أن القارئ لن يسأل: "ثم ماذا فعل جو؟" على الرغم من وجود التقييم السلبي. لذا يتحتم علينا أن نطور الشكل السابق ليستوعب هذه الاحتمالية. (انظر الشكل ٧,٥).



الشكل رقم (٧,٥). تمثيل مطور لسلسلة من النماذج المتاحة لحل المشكلة.

ارتباط المشارك في نماذج حل المشكلة

إنَّ كلاً من "قصة جبي" و"المعجوز التي ابتلعت ذبابة" تمثلان نصين تركيبين مبسط جداً لسبيين ففي المقام الأول - كسائر أغلب الحكايات - فهما تسردان القصة في سياق خطي منضبط، في نظام ترتيبى لتوارد الأحداث بحيث تتناغم تماماً مع الأحداث المراد الوصول إلى إيرادها. ومن ناحية أخرى، فإن القصص حسب حكايتها تقدم عرضاً واحداً لوجهة نظر ما. ففي "قصة جبي" فإننا نسمع لوهلة عن موقف الزوج في قضية الزواج "كما أن زوجها استمتع بذلك بحقي وحقي وحقي" ولكن فيما عدا ذلك فإن كل الأحداث تم سردها من وجهة نظر ماري، كما أن وجه النظر الخاصة بالمعجوز هي الوحيدة التي استولت على الأغنية، فلم نسمع عن شكاوى تلك الحيوانات التي ابتلعت جميعاً لكي تقبض مخلوقاً بغيضاً تم ابتلاعه وهناك طريقة أخرى للوصول إلى هذه النقطة فيما لو طبقنا ذلك على التحليل بالمنظومة الذي ناقشناه في الفصل السابق لأي من القصتين؛ سوف نحصل على منظومة فيما عمود واحد ممتلئ بالبيانات وعمود آخر وهي مفرغ. وبالتالي يكون نظام ترتيب السرد ما هو إلا قراءة متصلة من المنظومة خالية من أية انحرافات في نظام ترتيب السرد. وباستحضار هذه المقولة في أذهاننا، دعنا نتأمل هذا النص المقتضب من مجاً "العالم الجديد" :-

(١٧، ٧) ثوم بلا رائحة

جزم فلاح الأرز توشيا نكاوا من طوكيو بأنه قد كسب معركة التحدي بإنتاج نوع من الثوم الذي يظل محتفظاً بجودته الموسمية بغير رائحة. (٢) وفي الماضي أفلح الكيميائيون في إزالة الرائحة للتخفيف من العداء القائم بين محبي الثوم وغير محبيه، ولكن تنامت الانتقادات بأن هذه العملية تؤدي لتدمير النكهة. (٣) وأبتدأ نكاوا تجاربه في ١٩٥٨،

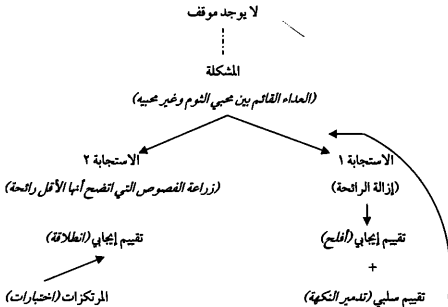
بزراعة الفصوص التي اتضح أن رائحتها أقل من الأخرى، واستعمل أنواعاً مختلفة من المخصبات. (٤) والآن أصبح يدعي بأن البداية قد انطلقت - وأن متجه الجديد قد أجريت عليه التجارب الحثامية مع قطع من الأبقار التي علفت من الثوم فلم تظهر على حليبيها أية روائح بتاتاً.

إن النص الذي لدينا الآن هو أحد الخيارات المشار إليها في الشكل رقم (٥،٧) أعلاه، والآن تم توضيحه في الشكل رقم (٦،٧). والاختلاف الأول بين هذا التحليل وما سبقه عند تعرضنا لتحليل "قصة حبي" هو أن هذا الشكل يمثل (النموذج) وليس (تسلسل وقوع الأحداث) لعناصر الحدث. وحيث إن الأنماط في التحليلات الأخيرة (أعذروني إذ تلاعبت بالألفاظ) هي متوالية من الإجابات عن أسئلة منتظمة الحدوث ومتوقعة كذلك، فيتحتم علينا أن نكون قادرين على التخمين من واقع مناقشة المنظومات في الفصل السابق، إن أسئلة نموذج (حل المشكلة) يمكن الإجابة عنها بعدة طرق متتالية. وفي الحقيقة فإن في الكتابة العلمية الشائعة وفي الإعلانات، يبدأ التسلسل عادةً بعبارة تشير إلى الاستجابة وتظل العلاقة بين العناصر كما هي على كل حال.

الجملة (١) هي عبارة النموذج. ففيها تقييم إيجابي (قد كسب) استجابة لما لدينا (معركة التحدي)، فقط بالتقريب وبالقراءة الخطية تحدد المشكلة بغياب كافة الفئات الجيدة من العناصر.

في الفصل اللاحق، سوف أورد طريقة أكثر استيفاء لمعالجة هذا الجزء من الجملة الأولى. وكون الجملة (١) قد أوردت نوعاً من التلخيص للقصة، نجد أن الجملة رقم (٢) ابتدأت النموذج بتفصيل أوفى. فهي تؤكد على التقسيم الفتوي لعناصر المشكلة في الجملة (١) فـ "العداء القائم بين محبي وغير-محبي الثوم" قد أشير

إليه بوضوح على أنه مشكلة بذكر كلمة "العداء". وفي نفس الجملة تم إخبارنا بوجود استجابة لهذه المشكلة: "إزالة الرائحة للتخفيف من العداء" وهذه الاستجابة قد أدرج منذ البدء لتقييم ونتيجة إيجابيين (أفصح). ولكن النصف الثاني من الجملة أورد نتيجة سلبية موازية "هذه العملية تؤدي لتدمير النكهة". وهذه إشارة بوجود مشكلة لدى العلماء (وتوضح ماهية معركة نكاجاوا التي في الجملة (١). والجملة (٣) توافر التوقع لاستجابة أخرى للمشكلة دون أن تجدي نتيجة إيجابية، فالجملة تحجب عر التساؤل: ماذا فعل نكاجاوا حيالها؟. وفي الجملة (٤) أتى التقييم الإيجابي للاستجابة التي قام بها نكاجاوا "البداية قد انطلقت" ثم أوردت مرتكزات التقييم (الاختبارات... أو وضحت).



الشكل رقم (٦، ٧). تمثيل أقل تبسيطاً لنموذج "حل المشكلة" في نص ثوم بلا رائحة.

قد يبدو من نافلة القول أن نتحدث عن التحليل بهذه الطريقة، بينما جل ما قد قلته للتو ما هو إلا تكرار لما يوفره لنا الشكل النظري رقم (٧،٦) وهو كذلك - إلا أنني أضفت مجموعة مهمة من التفاصيل. فلقد صرحت بصاحب المشكلة وصاحب الاستجابة وكذلك (لأهمية ذلك حسب ما يتبين لنا بعد لحظات) من هو صاحب التقييم الذي يقره النص. وبفعل ذلك لا أنفي النقطة الآتية التي توصلت لها بخصوص العلاقة غير المباشرة بين التمثيل اللغوي لنادج حل المشكلة والنادج غير اللغوية التي قد نجدها من حولنا. إننا لا نسعى لمعرفة تأتي من خارج ما ورد في النص لكيما نحدد المشاركين ذوي العلاقة بمحتويات النموذج. وبأخذ ذلك في الحسبان، يمكن أن نشاهد قراءة مكتملة للنموذج الوارد في مثال (١٧،٧) بالاطلاع على الشكل رقم (٧،٧) إن خارطة تبين العلاقة في الشكل رقم (٧،٧) مختلفة تماماً عن تلك التي في الشكل رقم (٦،٧) ولكن هذا الأمر له أهميته في التمثيل (بيد أن الأسهم تدل ببساطة على وجهات متباينة للعلاقات بين الأطراف). فالأسهم تدل على الاتجاه المنطقي، ولا تشير إلى التنظيم الترتيبي الذي وصلت به المعلومات (مثلما رأينا فيما سبق).

ولقد ذكرت أعلاه أن من الضرورة إرفاق تقييم بالمشارك الذي صدر عنه. وفي حالة هذا النص فسيصبح واضحاً من الشكل رقم (٧،٧) أن التقييم الإيجابي يأتي من نفس المصدر شأنه شأن الاستجابة. ويبدو النص مكتملاً لنا بصفتنا قارئين له، ولكنه ليس مكتملاً لنا بحسباننا علماء استدلال حتى نرى بعضاً من التقييم المستقل، أو نرى النتائج المفصلة للتجارب عياناً بياناً. وإن غياب أي تقييم من قبل الكاتب قد يستدعي منا وقفة تأمل وتفكير.



الشكل رقم (٧،٧). رد السبب للمشاركة في نص: ثوم بلا رائحة.

إن الأمر غير المؤلف إلى حد ما في الكتابة العلمية الشائعة هو العرف السائد في كتابة الإعلانات. فأصحاب الإعلانات دائماً يقيمون منتجاتهم أو خدماتهم بصور إيجابية. وأحياناً قد يرد أكثر من تقييم واحد. ودونك هذا المثال من الثلاثينيات الميلادية (كالعادة قمنا بتقييم الجمل)

(١٨، ٧) (١) "كان علي أن أجري بـ... عملية صغيرة" [تم حذف صورة لرجل يتحدث بعنق

مع رجل جالس، قصد به أن يكون رئيسه في العمل].

(٢) أكثر خطورة مما يدرك أغلب الرجال .. المشاكل التي تبسطها مناديل الحمام.

(٣) تقريباً ففي كل مؤسسة أعمال تجد عدداً كبيراً - لحد الدهشة - من الموظفين يعانون من مشكلات "المستقيم" (في مؤخراتهم).

(٤) وهذه الحقيقة معروفة تماماً لدى الشركات التي تتطلب فحوصات طبية لموظفيها.

(٥) و إن هؤلاء المهتمين أنفسهم ما يزالون يحملون تقديم المعدات التي تحافظ على صحة متسيبهم.

(٦) وعلى سبيل المثال المحارم الورقية الخشنة في الحمامات.

(٧) سوف يخبرك كل طبيب بأن الغشاء المخاطي يمكن أن يلتهب بحدة عند استعمال المحارم الخشنة أو غير المعقمة كيميائياً.

(٨) وقدّر بعض المختصين أن ٦٥٪ من الرجال والنساء متوسطي العمر يعانون مشكلات تسبب فيها أو فاقمها استعمال محارم ورقية رخيصة للحمامات.

(٩) والحماية من أمراض المستقيم لا تقل أهميتها في المنزل عن أهميتها في أماكن العمل.

(١٠) ولحسن الحظ، فإن النساء أكثر حرصاً من الرجال في الأمور المختصة بهذا الشأن.

(١١) وإن ملايين المنازل قد تزودت بمحارم سكوت ومحارم والدورف - تلك المحارم التي يوصي بها الأطباء والمستشفيات.

(١٢) غاية في النعومة، وشبيهة بالقماش وامتصاصية، فتلك المحارم السليمة لا يمكنها أن تؤذي البشرة الأكثر نعومة.

(١٣) فهي معقمة كيميائياً، ولا تحتوي حراشف خشنة.

(١٤) كن سليماً ... في المنزل، وفي العمل. (١٥) احرص على محارم سكوت أو والدورف. شركة سكوت للمنتجات الورقية، شيلستر، بنسلفانيا. (١٦) وفي كندا، شركة سكوت

للمنتجات الورقية المحدودة، تورنتو، أونتاريو.

[حذفت بعض النصوص الوصفية للفايف محارم سكوت والدورف]

إن هذا الإعلان بالرغم من أنه صدر منذ أكثر من ستين عاماً خلت، ففيه عد من الخصائص المميزة لإعلانات "المشكلة-الحل". ثم اعلم إنه مع ذلك يوجد تقييماً إيجابياً، أحدهما عائد لتصريح الأطباء والمستشفيات والثاني يستشف من محار سكوت، كما نشاهد في الشكل (٧،٨).

إن الشكلين (٧،٢) و (٧،٥) يجب النظر إليهما الآن كمعاد تبسيه لاحتماليات النموذج، لكونهما لا يشملان ما يعزى لمشارك ما. وثمة تمثيل مختصر أكا لتلك الاحتماليات وهو متوفر في الشكل (٧،٩)، بيد أنه من الواضح عدم محاولة ذلك الشكل تسليط الضوء على تعقيدات التدوير. وبالتالي فإن من واقع الشكل (٧،٩) فقه يكون هناك أكثر من استجابة واحدة بواسطة مشتركين مختلفين، وبذلك تكون هنالك سلسلة من التقييقات من المشتركين ومن الكاتب، كما تم توضيحه في النص المأخو عن محارم سكوت.

مشكلة لدى نسبة عالية من الموظفين و٢٥٪ من الرجال والنساء متوسطي الأعمار

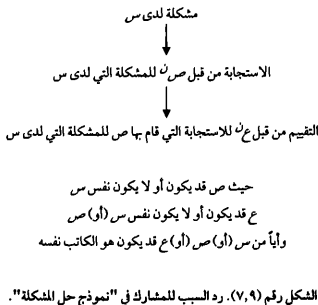
↓
الاستجابة بتوصية للشركات المهمة وللنساء في المنازل

↓
تقييم إيجابي من قبل الأطباء والمستشفيات

← تقييم إيجابي من قبل شركة محارم سكوت
لا يمكنها أن تؤذي البشرة الأكثر نعومة
وهي معقمة كيميائياً، ولا تحتوي حراشف خشنة.

← نتيجة إيجابية واعدة للعوائل والموظفين
كن سليماً .. في المنزل، وفي العمل

الشكل رقم (٧،٨) الطرح الشامل لنموذج "حل المشكلة" في النص الإعلاني لمحارم سكوت.



النماذج المتفاعلة في القصص

هناك عدد من الدلالات لهذا التطور في وصفنا، وربما يكون أهمها هو كونها تهيئ لنا النظر إلى القصص من أكثر من زاوية مشارك مركزي واحد. ودونك هذه الأبيات الجميلة من أ.أ. مايلن:

(٧، ١٩) السير برايان بوتاني (البستاني) السعي

كانت للسير برايان فأس عراك ذات تنوءات ضخمة
ومضى يُعملها فوق رؤوس القرويين وفوق الهام
في الأربع ثم يوم السبت وما أكثر ما يأتي فيه ويميل
ويصبح بكل بيوت الحي وهو يقول:
هأنذا السير برايان (تينغ-لينغ)
هأنذا السير برايان (رات-لات)

هأنذا السير برايان، أمشي ببسالة ضرغام
خذها مني .. مع تلك .. وتلك (الضربات)

كانت للسير برايان خُفَّانٌ بفتَّازين كبيرين
خُفًّا غزيرٍ يزهو فيهنَّ قرير العين
في كل ثلاثاء يأتي ويوم الجمعة ينكش كل طريق
ويلعلم كل المارة يرفسهم في بركة ماء
"هأنذا السير برايان (سبير-لاش)

هأنذا السير برايان (سبير-لوش)
هأنذا السير برايان، أمشي ببسالة ضرغام
هل ثمة أحدٍ آخر للحمام؟"

السير برايان: ذات صباح فيه صبحا .. لم يجد القاس
ومشى في القرية في زوج التعلين الثاني
قد سار مئات الخطوات .. حين امتلأت قارعة الشارع بالناس
وأحاط به القرويون البسطاء .. بكل تحيات النبلاء
هأنت السير برايان حقاً حقاً!
هأنت السير برايان يا محبوب
هأنت السير برايان، تمشي ببسالة ضرغام
بلقائك أنت هنا نلنا الإكرام

في الرحلة لاقى السير برايان شعبة مرجان
سحبوه فجفَّ وأذ ما لبثوا أن طرحوه على رأسه
أخذوه وغلوه ومضوا ورموه بنهر ذي هيجان
وأتوا دفعوه بقوتهم صوب الشلال وقالوا:
هأنت السير برايان لا تضحك أبداً

هأنت السير برايان لا تبكي كمدأ

هأنت السير برايان، غشي ببسالة ضرغام

أبرايان يا سيع .. سلاماً وسلام

وبشق الأنف سار السير برايان نحو الدار .. وحطم تلك الفاس

ورمى في النار السير برايان تلك الأخفاف ذوات الباس

والآن تبدل في شخصي آخر شكلاً ولباس

حتى في القرية صرح باسم آخر (باء "بوتاني" البستاني اسكواير)

أنا السير برايان؟ كلا

أنا السير برايان؟ من ذا تعنون

لا كنية لي .. فأنا (بوتاني) البستاني

السيد: باء (بوتاني) البستاني

هذه الحكاية أخذاً عن ثورة العمال منذ طفولتي، ولم تزل، من حيث المقاييس

القصصية، مسألة سهلة، ولكنها ليست كـ "قصة حبي" ، ففيها - بالمصطلح الكلاسيكي

- شخصية بطولية، و(مجموعة) عدائية لشخصية البطل. وبالتالي فإن ارتباط المشارك

بعناصر النموذج يصبح ضرورياً إذا كنا بصدد تقديم نظرة دقيقة لتركيبته.

وأول ما ينبغي معرفته أن للقرويين مشكلة، وتم التصريح بها في عبارة

(ومضى يُعملها فوق رؤوس القرويين). وإن النموذج لذلك يبينه الشكل رقم

(٧، ١٠).

ولكن للسير برايان أيضاً مشكلة حين هجم عليه القرويون، وإن نموذج

يبدو مشابهاً، باستثناء كوننا أمام وضع أكثر ضغطاً بورود المقطعين (١ و ٢) فيه. (انظر

الشكل رقم ٧، ١١).

مشكلة لدى القرويين (يعملها فوق رؤوس القرويين .. إلخ)



- الاستجابة من قبل القرويين (نفسه)



نتيجة إيجابية لدى القرويين (وحطم تلك الفاس)

الشكل رقم (٧،١٠). النموذج الأول لحل المشكلة في قصة "السيد برايان يوتاني السير".

الوضع لدى السير برايان



المشكلة لدى السير برايان (محبوه .. غلوه .. إلخ)



الاستجابة بواسطة السير برايان (وحطم تلك الفاس)

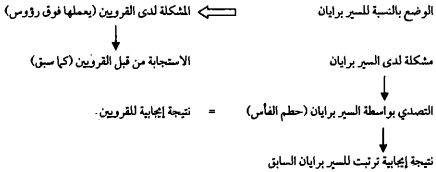


نتيجة إيجابية ترتبت للسير برايان السابق

الشكل رقم (٧،١١). النموذج الثاني لحل المشكلة في قصة "السيد برايان يوتاني السير".

بالطبع فإن المهم هنا أن هذين النموذجين متداخلان، ويمتزجان ليكون نموذجاً واحداً كما اتضح في الشكل رقم (١٢،٧). فمجموعة الأسهم وعلاما التساوي في العمود الأوسط قصد بها الإشارة إلى أن الوضع لدى السير برايان هو نفسه المشكلة لدى القرويين أو هو ما أدى لها، وأن الاستجابة من قبل القرويين هي نفسها الاستجابة التي جاءت من قبل السير برايان أو هو ما أدى له، وهكذا. وعند

نسمح بتغالق نماذج حل المشكلة بنماذج ارتباط المشارك، فإننا نكون بصدد التعاطي مع نصوص معقدة جداً. وقد نكون أمام حالة تملي علينا أن هذا هو النموذج الوحيد. ولكنه ليس كذلك، وفي الفصل التالي سنتعرض لوصف سلسلة من النماذج تشبه نموذج حل المشكلة وتشارك معه في كثير من خصائصه.



الشكل رقم (١٢، ٧). النماذج المجمعّة لحل المشكلة في قصة "السيد بريان يوتازي السيم".

ملخص لصفات نماذج حل المشكلة

قبل أن تناقش النماذج الأخرى الشائعة ثقافياً، قد يكون مفيداً سرد صفات نموذج حل المشكلة كما وصفناه في هذا الفصل، لأن أكثرها قد يأتي ذكره كصفات لنماذج أخرى:

- (أ) ينشأ نموذج حل المشكلة كنتاج إجابات الكاتب لسلسلة من الأسئلة المتوقعة. والترتيب الذي به تتم الإجابة على تلك الأسئلة غير مثبت على كل حال.
- (ب) يكون النموذج مشار إليه بنيوياً، إما بوسيلة إشارات مكتوبة (حلول) أو تقيييات مكتوبة تعمل كإشارات (مثلاً: لسوء الحظ) أو بوسيلة إثارة الإشارات

(مثلاً: ليس لديه مال). فواحدة أو أكثر من هذه الإشارات تعمل كمحفزة للنموذج في كونها تجعل النموذج مرئياً للقارئ.

(ت) قد يكون النموذج مسبوقاً بوضع مستدرك استذكاريّاً كإيراد سياق للنموذج.

(ث) بين المشكل والاستجابة قد تكون هناك مرحلة متداخلة يكون فيها إه خطة أو توصية أو إطار ما سيعتبر كاستجابة تحدث.

(ج) النتيجة السلبية أو التقييم السلبي للاستجابة دائماً تحدث على إعادة دور النموذج، ويستمر النموذج مستعيداً نفسه إلى الوقت الذي تحصل فيه نتيجة إيجابية أو تقييم إيجابي. فالنتيجة أو التقييم الإيجابي قد يلغى بتقييم أو نتيجة سلبية. والاستثناء يكون في حالة الشعور بأن النتيجة السلبية أصبحت خطيرة بدرجة ألا تتوقع استجابة أخرى لها.

(ح) تنسب عناصر النموذج إلى المشاركين في النص، وهؤلاء المشاركون يشملون الكاتب والقارئ.

(خ) رد السبب (النسبة) للمشاركة يتيح الاعتراف بالتمازج بين عدة نماذج مختلفة ومشاركة.

إشارات مرجعية ختامية

أقتبس المثال (٧،٩) من كتاب السيد طفيلي نوزي للكاتب روج هارجريفس، والمثال (٧،١٠) من حكاية قبل النوم: الكلب الكبير والكلب الصغير لـ *ايستمان P.D. Eastman*. والإعلان عن MCIS مثال (٧،١٣) ظل متداولاً في الصحف الوطنية حتى نهاية ١٩٩٨م. والمثال (١٤،٧) مأخوذ عن إعلان معالج الشمع منزلياً في الصحف عند منتصف الثمانينات من القرن الماضي. كما أن "قصّة

حيثي" كتبها ابنتي في سن السابعة ونشرت في المجلة المدرسية بمدرسة مور جرين الابتدائية. "ثوم بلا رائحة" ظهر في مجلة New Scientist في ٤ مايو ١٩٧٨ ص ٢٩٥. والإعلان (٧، ١٨) لمحارم سكوت انتشر في الثلاثينات ١٩٣٠م - وهي حلة لاق ت رواجاً ونجاحاً كبيرين. وقصة "السير برايان السيئ" (٧، ١٩) هي إحدى قصائد أ.أ. مايلن بديوان "حين كنا صغارا" الذي تم نشره أولاً في ١٩٢٧م عن دار ميثون وشركاه. Methuen & Co.

ذهب عدد كبير من اللغويين إلى وصف الطريقة التي تصان بها المعرفة وتستخدم في تفسير النص ، ويبدو أحياناً أنهم اخترعوا مصطلحاً جديداً لوصف تلك الظاهرة، كما شكوا ويدوسون Widdowson ١٩٨٤م من ذلك. فمصطلح schema (المنظومة المعرفية في الذاكرة) جاء بها بارتليت Bartlett ١٩٣٢م ومن المحتمل أنها الأكثر استعمالاً، إلا أن المصطلحات التي تلتها كان لها تداول أيضاً: frames (أطر) من غوفمان (١٩٧٥)، و Plans and scripts (الخطط والمدونات) شانك و أبيلسون Schank Adams and Abelson (١٩٧٧)، Ideational Scaffolding (ارتقاء الفكرة) لآدامز Adams (١٩٧٩) ونماذج المعرفة العالمية global knowledge patterns دو بوغراندي de Beaugrande (١٩٨٠) والسيناريو لسانفورد و جارود Sanford and Garrod (١٩٨١). وفي معرض تحليله للقراءة خلص لانغر Langer (١٩٨٧) إلى أن القراء ينشطون مجموعة من معرفة الأنواع الأدبية genre، والمحتوى المعرفي ويؤسسون المعرفة عندما ينسجمون مع النص؛ ويبد أن الفواصل بين هذه الأنواع من المعرفة لم تكن محددة، إلا أن هذه الوضعية تبدو لائقة.

تم وصف "النموذج" الذي تعرفنا عليه هنا بتوسع. وقد قام جرايمز (١٩٧٥) وفان ديك Van Dijk (١٩٧٧) بالإشارة إليه اقتضاباً. ويمكن أن نجد

أوصافاً مكتملة له عند وينتر (Winter ١٩٧٦، ١٩٧٧)، وهوي (Hoey ١٩٧٩).
 ١٩٨٣) وجوردان (Jordan ١٩٨٠، ١٩٨٤، ١٩٩٢)، وكرومبي (Crombie ١٩٨٥)
 وكلهم قاموا بتعريفه على النحو الذي أوردناه هنا. ونحا بعضهم إلى استعمال أنظمتنا
 توصيف لها صلة بالنموذج، أمثال: مان وثومبسون (Mann and Thompson ١٩٨٦).
 ١٩٨٨) ونحوي القصص (أي: روميلهارت ١٩٧٥، ستاين وغلين ١٩٧٩، مع
 بوليكامسترو في ١٩٨٤، وانفردت كذلك في كتابها عام ١٩٨٢). كما أن ماير Meyer ل
 وصف متكامل ومطول وبالتحديد في سياق أعماله عن الذكريات (أي ماير ١٩٧٥).
 ١٩٩٢، ومع رايس (Rice ١٩٨٢). كما أن لابوف ١٩٧٢، و واليتزكي في ١٩٦٧.
 وفانشيل (١٩٧٧) قد استعملوا نمطاً ذا تأثير في توصيف له عدد من الملامح لها وجا
 شبه كبير بها تم إيرادها هنا.

نماذج أخرى شائعة ثقافياً

Other Culturally Popular Patterns

مقدمة

ختمت الفصل السابق بسرد للملامح الخاصة بنموذج "حل المشكلات". وعلى الأرجح فإن أكثر تلك الملامح تنطبق على النماذج التي سوف أتناولها في هذا الفصل، مع بعض التغييرات الاصطلاحية الطفيفة ليس إلا. فهذا الفصل تعتبر قابليته للتطبيق أمراً مسلماً به، ولن أسعى لتوضيح بأن كل نموذج، على سبيل المثال له القدرة على إعادة التدوير أو بخاصيته المشار إليها. وحين أذكر تلك الخصائص، فلإننا سيكون ذلك بغرض تقديم خاصية جديدة لم نتح لي الفرصة لإيرادها في الفصل السابق.

هنالك عدة أسباب لإيراد نموذج "حل المشكلة" أولاً. إحداها كونه من أكثرها تكراراً (إن لم يكن أكثرها مطلقاً) وثانيها أنه أكثرها تعرضاً للبحث من بين كافة النماذج. فالكثير من النماذج التي تعرضنا لها في هذا الفصل، من ناحية أخرى، قد وصفت باقتضاب أو أنها لم تذكر في الأدبيات أو ذكرت باقتضاب شديد، وثالثها، كما سوف يتضح، فئمة دواعٍ لاعتباره أساسياً أكثر من غيره من بين النماذج.

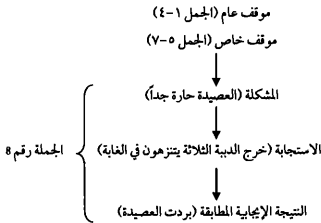
حدود نموذج حل المشكلة

إنَّ أول ما ينبغي ذكره هنا، هو أننا بحاجة إلى نماذج أخرى. فقد يكون من السهل أن تتحسس مما كتب - وقد يشمل ذلك مساهماتي الشخصية في هذا المجال - أو نموذج حل المشكلة ينطبق على أغلبية النصوص. وهذا ليس صواباً، فإذا بحثنا في كيفية تطبيقه على حكاية جولديلوكس والديبة الثلاثة، التي حللت من منظور هرمي في الفصل الرابع، لوجدناه ينطبق على جزئية قليلة من النص.

يبدو من الوهلة الأولى وكأن الفئات المصاحبة لنموذج المشكلة - الحل ستطبق على تلك القصة. فالجمل الثاني الأولى تشكل نموذجاً تاماً، وإن لم يكن ممتعاً (الشكل رقم ٨، ١). والنوعان المذكوران للوضع يعكسان نوعين من المعلومات المسبقة التي كان من الممكن إيرادها في صدر النموذج، وأعني تلك الأقوال التقريرية التي لها فاعلية لوقت مقدر. لذا فإن الدب الأب قد تم افتراض كونه كبيراً منذ وقت مسبق، ولم يرد في القصة شيء يستدعي أن يتغير حجمه. (والعصيدة التي تم التهامه لم تكن عصيدته)، فقد بقي افتراض أنه الأكبر سائداً على الدوام. وقد تم افتراض أن الدب الصغير ضئيل جداً - فالأمر خيالي - ومن ناحية أخرى فإن طبخ العصيدة تذكره كحقيقة في يوم مثل ذلك. فكتابة الراشدين تعرض نفس هذه الأنواع من التقسيمات. فرواية ديكنز Dickens: بارنابي رودج Barnaby Rudge تبدأ بعبارات عز فندق (نزل) يستمر ذكره على مدار فترة زمنية طويلة، ومن ثم يأتي بالحديث عز النزلاء في ليلة معينة، وهذا يعطي استمرارية للأمور بمقدار الأحداث.

ويشار إلى المشكلة بلطف بعبارة مثل rather (... جداً)، وعندما فحصت حوالي ٧٨ مثلاً لورود كلمة (... جداً) مع صفة أو ظرف، باستثناء ظروف وصفات المقارنة - المقنسة عن صحيفة الجارديان، وجدت أن ٥٨٪ من تلك الصفات أو

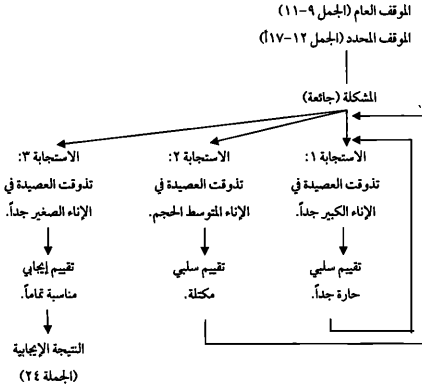
الظروف تعبر عن تقييم سلبي، و٢٤٪ فقط منها إيجابية، بينما وردت البقية حيادية. وهذا يعني أن كلمة (...) تنطوي على تفضيل سلبي والاصطلاح التقني لذلك هو في تركيبها العروضية السلبية. وعندما نجمعها مع كلمة (so) (حسب ورودها في صدر قصة جولديلوكس) في صدر العبارة الثانية فستعني أننا نفسر الحرارة في العصيدة كمشكلة وليست كأصل.



الشكل رقم (٨، ١). تحليل الجمل الثاني الأولى من قصة جولديلوكس والدببة الثلاثة.

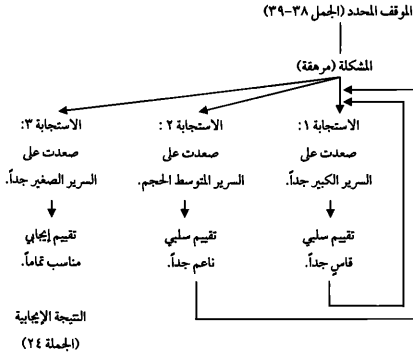
حتى الآن كل شيء يسير على ما يرام، ويستمر التحليل ليظهر لنا نجاحه في الشريحة الثانية من النص. والحق أنه هنا يبدو تطبيقه أمراً طبعياً. فالجمل ٩-١١ مرة أخرى هي موقف عام، وتلك الأقوال التي لها استمرارية عامة بخلاف الاستمرارية التي لها مناسبات معينة. بينا الجمل ١٢-١٧ أوردت موقفاً محدداً. فالمشكلة قد تم تعريفها في النص الثاني من الجملة ١٧؛ (فهي جائعة) - حالة من الوضع تتطلب استجابة - ومن ثم يتبع ذلك نموذج معاد تدويره كما في الشكل رقم (٨، ٢).

قد يكون من السهل أن نكتفي بهذا التحليل، ولكن ثمة انتقاصات معينة فيه / يمكن ملاحظتها. ففي المقام الأول - وقد لا يكون ذلك مهماً - لا يعقل أن يكون "تذوق العصيدة" استجابة لمشكلة (جولديلوكس الجائعة)، فحل هذه المشكلة بالنسبة لجولديلوكس هو عندما التهمت العصيدة التي في الإناء الثالث. وللخطورة البالغة في النص، أن مادة كثيرة قد تم حشوها مع بعضها البعض تحت طائلة عنوان : الموقف المعين.. وتلك المادة يبدو أنها تخرج عن إطار المادة التحضيرية التي توصلنا إلى جوهر القصة إذا ما قورنت مثلاً بالمختصر المفيد في سرد الموقف المعين الخاص بالديبة.



الشكل رقم (٨،٢). تحليل لحدث "العصيدة" من قصة جولديلوكس والديبة الثلاثة.

ينحو الحدث الثالث في القصة بخصوص الأسرة الثلاثة مجازاً مشابهاً لكيفية سرد حادثة العصيدة برغم كونه يمثل موقفاً مقتضباً (انظر الشكل رقم ٨،٣). وهنا لا توجد زيادة في الموقف، والصعوبة التي أعبر بها عن الاستجابات لا تنطبق هنا، فالتهيؤ للنوم جعل أفعال جولديلوكس مناسبة.



الشكل رقم (٨،٣). تحليل لحدث "الأسرة" من قصة جولديلوكس والديبة الثلاثة.

ولكن هنالك شذوذ كبير جداً مثير للقلق، فلدينا تحليل مناسب جداً لسلوك جولديلوكس غير الاجتماعي وتحليل ثالث مساوٍ له يبين السلوك غير الاجتماعي لدى جولديلوكس. ولكن ماذا نفعل بخصوص الثاني؟ ففي كافة المناحي نجد حدث

تجربتها مع الكرسي واختلاف درجات الراحة التي وجدت فيها حتى وجدت كرسي الدب الصغير مناسباً، يوازي حادثتي العصيدة والأسرة. وهناك نقطة رفضها للكرسي الخاص بالدب الأب والدبة الأم وقد عبّر عنها بنفس المصطلح (عالٍ جداً، وقاسٍ جداً). وهناك استغلال أغراض (أشياء) الدب الطفل. فثمة عموم في انتقاء للكلمات المشابهة لوصف الموقف بينها؛ لا توجد هناك مشكلة البتة. وبذلك لا نجد محفز تشير إلى النموذج بأي حال. ويبدو أننا نتقل مباشرة من مشكلة إلى استجابة، وهذا غير متاح بكل بساطة بحسب الشروط الواردة في الفصل السابق. وبوضوح، فإننا لم نجد توصيفاً دقيقاً ومقنعاً لوضع النماذج للقصص حتى نجد مخرجاً لما جرى بخصوص حدث الكرسي الأوسط.

لن تنتهي محددات نموذج حل المشكلات عند ذلك، فإذا نظرنا إلى الثلث الأخير من القصة، من لحظة رجوع الدببة إلى هروب جولديلوكس، سنجد أن نموذج حل المشكلة يتماشى مع النذر اليسير من النص، فالجمل القليلة الأخيرة (الجمل ٦٦-٧٠) المتعلقة بهروب جولديلوكس خشية أن تكتشفها الدببة، تتناسب جداً مع الجملة رقم ٦٦ بوصفها تقدم (موقفاً) والجملة ٦٧ تصف (مشكلة)، (يشير ذلك ذكر كلمة دببة لمن رأوها، وأشير لها كتابةً بكلمة خوف: fright لمن لم يعرفوا جسارة الدببة) والجملة رقم ٦٨ بمقام (الاستجابة)، والجملة ٦٩ (نتيجة إيجابية) "لكل المهتمين" والجملة الأخيرة تضع خطأ تحت هذه النتيجة وتبثنا بالآ نضع نماذج أخرى قد تفتح. ولكن ما ذا فعل بخصوص الجزء الأشهر من القصة؛ - حيرة الدببة المتكرر عمن يقف من وراء تلك الأحداث - وقد تعرض النجم الكوميدي المشهور دير مارتن Dean Martin لمثل ذلك في عرضه لـ *Who's Been Sleeping in My Bed?* من كاه

ينام على سريري؟. فليست تلك هي بالإجابة السليمة بوضع القصص لتدخل مع فئات نموذج حل المشكلة. ففي المقام الأول إن الأسئلة التي أعادتها الدبة لا يصح تصنيفها لأي وجهة من المواقف التي تتطلب استجابة (بموجب التعريف الذي صغناه لماهية المشكلة). فما لم يكن هناك تطويل وإطناب لكلمة "يتطلب". وثانياً لا توجد هنا إشارة يمكن استدراكها لمشكلة ما، ولا حتى بالخيال لن تحصل على واحدة منها. وأخيراً فالاستجابة لهذه المشكلة لا تحيب عن السؤال "ما الذي فعلوه حيالها؟"

فتحرياتهم لم تكن تتطلب أن يفعل أي منهم أي شيء على الإطلاق. وهذا يكون كل ما يعنيه نموذج حل المشكلة أنه جزء من الإجابة عن سؤال كيفية تنظيم النصوص، فبتطبيقه على الحكاية المأثورة كمثل "جولديوكس والديبة الثلاثة" وضع لنا بأنه يتماشى مع نصف القصة تماماً. وبما أن هذا كثير جداً، فإننا بحاجة إلى البحث عن أنواع أخرى من النماذج.

نموذج تحقيق الهدف

واحد من النماذج التي يمكن تقديمها لتمثل هذه الحالة؛ يكون بالرجوع إلى النص المصطنع عن "تعليم اللغة" الذي أعدته مراراً في الفصل السابق. ولناخذ حكاية لذلك النص تكون أقل تفاخراً مما ذكر سابقاً.

- (١) (٨، ١) إنني معلم للغة الإنجليزية. (٢) وفي أحد الأيام جاء إلي بعض الطلاب يريدون أن يصبحوا قادرين على كتابة الروايات. (٣) فدرستهم كيفية تحليل النصوص (٤) والآن لا يستطيعون حتى كتابة أسماؤهم.

إن الحكاية المقلوبة لا تزال سليمة، وإن كانت مطولة بعض الشيء، ولكن الجملة الثانية لم تعد مشكلة كما تم تعريفها، فالطلاب الذين يريدون أن يكتبوا

الروايات لا يمكن اعتبار مشكلة لديهم حتى لدى أكثر المعلمين المتحيزين. والذ:
لدينا هنا هو مثال لنموذج قريب من نموذج حل المشكلة . ولكن لديه إشارات الخاصة
به ويعمل باختلاف طفيف، وهو ما يدعى (نموذج تحقيق الهدف)، ويمكن تمثيله بها
الأسئلة:

ماذا كان الموقف؟

ما الهدف الذي كان فلان (س) يسعى لتحقيقه؟

ما المنهج الذي سلكه فلان (س) أو فلان (ص) لتحقيقه؟

ما مدى نجاحه حسب رأي (س) أو (ص) أو (ع)؟ وماذا كانت النتيجة
بالنسبة لفلان (س)؟

حيث قد يكون (س)، (ص)، (ع) نفس الشخص أو الأشخاص وقد يكون
أحدهم أو أكثر هو الكاتب.

ويقترن نموذج تحقيق الهدف بكتابات القصص، وأكثر الإعلانات المباشرة
كما أنه يقترن بالكتابة العلمية بشقيها العام والمتخصص. وإن أجزاءه المكونة له هي
الموقف، والهدف، وطريقة التحقيق، والتقييم أو النتيجة.. والخيارات التي يتيحها
نفس الخيارات التي لدى نموذج حل المشكلة . والفرق الأساسي بينه وبين نموذج
حل المشكلة في كون الهدف معرّفاً بوصف (تغيير مقصود في الهدف). و يوض
الإعلان التالي النموذج مباشرة، وكالعادة قمت بترقيم الجمل:

(٢،٨) (١) كيف تزيل الكرش وتسوي بطنك؟

(٢) تقرير مجاناً.

(٣) إليك طريقة جديدة من الصين لتسوية بطنك.

(٤) هنالك مكونان أساسيان لهذا التمرين. (٥) الجزء الأول يبدأ ب... (حذفت التفاصيل)

(٦) لطلب نسختك من "كيف تسوي بطنك بإزالة الكرش" .. أرسل اسمك وعنوانك وعنوان التقرير إلى كارنيل.

فالجمل (١) تعرف الهدف، والجمل (٢) يفترض أن تقدم الطريقة التي أشير إليها بعبارة (كيف يمكنك) والتي تدعو لتحفيز النموذج الكتابي لدى القارئ. والجمل (٣) تصرح بالطريقة، والجمل نفسه تعيد الهدف (تسوية بطنك)، والجمل التي تليها تورد خصوصيات الطريقة، علماً بأنها حذفت هنا. وتدعو الجمل (٥) القراء لتصبح الطريقة المقدمة ملكاً بأيديهم.

في بعض الواجهات، فإن ذلك هو كل ما يحتاج الشخص قوله عن تحقيق الهدف، فالنموذج له إشاراته الخاصة به بوجود كلمات مثل (يرغب، يريد، يهدف، الهدف، وسيلة، طريقة، استراتيجية، عن طريق...) علماً بوجود إشارات مشتركة. فالأنتان الأخيرتان في السرد السابق تبدوان أحياناً وكأنهما إشارات للاستجابة. وبخلاف ذلك فإن نموذج تحقيق الهدف يشبه نموذج حل المشكلة على الأرجح في كافة المناحي التي رصدناها في نهاية الفصل السابق. فلقد رأينا أن النموذج ينشأ نتيجة لاستجابة الكاتب لسلسلة من الأسئلة المتوقعة، وأن الوضع والخطة أو الطريقة الموصى بها قد تظهر اختياريّاً قبل وفي أثناء النموذج؛ أي أنها تستعاد حينما يكون هناك تقييم أو نتيجة سلبية عادة كما تم توضيحه بالإصدارة المخيبة في نصنا المصطنع عن تعليم اللغة:

(٨، ٣) (١) إنني معلم للغة الإنجليزية. (٢) وفي أحد الأيام جاء إليّ بعض الطلاب يريدون أن يصبحوا قادرين على كتابة الروايات. (٣) فعلمتهم كيفية تحليل النصوص. (٤) وبينت لهم كيفية تعريف بنية الروايات، ولكن ليس كيفية كتابتها (٥) فدرستهم النقد الأدبي. (٦)

وكذلك علمتهم كيف يفسرون الروايات، ويضعونها في سياقاتها التاريخية والثقافية، ولكنهم ما زالوا غير قادرين على كتابتها. (٧) ثم إلخ.

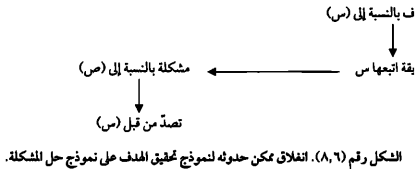
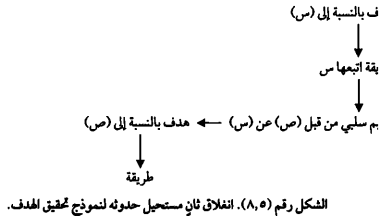
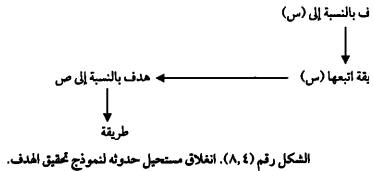
فهذه الإصدارة وسابقتها أيضاً تظهران مساهمة المشارك فيه، هي أحد ملامح نموذج تحقيق الهدف مثلما كانت من ملامح نموذج حل المشكلة . لذا في المثال ٨-٣، لدينا هدف لبعض الطلاب، وطريقة تبناها المعلم، ونتيجة حققها الطلاب.

وهناك اعتبار هام؛ تختلف فيه احتمالية ورود نموذج تحقيق الهدف عن نموذج حل المشكلة . فبينما تأكد احتمال وجود نموذج لحل المشكلة مغلق على ذاته، إلا أننا لم نعرف على نموذج لتحقيق الهدف يمكن القول بأنه مغلق على ذاته. كما هو موضح في الشكلين رقمي (٨،٤) و (٨،٥). ولكن من المحتمل جداً أن يتغلق نموذج تحقيق الهدف مع نموذج حل المشكلة (انظر الشكل رقم ٨،٦). ومثال على ذلك الانغلاق الذاتي، تجده في هذه القطعة الصحفية من المثال التالي:

(٨،٤) (١) إذا رغبت في طلب خارجي لوجبة من مطعم صيني، فاطلب من ابنك المراهق أن يغلق جهاز الهاي فاي، وإذا كنت تريد المساعدة لإغلاق النافذة، فما الرقم الذي ستطلبه؟

(٢) بالنسبة لأهل كنت، فالإجابة قد تتضح لك أنها ٩٩٩.

(٣) من بين الـ ١٧٠.٠٠٠ مكالمات طوارئ وردت إلى مأمورية شرطة كنت، كان منها حوالي الربع فقط لأمور تخص الشرطة. (٤) فالأغلبية العظمى منها لأمور سخيفة وتافهة (٥) وقد بدا أن أكثر المقيمين في كنت يستعملون الرقم ٩٩٩ بديلاً لدليل استفسارات الهاتف. (٦) وأخيراً ضاقت الشرطة ذرعاً بذلك. (٧) فعلى مدى أسبوعين، إذا طلب أي شخص الرقم ٩٩٩ وسأل عن محقق ليخبر أمه أنهم سيعودون إلى البيت متأخرين - كما فعل أحدهم في بداية هذا الشهر - فسوف يعطى رسالة صوتية عملاً أذنيه.



إن الذي لدينا هو إصداراً أكثر تعقيداً؛ لإصدار النموذج بخصوص
تيب الموضوع في الشكل رقم (٨, ٦) بحيث تصبح وسيلة أحد المشاركين لتحقيق
في ما، هي مشكلة لدى مشاركون آخر. فالجملة (١) تذكر هدفاً (رغبت في) وهي

شيء يمكن أن يحسب، إما هدفاً أو مشكلة (أطلب من ابنك المراهق لكي يغلق جهاز الهاي فاي)، وثم مشكلة تبنيها كلمة (تحتاج). والجملة (٥) تضيف هدفاً آخر. ففي كل الحالات عدا الأخيرة منها فإن المشارك المقصود هو (أنت)؛ وبخصوص الأخير (هم) يشار بها إلى (أغلب المقيمين في كنت). فهذه المجموعة المتنوعة من الأهداف والمشكلات تجدد طريقتها و/ أو بالاستجابة الموجودة في الجملة رقم (٢). وهذه هي النقطة التي واجهنا فيها انغلاقاً ذاتياً بين نموذجي تحقيق الهدف وحل المشكلة. وتشير الجملتان ٣ و ٤ إلى الطريقة التي يتعامل بها أهل كنت بوصفهم مشكلة لدى الشرطة. والجملة (٧) من ثم تورد الاستجابة لتلك المشكلة.

وكل ما يظهره هذا النموذج هو أن نصاً واحداً يمكن أن تنطوي عليه نماذج شتى، وليست فقط بأن تكون نماذج تعزي لمصادر مختلفة. فبمجرد إدراكنا لذلك، يجب أن ننحصر للطرق الأخرى، التي يتحد بها نموذج حل المشكلة، ونموذج تحقيق الهدف. وللبده بحالة مبسطة، فدونك الآن نكتة طفولية أخرى، وهي شبيهة لحد كبير بتلك التي أوردناها في الفصل الرابع:

(٨، ٥) كان هناك ثلاثة رجال: فريد وبيل وجو. (٢) وقد دخلوا في منافسة على من يمكث أطول فترة ممكنة في حظيرة للخنازير؛ (٣) فدخل فريد أولاً ومكث لمدة ١٠ دقائق، فعشرين دقيقة، ثم نصف ساعة، (٣) "أف للثانة، أريد هواءً نظيفاً" (٤) ثم خرج (٥). ثم دخل بيل إلى حظيرة الخنازير، ومكث لمدة عشر دقائق، ف ٢٠ دقيقة، ثم نصف ساعة، ف ٤٠ دقيقة، ف ٥٠ دقيقة، ثم ساعة. (٦) "أف للثانة، أريد هواءً نظيفاً" (٧) ثم خرج (٨) ثم دخل جو وهو ذو رائحة كريهة (٩) فمكث بالداخل لمدة عشر دقائق، ف ٢٠ دقيقة، ثم نصف ساعة، ف ٤٠ دقيقة، ف ٥٠ دقيقة، ثم ساعة، ف ساعة وعشر دقائق، ثم ساعة و ٢٠ دقيقة، ف ساعة ونصف، ف ساعة و ٤٠ دقيقة، ثم ساعة و ٥٠ دقيقة، ف ساعتين، (١٠) وخرجت الخنازير وهي تقول: (١١) "أف للثانة، نريد هواءً نظيفاً".

إن النموذج السائد في هذه النكتة: هو نموذج تحقيق الهدف لدى كل واحد الرجال الثلاثة لتحقيق هدف البقاء أطول فترة في حظيرة الخنازير للفوز بالجائزة؛ ارض ملحوظ مع النكتة التي حللناها سابقاً. فبالنسبة للشخصين الأولين، كانت وجهها سلبية تماماً، بحسب أحكام النكتة التي تمنع منح محاولات متكررة لتحسين البقاء في الحظيرة. بينما أعطى الرجل الثالث نتيجة إيجابية.

وحتى في مثل هذه القصص التي يسودها تحقيق الهدف، يمكن اكتشاف ذج حل المشكلة. فالقارئ قد يركز على أن كل قصة في الحقيقة تنطوي على نموذج المشكلة ولو كان ضئيلاً، وقد يتم تمثيله بيانياً كما في الشكل رقم (٨،٧). وهذا ظيم قد تم تكراره في كل واحدة من تلك الحلقات المتتالية، مع الفرق المهم وهو في لقة الثالثة أن المشكلة قد تحولت إلى الخنازير، وحيث أصبحت هي محل الاستجابة، إن جو قد أحرز نتيجة إيجابية. إننا نود القول إن نماذج تحقيق الهدف سائدة في لقات الثلاث من النكتة ولكن الجدير قوله أن التحليل الكامل لها يتطلب وجود ذج حل المشكلة كذلك.

و ثمة طريقة أخرى تتحد فيها النماذج؛ حيث يكون للهدف طريقة لتحقيقه ، على نفسها، وقد يمنع استعمالها على الأرجح وجود مشكلة ما. فمثال على ذلك ه القطعة المقتضبة من إعلان قد يكون مستحيلاً ولكنه كلياً أصلُ وروده:

(٨)، (١) اقرأ أفضل ١٠٠ مصنف كلاسيكي عالمي... في أقل من ساعتين.

(٢) شأنك مثل أكرنا فلطالما تمتعت قراءة أعظم الكتابات الأدبية العالمية (٣) ولأنك منشغل كثيراً، فقد لا يتسنى لك الوقت. (٤) وحتى الآن، لا تدري متى يتسنى لك الوقت (٥) والآن بوسعك أن تمتلك ناصية أعظم الكتب العالمية - فقط في ٦٠ ثانية لكل كتاب. والشكر موصول إلى الدليل الجديد المسمى: مائة أفضل مصنف عالمي كلاسيكي بلمح البصر.

فالجملـة (٢) تصف هدفاً لـ "ك" أنت، "إنك طالما تمـنيت و(الطريقة) لذلك الهدف هو أن تقرأ تلك الكتب. ولكن الجملتان ٣ و ٤ تصفان مشكلة (قلة في الوقت التي تمنع (الطريقة) الواضحة من أن يصبح ناجحاً. والجملـة (٥) تعد بـ (استجابة للمشكلة (٦٠ ثانية لكل كتاب) وهي في نفس الوقت تسمح لتحقيق الهدف. (سوف نعود فيما بعد للجملـة رقم ١ في هذا الفصل).



الشكل رقم (٨،٧). تحليل الحلقة الأولى لشكـة حظيرة الخنازير.

نماذج تحقيق الهدف شائعة على نطاق واسع من النصوص، فهي لأسباب واضحة كثيرة الرواج في الإعلانات، وأنواع معينة من الكتابات العلمية والدوريات المتخصصة. وكذلك نجدها في القصص، في السياق البريطاني في سلسلة كتب القصص التقليدية للكاتب ديك ويتنغتون Dick Whittington و Puss-in-Boots. فهي تستعمل نموذج تحقيق الهدف كطريقة سائدة لتنظيمها.

نموذج انتهاز الفرصة

يعتبر نموذج تحقيق الهدف من النماذج المهمة للتحليل، وبخاصة عند معرفة أن له نزعة للحدوث من خلال نموذج حل المشكلة . ولكن إدراكنا بوجوده لن يقربنا كثيراً إلى التحليل الكامل لقصة جولديلوكس والديبة الثلاثة. لذلك فإننا بحاجة للبحث عن نموذج آخر؛ متعلق كثيراً بنموذج تحقيق الهدف، وبالتحديد نموذج انتهاز الفرصة.

وللولوج لمعرفة هذا النموذج، يجدر بنا الالتفات إلى الطريقة التي تتفاعل نحن بها. فبوسعنا أن نعطي المعلومات، (نخبر) ونطلب السلع والخدمات (نطلب) كما يمكننا أيضاً أن نعطي السلع والخدمات (نعطي)، ونستفسر عن المعلومات (نسأل) (هاليداي) Halliday 1994. وكل هذه الأنماط من أفعال الكلام لا بد أن تختص بأنواع معينة لنموذج ما. فنماذج تحقيق الهدف تبدأ بحرف أو ظرف لا يكون بصيغة الطلب. والأهداف والمطالب تشترك في خاصية كونها شيئاً يود أحد المشاركين أن يراها تتحقق. (سيناقش موضوع العلاقة وأين يتناسب نموذج حل المشكلة معها، في الفصل الأخير من هذا الكتاب). و تدعونا هذه المقابلة الجزئية لتوقع إيجاد نموذج جديد يبتدئ بصيغة اقتراح، وليس بالعطاء أو كتلك النماذج التي تبدأ بالسؤال أو شبه السؤال. (والحق أننا نجدهما كليهما). والحق إن نموذج شبه-العطاء يسمى بنموذج انتهاز الفرصة. والحق أن هنالك اثنين من النماذج التي تأتي على صيغة السؤال. وسوف يناقش أحدهما في هذا الفصل (نموذج ملء شواغر المعرفة) وسيناقش الثاني في الفصل التاسع. ويبدأ نموذج انتهاز الفرصة في العادة بعطاء ضمني يتفاعل معه أحد المشاركين. فإذا نظرنا في النص المأخوذ عن روميلهارت وأورتوني Rumellhart & Ortony الذي بدأنا به الفصل السابق، فسنجد أنه يتناسب إذا ورد كالتالي:

(٨,٧) سمعت ميري بمجيء بائع البوظة. فتذكرت مصروف جيها. وهرعت إلى داخل المنزل.

الجملة الأولى تقرر وجود (فرصة) والثانية والثالثة تقرر أن (بداية انتهاز تلك الفرصة) مع أن الجملة الثانية تقوم بمقام (خطئة) مثل تلك التي لوحظت في نموذج حل المشكلة، ونموذج تحقيق الهدف. والحق أن نموذج انتهاز الفرصة شبيه جداً بالنماذج التي شرحناها، فهو يجيب عن الأسئلة التالية:

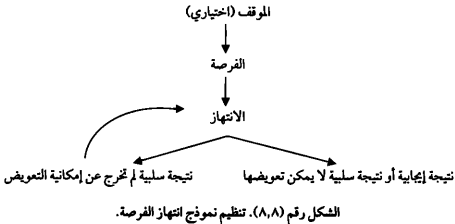
ما الموقف؟

ما الفرصة التي سنحت لـ (س) في ذلك الموقف؟

ما الذي صنعه (س) حيالها؟

ما النتيجة التي تحصل عليها (س)؟

كما يمكن تمثيله بيانياً كما في الشكل رقم (٨,٨):



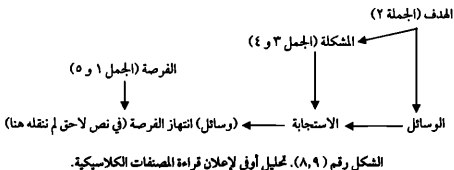
وكما في النماذج السابقة يحدث نموذج انتهاز الفرصة في مجموعة من الأنواع من النصوص. فهو بالتحديد شائع في الإعلانات وعطاءات الصحف والقصص. وإليك هذا الإعلان السهل:

(٨,٨) منحوتات مدينة السندقة

- (١) فرصة فريدة لتملك أربع طباعات حجرية لأخر زيارات الفنان لمدينة البندقية.
(٢) عرض خاص لهواة الجمع.
(٣) سارع بالرد الآن واستلم مطوية ملونة بمجانبة تمنحك انطباعاً شاعرياً عن منحوتات البندقية.
(٤) سيقوم الناشر ون في الحال بحجز مجموعة كاملة من الصور لك.

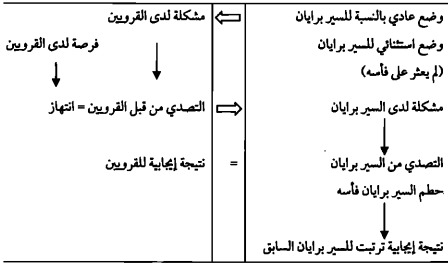
إن الجملتين ١ و ٢ توردان الفرصة، وقد أشير إليها بكلمتي (فرصة) و(عرض) وبصورة غير مباشرة في كلمة (فريدة)، والتي لها نزعة قوية مع رصيفاتها من كلمات أمثال: (خاص، مرة في العمر، البارز، فوق العادة) وهي كلمات ملازمة لوجود فرصة قد تسنح، وهي تقرر نتيجة إيجابية تم إيرادها في الجملة رقم (٤).

وتنطبق السمات التي عرفناها لنموذج تحقيق الهدف هنا كذلك. لذلك فالنماذج تعشش في داخل بعضها البعض بالطرق التي شرحناها أعلاه. وفي المثال (٨، ٦) والحق أن الجملة الأولى فرصة. لذا فالنماذج الكاملة لذلك النص هي كما في الشكل رقم (٨، ٩).



يوضح هذا الشكل وظيفة مهمة لنماذج انتهاز الفرصة. فهي تتحد دائماً مع نموذج حل المشكلة ونموذج تحقيق الهدف، مع أن نموذج انتهاز الفرصة يأتي مزدوجاً

كاستجابة للمشكلة، أو وسيلة لتحقيق الهدف. وإذا نظرنا مرة أخرى في مثال السير بريان بوتاني السبع ٧-١٩ *Bad Sir Brian Botany* فسوف نفهم أن التحليل الكامل سيكون بمثل ما يوضحه الشكل رقم (٨، ١٠).



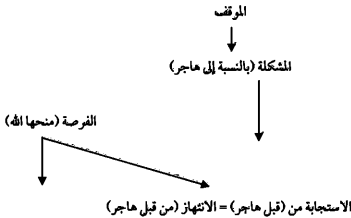
الشكل: (٨، ١٠) جمع بين نموذجي حل للمشكلة وانتهاز الفرصة في قصة *Bad Sir Brown Botany*

وثمة تأكيد على وجود الانغلاق التداخلي بين نموذج انتهاز الفرصة ونموذج حل المشكلة تجده في هذه القصة أخذاً عن سفر التكوين:

(٨، ٩) في صبيحة اليوم التالي مبكراً، أخذ إبراهيم بعض الطعام، وقرية من الماء ودفعها لهاجر؛ وعدلها على كتيها، وأرسلها مع طفلها للخارج. فسلكت طريقها وجابت صحراء بئر شبية. وعندما نفذ الماء الذي في القرية، وضعت الطفل تحت إحدى الشجيرات. ثم ذهبت وجلست بالقرب منه؛ حوالي رمية قوس منه، ثم فكرت، "لا أقدر على رؤية الطفل يموت" وبينما كانت تجلس هناك بالقرب منه، طفقت تتحجب... ثم فتح الله عينها ورأت بئراً من الماء؛ فذهبت وملأت القرية بالماء وسقت الطفل شربة ماء.

إن بنية هذه القطعة مشابهة لقصة *Bad Sir Brian Botany* وإن لم تكن أبسط. (الشكل رقم ١١، ٨).

إن الجمع بين نموذجي حل المشكلة، وانتهاز الفرصة الذي وضحناء للتو، قد يكون شائعاً لدرجة أنه يمكن التعامل معه كنوع ثابت لتعقدات النماذج. ولتعلم أن الفرصة يمكن أن تعزى، بمثل ما أوردنا وكذلك في الدعايات التي نظرنا لها، ولكنها قد لا تعزى، وهذا يمثل فرقاً طفيفاً عن الموقف الذي وصفناه في النموذجين الآخرين.



الشكل رقم (١١، ٨). الجمع بين نموذجي حل المشكلة وانتهاز الفرصة في قصة هاجر.

إن كل الأمثلة التي أوردتها عن نموذج انتهاز الفرصة المأخوذة عن القصص كانت بالاتحاد مع نموذج حل المشكلة. ولكن ذلك ليس مطلوباً بالضرورة. فلاأخذ نموذج عن انتهاز الفرصة كنموذج بحاله، إليك هذه القطعة من قصة أليس في بلاد العجائب.

(٨، ١٠) وفي الحال، وقعت عينها على كتاب زجاجي كان ملقاً تحت الطاولة، فتحته ووجدت فيه قطعة كيك صغيرة جداً، وعليها كتبت كلمة (كُنْني) هل هي متوشة بزخرفة جميلة من التوت؟

فقلت أليس: "حسناً سوف أكلها!!" ... ثم بدأت تلتهم، وفي الحال أتت على قطه الكيك.

فهنا السياق لم يجعل قطعة الكيك كاستجابة محتملة (علماً بأن لأيسر مشكلاتها) وبالتحديد فإن لدينا فرصتين هنا: فالكتاب يعطي فرصة إمكانية فتحه، كـ أن قطعة الكيك تعطي فرصة إمكانية أكلها.

وبالرغم من أن نموذج انتهاز الفرصة يشبه تحقيق الهدف، وحل المشكلة مر عدة أوجه، وكذلك - مثلما بينت في كلامي عن الإعلانات - بالرغم من أن إشارة هي في الغالب نفس النوع في النماذج الأخرى، إلا أن النموذج يقفز إلى الأذهان بطريقة مختلفة جداً. فالفرصة من خصائصها أن يشار إليها في القصص بمواجهة مر قبل شيء له وظيفة غير واضحة المعالم، لذا فإن لدينا:

(٨، ١١) سمعت ميري بائع البوظة وهو يأتي.

(٨، ١٢) ثم فتح الله عينها ورأت بر ماء.

(٨، ١٣) وفي الحال وقعت عينها على كتاب زجاجي صغير كان ملقاً تحت الطاولة، ففتحت ووجدت قطعة كيك صغيرة.

فأول شيء يجب أن تعرفه عن هذه المجموعة من الفرص، أنها جميعاً تنطوي على وجود مُقابل مصرح به لهذه الفرص، بموجب عبارات استشعارية مثل (سمعت

رأت، مرتان، وقعت عينها على (...). والنقطة الثانية أن كل الأشياء - ما عدا الأخير منها - ذات وظائف معروفة. فبائعو البوظة وظيفتهم بيع البوظة فقط، والآبار جعلت لتمدنا بالماء، والكتب لكي تفتح (وتقرأ عادة) كما أن قطعة الكيك ليس لها وظيفة أخرى غير أن (تؤكل). (ومن الغريب لدى أليس في عجائبها أن تجد قطعة الكيك منقوشاً عليها عبارة: كلني).

وباستصحاب هذه النقاط ذهنياً، يمكننا توضيح الشرائح الجوهرية في قصة جولديلوكس:

(١٤، ٨) (١٣) وفي الحال جاءت جولديلوكس للمنزل الصغير حيث كانت تعيش الدببة الثلاثة. (١٤) وكان الباب مفتوحاً فولجت إلى الداخل. (١٥) ولم يكن ثمة أحد بالداخل لذا فقد توجهت إلى الداخل. (١٦) ورأت جولديلوكس أواني العصيدة الثلاث والملاعق الثلاث على الطاولة. (١٧) وكانت رائحة العصيدة شهية، وكانت جولديلوكس جائعة لأنها لم تتناول إفطارها بعد. (١٨) فتناولت جولديلوكس الملعقة الأكبر وتلوقت العصيدة التي في الإناء الكبير. (١٩) وكانت حارة جداً.

فالأبواب لها وظيفة واضحة، هي السماح بالدخول أو منعهم من الخروج - ولذا فهذا الباب المفتوح يمثل فرصة لدى جولديلوكس؛ وقد انتهزتها على الفور. كما أن مواجهتها مع العصيدة والملاعق كانت مواجهة محسوسة (إن ذكر العصيدة والملاعق ليس واضحاً هنا بحكم وظيفتهما) ومرة أخرى تنتهز الفرصة. واعلم في هذا الخصوص أن لدينا حالة أخرى حيث تورد الفرصة استجابة لمشكلة ما (جوعانة). وللعلم ثمة مشكلة قد حدثت هنا في القصة بعد أن تم انتهاز الفرصة.

وتجد أمثلة أخرى لنموذج انتهاز الفرصة تجدها في القطعة عند ذكر حادثتي الكراسي والأسرة:

(١٥، ٨) (٢٥) ثم رأيت جولديلوكس ثلاثة كراسي. كرسي كبير جداً، وكرسي متوسط الحجم؛ وكرسي صغير جداً... (٣٨) ثم دلفت جولديلوكس إلى داخل غرفة النوم. (٣٩) وهناك رأيت ثلاثة أسرة: سرير كبير جداً؛ وسرير متوسط الحجم؛ وسرير صغير جداً.

ومرة أخرى لدينا بنية مشابهة لتلك التي ذكرناها أعلاه. فقد رأيت جولديلوكس (س) بحيث (س) لها وظائف واضحة. والآن فقد أوضحنا المقابلة بين الحلقات الثلاث: العصيدة والكراسي والأسرة. وكلها تمثل فرصاً انتهزت جولديلوكس، مستعينين في تحليل ذلك بخاصية إعادة التدوير الموجودة في نموذج المشكلة-الحل وتحقيق الهدف.

وقد يحسب أحد أن ذكر الإشارات اللفظية قد بولغ في تفصيلا عند تحدّد عن الأشياء التي تعد فرصاً؛ أي تلك الأشياء التي لها وظائف واضحة وتواجهتها من قبل المشارك... فلدينا ما يدعم ذلك الإطناب من دراسة لمجموعة من الأمثلة؛ حللها ورد سميث (WordSmith (Scott 1999 : ففي البدء، إن كلمة (رأى تستعمل عادة لوصف شخص وجد فرصة في محيطه بينما عملية (الرؤية) قد تكون - أ يجب أن تكون - مجازية. مثلاً:

(١٦، ٨) إن رغبتي الأولى هي أن أدرس القانون، ولكنني رأيت كتيباً عن الهياكل القياسية، فتقدّمت بطلبي وتمّت مقابلي.

(١٧، ٨) رأيت المستقبل المهني ينفتح على مصراعيه لها.

(١٨، ٨) كونه رجل أعمال صرفاً، فمن المحتمل أن يكون قد رأى فرصة ليحصل على بعض الإعلانات مجاناً.

يمكن رؤية الكتيب حسياً، ولكن بالمثل يمكن وصفه بأن تم "تناوله، أ قراءته"، وقد يقال إن المواجه في هذه الحال لم يرد في طليعة الكلام. ولكن في الحالتين

التاليتين لم تكن الرؤية بمعناها الحرفي، وحقيقة إن كلمة (رأت) بغير معناها الحرفي؛ أصبحت هي في حد ذاتها إشارة لوجود الفرصة. وهذا يؤكد صحة أن أفعال الإدراك تستعمل حرفياً، وبخاصة عند ربطها مع الأشياء ذات الوظائف الواضحة.. فعند ذلك تعمل هذه الأفعال بوصفها إشارات لانتهاز الفرصة؛ ولكن يجب أن نكون حذرين حتى لا نقفز إلى عصلة: أن تأكيدات كلمة (رأت) هي إشارات للفرصة عندما يقول أحدهم: أرى شخصاً غريباً داكناً طويلاً القامة"، ولكن إذا قال "أرى ظلاً داكناً" فقد يكون إذ ذاك قد أشار إلى وجود مشكلة.

وحتى كلمة (رأى) ليست هي الإشارة الوحيدة لتلقي الدعم من دراسة الأصول. فالجملة في قصة جولديلوكس: (وكان الباب مفتوحاً) تدل بصفة قاطعة على وجود (فرصة) بحد ذاتها كما في الآتي:

(٨، ١٩) لكن حتى إذا تمكن مستر ميلوسويتش، على الأقل من ترك الباب مفتوحاً، ولو قليلاً لتحسين، إصلاح الأوضاع، فهناك دليل متنامٍ على أنه بدأ يفقد السيطرة على نفس القوات الصربية التي رضع منها حياته الدموية.

(٨، ٢٠) إن الباب مفتوح على مصراعيه لجراف والتاني الألماني.

(٨، ٢١) .. ولكن أسلوبه الانتشاري بالدعم الشديد لخطوط الدفاع عنده، لا يتناسب مع تفضيلات "بيست" الذي يريد بها مبارأة مفتوحة. وقد يفتح الباب أمام عادل كاردوني من فريق ليسستر.

ففي كلٍ من هذه الحالات، وردت عبارة "الباب المفتوح" لتقوم مقام إشارة واضحة لوجود (الفرصة). وحقيقة إنها يمكن أن تقوم بمثل هذه الوظيفة، يدعم وجهة النظر القائلة بأن حرفية "الباب المفتوح" يمكن أن تضطلع بنفس المهمة.

نموذج إشباع جموح الرغبة

هنالك نموذج آخر يحدث - في آن واحد في العادة - مع نموذج انتهاز الفرص أو بديلاً عنه. ولكن لديه حالة مستقلة، وهذا الآخر يمكن توضيحه بقصة مأخوذة من سفر التكوين:

(٢٢، ٨) أصبح الآن لدى "لبان" ابنتان، وكان اسم الكبرى ليا، والصغرى راحيل. (٢)

وكانت ليا ضعيفة البصر، ولكن راحيل كانت جميلة القوام وحسنة المظهر. (٣) وأحب يعقوب راحيل وقال: "سوف أعمل لديك لمدة سبع سنوات بمقابل أن تزوجني ابنتك الصغرى راحيل".

(٤) فقال لبان: من الأفضل أن أزوجك لياها من أن أزوجه رجلاً آخر". (٤) ابق معي هنا.

(٥) ثم عمل يعقوب لمدة سبع سنوات ليحصل على يد راحيل. ولكنها بدت وكأنها أيام معدودات بالنسبة له لفرط حبه لها.

(٦) ثم قال يعقوب لبان: "أعطني زوجتي". (٦) فقد اكتملت مدتي، وأريد أن أنام معها".

(٧) ثم جمع لبان أهل المنطقة كلهم وأولم الوليمة. (٨) ولكن عندما حل المساء، أخذ ابنته ليا وزفها إلى يعقوب، ونام يعقوب معها. (٩) وأهدى لبان خادمتها زليخا لتصبح وصيفة ابنته ليا.

(١٠) وعندما جاء الصباح، كانت هنالك ليا. (١١) فقال يعقوب لبان: "ما هذا الذي فعلته بي؟ (١١) لقد عملت معك من أجل راحيل. أليس كذلك؟ (١١ب) لم خدعتني؟".

(١٢) فأجاب لبان: "إنه ليس من عادتنا أن نزوج البنت الصغرى قبل أختها الكبرى.

(١٢) عليك أن تقضي أسبوع زفاف هذه البنت؛ ثم سنعطيك البنت الصغرى كذلك، بمقابل العمل لمدة سبع سنوات أخرى".

(١٣) وفعل يعقوب ذلك. (١٤) فقد أمضى الأسبوع مع ليا، ومن ثم أعطاه لبان ابنته راحيل لتصبح زوجة له. (١٥) وأهدى لبان خادمتها "ليلا" لتصبح وصيفة لابنته راحيل.

(١٦) ونام يعقوب مع راحيل كذلك. وأحب راحيل أكثر من حبه ليا. (١٧) ثم عمل لدى لبان سبع سنوات أخرى.

هنالك بعض الأجزاء من هذه القصة يمكن أن تنطبق على بعض النماذج التي تناولناها حتى الآن، فالجملـة (٣) مثلاً، تصف هدفاً ووسائل لتحقيق ذلك الهدف ليعقوب. كما أن الجملة (١٠) تجعل يعقوب في وضع (مشكلة)، مع ورود الجملة رقم (١٢) التي تورد الاستجابة الموصى بها لمشكلته. ولكن لم يكن أي من نموذجي حل المشكلة، أو انتهاز الفرصة بمقدوره أن يصف لنا النص الوارد أعلاه. فالقصة قصة غرامية، والقصص الغرامية لا ينظر إليها بمعايير المشكلة، مع أنها واردة الحدوث، ولا حتى يمكن أن ينظر لها بمعايير وجود الهدف والسعي لتحقيقه، أو الفرصة وانتهازها. فكلاهما يتناسبان مع قصص الإغواء مع كون النموذجين قد يتلازمان تماماً.

إن ما يميز قصة الحب أنها تبدأ بتقييم إيجابي، فيوصف أحد المشاركين بأنه من الواضح جذاب لمشارك آخر؛ ويأتي هذا على النقيض الملحوظ بالنسبة لنموذج حل المشكلة الذي من خصائصه وجود تقييم سلبي. فحضور التقييم السلبي يذكرنا بنموذج يكون فيه القارئ متوقعاً لبعض المشاركين أن يواجه وضعاً إشكالياً مشأراً إليه بتلك الطريقة. ولكن الذي لدينا في المثال رقم ٨،٢٢ نقيض ذلك حيث إن التقييم إيجابي وليس سلبياً. وثمة نوع من التقييم الإيجابي، فقد استعملت عبارة (حسنة المظهر وجميلة القوام) وتأثيرها لدى القارئ في أنها تثير التوقع بأن مشاركاً في القصة سوف يتفاعل مع ذلك الوضع الإيجابي بطريقة محددة. وهذا يصبح بالتالي العنصر التعريفي للنموذج الذي تصبح فيه المشكلة، والهدف، والفرصة مجرد عناصر تعريفية لنماذجها، وتصبح الأسئلة التي يجاب عنها بهذه الطريقة كالآتي:

ماذا كان الموقف؟

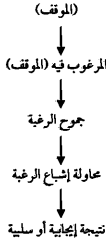
من كان، أو ما الذي كان، جذاباً بالتحديد في ذلك الموقف؟

ماذا كان أثر ذلك على (س)؟

ما الذي فعله (س) حيال ذلك؟

ماذا كانت النتيجة؟

ويمكن تمثيل النموذج بيانياً كما في الشكل رقم (٨، ١٢):



الشكل رقم (٨، ١٢). نموذج إشباع مجموع الرغبة.

ففي المثال (٨، ٢٢) نجد أن الجملة (١) نصف الموقف العام، والجملة (٢) تحفز للتقسيم الإيجابي بكون راحيل (جميلة القوام وحسنة المظهر) ففي هذا الوضع يصبح العنصر (راحيل) مرغوباً فيه. والجملة (٣) تصف الأثر الآتي - مجموع الرغبة. (وأحب يعقوب راحيل) - ومن ثم الخطوة لإشباع الرغبة. وفي الجملة (٥) شروع لتنفيذ الخطوة مع ابتدائها بتاتج سلبية. ومن ثم تحدث إعادة الدوران، وبالموافقة على العمل سبع سنوات أخرى تكون الجملة (١٢، ١٣، ١٧) محاولة جديدة لإشباع الرغبة والجملة (١٦) هي النتيجة الإيجابية.

ويختلف نموذج إشباع جموح الرغبة اختلافاً طفيفاً عن النماذج التي تعرضنا لها سابقاً في وجهتين: ففي المقام الأول، نجد أن العنصر الثاني للموقف إجباري الوجود ويحتوي غالباً على ملامح معينة ومحددة تماماً. وفي الحقيقة أنه يبدو في عدد من الأوجه شبيهاً بكونه مشكلة أو هدفاً أو فرصة. وثانياً، نجد أن قواعد الدوران أقل وضوحاً. فمن ناحية قد تؤدي النتيجة السلبية لرفع اليد عن المحاولة، ومن الناحية الأخرى في الكتابة الجنسية (التي تصف كل شيء ابتداءً من كتابات ميلز و بون Mills & Boon حتى المواد الفاضحة الساقطة). فالنتيجة الإيجابية قد تقود كذلك لإعادة الدوران. فإذا كانت القبلة الأولى توصف بأنها مدهشة، فمن خصائص المشارك أن يسعى لتقريب المرغوب فيه مرة أخرى.

إن تصنيف (المرغوب فيه) اختير لسببين. أولاً، الشخص المرغوب فيه هو هدف "مرغوب فيه"، وهو عرضة لملاحظات شخص آخر ليس هو الفاعل لتصرفاته الخاصة به. وإن وجود النموذج يظهر وكأنه يؤكد وجود "مرغوب فيه"، والتطبيق الأيديولوجي الثاني للنموذج مرتبط بالأول، وينشأ من حقيقة أن قصص الحب، والقصص الجنسية، ليست النوع الوحيد من النصوص التي تنظم بهذه الطريقة، وإليك المثال التالي:

(٢٣، ٨) (١) طابعات ليكسارك، (٢) جيدة جداً، سترغب في البقاء معها إلى الأبد.

(٣) إنها في الحق مدعاة للحب. (٤) فقد وصفتها مجلة "أسبوع الأعمال" بأنها "منحنيات جميلة" ونالت شركة طابعات ليكسارك الملونة موديل ٢٠٣٠ الميدالية الذهبية في حفلها السنوي البهي لجوائز التصميمات. (٥) أعلى مدى تحقيقه طابعة حقن حبري بالألوان موديل ٧٠٠٠ حيث تظهر ١٢٠٠×١٢٠٠ نقطة في مساحة البوصة الواحدة. وجودة طباعة ليزرية وسرعتها المدهشة (٨ وراقات/الدقيقة) (٦) ولقد منحتها شركة بي سي برو PC Pro ستة على

سنة لتكلفتها المالية. (٧) حاول بنفسك أن تجرب أية من طوابع ليكسمارك، وسوف تتني على الخصائص التي ألهمت هذا الإبداع. (٨) فكل موديل سهل الاستعمال، ويعتمد عليه كلياً، ويقدم مستويات لا يُعل عليها في جودة الطباعة، ووضوحها ونقاها. (٩) إن طراز ٢٠٣٠ وطراز ٢٠٥٠ يمكن توسعتهما ليصلا إلى ستة ألوان، وتقدم لك صوراً بنقاء الكاميرا. (١٠) والعجب أن هذه الأشياء المرغوب فيها تبدأ فقط بسعر ١١٩ جنيهاً. (١١) وهذا يعني أن بإمكانك أن تدخر واحدة وتشتري لها الأزهار وتدعوها لتصحبك في عطلتك. (١٢) وإذا كنت مستعداً للقليل من الرومانسية، فاتصل على الرقم ٤٨١٥٠٠ ٠١٦٢٨، أو أرسل على البريد الإلكتروني الآتي: inkjet@texmarl.com أو اسأل عن عروضنا لدى أصحاب بيع التجزئة المشهورين.

هذا الإعلان يعي ما المطلوب في النموذج الجيد لطبيعة وضع الإعلانات. ولكنه كالكثير من الإعلانات، يصف المنتجات بأنها هي المناسبة وهي "المرغوب فيها" (منحنيات جميلة، سرعة مذهشة، يعتمد عليها كلياً) (حتى وأنها قد أشير إليها في الجملة ١٠ صراحة على أنها الشيء "المرغوب فيه") ومن ثم دعوة القارئ لإشباع رغبته (الجملة ١٢).

إن ما يلفت انتباهنا في هذا الإعلان كون الشيء "المرغوب فيه" لا ينبغي أن يكون شخصاً. فالتطبيقات الأيديولوجية تجعل نموذج إشباع جموح الرغبة يعامل الناس كالأشياء ويعطي الأشياء قيمة أكبر من حجمها.

الإعلانات ليست هي النوع الوحيد من النصوص التي تستعمل النموذج لوصف الرغبة للأشياء، فالقصص دائماً تفعل مثل ذلك. فهناك المزيد في قصة آدم وحواء، علاوة على ما أود وصفه. ولكن جزءاً من القصة ينتظم حول نموذج إشباع جموح الرغبة:

(٨,٢٤) عندما رأت المرأة أن ثمرة الشجرة طيبة الطعم ومبهجة للعين، وكذلك مرغوبة لاكتساب الحكمة تناولت بعضاً منها وأكلته.

أولاً، لدينا هنا إشارات للتقييم الإيجابي (طيبة الطعم، بهية، مرغوبة) والأخيرة منها تنبهنا إلى النموذج الكائن استعماله. وكذلك لدينا رجعة لمعامل الإدراك، وهي تلك الإشارة التي تختلط مع انتهاز الفرصة ولكنها تحيى مرتبطة مع نموذج جموح الرغبة، بصفة منظمة، عندما يكون الشيء المستدرك قد قيم تقييماً إيجابياً، بدل أن يقوم باعتباره شيئاً ذا وظيفة لا يشوبها الخطأ.

وثمة نوعان من الإشارات يختص بهما نموذج إشباع الرغبة. أولهما تلك العناصر من التقييمات الإيجابية التي ذكرت سابقاً. فليست كل التقييمات الإيجابية تفعل ذلك. مع العلم بأن الظروف التي تعمل فيها كإشارات ليست واضحة كلياً. فإذا كان ما يتم توصيفه قد أصبح ملكاً لأحد المشاركين، أو أنه تعذر الحصول عليه، أو لم يرغب أحد المشاركين فيه، فبذلك تصبح الخصائص الإشارية للتقييم الإيجابي قد انتفت. ولذلك فحين تقول: (يا لها من ليلة جميلة.. وكانت تلك العيون تحديق فينا .. لقد كان ثعلبين قطبيين جميلين) فكلتاها تصف أشياء موصوفة تخرج عن نطاق التملك من قبل شخص ما.

و تشترك بعض الإشارات عن "المرغوب فيه" مع مواقف أخرى. (مثلاً، جميلة وبهية) وبعضها الآخر أكثر تخصصاً: (مثيرة، جذابة، لذيدة)؛ وهي بلا شك تعمل كإشارات "للمرغوب فيه". فبينما تبدو كلمة "جذابة" أكثر الصفات شيوعاً في الأعمدة الصحفية "القلوب الموحشة" لمارلي؛ (Lonely Hearts Columns (Marley 2000 ففي السياقات الصحفية تجدد أن هذه الكلمة أكثر شيوعاً في موضوعات الأعمال:

(عرض جذاب، استئثار جذاب)؛ ولا تزال هذه النصوص تنظم في سياق نموذج إشباع جموح الرغبة. ومن الطريف أن كلمة sexy "مثيرة" أصبحت متداولة هذه الأيام في سياقات خارج نطاق قصص الحب؛ أو الكتابة الجنسية (مثلاً: إن علم الفلك-في هذه الأيام- مثير جداً). (مع العلم أنها ما تزال مثار البحث فيما لو كانت هذه التعبيرات تستعمل في نموذج إشباع جموح الرغبة أم لا. و تتعارض تلك الإشارات الإيجابية المتخصصة مع التقييدات السلبية التي تشير إلى وجود نموذج حل المشكلة. وما يزالان يبدوان بمواقف كنفيزيين يلتقيان في الوسط لأن كلا النموذجين ينتهيان بفهم عسير للمشاركة. فمقولة جموح الرغبة- في حد ذاتها- يمكن أن تصنف كنوع خاص لمشكلة. وبهذا يمكن تعريفها بأنها وجهة نظر لموقف المشارك الذي يتطلب استجابة. ومن الناحية الأخرى، فالمحاولة لإشباع الرغبة، يمكن تعريفها بأوجه أشبه بتلك التي استعملت لتعريف الهدف- (التغيير المقصود) في الموقف.

والتقييدات الإيجابية توحى أو تشير صراحة إلى استعمال بعض الحواس. قالتفاحة في المثال (٨،٢٤) وصفت بأنها (مبهجة للعين)، وفي المثال (٨،٢٣) نجد عبارة (منحنيات جميلة) هي أيضاً من قبل الناظر الذي يحس بذلك. وفي النموذج المرفوض التالي لإشباع الرغبة (وهو مرفوض لورود كلمة "حسد" في سياقه وهي تعطي توقعا أقل لإشباع الرغبة)، واستعمال كلمة التذوق تقود مباشرة إلى جموح الرغبة:

(٨،٢٥) منذ وقت ليس بالبعيد، كنت قد أعددت غداء لروث يتكون من فطيرة البطاطا المطهية بفرن المايكروويف، مع بعض أصابع السمك والجبن الشدر. فقد هرسْتُ السمك والبطاطس وهما على سخونتتهما، وخلطت الجبن معهم قبل أن يرد الخليط كله وقبل أن أقدمه؛ فتذوقتها لأتعرف على درجة حرارتها. وانهالت علي همهمات الحسد.

والنوع الثاني من الإشارة إلى جموح الرغبة، هو ما ينطبق تحديداً عندما يستعمل النموذج في سياق الغرامية والقصص الساقطة، وبالتحديد عند وصف أجزاء جسم الشخص بعيداً عن الذوق العام، مثل ذكر الردفين والنهدين، في هذه الحالة تكون لدينا جل مثل الجمل الآتية:

(٨، ٢٦) وحينما كنت أصبحهم لى المطبخ، لم أتمالك نفسي، ونظرت إلى أرداف صابرينا المكتنزتين بطريقة تلفت النظر.

وهذا بالطبع واحد من اهتمامات جيم مارتين في التفريق بين التقييمات المكتوبة، والتقييمات "المصرح بها". ومع إيراد بعض المشاهد الصورية من الأشياء التي تجعل الناس ينجذب بعضهم إلى بعض، مثل طول قامة الرجل، واكتناز صدر المرأة، أو استدارة فك الرجل أو اتساع حدقتي امرأة (وذلك قليل من كثير)، فمن الممكن للكاتب أن يصرح بفكرة أن شخصاً ما يمثل موضع رغبة "مرغوب فيه" باستعمال مثل هذه الإشارات الصورية. (وهذا بالطبع ليس بالضرورة كل ما يجعل الشخص مرغوباً).

وفي بعض الأحيان، ينفلق نموذج إشباع جموح الرغبة مع نموذج حل المشكلة، كما في المثال التالي من قصة يوسف في سفر التكوين:

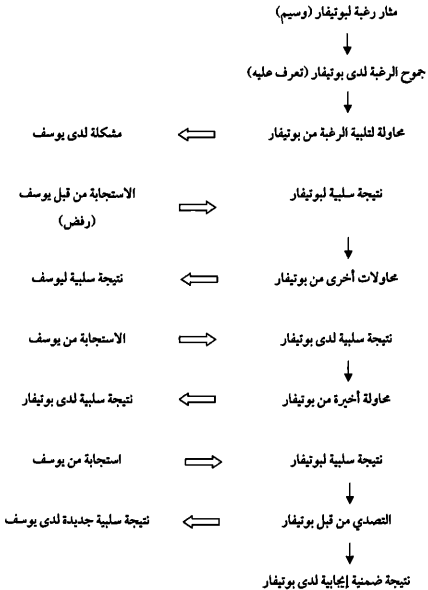
(٨، ٢٧) (١) والآن فقد أصبح يوسف حسن البنية (التكوين) وبلغ درجة من الرسامة، وبعد حين علمت زوجة سيده بأمره وقالت له: "هلم معي إلى سريري!" (٢) ولكنه أبى ... (٣) وأصبحت تتحدث مع يوسف يوماً بعد يوم، ورفض أن ينام معها في سريرها ولا حتى أن يبقى معها. (٤) وذات يوم دخل إلى المنزل لأداء بعض واجباته، ولم يكن ثمة أحد من الخدم في البيت. (٥) فأمسكت بتلابيبه وقالت له "هلم لتنام معي في سريري". (٦) ولكنه ترك

ياقته على يدها وأفلت منها جرياً إلى خارج المنزل... (٧) فاحتفظت بياقته معها إلى أن رجع سيده إلى المنزل... (٨) ولما سمع سيده القصة التي أخبرته بها زوجها بقولها: "هكذا هي الطريقة التي عاملني بها عبدك" استشاط غضباً. (٩) فجاء السيد وألقى بيوسف في السجن، حيث كان سجناء الملك يحبسون هناك.

يمكننا أن نتعرف من هذه القطعة على عددٍ من السمات التي ذكرناها سابقاً. أولاً: كلمة (التكوين) ليست في حد ذاتها تقييماً إيجابياً (ما لم تلحق معها كلمة حسن...)، ومع ذلك (تصرح) بشكل آخر عن تقييم إيجابي. ولكن كلمة (الوسامة) تشير مباشرة إلى التقييم الإيجابي. والفعل (علمت) علاوة على إثارة لنموذج إشباع جموح الرغبة، فهو كذلك ينبهنا إلى عملية الإدراك النوعية التي تقف خلف التحفيز. ولكن التحليل الكامل لهذه القصة يتطلب كذلك رجوعاً إلى نموذج حل المشكلة. والتمثيل البياني لانتغلق النموذجين في ذلك يبينه الشكل رقم (١٣، ٨).

وإذا عدنا الآن إلى القطعة المأخوذة من قصة جولديلوكس والديبة الثلاثة، الواردة كمثال رقم ٨، ١٤، فيمكننا الآن أن نضيف بعض التعديلات لتحليلنا الأساسي لحلقة "العصيدة". فالشق الأول من الجملة رقم ١٧ يحتوي التقييم الإيجابي، (حسن) مضاف مع الفعل الحسي للرائحة. وبالتالي فمن الواضح أنه يضع علامة على العصيدة بأنها (مرغوب فيها)، ويقرر بذلك جموح الرغبة لدى جولديلوكس. وهذا يعني أن الجملتين ١٦ و ١٧ يجب أن ينظر إليهما الآن باعتبار احتوائهما مؤشرات لثلاثة نماذج منفصلة.

(٨، ٢٨) (١٦) رأت جولديلوكس آيات العصيدة الثلاثة، والملاحق الثلاث على المنضدة (فرصة) (١٧) وكانت العصيدة حسنة الرائحة (جموح الرغبة)، وكانت جولديلوكس جائعة لأنها لم تكن قد تناولت إفطارها (مشكلة).



شكل رقم (٨، ١٣). استغلاق نموذجي "تلبية جموح الرغبة" و "حل المشكلة" في قصة يوسف وبوتيفار من كتاب جينيسيس.

فالأحداث التي وصفناها في الجملة ١٨ من المثال (٨، ١٤) تمثل بداية المحاولة الآتية لـ: (انتهاز الفرصة) و (إشباع جموح الرغبة) و (الاستجابة للمشكلة). وهذا ربما يكون مؤشراً إلى أن الوصف قد أصبح أكثر تعقيداً بهذه الطريقة. وحتى هذه الحال، فإن الطرق الثلاث التالية للنص تصبح مقبولة:

(٨، ٢٩) (١٦) رأت جولديلوكس الأواني الثلاثة للعصيدة والملاعق الثلاث على المنضدة.
(١٨) والتفتت جولديلوكس الملعقة الكبيرة جداً وتذوقت العصيدة في الإناء الكبير جداً.
(١٩) وكانت حارة جداً.

(٨، ٣٠) (١٧) كانت العصيدة (التي تركتها الدببة الثلاثة لكي تبرد) شهية الرائحة. (١٨)
والتفتت جولديلوكس الملعقة الكبيرة جداً وتذوقت العصيدة في الإناء الكبير جداً. (١٩)
وكانت حارة جداً.

(٨، ٣١) (١٧) كانت جولديلوكس جائعة لأنها لم تكن قد تناولت إفطارها. (١٨) والتفتت
جولديلوكس الملعقة الكبيرة جداً وتذوقت العصيدة (التي تركها الدب الأب لكي تبرد) في
الإناء الكبير جداً. (١٩) وكانت حارة جداً.

فكل طرق السرد الثلاث مقبولة، وبذلك فليس صحيحاً القول بأن أيّاً من طرق الوصف التي تبنيها تعتبر فائضة عن الحاجة.

نموذج ملء الفجوة المعرفية

يمكننا الآن أن نساير كل الأمور في قصة جولديلوكس حتى رجوع الدببة الثلاثة إلى البيت. فمنذ تلك النقطة يصبح الوصف غير ملائم. وأود الآن أن أقدم نموذجاً آخر للتنظيم - وهو نموذج ملء الفجوة المعرفية. وهذا النموذج يصعب شرحه في مساحة ضيقة، لأنه من النادر أن يحدث في النصوص المختصرة. فقد يوجد في

الأعداد الكبيرة من الأوراق الأكاديمية، وكذلك في القصص البوليسية من نوع خاص. وسوف أشرحه أولاً مستعيناً بنصوص من مقال عن علم اللغويات التطبيقي ومن كتاب مدرسي في النظريات اللغوية، ومن ثم بمقال علمي تام. اقتبست هذه النصوص من مقال كتبه ألاستير شارب Alastair Sharp وقد نشر في مجلة "الإنجليزية للأغراض الخاصة" *The ESPECIALIST*:

(٨، ٣٢) (١) في دراسة أعدها وير (Weir 1988)، أشار مدرسون بالكليات الجامعية إلى أن الوضوح في التعبير (بدون عجب) سمة ضرورية للكتابة الأكاديمية ... (٢) وقد رأى عدد من الباحثين أنه بينما يدرك الأكاديميون تلك السمات عن الكتابة الجيدة ويطالبون بها طلابهم، فهم لا يمدونها إذا أتت من زملائهم ... (٣) ويسعى معلم اللغة الإنجليزية المحترف نظرياً ليعطي أمثلة عن الممارسة الجيدة والوضوح في الكتابة. (٤) فهل المحترفون من معلمي اللغة الإنجليزية معجبون بالثر المتحجر لدى زملائهم، حتى ولو كانوا يتقنونه إذا أتى من طلابهم؟

ثم يلي ذلك استطراد عن اختيار لتكوين مناسب، واستبانة صممت لتأخذ وجهات نظر معلمي اللغة الإنجليزية المحترفين عن نصوص متائلة من كتابات معلمي الإنجليزية. ثم يورد نتائج ذلك ومن ثم يواصل التعليق كما يلي.

(٥) لقد علمنا أن مستوى هذا المسح محدود (٦) ولكن، فهو يشير إلى أن معلمي الإنجليزية المحترفين معجبون بالثر الأقل تحجراً. (٧) وهم قد يتوقعون الوضوح من طلابهم، ولكنهم قد يكونون أقل اهتماماً بما يقدمه زملائهم.

إن ما لدينا هنا هو الإجابات عن الأسئلة التالية:

ما هو الموقف؟ (أجيب عنه في الجملة ١ والجملة ٣)

ما الفجوة المعرفية التي ظهرت في هذا الموقف؟ (أجيب عنه في الجملة ٢

والجملة ٤)

ما الذي فعله ألاستير شارب ليملاً هذه الفجوة؟ (المادة المحذوفة تحييب عند هذا السؤال)

ماذا كانت النتيجة؟ (الجمل ٥-٧)

وكما هو الحال مع سائر النماذج الأخرى، فإن إعادة التدوير أمر محتمل تماماً. فإليك الموضوع المختصر التالي من ستيفن ليفينسون "البراغماتية" Stephen Levinson's

:Pragmatics

(٨، ٣٣) (١) إن الإحساس المحدود لمصطلح البراغماتية في الفلسفة الأنجلو-أميركية وفي اللغويات، كما في هذا الكتاب، تستحق بعض المحاولة للتعريف. (٢) وهذا التعريف على كل سهل لإيراده، وسوف نتلاعب بمجموعة من الاحتمالات ... (٣) دعونا إذن ننظر في مجموعة من التعريفات المحتملة للبراغماتية. (٤) فسوف نجد أن أي واحد منها له هنات أو صعوبات من النوع الذي يعيب التعريفات في المجالات الأخرى. ولكن على الأقل بهذه الطريقة، بأخذ قطرة من كل نبع، فسوف نحصل على هيكل عام مقبول.

(٥) دعونا نبدأ ببعض التعريفات التي هي في الحقيقة أقل من أن تكون مقنعة. (٦) فأحد التعريفات المحتملة قد يكون كالتالي: البراغماتية هي دراسة تلك المبادئ التي تهتم بما يجعل مجموعة محددة من الجمل شاذة. أو أنها أقوال غير ممكنة... (٧) وبالرغم من أن مذهباً من هذا النوع قد يكون طريقة جيدة لتوضيح نوع المبادئ التي تهتم بها البراغماتيون؛ إلا أنه من الصعب أن يكون تعريفاً واضحاً للمجال - لسبب يسير وهو أن طرح البراغماتيين (باعتباره معاكساً للعرف اللفظي والتركيبى واللغوي-اجتماعي) يوغل في الإعوجاج أكثر من الإيضاح.

(٨) وثمة نوع آخر من التعريف يمكن إيراده في كون البراغماتية هي: دراسة اللغة من منظور وظيفي، أي أنها تهتم بتوضيح حقائق البنى التركيبية للغة بالرجوع إلى مسببات، ومؤثرات خارج نطاق اللغة. (٩) ولكن مثل هذا التعريف أو الرؤية للبراغماتية قد تفشل في تمييز اللغة البراغماتية عن الحقول العلمية الأخرى التي تهتم بالمذاهب الوظيفية للغة.....

الجملة (١) من المثال (٨، ٣٣) تورّد فجوة في المعرفة، وتمثل الجملتان (٢) و (٣) "خطّة" ملء تلك "الفجوة" بالنوع الذي رأينا في النماذج الأخرى. والجملة (٤) تقيم المحاولات لملء الفجوة مقدماً بتقسيم سلمي كما هو الحال في الجملة (٥). وتمثل الجملة (٦) المحاولة الحقيقية الأولى لملء الفجوة. وكونها مسبقاً قد قيمت سلبياً في الجملة (٥) فهي بالتالي قد قيمت سلبياً مرة أخرى في الجملة (٧)، والسبب في ذلك التقسيم تم إيرادّه. وهذا يجبر النموذج ليعيد تدويره، ومن ثم محاولة أخرى لملء الفجوة يرد في الجملة (٨)، قد تم رفضه في الجملة (٩). وهكذا يستمر النموذج لصفحات متعددة.

يستعمل نموذج ملء الفجوة المعرفة في القصص، كما يستعمل في الكتابات العلمية والأكاديمية. فالقصة التقليدية عن الجن والأقزام والإسكافي Elves & Shoemaker تحكي عن قصة إسكافي فقير يتأهب لمغادرة مكان عمله، يائساً فينقذه شيء لا يبصره، فيحيل نفايات قطع الجلد التي يتركها كل ليلة بالخارج إلى أزواج أحذية متقنة الصنع. ويكون النص بدأ على شاكلة نموذج حل المشكلة، فقد أصبح الآن منطقياً على نموذج ملء الفجوة المعرفة، وذلك بسعي الإسكافي لمعرفة الغموض عن أولئك الصانع الليليين. وبين أيدينا، لتحدث مجازياً عن قصة جولديلوكس كوضيح آخر. ففي الحلقة الأخيرة أبدى الدببة فجوات معرفية على نحو متكرر، فالفجوات التي يكررها الدب الأب تخفي كممثل عن بقية الفجوات المذكورة.

(٨، ٣٤) (٤٩) ونظر الدب الأب إلى العصيدة في إنائه الكبير جداً، وقال في صوت جهوري جداً: "من ياترى كان يأكل عصيدتي؟"
(٥٢) ثم نظر الدب الأب إلى كرسيه الكبير جداً. (٥٣) "من الذي كان يجلس على كرسي؟"
وقد سأل بصوت عالٍ جداً.

(٥٨) ثم دخل الدية الثلاثة إلى داخل غرفة النوم. (٥٩) ونظر الدب الأب إلى سريرهِ الكبير جداً. (٦٠) "من كان يرقد في سريرِي" ؟ وقد سأل بصوت عالٍ جداً.

وأخيراً يملأ الدب الطفل تلك الفجوة المعرفية عندما نظر إلى سريرهِ بقوله :

(٦٣) ثم نظر الدب الصغير إلى سريرهِ الصغير جداً.

(٦٤) "ها هي قد وجدتْها! وقد جعل من صوته الصغير جداً أعلى ما يستطيعه.

(٦٥) "ها هي الفتاة الحقيرة التي أكلت عصيدي وكسرت كرسيي.

(٦٥) ها هي ذي!"

والآن لدينا تحليل كامل عن قصة جولديلوكس، على الأقل بمنظور الناهج

الشائعة ثقافياً.

عودة أخيرة لقصة الموت والبوصلة

استعمل بورجيس في قصته (الموت والبوصلة) ثلاثة من الناهج التي استعرضناها في هذا الفصل. (نموذج ملء الفجوة المعرفية، ونموذج تحقيق الهدف، ونموذج انتهاء الفرصة). ولم يستعمل قط نموذج إشباع جموح الرغبة من بين الناهج التي أوردتها. والنموذج الأكثر استعمالاً للقراءة هنا هو نموذج ملء الفجوة المعرفية، ويحاول لونروت ملء الفجوة بالتحري عن الوجهات الدينية للقضية:

(٨، ٣٦) يقول تريفيرانوس "لا حاجة هنا للبحث عن قط ذي ثلاث أرجل" وهو ينفث دخان

السجائر، "كلنا نعلم أن حاخام الجليل يقتني أفضل اليواقيت في العالم. وربما قد حاول

أحدهم سرقها فعمد إلى الدخول هنا عن طريق الخطأ، فنهض يلمولينسكي وكان على

اللس أن يقتله، كيف يبدو لك ذلك؟"

فأجابه لونروت "ممكّن، ولكن هذه الفكرة لا تروق لي"، "فقد تخميني بأن الحقيقة لا يلزم أن

تروق لشخص ما على الأقل، ولكني سأجيبك بأن الحقيقة قد تتماشى ذلك الإلزام، ولكن

ليس ذلك الافتراض. ففي الافتراض لك أن تتقدم باقتراحك، وأن تعطي التداخلات فرصاً متساوية. فنحن هنا لدينا جثة أحد الأحبار، وكنت أفضل أن تأتيني بتوضيح ديني للمسألة، وليس أخطاء من نسج الخيال عن لص خيالي".

فنحن هنا لدينا مثال على إعادة التدوير المذكور كاحتمال لكل النماذج. فالجريمة مثل فجوة، والاستجابة لها من قبل ترفيراتوس تعطي ملئاً محتملاً لهذه الفجوة. ولكنه تتم تقييمه سلباً من قبل لونروت، وبالتالي ترك الفجوة دون ملء. والمحقق الأخير يورد ما يعتبره ملئاً مناسباً للفجوة. فبمثل إيراد تلك الإشارات، يكون النموذج مع ورود كلمة (توضيح). والجرائم اللاحقة، نظراً لثباتها، تعتبر كلها بأنها تشكل فجوة واحدة وليس مجموعة من الفجوات. وعندما أرسلت الخريطة ذات المثلث المتساوي الأضلاع إلى لونروت، فقد أصبح - من الواضح - قادراً على ملء الفجوة.

(٨، ٣٧) كانت المواقع الثلاثة - في الحقيقة - ذات مسافة متساوية الأبعاد عن المركز. والتماثل في الزمن (الثالث من ديسمبر، والثالث من يناير، والثالث من فبراير) وحتى التماثل في المكان كذلك... وفجأة شعر وكأنه قد وصل إلى نقطة فك طلاسم الغموض.

إن كلمة (الغموض) تؤكد النموذج، وكلمة (فك) تشير إلى أن الفجوة قد ملئت. واستعمال كلمة (فك) كإشارة للنموذج هي الدليل، إذا احتيج لها للمقاربة الضرورية من النماذج التي وصفتها. مثلاً يحدث لنموذج ملء المعرفة بأنه (يستعير) إشارة من نموذج حل المشكلة، فكذاك فإن نماذج حل المشكلة دائماً (يستعير) إشارة الخاصة عند نموذج ملء الفجوات المعرفية وهي (الإجابة).

وعندما بدأ ريد سكارلاش إعادة رواية قصته، فإن نموذج ملء الفجوة المعرفية يكون قد تم في ذلك الأوان تماماً - فكل أوجه الغموض قد تم توضيحها -

ووضح أنها خطأ. اتضح بأن توضيح تريفرانوس الأصلي للجريمة الأولى صحيح؛ وبالتالي فإن الفجوة تكون من صنع لونات وحده. وإن التماذج "الحقة" هي: نموذج لتحقيق الهدف.

(٨,٣٨) "في تلك الليالي، أقسمت بالآله الذي يرى بوجهين وبكل آله الحمى وآله المرايا؛ بأن أتسج مناعة للرجل الذي سجن أخي. ولقد حكمتها وهي الآن محكمة: فالمحتويات كانت: رجل دين ميتاً، وبوصلة، وطائفة من القرن الثامن عشر، وكلمة إغريقية، وخنجر، وقطعا من الألباس من محل لبيع الدهانات.

ونموذج لانتهاز الفرصة:

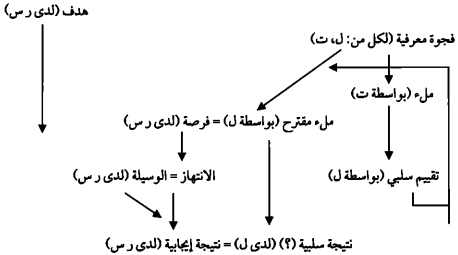
(٨,٣٩) أتت لي أولى الأحداث من التتابع عن طريق الصدفة.. فبعد عشرة أيام علمت من خلال صحيفة "يديش زيتونغ": أنك تسعى لأن تتعرف على سبب موت يارمولينسكي من خلال ما قد كتبه... وعلمت إذ ذاك أنك ستخلص إلى أن طائفة الهاسيدم ضحوا بحبرهم، وأعددت نفسي لأقدم عملاً يبرر لك صحة اعتقادك."

يمكننا أن نمثل النموذج لهذا النص كما في الشكل (٨,١٤) وقد تبدو علامة الاستفهام حول التقييم السلبي بالنسبة إلى لونات شاذة، علماً بأن أثر خطئه في ملء الفجوة أودى بحياته. كما يشير بورجيس بنفسه في مقدمته للقصة التي سقناها في الفصل الثالث "لقد أفلح في تفسير سر التكوين اللغوي لتلك الأحداث...".

وبالنظر إليها من منظور القراءة الثانية، فإن نموذج ملء الفجوة المعرفية ليس مستمكناً تماماً في النص. فالنموذج موجود فقط، لأن لونات نحن قد صنعناه. ففي الفصل السادس كنا قد نظرنا إلى الطريقة التي قد حلت بها قصة الموت، والبوصلة

باستعمال طريقة المنظومة، وشهدنا أن كل ما هو مجاز في المنظومة نتج عنه أثر مختلف تماماً. فقصّة بوليسية أو قصص الغموض أو مجلدات من ذلك قد تقدم ذُكره. وعلى هذا الأساس فلقد قلت: إن الاختلافات بين الحكايات البديلة لنفس الحاصل جدية بالاعتبار بحيث إنها لا تفيد شيئاً إن سردناها كلها. ومثل هذه المحصلة، بعد تحليلنا لقصة الموت والبوصلة تكون مدعومة، باعتبار تناول القصة من خلال النماذج الشائعة ثقافياً.

باعتبار ل = لونروت؛ ت = تريفيرونوس ر س = ويد سكارلاش



الشكل رقم (١٤، ٨). تمثيل مبسط يعمل نموذج في قصة الموت والبوصلة.

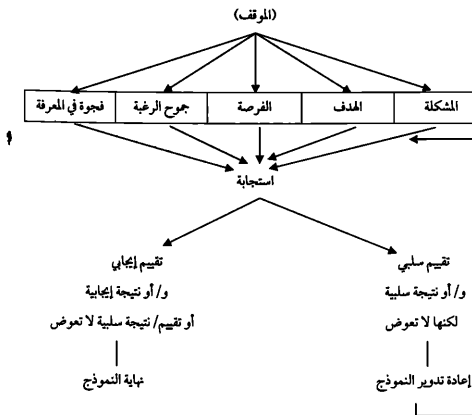
ويبدو أن بورجيس قصد أن يُوجّه القراء بين هذه النماذج التي شرحناها، فبينما نجد النموذج في لحظة ما متوفراً هنا في هذا النص، لكنه لا ينطبق على النص الذي يليه تماماً. وبالعتماد على أي من النماذج التي نقرأها للقصة، فسوف نجد للقصة

وجهاً آخر. والحق أن بورجيس ظل يختبر مبدأ الثبات عند التحليلات التي يوردها البعض لأي نص، ويذكرنا بأهمية مشاركة القارئ في أنها تكمن في تعزيز المعنى والبنية التي في النص. وفي الحقيقة إن لونيوت والقارئ متشابهان في تقديمهما نموذجاً بحسب ما أتيح لهما. فقد أخذ لونيوت المعلومة التي أعطاه إياه ريد سكارلاش وأوجد المتماثلات والنماذج الشائعة ثقافياً من خلالها، ولكن النماذج والمتماثلات أتت بطريقة جزئية، والمعلومة ذات طبيعة يمكن أن تقرأ باختلاف تام، بمثل تلك التي أوردتها رفيقه المحقق تريفيانوس. وبالمثل فإن القارئ يتلقى النص من بورجيس (أو مترجمه) ويجد أن النماذج منعدمة مبدأ الثبات باختلاف أوجه القراءة. وباختصار، فإن بورجيس يذكرنا بأن النص هو موقع للتفاعل غير المعتمد عليه والمتباين بين القارئ والكاتب، وينحوننا إلى ذلك التفاعل النصي، الذي سنخرج عليه في الفصل الأخير من هذا الكتاب؛ بالنظر في أنموذجين يبحثان فكرة تكرار التفاعل في الحديث المباشر من شخص لآخر.

أنموذج واحد أم أكثر؟

من الواضح أن هناك أشياء كثيرة تجمع بين كل النماذج التي قد تعرضنا لها حتى الآن، وقد تكون هنالك عدة ظروف ليس من الضروري التفريق بينها. وقد يسعنا أن نتكلم عن نموذج يتأسس من (الموقف) في جميع النماذج بما فيها نموذج لإشباع جموح الرغبة، و(المشكلة) وتشمل الهدف، والفجوة في المعرفة والفرصة وجموح الرغبة، و(الاستجابة) بحيث تكون وسيلة لتحقيق، أو ملئاً لفجوة، أو انتهازاً لفرصة، أو محاولة لإشباع جموح. و(التقييم) الذي قد يكون سلباً أو إيجاباً. وبعمل ذلك نكون قد أنجزنا اختزالاً كبيراً لعمليات التحليل، وقد يكون جيداً لبعض الأراض. ولكنه ينأى بنا بعيداً عن النص، وعن تفاصيل التركيب اللفظي. وفي النهاية قد يكون هو

باجزاً بنفسه. وقد يصبح معلوماً الآن: أن الحافز هو الذي يُحدد النموذج المستعمل. بذلك يستفاد كثيراً من الأنماط المختلفة للاستجابة في كل نموذج. وبهذا لن يتأثر وصف كثيراً عند إدراج مجموعة من الخيارات للنماذج كالتي تبدو في الشكل (٨، ١٥).



الشكل رقم (٨، ١٥). الخيارات المتاحة في نموذج الوضع-المشكلة-التصلي-التقييم.

بعض الدلالات لتعلمي اللغة

تتمثل الدلالات لمنظور المعلومة المختزنة/ المكتوبة في القراءة، وعلى وجه التحديد في أنشطة ما قبل القراءة المسبقة في أنه إذا لم يتوافق القارئ مع الكاتب في المعلومة المختزنة/ المكتوبة، فلن تسهل عليه عملية قراءة النص. وإن أحد أوجه القصور في المعايير الإحصائية لقابلية القراءة تتمثل في كونها تمارس تعداداً لدرجة الصعوبة على ضوء طول الجملة وطول الكلمة، ولكنها لا تلقي اعتباراً لظهور، أو غياب المعلومات المختزنة/ المكتوبة. فالنص في صحيفة ما قد يكون مبسط الكلمات وفي جمل قصيرة، ومع ذلك فقد يكون عسيراً جداً، وغير مفهوم وذلك لوجود معلومة محددة وردت بالتفصيل، ولكنها لم تكن في ذهن القارئ. ومن الأشياء المهمة في أنشطة ما قبل القراءة كونها تورد معلومة أو معرفة مفقودة من سياق المعلومات الموجودة.

وإن التطبيقات القرائية والكتابية لسلسلة نماذج "الموقف-المشكلة-الاستجابة-التقييم" كثيرة جداً. ففي المقام الأول، نجد أن الانسجام مع النموذج في أثناء الكتابة يجعل النص سهل القراءة. وأن التجارب في عمليات تدريس مهارات التخاطب أثناء سنوات عملي الأولى، بينت لي أن الطلاب الأكثر ذكاءً يجدون صعوبة في ترتيب أفكارهم عند الجلوس للكتابة، أو على الأقل فإنهم يهدرون وقتاً طويلاً محاولين إيجاد طريقة للولوج في الموضوع. وإن النماذج المتعددة لـ "الموقف-المشكلة-الاستجابة-التقييم" تعمل كقوالب جاهزة، وكون الحال غير ملزم بأن تتطابق كل كتابة جيدة مع هذه النماذج، إلا أنها تفيد الكاتب - في طور التعلم - حيث أنه سيجد أمامه نموذجاً يحذيه.

وعلى وجه العموم، إذا كان المتعلم قد وفد من بيئة ذات تقاليد ثقافية لها توقعات بلاغية مختلفة، فقد تكون هنالك حاجة لإبراز الكيفية التي تعمل بها النماذج المتعددة. ومن الناحية الأخرى، إذا كانت لديه تقاليد بنفس النموذج أو مشابهة له،

يكون هناك الحاجة للتشجيع بأن ينقل توقعاته من تقليد بعينه إلى آخر. وأيضاً هناك حاجة بأن يتمكن كل الطلاب من التعرف على إشارات النموذج وعلاماته الرئيسة في كان آخر من النموذج. وإن استعمال النموذج؛ من شأنه أن يشجع مهارات التنبؤ في عملية القراءة.

ويمكن لاستراتيجية معينة أن تستعمل من قبل القارئ لكي يتم تشجيعه على نوز بإشارات النموذج. وتلك الاستراتيجية تعمل بسياق أقل شبيهاً بماذا ؟ كالتي صفناها في نهاية الفصل الثالث. فالتعلم المدعم بمجموعة من الإشارات شخصية، يجري مسحاً للنص بحثاً عن الجملة الأولى التي تحمل مدلولاً على وجود مشكلة "الفحوى"، أو الهدف، أو الفرصة أو نشوء الرغبة أو الفجوة في المعرفة، ومن يقرأ تلك الجملة. ومن ثم يجري مسحاً لأسفل النص حتى يجد إشارة للاستجابة، تلك الجملة كذلك تقرأ، ثم بعد ذلك يلاحظ التقييم، وإذا كان التقييم إيجابياً، فإن نارئ يفحص عدم وجود تقييم سلبي متبعاً ذلك، وبالطبع إذا وجد، فسوف تستمر عملية أو يقف القارئ عند تلك النقطة. و تمكن تلك الاستراتيجية المتعلم من الحصول على خيارات مؤسسة من النص، وتزوده بكم هائل من المفردات في أثناء عملية لأنها بالطبع تعتمد على كون النص محتوياً على أحد النماذج في القضية.

ومن وجهة الكتابة، فإن النماذج المتعددة قد تعين المعلمين على ضبط سوصهم. ففي بعض الأحيان نجد كتاباً متمرسين يغوصون في أعماق تقاريرهم علمية والعملية؛ قافزين مباشرة إلى وضعية الاستجابة دونما استعراض للمشكلة القضية" أو الفجوة المعرفية أو الهدف. وبينما نجد مثل هذه الطريقة فعالة في بعض أحيان، كما في المثال (١٧، ٧) فإن لم يتم تناول مثل هذا السياق بشيء من المهارة، فإن تيب النص بهذه الكيفية تجعله عسيراً وغير مفهوم. وإني أعرف بعض شركات

الأدوية اضطرت لإعادة اختبارات حيوية بسبب؛ أن التقارير المقدمة عن تلك الاختبارات تجاهلت الإفصاح للقارئ عن ماهية تلك الاختبارات التي أجريت. وم المفيد أن يتم تشجيع الكتّاب في طور الممارسة لكي يعيدوا النظر فيما كتبوا لقرائهم وذلك من باب أهمية الإفصاح عما يريدون إيصاله من الاستجابات الموصى بها.

ونجد بعض الكتابات تعاني من غموض أو فقدان الإشارات. ويحدد غموض الإشارات عندما لا يتمكن القارئ من التعرف على إشارات واضحة لنموذج ما. وكذلك عندما يكون غير متأكد من وجود نموذج مستعمل أم لا. ولا ينح الكاتب المتمرس للإكثار من الإشارات ولكنه يورد دلالات واضحة للمراح المختلفة في النموذج لقرائه. وإن المفردات الدالة على الإشارات هي من أنواع المفردات القيمة، وتستحق أن تعطى أولوية في تعليم اللغة. ويحدث انعدام الإشارات عند وجود عنصر دلالي ينحو لاتجاه توقعات لم تتوافر، ويعد ذلك من الأخط الشائعة لدى متعلمي الكتابة.

ومن وجهة النظر العملية في التدريس، فإن الكثير من النماذج المحددة أهمية خاصة. فالنماذج مثل "نموذج تحقيق الهدف" و "نموذج ملء الفراغات المعرفية التي ناقشناها من قبل، فهي تحديدا لها أهميتها بالنسبة لأولئك النفر الذين يتعلمو قراءة و/ أو كتابة اللغة الإنجليزية في سياق أكاديمي، إذ أن كلا النموذجين كتبا الاستعمال في الكتابة الأكاديمية. و "نموذج تحقيق الهدف" وكذلك يشجع استعمال "نموذج انتهاز الفرصة" بكثرة في اللغة الإنجليزية للأعمال. فقط ؟ نجد أن أهم "نموذج إشباع جوع الرغبة" أقل من منظور الكتابة، بيد أنه يرد كثيراً في أنواع النصوص الممتعة التي قد يطالعها متعلمو الإنجليزية، وكذلك بشكل غير مباشر أهمية في الكثير من الأعمال الدعائية.

إشارات مرجعية ختامية:

ظهر إعلان "كيف تتخلص من الكرش" (٨،٢) في الصحف المحلية في أوائل ١٩٩٧م. اقتباس من قصة صحفية (٨،٤) جاسون بنتو Jason Bennetto وظهرت في صحيفة الأندييندنت يوم ١٠ سبتمبر ١٩٩٧م ص. ١. والنكتة في المثال (٨،٥) سردتها ابنتي أليس وأعدت صياغتها. أما الإعلان عن *100 Classics at a Glance* (٨،٦) فقد ظهر في الصحف المحلية في أثناء العام ١٩٩٧م. وإعلان خرائط تيرنر (٨،٨) ساد في صيف ١٩٩٧م. والاقتباسات من كتاب جينييس في الأمثلة (٨،٩) و (٨،٢٢) و (٨،٢٤) هي المواد الواردة في كتاب جينييس بالأرقام: (٢١/١٤-١٦، ١٩) و (٢٩/١٦-٣٠) و (٦/٣) على التوالي. والمثال (٨،١٠) مأخوذ من مؤلف لويس كارول الشهير "أليس في بلاد العجائب". والإعلان المذكور في المثال (٨،٢٣) عن (مطابع ليكسمارك) انتشر في الصحف المحلية منتصف ١٩٩٧. والأمثلة (٨،٢٧) و (٨،٢٨) من الموسوعة الوطنية البريطانية، وأخذت فقرات من بورجيس كما سبق، عن الترجمة التي قدمها دونالد ييتز Donald Yates.

معظم النماذج التي سردت في هذا الفصل نوقشت باقتضاب، ف نموذج تحقيق الهدف ذكرت مرتكزاته في مؤلفات وينتر (١٩٧١، ١٩٧٤) في حديثه عن "علاقة تحقيق الآلية" Instrument-Achievement relation. وبعض النقاش الذي أورده جوردان (١٩٨٤) بخصوص نماذج حل المشكلة تحتوي في طياتها افتراضاً بإمكانية "نماذج تحقيق الهدف". كما أن نماذج "انتهاز الفرصة" ونماذج "تلبية جوع الرغبة" تجدها باستفاضة في مؤلف هوي (١٩٩٧ب) في استنتاجات دراسة عن الجنس تضمنها مجلد عن (اللغة والرغبة) Language and Desire. وأول من تعرف على نموذج "ملء الفجوة المعرفية" هي ديانا آدمز-سميث (١٩٨٦) وهذا النموذج له نزعة تتماثل مع

مرحلة نشوء نموذج سوايلز Swales' model عن تحرك مقدمات المقالات (١٩٨١)،
(١٩٩٠). والآن هناك حاجة لربط؛ و دمج هاتين الطريقتين المختلفتين لكونهما ؟
مرتبطتين في طريقة تحديثها عن النص.

عندما يتحول النموذج إلى حوار

When The Pattern Turns into A dialogue

مقدمة

توصلنا في نهاية الفصل السابق إلى أنماط من النماذج التي تشارك في مجموعة من خصائصها، ويستحق البعض منها أن نلقي عليه مزيداً من الضوء الآن . أولاً: توصلت كل النماذج إلى محصلة أن لها تقييماً أو نتيجة إما سلباً أو إيجاباً. وثانياً: يشار إلى كل النماذج بدلائل لفظية إما مكتوبة أو منوّه بها. وأخيراً: كل النماذج التي درسناها لها هدف تحفيزي يقود منطقياً أو تسلسلياً إلى نوع من ردّ الفعل. وفي كل الأحوال فإن ردّ الفعل هذا يوجهها القائم بالأمر نفسه. وحتى إن لم يكن الهدف الأصلي لم ينسب إلى أي فرد. لذا فإن الفجوة المعرفية، مثلاً، هي في العادة فجوة عند كل المشاركين والقراء على حد سواء. وبالمثل، فالمشكلة يشعر بها الجميع ولكن الاستجابة قد تكون من قبل رد فعل لأحد المشاركين. وفي هذا الفصل، سوف أقدم نموذجاً يحمل بعضاً من هذه الخصائص - القدرة على إعادة الدوران والابتدار - ولكن في حال تبدل الأخرى أو عدم ورودها. وبالسعي لتبيين هذا النموذج، فسوف يتم تذكيرنا بالطبيعة التفاعلية للنصوص، كما سيتم تنبيهنا لحدود المذهب الذي تم اتباعه لوصفه في هذا الكتاب.

نماذج السؤال والإجابة

هناك نموذج يشبه - إلى حد كبير - نموذج ملء الفجوة المعرفية، وكذلك يبدو أنه يشترك مع الكثير من النماذج التي ناقشناها في الفصلين السابع والثامن، ألا وهو نموذج السؤال والإجابة. ووفقاً لما وصفت ملاحظته، فإن سمات تشابهه مع نموذج ملء الفجوة المعرفية والنماذج الأخرى التي ناقشناها، سوف تضمحل. والعناصر الرئيسة للنموذج هي السؤال والإجابة والتقييم الإيجابي أو السليبي. ويكون العنصر الأخير إلزامياً في حال ورود الإجابة من شخص آخر بخلاف المؤلف، ولكن اختياريّاً (والحق أنه ليس من الشائع) حينما تكون الإجابة تخص المؤلف نفسه. بينما توجد النماذج الأخرى في النصوص الطويلة والقصيرة على حد سواء، إلا أن هذا النص يندر وجوده في النصوص القصيرة. وذلك حسب ما ذكر في الفصل الثاني، بسبب كون جميع الجمل يمكن رؤيتها على أنها إجابات عن أسئلة غير منطوقة، وبالتالي فإن الاختيار بجعل أحد الأسئلة مصرحاً به قد يكون انتقاصاً للنص وبخاصة في حال كون الإجابة عن السؤال غير ممتدة لجزء كبير من النص.

وكمثال للطريقة التي يعمل بها النموذج، إليك المثال رقم ٩، ١ الذي يمثل إصداراً مختزلاً جداً للفصل الأول من كتاب دراسي للفلسفة السياسية نوقش من قِبل أصحاب آراء متباينة في هوي (Hoey 1991a). ولا يعني ترقيم الجمل استمراريتها، فهناك عدد من الأماكن موضحة في النص تدل على حذف كثير:

- (٩، ١) (١) ما هي إذن الفائدة التي نأمل في الحصول عليها من دراسة الكتاب السياسيين في الماضي؟ (٢) بالنظر السائدة في العصور الأولى قد تكون قدمت الإجابة البسيطة عن هذا السؤال. (٣) يمكن القول أن العمل السياسي ما هو إلا فكرة فنية؛ وهو فن الحكم. (٤) تماماً مثلما هو الحال لرجل تراكت لديه معرفة متميزة في فن التجارة فيعمد لتأليف مصنف يضع فيه

خلاصة خبراته لتصبح متاحة لأولئك الذين يطمحون ليصبحوا تجارين جيدين، لذا فالرجل ذو الحكمة الثابتة في فن السياسة، قد يضع معرفته في كتاب ليوجه أولئك الذين أصبح عملهم التأسيس والحكم والحفاظ على الدول. (٥) فإذا كان هذا هو ما يسمى بالنظرية السياسية، فأن تكون هناك صعوبة في تحديد الفائدة التي نتوقعها من دراسة المصنفات السياسية العظيمة. (٦) فهي المعين المرشد لأولئك الذين يسرون دفة الحكم في الدول.

(٧) حسب بعض العظماء من الكتاب السياسيين أنهم هم من يعطون ذلك النظام من التعليمات العملية، وتبع مذهبهم الكثير من طلابهم في الماضي. ولربما وجدوا بين طيات صفحاتهم ذلك المرشد العملي الذي اعترفوا بتقديمه. (٨) ولكن هذه بالضرورة ليست الميزة التي يودعها قارئ العلوم السياسية الحديثة ليدرس مصنفاتهم تلك. (٩) إن هذا المفهوم الشامل للسياسة بصفتها فناً وللفيلسوف السياسي بكونه أستاذاً لهذا الفن؛ يبقى مواجهاً للفرضيات التي من المستحيل أن تقبله. (١٠) فإذا كان صحيحاً، فإن كتاب النظريات السياسية يفترض أن يكونوا هم أنفسهم قد مارسوا الحكم في ماضيهم، كما أن رجال الدولة يفترض أن يكونوا قد تعلموا عليهم ليتعلموا وظيفتهم. (١١) ولكننا نجد أن الأمر ليس كذلك. (١٢) فالقليون من الفلاسفة السياسيين لم يمارسوا فن الحكم بالفعل، كما أن القليل من الذين نجحوا في ممارسة الحكم قد نالوا ذلك النجاح لكونهم درسوا الأدبيات السياسية. (ثم وردت ١١ جملة تناقض ما سبق بالتفصيل، وقد حذفت هنا).

(١٣) إذا لم تكن النظرية السياسية هي المادة العلمية المطروحة لتعليم رجال الدولة؛ فماذا تكون؟ (١٤) هنالك عقيدة "المادية الجدلية" *Dialectical Materialism* من طرح كارل ماركس. Karl Marx وهي تكسب نفسها أهمية جوهرية بطبيعتها. (١٥) ففي هذه العقيدة لم تكن النظرية السياسية سابقة للحقائق السياسية، بل هي لاحقة لها. (ورد توضيح هذه النقطة في ٢١ جملة حذفتها هنا).

(١٦) إذن فالنظرية الماركسية تعكس كلياً علاقة الأسبقية فيما بين النظرية السياسية والحقائق السياسية التي تم تطبيقها وفق النظرية التي ابتدأت بعرضها. ويتج عن ذلك فرق كبير في تقدير قيمة تعلم النظريات السياسية، فيما لو تبيننا واحداً أو نقيضه من هذين الرأيين النقيضين في الأصل. (١٨) فحسب الرأي الأول، قد تكون هي من أهم الدراسات التي ينبغي على المرء

تعلمها، بل هي المؤهل الضروري لكل أولئك الذين يسعون ليصبح لديهم نصب في توجيه شؤون الجماهير. (١٩) وبحسب الرأي الثاني، فطالما النظرية بكل حال هي التي ستحدد أفعال الأفراد، إذن تصبح دراسة النظرية لا جدوى لها، وتصبح فقط ترفاً أكاديمياً.

(٢٠) وإني لا أخفي رأيي الشخصي بأن المذهب الأول مخطئ في رفعه من شأن هذه الدراسة، وأن المذهب الآخر مخطئ أيضاً في وضعه من شأنها. (في الأصل يتبع ذلك ٥٥ جملة، حذفناها هنا، وهي تورد المرتكزات لهذا الرأي، وتشمل رأي المؤلف بأن الظروف التاريخية التي عاش فيها أولئك الفلاسفة السياسيون تكون قد أثرت في آرائهم).

(٢١) ولكن، إذا كان ما قد قلته عن النظرية السياسية قد اعترفنا بصحته، فثمة سؤال يطرح نفسه بقوة أقل حدة: ما الفائدة إذن من دراسة النظريات السياسية التي كانت فيها مضي؟ (٢٢) إذا كانت كل واحدة منها مرتبطة - لحد كبير - بالظروف السائدة في وقت نشوئها، فكيف تصبح لاقية وذات علاقة بعصرنا هذا؟

(٢٣) أولاً قد يجاب عن ذلك بأن هذه المفارقة هي من إحدى قيمها. (٢٤) وإننا فقط - استثناءً بالتناقض من الحضارات الأخرى - سوف نعي ما إذا كانت المبادئ التي تستند إليها حضارتنا مبادئ أصيلة وغير عادية. (وهذه الجملة فصلت في ست جمل حذفناها هنا). (٢٥) وبالتالي إذن فقد تم تنويرنا بأن حضارتنا هي تكوين حضاري متفرد. ولم تكن كسائر الحضارات المعروفة على وجه العموم. (٢٦) وما لا شك فيه، أن هذه الحقيقة يمكن إدراكها من قبل أولئك الذين لم يجرؤوا دراسات خاصة عن تاريخ الفكر. (٢٧) والحق أن الاستدراك غامض في التعاطي الشائع حالياً حيث اعتاد الناس على قول "حضارة غريبة"، أو "حديث" أو "مسيحية" بكل بساطة بدلاً عن كلمة "الحضارة". (٢٨) وإن تبني أسماء محددة عوضاً عن المصطلح العام، ينطوي - في حد ذاته - على الاعتراف بحقيقة أن تلك الحضارات متفردة. (٢٩) ولكن دراسة النظريات السالفة ضرورية لفهم كل ما هو متضمن في الاعتراف. فهي تمكننا من النظر إلى ما هو معاصر قياساً لنظيره فيما مضى من رؤيتنا لذات الهدف.

(٣٠) ولكن ذلك ليس بالقيمة الأساسية للدراسة. (٣١) فالأعمال التي يقدمها هذا الكتاب وما يشابهه من المصنفات، يتضمن انتقادات متباينة منذ أفلاطون وحتى زماننا الحاضر؛ وهي

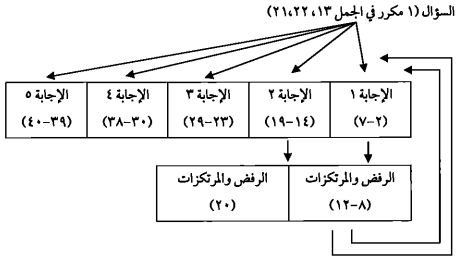
ليست أجنبية بهذه البساطة. (٣٢) فهي تمثل مراحل من تقليد واحد للفكر، ونحن نقف عند نهايته. (٣٣) وهي نتاج حضارات لم تكن دخیلة على حضارتنا، بل هي من مصادر حضارتنا. (٣٤) وعندما ندرس مصنفات أولئك الكتّاب، فإننا ندرس أفكاراً كانت تشبه طرق تفكيرنا، وقد تكون تعرضت للكثير من التعديلات وفقاً للحاجة العملية بكل حال. (وهذه الجملة فصلت في ٧٨ جملة حذفناها هنا).

(٣٥) لقد ذكرت بعضاً من الطرق التي لا حصر لها والتي شكلت الحضارات السابقة بها عقلية الحضارة الحديثة. (٣٦) ولأن هذه العقلية، حسبها أشرت لها، مستمدة بدرجة غير عادية من المصادر التاريخية، فالدراسة التاريخية لها أمر عتوم لكي يتم فهمها. (٣٧) فلن نستطيع فهمها كلياً ما لم نفهم العناصر التي أدت لتكوينها، وما لم نكن قد تعارفنا مع القوى التي شكلت شخصيتها. (٣٨) إن دراسة التراث العظيم للفلسفة السياسية _ حسب التقليد الأوروبي _ تكمن قيمتها في أنها تضيف لهذه المعرفة مع الإلمام في مجال الفكر الإنساني. (وهذه النقطة فصلت في سبع جمل لاحقة تم حذفها هنا).

(٣٩) وربما تكون للدراسة فائدة أخرى. (٤٠) فقد تقدم فهماً عميقاً عن كل ما يتعلق بكيونة الحضارة. وتزيل الشعور بأن الرجل المتحضر هو ذلك الرجل المسالم الحسن المعشر، الذي يختلف عن الرجل الوجد بمثلها يختلف الحيوان الأليف المدجن عن حيوانات البراري. (وحذفت الجملة الأخيرة).

لقد أوجزت فصلاً بطول خمس عشرة صفحة في أربعين جملة. وما زال بوسعنا القول إن نموذج النص من الواضح أنه شبيه بتلك النماذج التي وصفناها في الفصول السابقة. فالفصل يبدأ بسؤال (جملة ١) والذي أتت إجابته في الجمل (٢-٧)؛ ومن ثم رفضت (كان تقييمها سلبياً) في الجملتين (٨) و (٩)، و المرتكرات Basis في الرفض Rejection وردت في الجمل من ١٠-١٢. ثم أعيد طرح السؤال في الجملة ١٣. (ثمة شيء مماثل يحدث في نموذج حل المشكلة عندما ينتج عن الاستجابة تقييم

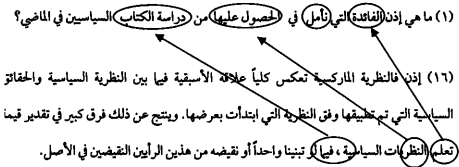
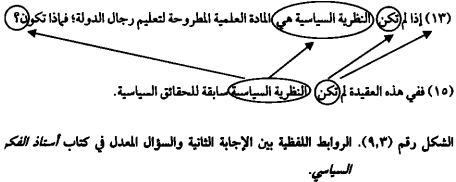
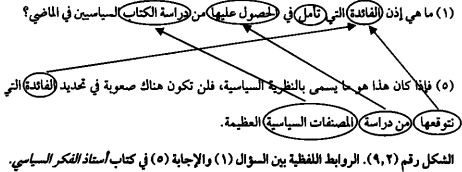
سليمي حيث إن التقسيم السليمي من إشارات المشكلة كما رأينا في الفصل السابع). ثم ترد إجابة أخرى في الجمل من ١٤-١٩، والتي أورد المؤلف لها رفضاً في الجملة ٢٠. وهذا التقييم ألحق بسبب مطول لم يذكر هنا. والجملتان ٢١ و ٢٢ تعيدان وتحوران السؤال. والآن يورد لنا الكاتب إجاباته الخاصة به - وهي ثلاث - الجمل ٢٣-٢٩؛ ٣٠-٣٨؛ ٣٩-٤٠، وكلها عدا الأخيرة منها لها مبررات مصاحبة. وهذه التبريرات تقوم بمهمة إيراد السبب للتقييمات الإيجابية غير المصرح بها. ويمكننا افتراض أن الكاتب يجذب إجاباته الخاصة به. ويمكن تمثيل النموذج كما في الشكل (٩، ١)، الذي فيه تشابه كبير للأشكال التي أوردناها فيما سبق من فصول لنموذج حل المشكلة والنماذج الأخرى.



الشكل رقم (٩، ١). تنظيم الفصل الأول من كتاب أستاذ الفكر السياسي، الجزء ١ *Master of*

لم تكن تلك هي نقطة التشابه الوحيدة بين هذا النموذج والنماذج الأخرى،
يمكن تعريف السؤال بأنه رؤية لموقف Aspect of Situation يتطلب استجابة شفوية،
هذا يضعه مباشرة في سياق تعريف المشكلة حسبنا طرحنا ذلك في الفصل السابع.
كما أن الإجابة يمكن تعريفها بأنها استجابة شفوية. وبالطبع فإن هذه التعريفات تعمل
التساوي تماماً كخصائص لمكونات التبادل الأساسي لزواج السؤال - الإجابة في
لمحاورة، وهذا أمر سوف تجنّدي مرغماً للعودة إليه مرة أخرى.

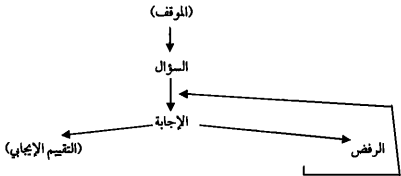
ومرة أخرى كما في النماذج السابقة، فالإشارات هنا كثيرة، بالرغم من أنها
يست لفظية في المقام الأول. فلنبدأ، فقد علمنا أن الجملة رقم (١) هي سؤال،
ذلك بحكم وجود الاستفسار (وهو شأن تركيبى)، فعلمنا السؤال (شأن ترقيمي)
أداة الربط (ثم) - علامة نحوية لفظية. فهذه الرابطة، بالإضافة إلى وظيفتها في ربط
لفقرة بسياقها الحالي (وقد حذفت في الشكل ٩،١)، إلا أنها تشير إلى تلك الأسئلة
لبلاغية وهي نقطة البداية لنموذج السؤال والإجابة. وهي على النقيض من تلك
لأسئلة البلاغية التي ترد في نوع معين من النصوص دونها إجابات فهي لا تصرح بأي
نموذج. وهناك أيضاً أمر مهم آخر وهو الاستعمال المتكرر لوضع العلاقة بين الأسئلة
الإجابات. فالشكل (٩،٢) يبين واحدة من مجموعة من الروابط التي يمكن وجودها
بين الصيغة الأولى للسؤال والأولى للإجابة. فالإجابة الثانية في الجملة ١٥ تتعلق بإعادة
لسؤال في الجملة ١٣، بينما ترتبط الجمل اللاحقة بالسؤال الأصلي. وفي كلتا الحالتين فإن
لتكرار يربط الأسئلة والإجابات. والروابط ما بين الجملتين ١٣ و ١٥ تم توضيحها في
لشكل (٩،٣) وثمة واحدة من الروابط بين الإجابة والسؤال الأصلي تم توضيحها في
لشكل (٩،٤). ويمكن إنشاء أشكال مشابهة تربط الجمل ٢٩، ٣٤، ٣٨ و ٣٩ بالجملة
قم ١، وكلها توضح التكرار الذي يربط السؤال مع الإجابة.



الشكل رقم (٩،٤). الروابط اللفظية بين إجابة جزئية والسؤال الأصلي في كتاب *أستاذ الفكر السياسي*.

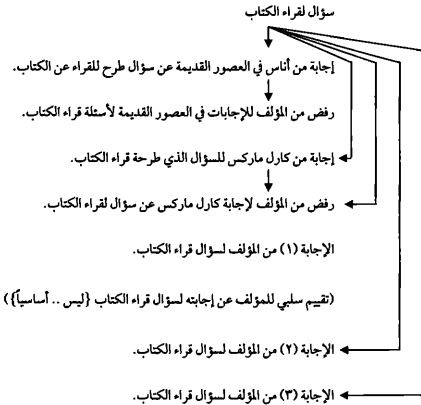
إن البنيات الاستفهامية، وعلامات الاستفهام وتعدد التكرار بين السؤال والإجابة كلها أدوات إشارة لنموذج السؤال - الإجابة. فبالرغم من أن الجملة (٢) تشير إلى إجابة مبسطة للسؤال، والجملة (٢١) تشير إلى السؤال والجملة ٢٣ إلا أنه قد أجيب عنه، فلا يوجد هناك دليل كبير على الدلائل اللفظية من الأنواع التي نجدها في النماذج السابقة، فيجب أن نتذكر أن هذا الاقتضاب ما هو إلا قليل من فصل كامل، والمثال رقم (٩،١) ما هو إلا مخطط هيكلي له.

وبالرغم من ذلك، فإن أوجه الشبه قوية بين هذا والنماذج التي نوقشت في الفصلين السابع والثامن. ففي المقام الأول لدينا إعادة التدوير، وهي الديناميكية نفسها التي نجدها في النموذج بينا الإجابة المرفوضة نشعر وكأنها ستورد إغلاقاً للنص ويجب أن يستمر النموذج كدأب الناعورة التي لا تتوقف. فعلى غرار الأشكال التي ذكرناها في الفصل السابع يمكن أن تلاحظ الشكل (٩،٥) الذي يوضح إلى أي مدى يصل التطابق:



الشكل رقم (٩،٥). نموذج السؤال-الإجابة الأساسي.

وثمة تشابه آخر مع النماذج الأخرى يقع في الطريقة التي تنسب بها العناصر. فالأسئلة نفسها من خصائصها أن تترك غير منسوبة، تماماً مثل نموذج ملء الفجوات المعرفية، التي تشيع بكثرة في نموذج السؤال - الإجابة. ولكن العناصر المتبقية تنسب، كما في سائر النماذج الأخرى. لذا فإن تنظيم النموذج رقم (٩، ١) يكون تماماً كما في الشكل (٩، ٦).



الشكل رقم (٩، ٦). نموذج لتنظيم كتاب مدرسي للفلسفة السياسية مع إضافة نسبة السؤال والجواب للقاتل.

ولقد أوليت اهتماماً كبيراً للتشابهات الواضحة بين نموذج السؤال - الإجابة والنماذج الأخرى التي تعرضنا لها، ولكن إشاراتي - محاولاتي بصفتي كاتباً تلك لعمل تصورات دقيقة عن بقية نصوصي - كانت قوية على الدوام: فالتشابه وهي. ودعنا الآن ننظر ما الذي يجعل نموذج السؤال - الإجابة ذا علاقة بالإشكالات...

لم نموذج السؤال - الإجابة مختلفاً؟

يتمثل أول أوجه عدم التشابه بينه وبين النماذج الأخرى في كون التقييم الإيجابي يفترض به أن يأتي بالنموذج إلى خاتمة، ولذا فلا ينبغي أن يكرر النموذج نفسه بعد الجملة ٢٩. ومع ذلك يشير الكاتب مرتين بأنه ينسخ توقعات القارئ بالنهاية. فبعد الجملة الأولى، تم إخبارنا بأن "ليست تلك هي القيمة من الدراسة". وهذه تقوم بنفس الطريقة بمقام التقييم السلبي - مع أن كلمة "ليست الرئيسة" قد تحسب بأنها سلبية - وبالتالي تقود القارئ لكي يتوقع قيمة رئيسة أخرى. ويلطف أكثر فإن الإجابة الثالثة قد قدمت بقصد أكثر (ربما، قد). وهذه تشير إلى أن الأمر تم بعد إعادة نظر، ليست من قبيل البديل للإجابة السابقة. ومثل هذا النسخ غير موجود في بقية النماذج الأخرى - فيما عدا تحت ظرف واحد، وسوف يرد ذكره في الفقرة التالية.

ويتعلق عدم التشابه الثاني باستحالة وجود مرحلة وسيطة بين السؤال والإجابة. فبين المشكلة والاستجابة لها توجد احتمالية مرحلة اختيارية تصنف على أنها "الخطوة" حسب تصنيف نحوي القصص، وعادة يأخذ ذلك في النصوص المأثورة شكل التوصية. وثمة مرحلة وسيطة ممكنة في كافة النماذج الأخرى. فقط في نموذج السؤال - الإجابة لن نستطيع تأكيد وجود مرحلة كهذه. ولكن كافة النماذج التي نوقشت في الفصلين الأخيرين كان بها خيار مرحلة التوصية. فالإعلانات عاداتها أن تصف المشكلة، والهدف والفرصة، ومن ثم تقترح التوصية للاستجابة أو الوسائل

الموصى بها لتحقيق الهدف، أو توصية لكيفية انتهاز القارئ للفرصة. وتشبه صحة ذلك أيضاً تقارير الأعمال. وفي مثل هذه الأنواع من النصوص نجد أن الاتجاه لإيراد أكثر من توصية مفتوح على الدوام. بينما يميل الكاتب لوزن الاختيارات؛ فإنه ليس ملزماً أن يقيم بالسلب أية من التوصيات المرفوعة (مع أنه قد يفعل ذلك).

إن هذه المقابلة بين الإجابة والتوصيات هي في ظاهرها غريبة؛ في كون الاستجابة الموصى بها هي مرحلة نحو الاستجابة التامة، بينما تكون الإجابة كاملة بذاتها. وتما يجعل لها أهمية هو أن الاستجابة والوسيلة، وانتهاز الفرصة أو ملء الفجوة المعرفية ومحاولة إشباع الرغبة لم يكن أي منها أفعالاً كلامية - فهي محصلات أفعال. وأن التوصيات والإجابات - على كل حال - هي محصلات كلامية - (أوستن Austin 1962، وسيرل 1969). فبالرغم من أن بعض القصص تصور الأشخاص الذين يوصون بمنظومة فعلية للشخصيات الأخرى، إلا أن الأغلبية العظمى من التوصيات التي توجد في نصوص نموذج حل المشكلة وشبهاتها تكون موجهة لجمهور المتلقين، وهذا ينطبق بالنسبة لجمال من قبيل: إني أوصي ب... وأجيب عن سؤالك هكذا...

وثمة سمة ثالثة لنموذج السؤال-الإجابة تفصله عن بقية النماذج، إذ لا توجد علاقة تسلسل منطقية بين السؤال والإجابة. فالعناصر الرئيسية في بقية النماذج كافة في كونها مرتبطة بعلاقة السبب وما يليه. فلأن جو لديه مشكلة، فقد فعل (جو) شيئاً حيالها. ولأن جو لديه هدف، فإن (جو) تبني بعض الوسائل لتحقيق ذلك الهدف. ولأن فرصة ما قد سنحت له، فقد انتهاز (جو) تلك الفرصة، ولأن هناك ثغرة في معرفة جو أو فهمه، فقد وضع (جو) مقاييس للمثاها. ولأن (جو) يرغب في فلانة، فإن (جو) سوف يتصرف بالطريقة التي يصل بها إلى فلانة، (في بعض الأحيان تعكس علاقة الهدف بدقة الربط، ولكن ذلك لا يؤثر مادياً في القول). ويورد هووي (Hoey

(1983) معايير مفصلة لتفسير إشارات علاقة السبب وتواليه بمثلما كانت الإشارات في قضية المشكلة والاستجابة لها. ولكن محاولة تنميق العلاقة بين السؤال والإجابة بأنها "علاقة سببية" تبدو ضرباً من ضروب الإبداع (وإن لم تكن من المستحيل) كمثل قولك: "لأن هناك سؤالاً، فإن جو سيجيب عنه" (٩٩).

والحقيقة ذات الصلة القوية بالنقطة الأخيرة أن إشارات نموذج السؤال-الإجابة تتم في أساسها من خلال التكرار، مثلما رأينا. والذي يجعل من هذا الأمر مشكلة، هو كما عرفنا في الفصل الثاني والثالث وحسبما أورد كل من ووتر (Winter 1974) وهوي (Hoey 1983)، فالتكرار النظامي يستصحب مع علاقات التناسب، مثل التعارض، والمحدد العام، والحق قد ترى الأسئلة التي إجاباتها ليست سلباً أو إيجاباً على أنها أقوال عامة تحوي طلباً تتم فيه خصخصة بعض العموم. لذا فإن نموذج السؤال - الإجابة نموذج متناسب وليس نموذج تتالٍ.

العلاقة بين نموذج السؤال-الإجابة ونماذج الادعاء-الاستجابة

على كل حال، هنالك وجهة تختلف فيها نماذج السؤال-الإجابة عن جاراتها القرية منها، وأكثر تلك الاختلافات تبايناً بحيث يهمل بقية الاختلافات، و تحت ظروف معينة، قد يتم حذف السؤال، كتوضيح لذلك، ألق نظرة على هذه الإصدارة من النصف الأول للمثال رقم (٩، ١) (ونوردها كمثال رقم ٩، ٢) حيث ترد الأسئلة ويتم حذف الروابط اللفظية المصاحبة لها:

(٩، ٢) (٣) قد قيل ذات يوم بأن العمل السياسي (الكتابة السياسية) هو كتاب للفن، وهو فن الحكم. (٤) تماماً مثلما هو الحال بالنسبة لرجل تراكتت لديه معرفة متميزة في فن التجارة فيعمد لتأليف مصنف يضع فيه خلاصة خبراته لتصبح متاحة لأولئك الذين يطمحون ليصبحوا تجارين ماهرين، لذا فالرجل ذو الحكمة الثابتة في فن السياسة قد يضع معرفته في

كتاب ليوجه أولئك الذين أصبح عملهم التأسيس والحكم والحفاظ على الدول. (٥) فإذا كان هذا هو ما يسمى بالنظرية السياسية، فلن تكون هناك صعوبة في تحديد الفائدة التي نتوقعها من دراسة المصنفات السياسية العظيمة. (٦) فهي المعين المرشد لأولئك الذين يحكمون الدول.

(٧) اعتقد بعض العظماء من الكتاب السياسيين، أنهم هم من يعطون ذلك النظام من التعليقات العملية، وذهب مذهبهم الكثير من طلابهم في الماضي. ولربما وجدوا بين صفحاتهم ذلك المرشد العملي الذي اعترفوا بتقدمية. (٨) ولكن هذه بالضرورة ليست الميزة التي يوعد بها قارئ العلوم السياسية الحديثة ليدرس مصنفاتهم تلك. (٩) إن هذا المفهوم الشامل للسياسة بصفتها فناً وللفيلسوف السياسي بكونه أستاذاً لهذا الفن؛ يبقى مواجهة الفرضيات التي من المستحيل أن تقبله. (١٠) فإذا كان صحيحاً، فإن كتاب النظريات السياسية يفترض أن يكونوا هم أنفسهم قد مارسوا الحكم في ماضيهم، كما أن رجال الدولة يفترض أن يكونوا قد تعلموا عليهم ليتعلموا وظيفتهم. (١١) ولكننا نجد أن الأمر ليس كذلك. (١٢) فالقليل من الفلاسفة السياسيين لم يكونوا قد مارسوا فن الحكم بالفعل، كما أن القليل من الذين نجحوا في ممارسة الحكم قد نالوا ذلك النجاح لكونهم درسوا الكتابات السياسية.

(١٤) هنالك عقيدة "المادية الجدلية" Dialectical Materialism من طرح كارل ماركس Karl Marx وهي تكسب نفسها أهمية جوهرية بطبيعتها. (١٥) ففي هذه العقيدة لم تكن النظرية السياسية سابقة للحقائق السياسية، بل هي لاحقة لها.

(١٦) إذن فالنظرية الماركسية تعكس كلياً علاقة الأسبقية فيما بين النظرية السياسية والحقائق السياسية التي تم تطبيقها وفق النظرية التي ابتدأت بعرضها. ويتج عن ذلك فرق كبير في تقدير قيمة تعلم النظريات السياسية، فيما لو تبينا واحداً أو تقيضه من هذين الرأيين المتضاربين في الأصل. (١٨) فحسب الرأي الأول، قد تكون هي من أهم الدراسات التي ينبغي على المرء تعلمها، بل هي المؤهل الضروري لكل أولئك الذين يسعون ليصبح لديهم نصيب في توجيه

شؤون الجماهير. (١٩) وبحسب الرأي الثاني، فطالما النظرية بكل حال هي التي مستحدد أفعال الأفراد، إذن تصبح دراسة النظرية لا جدوى لها، وتصبح فقط ترفاً أكاديمياً. (٢٠) وإني لن أخفي رأيي الشخصي بأن المذهب الأول مخطئ في رفعه من شأن هذه الدراسة، وإن المذهب الآخر مخطئ أيضاً في وضعه من شأنها.

وحسب اعتقادي (وآمل أن يكون ذلك اعتقادك أيضاً)، فإن المثال (٩،٢) يعتبر نصاً مفهوماً وليس مستغرباً، برغم غياب الأسئلة. وإن نفس التأكيد لن يكون متاحاً لدى كثير من نصوص نموذج حل المشكلة والاستجابة فيما لو افتقدت المشكلة ولا حتى أغلب نصوص نموذج تحقيق الهدف فيما لو افتقدت الهدف. وليست فقط ستقف عند كونها نماذج لحل المشكلة أو لتحقيق الهدف—ولتذكر أن النص في المثال ٩،٢ لم يعد يمثل نموذج السؤال-الإجابة، بالرغم من قبوله كنص—فنصوص تلك النماذج ستصبح بمثل ذلك نصوصاً غير مفهومة (أو على الأقل ستصبح نصوصاً ذات فهم مغاير). والمثل بالمثل بخصوص النماذج الأخرى، ما عدا نموذج انتهاز الفرصة أحياناً.

والزعم الذي أذهب إليه بخصوص المثال رقم (٩،٢) هو أنه يعني نفس المثال رقم (٩،١) ولكنه غير قابل للتحليل على غرار أدوات نموذج السؤال-الإجابة. ومن المهم أن تعرف بأنه ليس المعني من ذلك أن النص قد أصبح غير قابل لوضعه في إطار نموذج بتاتاً. فهناك حقيقة ثمة نموذج قد ينطبق على المثال (٩،٢) ولكنه نموذج ذو نوع مختلف بعض الشيء عن تلك النماذج التي أوردناها في الفصول لسابقة. فالكتاب دائماً هو موضع اختيار لما سيقوله الشخص، وهذا الكتاب ليس استثناء. فهناك نماذج تتلى وهناك نماذج تتناسب، وقد ركز هذا الكتاب على أولهما. نكل النماذج التي تم تناولها في الفصل السابع والفصل الثامن هي من خصوصيات

نماذج التالي، وبذلك فإن العلاقات المسيطرة التي بنيت عليها كانت علاقات تتالي. ومن ناحية أخرى، فإن نموذج التناسب الوحيد الذي تمت مناقشته في تفصيلاتي هو نموذج المستعمرة، حيث إن مكونات المستعمرة لها علاقة بعضها مع بعض بعلاقة تناسب ضعيفة عن التشابه. وهناك على كل حال، عدد من علاقات التناسب لا يتسع المجال لتغطيتها (تمت مناقشة بعضها عند هوي 1983 (Hoey)، وإحدى تلك الاحتمالات هو نموذج الادعاء-الاستجابة وذلك هو النموذج الذي ينتمي له المثال رقم (٩، ١) - مجرداً من أسئلته - يصبح الآن حالة.

إن نموذج الادعاء-الاستجابة Claim-Response، والمعروف كذلك بكونه النموذج الافتراضي-الحقيقي Hypothetical-Real (Winter 1974, 1986/1994, 1996;) له المكونات الأساسية المعروضة في الشكل (٩، ٧). ولا يمثل هذا الشكل المعقد جداً كافة الخيارات، فليس من السهل أن تحدد العناصر الاختيارية أو الإجبارية لهذا النموذج، فقد يحتوي النص أو يحذف أيّاً من العناصر مما ذكر أعلاه. والذي يهدف إليه الشكل في العرض هو بعض من الخيارات الشائعة المتاحة لكاتب يستعمل هذا النموذج. لذا فإن الادعاء قد ينكر أو من ثم يصحح بأسباب أو بغير أسباب تعطي لذلك الادعاء، بما يعرف بالإنكار والتصحيح. وقد يتم إثبات الادعاء، وفي مثل تلك الحال يصبح إيراد الأسباب من خصائص ذلك الإثبات، أو ربما حسباً هو شائع، قد يظهر الإثبات نفسه لدرجة أن يصبح مراوغة ومن ثم يتبعه الإنكار. وثمة أمثلة مختلفة توضح الكثير من الترتيب المحتمل، وتشمل:

(٩، ٣) إن جو صديق قديم لي (موقف). والناس يقولون إن جو غبي (ادعاء)، ولكن ذلك سخف (إنكار). فإنه يحمل درجة جامعية في علم النفس (سبب الإنكار).

(٩,٤) يقول الناس إن جو غبي (ادعاء). ولكنه في الحقيقة ذكي جداً (تصحيح). فهو يحمل درجة جامعية في علم النفس (سبب التصحيح).

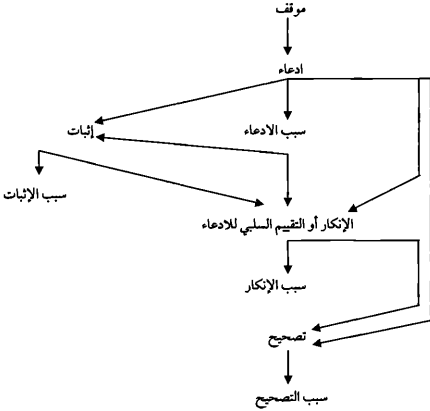
(٩,٥) إن جو ليس غيباً (إنكار)، فهو ذكي (تصحيح)، وفوق ذلك، فإن لديه درجة جامعية في علم النفس (سبب التصحيح).

(٩,٦) يقول الناس إن جو غبي (ادعاء). وقد يبدو كذلك بالتأكيد (إثبات). فهو دائماً يخلط بين الأمور (سبب الإثبات).

(٩,٧) إن جو صديق قديم لي (موقف). ويقول الناس إن جو غبي (ادعاء). وذلك لأنه دائماً ينسى الأشياء (سبب الادعاء) وهو ليس غيباً حقاً (إنكار). فالحق أنه واضح جداً (تصحيح). ومبدئياً، فهو يحمل درجة جامعية في علم النفس (سبب التصحيح).

(٨,٩) يقول الناس إن جو غبي (ادعاء). وأفترض أنه غبي في بعض الأمور (إثبات). فهو يجعل الأمور مختلطة جداً بعض الأحيان (سبب الإثبات). ولكن في بعض النواحي الأخرى فهو أبعد من أن يكون غيباً (تصحيح)، ومبدئياً، فهو لديه درجة جامعية في علم النفس (سبب التصحيح).

إن إحدى النقاط المهمة عن هذه القائمة من الاحتمالات تتمثل في أن عنصر الادعاء يكون اختيارياً كالبقية. فهو لم يعد العنصر المعروف للنموذج كأبي عنصر آخر، في تعارض ملحوظ مع نماذج التتالي التي كنا قد تعرضنا لها في مكان آخر. يمكن أن يبدأ النموذج بالإنكار. وتوضيح ذلك يكمن في الطبيعة التناسبية في النموذج؛ فعلاقات التناسب ليست مقيدة بترتيب معين ولا حتى ثمة حاجة لمحفز.



الشكل رقم (٩،٧). المراحل الاختيارية في نماذج الادعاء-الإنكار والادعاء-الإثبات.

تستعمل الرسائل الموجهة لمحري الصحف عادة نماذج الادعاء-الاستجابة، وذلك لسبب واضح هو أن تلك الرسائل تكون دائماً ردة فعل لمادة قد كتبت في عدد سابق للصحيفة. ففي مثل هذه الظروف يمكن أن يشار إلى الادعاء دونها إسهاب في عرضه. ومثال على نموذج الادعاء-الإنكار تم الإسهاب في الادعاء، تقدمه في هذه الفقرة من رسالة إلى صحيفة الجارديان:

(٩، ٩) (١) إن لدي في مكتبي نسخة من تصريح صحفي من السير آرون كلوغ، رئيس الجمعية الملكية مؤرخ في أبريل ١٩٩٦. بعد حوالي شهر من اعترافه بأن مرض جنون البقر من المحتمل أن يكون بسبب وباء كروزيلد جاكوب. (٢) وقد قال فيه: "إن نظير هذا المرض لدى الأغنام والمسمى بـ "الإسكراي" معروف عنه عدم إصابته للإنسان" (٣) وإننا لا نعرف شيئاً كهذا (٤) فالذي نعرفه هو أننا لا نعرف ما إذا كان الإسكراي يمكن أن يصيب الناس ويتسبب في وباء كروزيلد جاكوب، لأمر يختلف جداً.
الدكتورة هيلين غرانت، لندن

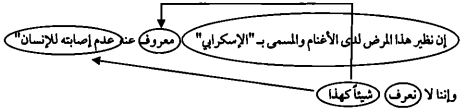
فها هنا نحن لدينا موقف (الجملة ١)، وادعاء (الجملة ٢)، وإنكار (الجملة ٣)، وتصحيح (الجملة ٤)، والجدير بالذكر، أنه يمثل ما في نماذج التتالي، فلدينا عزو وتنسب. فالادعاء في (الجملة ٢) نُسب ضمناً إلى السير آرون كلوغ. والإنكار والتصحيح نسبت إلى المؤلفة المذكور اسمها في ذيل الرسالة كما أن لدينا التأثير بالخاصية بإعادة ربط الادعاء والإنكار والتصحيح. وهذا توضحه الأشكال (٨، ٩) و (٩، ٩) و (٩، ١٠).

ومثال لنموذج الادعاء-الاستجابة باستعمال احتمالية الادعاء-الإثبات، بحيث يكون الادعاء مشاراً إليه وليس معاداً طرحه، تجده في الرسالة التالية الموجه إلى صحيفة الإندبندنت:

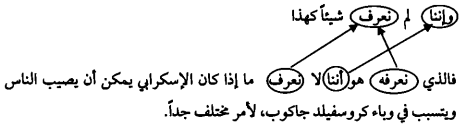
(٩، ١٠) (١) إنه لأمر متع أن أطلع آراء شبيهة لرأيي الخاص عن مدينة أبردين. (٢) فقد كنت أسكن في أبردين للسنوات الأربع الأخيرة بصفتي طالباً للغة الإنجليزية في الجامعة، وإن تلك المنطقة قد قتلتني حقاً وجرتني لإدمان الكحول. (٣) إنني قادم من غربي بلغاست - التي هي ليست أفضل المناطق منظراً - ولكن أبردين حبيبتها إلي.
كولم مايكل كوين، أبردين

فالجملـة (١) تشير إلى ادعاء (آراء .. عن أبردين) تثبتـه بقية الجملـة وكذلك الجملـة رقم (٣).؛ والادعاء لم يسرد بوضوح بافتراض أنه يمكن استنباطه مما يليه. والجملـة (٢) تورده سبب الإثبات.

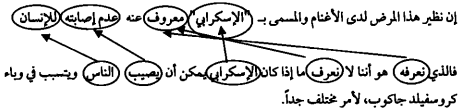
وباستصحاب الأنماط المتعددة لنموذج الادعاء-الاستجابة، يمكننا الآن العودة إلى نص لإصدارة "الفلسفة السياسية" التي حذفنا الأسئلة عنها، كما وردت في المثال (٩،٢).



الشكل رقم (٩،٨). التكرار بين الادعاء والإنكار في خطاب سكراي.

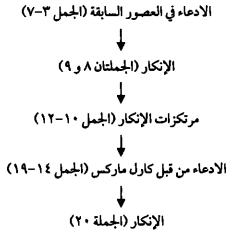


الشكل رقم (٩،٩). التكرار بين الإنكار والتصحيح في خطاب سكراي.



الشكل رقم (٩،١٠). التكرار بين الادعاء والتصحيح في خطاب سكرابي.

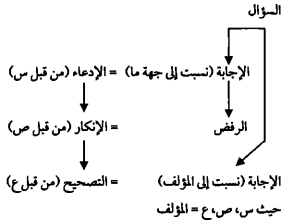
ويمكننا الآن أن نرى إمكانية تحليلها بعيداً عن كونها تتضمن مشكلة فيما يتعلق بنموذج (الادعاء- الإنكار، والادعاء- التصحيح) (انظر الشكل ٩،١١).



الشكل رقم (٩،١١). تحليل موضوع الفلسفة السياسية على ضوء الادعاء-الإنكار.

وإذا كنت قد عدلت النصف الثاني من المثال رقم (٩،١) بنفس الطريقة، بمعزل عن إعادة السؤال، فسوف يستمر النموذج بالمرتكزات التي ذكرناها في الإنكار الثاني، والتصحيحات الثلاثة من الكاتب المتعلقة بالإجابات الثلاث في الأصل.

والذي أود قوله أن لدينا علاقة مباشرة بين السؤال-الإجابة لإصدار نماذج الادعاء-الاستجابة؛ وتلك العلاقة يمكن تمثيلها كما في الشكل رقم (٩، ١٢). ولاحظ أن نسبة التصحيح إلى المؤلف تستبعد احتمالية تعدد الطرح:



الشكل رقم (٩، ١٢). علاقة نموذجي السؤال-الإجابة و الادعاء-الاستجابة.

انحدار النماذج

إن اشتراك السؤال-الإجابة مع الإدعاء-الاستجابة ليس الاشتراك الوحيد مع النماذج الأخرى التي يتباهى بها نموذج الإدعاء-الإنكار. ففي الظروف المناسبة يمكن أن يشترك نموذج الإدعاء-الإنكار مع نماذج حل المشكلة أيضاً. وهذا يمكن توضيحه في سلسلة من النصوص التي نشرت على مدار سبعة أيام في صحيفة الإندبندنت. إن أول هذه النصوص مقال مطول من ليندا سانغ عن التحرش الجنسي، نشر في ٢٦ أكتوبر ١٩٩٩م. بإيجاز، فإن هذا النص يصف مشكلة عامة للنساء مع الإغواء (كونهن يتحرش بهن أحياناً عملاء محلاتهن) ويعطي عدة محاولات

للاستجابة الفردية، شاملة الصد الحاد الذي ينتج عنه فقدان العملاء، قبل أن يعرج على وصف الاستجابة العامة في شكل مؤيدي التحرش بالنساء من قبل أهل الإغواء. وهذا النص أثار الاستجابة التالية (وهو مختصر لحيد ما) بعد ثلاثة أيام من المقال الأصلي:

(١١، ٩) (١) بصفتي أنثى وشابة محترفة، فلقد انزعجت من مقال ليندا سانغ 'الغاويات اللاتي أغوين' (بتاريخ ٢٦ أكتوبر). (٢) فإذا كنا قد وصلنا لمرحلة أن تتضجر المرأة الشابة من وضع يد الرجل على ركبتيها في سيارة الأجرة، فعلى الجنس البشري السلام ... (٣) لقد خلق الرجال ليبادروا هم بالإشارات الجنسية والحق أن الحياة ستصبح كئيبة إذا توقفوا عن دورهم هذا. ولكن بالتأكيد ليس بعيداً عن دهاء الأنثى المحامية أن تستعمل شيئاً من سحرها الأنثوي بمهارة لكي، تحول دون استمرار هذه الإشارات، أو حتى (وهنا الكلام عن عدم استقامة السياسة) أن تقلب الوضع لمصلحتها. (٤) والعمل الذي يعجبك بالتأكيد هو عميل يمكنك في الحال جعله عميلاً يأكل من يدك ... (٥) لذا يا أيها البنات أفقن، فهلا كففتم وحاولتن مذهباً أكثر روحانية. د. إيلين دنكان - بيرمنجهام

أولاً لدينا نموذج الادعاء-الرفض في النموذج، فالجملة (١) تلمح إلى ادعاء ليندا سانغ، ملبسة إياه في جملة الشرط في الجملة رقم (٢). وهي كذلك تنكر الادعاء، مع سبب للإنكار الواقع في جواب الشرط للجملة الثانية (بطريقة ظريفة نوعاً ما). وتورد الجملة (٣) تصحيحاً كما أن الجملة (٤) تعطي سبباً لهذا التصحيح. ولكننا كذلك لدينا نموذج لحل المشكلة، بعنوان مقال ليندا سانغ وكذلك المجموعة الاسمية "يد الرجل على ركبتيها في سيارة الأجرة" بتعريف المشكلة وتورد الجمل (٣) و (٤) استجابة. والجملة (٥) التي تعيد التصحيح، تقلب الاستجابة إلى استجابة موصى به.

(وربما دونها عجب، هذا النص أثار رسالة أخرى جاءت بعد أربعة أيام في نفس الصفحة التي كتبت فيها نصيحة الدكتور دكان، ومن ثم تم تقييمها سلبياً (أنكرت)، ومن بعد، المادة تدوير نموذج حل المشكلة وإن المؤلف الأخير يعرف أن "الحل يقع في كون النساء حاضرات في عالم العمل بنفس عدد الرجال"

وإن الذي تعرضه هذه الرسائل هو أن لدينا انحذاراً يميل من نموذج حل المشكلة إلى نموذج السؤال-المشكلة (الشكل ١٣، ٩). وكل واحد من هذه النماذج له مميزاته الخاصة ولكن من الواضح أن هنالك توافقاً كافياً لجعل من المستحيل وضع حواجز أمنية بين النماذج.

(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)	(٦)
مشكلة	مشكلة	مشكلة		سؤال	سؤال
استجابة	استجابة	استجابة	إدعاء	إجابة	إجابة
تقييم إيجابي	تقييم سلبي	موصى بها تقييم سلبي	إنكار	تقييم سلبي	تقييم إيجابي
	استجابة	استجابة	تصحيح	إجابة	
	تقييم إيجابي	موصى بها تقييم إيجابي	تقييم إيجابي	تقييم إيجابي	

الشكل رقم (١٣، ٩). انحذار النماذج من نموذج حل المشكلة إلى السؤال-الإجابة.

أين تلتقي النمذجة والتفاعل؟

كنت أقول على مدار هذا الكتاب، أن النص هو موقع التفاعل بين الكاتب والقارئ. وإن نماذج السؤال-الإجابة، وإنكار/إثبات الادعاء تبدو وكأنها تشير إلى

شكل أبعد من التفاعل النصي، ذلك الذي بين المؤلف وشخص آخر ليس هو بالقارئ. ولاستكشاف ذلك يسر، ينبغي علينا أن نستعرض طريقة بنية التبادل الكلامي التي أوردها سينكلير و كولتهارد (Sinclair and Coulthard 1975). وقد تم تقديم الطريقة لتطبق في التفاعل داخل الفصل الدراسي، ولكنه استفيد منه وتم تبنيه ليصف المحاورات اليومية من قبل فرانسيس وهانستون (Francis and Hunston 1992). وإن التبادلات في طريقة سينكلير وكولتهارد لها ثلاثة أجزاء، الابتداء والاستجابة و المردود اللاحق، عند كولتهارد وبرازيل (Coulthard and Brazil 1979/1992). وهذه الدوال في التبادل واجهتها حركات قام بها واحد أو أكثر من الأفعال. فالحركات أصبحت المادة لعدم الموافقة وليست لها علاقة بأي قول هنا.

ويمكن تعريف الأفعال بأنها الحد الأدنى من الممارسات الكلامية التي يؤديها المتحدثون. والحد الأدنى من التبادل كما يلي:

(١٢، ٩) المعلم: أتعلم ماذا تقصد باللهجة؟ استنباط

التلميذ: إنها الطريقة التي تتحدث بها. إجابة

المعلم: الطريقة التي تتحدث بها. قبول

هذه تعليق واسع جداً تقسيم

(من سنكلير وكولتهارد ١٩٧٥، ٤٨)

إننا بذلك لدينا بنية مباشرة للمبادرة والاستجابة والمردود اللاحق الذي احتوى مكونه فعلين.

والآن دعونا نرى في حالة عدم فهم التلاميذ منذ البداية؛ في المثال التالي ينظر التلاميذ إلى علامات الطريق:

ابتداء	(٩، ١٣) المعلم: أعتقد أن هذا ممتاز جداً
تسمية	يا أيسوييل
استفسار	ما ذا يكون بحسب ظنك؟
	التلميذ (١): هل يعني ذلك أن قد يكون ثمة حادث في
إجابة	مكان ما على امتداد هذا الطريق؟
تقييم	المعلم: لا (مع ارتفاع في الصوت)
إجابة	التلميذ (٢): هل يعني ذلك أن ثمة منعطف مزدوج في الطريق أمامنا؟
تقييم	المعلم: لا (مع ارتفاع في الصوت - مرة أخرى)
رابطة	انظروا إلى السيارة.
إجابة	التلميذ (٣): طرق متزلقة؟
تقييم	المعلم: نعم. فهي تعني "كن حذراً لأن
تعليق	الطرق غير مستوية.

(المعلومة من سنكلير و كولتهارد ١٩٧٥، ٥٤)

فالأمر الواضح هنا أن التقييم السلبي الذي قدمه المعلم يهيئ لإعادة التبادل، ومع استمرارية التبادل الحوارية لتنشيط الاستجابة إلى أن يأتي تقييم إيجابي من المعلم. وإذا لم يصبح ذلك مألوفاً، إذن فلا بد وأنك قد تخطيت قراءة الفصلين الأخيرين! فعلى وجه التحديد إن المقابلات بين نموذج السؤال-الإجابة المشار إليه في الشكل (٩، ٥)، وإننا لنجد المقابلات الموضحة في الشكل (٩، ١٤). ففي الحال يتضح أن الفرق بين نوعي التنظيم يكمن في أن بنية التبادل هي نتائج قرارات لحظية تتخذها مجموعة من المشاركين في ذات الوقت، بينما نموذج السؤال-الإجابة يكون سجلاً لتبادل حوارى، سواء كان حقيقياً أم خيالياً. ويتضح النظامان في المثال التالي:

(١٤، ٩) (١) أرادت مارغريت أن تعرف: "ما هو القداس؟"

(٢) قالت مامي: "من الصعب قليلاً توضيح ذلك" (٣) "إنه شيء. سترين أنه يعني شيئاً لا تريه".

(٤) وبدت الحيرة على روني ومارغريت. (٥) "شيء سترين أنه يعني شيئاً لا تريه؟" ردت مارغريت. (٦) "أنا لا أفهم ذلك بتاتاً".

(٧) فقالت مامي: "حسناً إنه كالتالي" (٨) "لكل قداس جزء أن - جزء تريه وجزء لا تريه. (٩) فعندما تم تعميد الطفل جون اليوم، فكل الذي قد رأيته هو الماء. (حذفت جملتان) (١٠) حسناً، فالتعميد يعني "الغسل". (١١) فقد ترين الماء ولكن لا يمكنك رؤية الغسل الساموي لروح الطفل. (١٢) ولا يمكنك حتى أن تري الروح القدس حينما جاء للطفل جون لكي يساعده ليكون طيباً. (١٣) وذلك ما عنيته بقولي عن جزء سترينه وجزء لا تريه. (١٤) فكل قداس يكون بمثل ذلك. (١٥) فهي الطريقة التي يعمل بها الإله.

(١٦) فهو يأخذ شيئاً معروفاً لدينا مثل الماء ويستعملها لشيء آخر".

(١٧) فقالت مارغريت بتأمل: "لقد فهمت".

كيف يمكننا أن نحلل ذلك؟ ينبغي أن يكون من الواضح أننا نستطيع أن نصفه إما عن طريق بنية (ابتدار-استجابة-مردود لاحق "سليمي" أو نموذج-استجابة-مردود لاحق "سليمي") والأوصاف قد تكون متغيرات اصطلاحية. ومن ذلك نختم بأمرين: فالأول إنه لا يوجد فرق بين قراءة الحوار كما في المثال (٩، ١٤) أو قراءة أو سماع لتفاعلات مثل تلك التي ذكرت في المثالين (٩، ١٢ و ٩، ١٣). فالتلاميذ الذين لم يتحدثوا في الفصل في المثالين (٩، ١٢ و ٩، ١٣) هم في وضع مختلف قليلاً عن أولئك الذين تحدثوا، فكل منهم يتحتم عليه أن يجري الكلام في صيغة نص، واضعين الروابط بين الأقوال كلما تطورت في تلك وفي كافة الحالات التعليمية الأخرى، نموذج السؤال-الإجابة. وبالمثل فإن المتحدثين ونحن كقراء للأقوال في نفس القارب

على حد سواء: فنحن نحاول أن نضع الروابط وأن نجد نموذجاً للكلام في بحث لإيجاد حبكة الكلام المقول. إذن فالإجراءات المتضمنة في فهم الحوار المتحدث به هي نفس الإجراءات المتضمنة لفهم الكلام المكتوب.

والخلاصة الثانية هي أن النص ليس ساحة التفاعل بين المؤلف والقارئ فحسب، ولكن قد تكون الساحة هي الموقع الذي سجل فيه الكاتب تفاعلاته الأولى، أو تصورياً، تمثل التفاعلات متضمنة واحداً أو أكثر من المشاركين بخلاف الكاتب والقارئ أنفسهم. وبأخذها ظاهرياً، فإن مثل هذه الخلاصة تكون دون جدوى. فبمقدور أي شخص أن يفتح أية رواية ليطلع على التفاعلات التصورية فيها. ولكن النقطة التي أشير إليها تذهب أبعد من ذلك. فأننا أدعي أنه لا يوجد فرق بين نموذج السؤال-الإجابة المين في الحوار المدون كما في المثال (٩، ١٤) ونموذج السؤال-الإجابة في السياق الفلسفي بمثل ما ورد في المثال (٩، ١). والحق أنني أدعي أن كافة النماذج التي شرحناها في هذا الفصل والفصلين السابقين يمكن النظر إليها على أنها سجلات ونتائج للبنىات الموجودة في الكلام المكتوب والسلوك الاجتماعي.

السؤال	ابتداء initiation	يظفر بـ
الإجابة	استجابة response	الرد
تقييم سلبي	مردود لاحق feedback	التقييم (سلبي)
السؤال	استجابة response	الرد
تقييم إيجابي	مردود لاحق feedback	التقييم (إيجابي)

الشكل رقم (٩، ١٤). مقارنة لنموذج محتمل عن السؤال-الإجابة مع احتمالية تبادل بنيوي.

وبمجرد أن نفهم ذلك، يمكن أن يعاد تفسير النماذج الأخرى كتدوين للتفاعلات. فانتهاز الفرصة ما هو إلا تدوين لحالة عرض يتبعه قبول، وفي حالة الإعلانات لم يزل عرضاً والتفاعل لم يعد بياناً للتفاعل ولكنه صار جزءاً من التبادل الحوارى مع القارئ. وبوضوح أقل، فإن نموذج تحقيق الهدف يدون طلباً تقدم به أحد المشاركين لنفسه أو نفسها، ومحاولة المشترك لمواكبة ذلك الطلب. ونموذج حل المشكلة الذي ابتدأنا به، يمكن فهمه على أنه تدوين لطلب موجه لشخص ما من قبل حاجة في محيطه. مع محاولة الطرفين للتوافق مع ذلك الطلب. ونموذج إشباع جراح الرغبة معقد أكثر من هذه الناحية نظراً لوجود عناصر مثلما أوردنا: رجاء ("رغبة")، عرض ("رائحتها طيبة") والطلب ("حاجة").

خاتمة مختصرة

لقد ابتدأت هذا الكتاب بغير ما هو متعارف عليه، وسوف أختمه بالقليل من مثل ذلك. فقد حاولت في هذا الكتاب أن أبين أن النص ليس هو موضوع الدراسة ولكنه موجود فقط كجزء من تفاعل بين مؤلف/ كاتب وقارئ بمثاليته له الخصائص المفترضة لتلقي النص. وقد ذكرت أن الكتاب والقراء كأننا يشتركون في نوع من ضروب الرقص الإيقاعي؛ بحيث يجتهد الكاتب ليتوقع الأسئلة التي يريد القارئ الإجابة عنها، وكذلك يسعى القارئ ليخمن الأسئلة التي سيحاول الكاتب الرد عليها. وتلك الأسئلة قد تكون من العيار الخفيف أو الثقيل. ففي بعض الأحيان، تكون النصوص متخصصة جداً بالنظر إلى نوعية الأسئلة التي توجب عنها، فالإجابة عن نفس السؤال تتم مرات ومرات، وتلك هي نصوص المستعمرة. وفي حالة نصوص الكلام السائد، فإن النص المحقق يمثل نسقاً ترتيبياً واحداً للأسئلة التي يختار الكاتب الرد عليها كما يبين ذلك مفهوم المنظومات. فبالنظر إليها من هذه

الوجهة، فإن الحد الفاصل بين النص القصصي وغير القصصي يبدو وكأنه إلى زوال. ودليل آخر على إمكانية اعتبار كون هذا الحد وهماً يمكن وجوده في وجود النماذج المحببة ثقافياً والتي تنطبق بطريقة غير منتظمة على النصوص القصصية وغير القصصية على حد سواء. وتلك هي التي قد تبين أنها تكوينات للأسئلة اتفق الكاتب والقارئ على ضرورة الإجابة عنها، وتمثل طريقة اقتصادية لتسهيل التواصل. وأخيراً في هذا الفصل، فإن هذا "الموديل" قد قيل أنه نقطة وسيطة في الطريق للوصف التفاعلي الحق. فقد لا يعتمد مستقبل تحليل النصوص بالبساطة على وصف التفاعل النصي وفق ما أوردناه هنا من خصوص، ولكن بأخذ جدي لأثر التفاعل على النص وفي أثناء النص. وبالتالي فإن هذا يعني أننا نحتاج للعودة مرة أخرى للأوصاف الموجودة للكلام المنطوق كما نحتاج لإعادة التفكير في أوصاف الكلام المكتوب. ما زال هنالك الكثير من العمل البحثي الذي يجب أن يجرى على التفاعلات النصية، وعلى الأسئلة التي ينبغي أن يجاب عنها و الفجوات التي ينبغي أن تملأ، والمشكلات التي يجب أن تحل، والفرص التي يجب أن تنتهز. وهأنذا قد قمت بالمبادرة، وأترك الآخر ليستجيب.

إشارات مرجعية ختامية

المثال (٩،١) اختصار بتصرف من الفصل الأول من الجزء الأول لكتاب "أساتذة الفكر السياسي" Masters of Political Thoughts لمايكل ف. فوستر. والمثال (٩،٩) ظهر في صحيفة الجارديان في أكتوبر ١٩٩٩م. والمثال (٩،١٠) في الإندبندنت بتاريخ ٢/نوفمبر/١٩٩٩م. والمثال (٩،١١) مختصر لما نشر في الإندبندنت بتاريخ ٢٩ أكتوبر ١٩٩٩م. والمثالان (٩،١٢، ٩،١٣) يتعلقان بالمحادثات داخل الفصل الدراسي اقتبستهما من سنكلير وكولتهارد (١٩٧٥) بينما أخذ المثال (٩،١٤) من

'روني والقربان المقدس' Ronnie and the Sacraments للسيدة/أويسورن هان (١٩٤٧) وقام بنشره The National Society and SPCK.

ثمة إصدارات سابقة للمقولة الواردة في هذا الفصل يمكن إيجادها في Hoey مووي (١٩٨٦ب). كما أن سوزان تومبسون (١٩٩٧) أوضحت كيف أن السؤال يمكن أن يستعمل في المنولوج المنطوق - وهي نقطة وسط مهمة بين الكلام المكتوب والحوارات المنطوقة والتي كنا بصدها ههنا.

ووصفت العلاقة الفرضية-الواقعية من قبل وينتر (١٩٧٤). فقد صرح بأنها راحنة من ركيزتي أغلب العلاقات الواردة في النصوص (Winter 1986/1994)، الثانية هي الموقف-التقييم. وآخر ورقة قدمها قبل وفاته كانت عن الإنكار-لتصحیح (وينتر ١٩٩٦). وإني أتبنى المصطلح "ادعاء" بدلاً عن "افتراضي" لأنها تسمح لي بإيراد عبارات مثل "ادعاء من قبل س من الناس". ولكن المصطلح "افتراضي" له ميزة كونه يغطي مجالاً رحباً لظواهر النص. لذا: يقول الناس إن جو غبي. ولكنه يتحدث خمس لغات.

و

قد يكون جو غبياً. ولكنه يتحدث خمس لغات.

كلتاها حسب اصطلاحات وينتر: علاقات افتراضية-واقعية. فالجملة الأولى من المثال الأخير تتناسب بدرجة أقل لتدرج في فئة "ادعاء" (مع أني سوف اصنفها هكذا). وذهبت كارول مارلي (التواصل الشخصي) إلى أن الكيفية التي يشار بها إلى افتراضي/ادعائي في أمثلة من قبيل المثال الثاني أعلاه تكون ذات صلة قريبة بالسؤال. ودعا ويليامز 1984 Williams بأن (افتراضي/واقعي) ليست علاقة مثل

التناسب والتقابل أو السبب-النتيجة، ولكنها تشبه حل المشكلة، وإنني أذهب إلى ما ذهب إليه وليامز هنا.

والعبارة الكلاسيكية عن بنية التبادل الكلامي التي أوردها سينكلير و كولتھارد (Sinclair and Coulthard 1975) فهي إصدارة مختصرة لما ستجده في كتاب كولتھارد (١٩٩٢) الذي يحتوي كذلك على صفحات رئيسة عن الموضوع. بينما تبني ليفنسون (Levinson ١٩٨٣) موقفاً انتقادياً في هذا الشأن.

المراجع

- Abraham, S. (1993) Writing to Learn: Knowledge and Knowledge-Transforming in Undergraduate Writing. Unpublished PhD thesis, University of Birmingham.
- Adams, M. J. (1979) 'A schema-theoretic view of reading' in R. O. Freedle and A. G. Collins (eds) *New Directions in Discourse Processing*. Norwood, NJ: Ablex, pp. 1-22.
- Adams-Smith, D. (1986) Aspects of Register Variation in Seven Popular Science Articles and the Research Papers from which They were Derived. Unpublished MA dissertation, University of Birmingham.
- Al-Sharief, S. (1998) 'Analysing interaction in texts: a framework'. *Liverpool Working Papers in Applied Linguistics*, 4.1, 1-32.
- Arcey Hands, E. (1996) 'Los patrones léxicos de M. Hoey en textos escritos en español'. *Revista Venezolana de Lingüística Aplicada*, 2.1, 27-76.
- (1998) 'Lexical patterns in Venezuelan Spanish academic texts'. *Opción: Revista de Ciencias Humanas y Sociales*, 14.25, 32-47.
- and L. Cosse (1998) *Análisis Multidimensional de Ensayos Académicos*. Valencia, Ven: Ediciones de Rectorado, University of Carabobo.
- Austin, J. L. (1962) *How to Do Things with Words*. London: Oxford University Press.
- Australian Nature Conservation Agency and Mutitjulu Community Inc. (1990) *The Mala Walk and the Mutitjulu Walk: An Insight into Uluru*. Uluru: Australian Nature Conservation Agency in association with the Mutitjulu Community, Uluru.
- Ballard, D. L., R. J. Conrad and R. E. Longacre (1971a) 'The deep and surface grammar of interclausal relations'. *Foundations of Language*, 7, 70-118.
- (1971b) 'More on the deep and surface grammar of interclausal relations'. *Language Data, Asian-Pacific Series*, No 1. Ukarumpa, Papua New-Guinea: Summer Institute of Linguistics Publications.
- Bartlett, F. (1932) *Remembering*. Cambridge: Cambridge University Press.
- de Beaugrande, R. (1980) *Text, Discourse and Process: Towards a Multi-disciplinary Science of Texts*. London: Longman.
- Beekman, J. (1970) 'Propositions and their relations within a discourse'. *Notes on Translation*, 37.
- Beekman, J. and J. Callow (1974) *Translating the Word of God*. Michigan: Zondervan Press.
- Beekman, J., Callow, J. and M. Kopesec (1981) *The Semantic Structure of Written Communication* (circulated within S.I.L. but not formally published).
- Bell, A. (1991) *The Language of News Media*. Oxford: Blackwell.
- Berber Sardinha, A. P. (1995) 'A preliminary study into patterns of lexis of business texts', in B. Warvik et al (eds), *Organization in Discourse: Proceedings from the Turku Conference, Anglicana Turkumia*, 14, pp. 157-66.

- (1997) *Automatic Identification of Segments in Written Text*. Unpublished PhD thesis, University of Liverpool.
- Berkenkotter, C. and T. Huckin (1995) *Genre Knowledge in Disciplinary Communication*. Hillsdale, NJ: Erlbaum Associates.
- Bhatia, V. (1983) *An Applied Discourse Analysis of English Legislative Writing*. Birmingham: University of Aston Language Studies Unit.
- (1993) *Analyzing Genre: Language Use in Professional Settings*. London: Longman.
- Biber, D. (1988) *Variation Across Speech and Writing*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Bourne, J. (1998) 'Constructing 'linguistic maturity': Interactions around written text in the primary classroom'. *Studia Anglica Posnaniensis*, 23 (special ed.: Festschrift for Kari Sajavaara), pp. 61–71.
- Bowcher, W. (in preparation) *Play-by-Play/Talk on Radio: An Enquiry into Some Relations between Language and Context*, PhD Thesis, University of Liverpool.
- Brazil, D. (1985) *The Communicative Value of Intonation*. Discourse Analysis Monographs. Birmingham: ELR, University of Birmingham.
- Brown, P. and S. Levinson (1987) *Politeness: Some Universals in Language Usage*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Caldas, C. R. (ed.) (1987) *Narrative Studies*. Special issue of *Ilha do Desterro*, Vol. 18, Florianopolis: University of Santa Catarina.
- Caldas-Coulthard, C. R. (1986) *Reported Interaction in Narrative: A Study of Speech Representation in Written Discourse*. Unpublished PhD thesis, University of Birmingham.
- (1993) 'From discourse analysis to critical discourse analysis: the differential representation of women and men speaking in written news' in J. McH. Sinclair, M. Hoey and G. Fox (eds), *Techniques of Description: Spoken and Written Discourse* (a festschrift for Malcolm Coulthard). London: Routledge, pp. 196–208.
- and M. Coulthard (eds) (1996) *Texts and Practices: Readings in Critical Discourse Analysis*. London: Routledge.
- Carter, R. (1998) *Vocabulary: Applied Linguistic Perspectives* (2nd edn). London: Routledge.
- Chatman, S. (1978) *Story and Discourse: Narrative Structure in Fiction and Film*. Ithaca, NY: Cornell University Press.
- Christie, F. and J. R. Martin (eds) (1997) *Genre and Institutions: Social Processes in the Workplace and the School*. London: Cassell.
- Connor, U. (1996) *Contrastive Rhetoric: Cross-cultural Aspects of Second-Language Writing*. Cambridge: Cambridge University Press.
- (1998) 'Contrastive rhetoric: developments and challenges'. *Studia Anglica Posnaniensis*, 23 (special ed.: Festschrift for Kari Sajavaara), pp. 105–16.
- and R. Kaplan (eds) (1987) *Writing across Languages: Analysis of L2 Text*. Reading, Mass.: Addison Wesley.
- Cook, G. (1992) *The Discourse of Advertising*. London: Routledge.
- Coulthard, M. (1990) 'Matching relations in Borges' 'la Muerte y la Brujula': an exercise in linguistic stylistics'. *Lenguas Modernas*, 17, 57–62.
- (1992) 'On the importance of matching relations in the analysis and translation of literary texts'. *Ilha do Desterro*, 27: special issue: *Text Analysis/Análise de Texto* (ed. J. L. Meurer), pp. 3–44.
- (ed.) (1992) *Advances in Spoken Discourse Analysis*. London: Routledge.
- (ed.) (1994) *Advances in Written Text Analysis*. London: Routledge.
- and D. Brazil (1979) *Exchange Structure*. Discourse Analysis Monographs. Birmingham: ELR, University of Birmingham, reprinted in abridged form in Coulthard (ed.), (1992), pp. 50–78.

- Crombie, W. (1985) *Process and Relation in Discourse and Language Learning*. Oxford: Oxford University Press.
- Crystal, D. and D. Davy (1969) *Investigating English Style*. London: Longman.
- Darnton, A. (1987a) Episodes in the Development of Narrative Awareness in Children. Unpublished M.Litt thesis, University of Birmingham.
- (1987b) 'Inter-episodic relationships in children's narrative', in C. R. Galda (ed.), *Narrative Studies*. Special issue of *Ilha do Desterro*, Vol. 18, Florianopolis: University of Santa Catarina.
- (1998) *This Way Through the Woods: New Directions in Narrative Analysis*. Unpublished PhD thesis, University of Liverpool.
- Dijk, T. Van (1977) *Text and Context: Explorations in the Semantics and Pragmatics of Discourse*. London: Longman.
- (1988) *News as Discourse*. Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum.
- Dudley-Evans, T. (1994) 'Genre analysis: an approach for text analysis for ESP', in M. Coulthard (ed.) *Advances in Written Text Analysis*. London: Routledge, pp. 219–28.
- (1995) 'Genre models for the teaching of academic writing to second language speakers: advantages and disadvantages'. *Journal of TESOL France*, 2.2, 181–92.
- Eco, U. (1979) *The Role of the Reader: Explorations in the Semiotics of Texts*. Bloomington: Indiana University Press.
- Edge, J. (1986) 'Towards a Professional Reading Strategy for EFL Teacher Trainees'. Unpublished PhD thesis, University of Birmingham.
- Emmott, C. (1997) *Narrative Comprehension: A Discourse Perspective*. Oxford: Clarendon Press.
- Fairclough, N. (1989) *Language and Power*. London: Longman.
- (1992a) *Critical Language Awareness*. London: Longman.
- (1992b) 'Discourse and text: linguistic and intertextual analysis within discourse analysis'. *Discourse and Society*, 3.2, 193–217.
- Fowler, H. W. (1965) *Fowler's Modern English Usage* (2nd edn). London: Oxford University Press.
- Fowler, R. (1991) *Language in the News: Discourse and Ideology in the Press*. London: Routledge.
- B. Hodge, G. Kress and T. Trew (1979) *Language and Control*. London: Routledge and Kegan.
- Francis, G. (1986) *Anaphoric Nouns*. Discourse Analysis Monographs. Birmingham: University of Birmingham.
- (1989) 'Aspects of nominal-group lexical cohesion'. *Interface: Journal of Applied Linguistics*, 4.1, 27–53.
- (1994) 'Labelling discourse: an aspect of nominal-group lexical cohesion' in M. Coulthard (ed.), *Advances in Written Text Analysis*. London: Routledge, pp. 83–101.
- and S. Hunston (1992) 'Analysing everyday conversation' in M. Coulthard (ed.), *Advances in Spoken Discourse Analysis*. London: Routledge, pp. 129–61.
- Freund, E. (1987) *The Return of the Reader: Reader-Response Criticism*. London: Methuen.
- Genette, G. (1972) *Discours de récit* (in *Figures III*). Paris: Editions du Seuil; published in English as *Narrative Discourse* (1980), translated by Jane E. Lewin Oxford: Basil Blackwell.
- (1982) *Palimpsestes: La Littérature au Second Degré*. Paris: Seuil.
- Georgakopoulou, A. and D. Goutsos (1997) *Discourse Analysis: An Introduction*. Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Goffman, E. (1975) *Frame Analysis: An Essay on the Organization of Experience*. Harmondsworth: Penguin.
- (1981) *Forms of Talk*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.
- Goodman, K. (1967) 'Reading: a psycholinguistic guessing game'. *Journal of the Reading*

- Specialist*, 4, 126-35.
- (1973) 'On the psycholinguistic method of teaching reading', in F. Smith (ed.), *Psycholinguistics and Reading*. NY: Holt, Rinehart and Winston, pp. 158-76.
- Graustein, G. and W. Thiele (1979) 'An approach to the analysis of English texts'. *Linguistische Studien*, A 55, 9-15.
- (1980) 'Zur Struktur der Bedeutung von englischen Texten'. *Linguistische Arbeitsberichte*, 26, 12-28.
- (1981) 'Principles of text analysis'. *Linguistische Arbeitsberichte*, 31, 3-29.
- (1987) *Properties of English Texts*. Leipzig: VEB Verlag Enzyklopadie Leipzig.
- Grice, H. P. (1967) *Logic and Conversation*. Unpublished MSS of the William James Lectures, Harvard University.
- (1975) 'Logic and conversation' in P. Cole and J. L. Morgan (eds), *Syntax and Semantics 3: Speech Acts*. NY: Academic Press, pp. 41-58.
- (1978) 'Further notes on logic and conversation' in P. Cole (ed.), *Syntax and Semantics 9: Pragmatics*. NY: Academic Press, pp. 113-28.
- Grimes, J. (1972) 'Outlines and overlays'. *Language*, 48.3, 513-24.
- (1975) *The Thread of Discourse*. The Hague: Mouton.
- Hall, R. (ed.) *The Eleventh LACUS Forum*. Columbia, South Carolina: Hornbeam Press.
- Halliday, M. A. K. (1994) *An Introduction to Functional Grammar* (2nd edn.). London: Edward Arnold.
- and R. Hasan (1976) *Cohesion in English*. London: Longman.
- (1985) *Language, Context and Text: Aspects of Language in a Social-semiotic Perspectives*. Geelong: Deakin University Press (republished by OUP, 1989).
- Hasan, R. (1984) 'Coherence and cohesive harmony', in J. Flood (ed.), *Understanding Reader Comprehension*. Delaware: International Reading Association, pp. 181-219.
- (1989) 'Part B' in M. A. K. Halliday and R. Hasan (1989) *Language, Context and Text: Aspects of Language in a Social-Semiotic Perspectives* (2nd edn.). Oxford: Oxford University Press.
- (1995) 'The conception of context in text', in P. Fries and M. Gregory (eds), *Discourse in Society: Systemic Functional Perspectives*. Norwood, NJ: Ablex, pp. 183-283.
- Hinds, J. (1983) 'Contraactive rhetoric: Japanese and English'. *Text*, 3.2, 183-95.
- (1987) 'Reader versus writer responsibility: a new typology', in U. Connor and R. Kaplan (eds), *Writing across Languages: Analysis of L2 Text*. Reading, Mass.: Addison Wesley, pp. 141-52.
- Hodge, R. and G. Kress (1993) *Language as Ideology* (2nd edn.). London: Routledge.
- Hoey, M. (1979) *Signalling in Discourse*. Discourse Analysis Monographs, Birmingham: ELR, University of Birmingham.
- (1983) *On the Surface of Discourse*. London: George Allen and Unwin, republished (1991) by English Studies Unit, University of Nottingham.
- (1985a) 'The statute as discourse and the lawyer as linguist', in R. Hall (ed.), *The Eleventh LACUS Forum*. Columbia, South Carolina: Hornbeam Press, pp. 255-62.
- (1985b) 'The paragraph boundary as a marker of relations between the parts of a discourse'. *M.A.L.S. Journal*, 10, 96-107.
- (1986a) 'Undeveloped discourse: some factors affecting the adequacy of children's non-fictional written discourse', in J. Harris and J. Wilkinson (eds), *Reading Children's Writing*. London: Allen and Unwin, pp. 74-92.
- (1986b) 'Overlapping patterns of discourse organization and their implications for clause relational analysis of Problem-Solution texts', in C. R. Cooper and S. Greenbaum (eds), *Studying Writing: Linguistic Approaches*. London: Sage, pp. 187-214.

- (1986c) 'The discourse colony: a preliminary study of a neglected discourse type', in M. Coulthard (ed.) *Talking About Text: Studies Presented to David Brazil on his Retirement*. Birmingham: English Language Research. University of Birmingham, pp. 1–26.
- (1987) 'The importance of comparison and contrast in narrative organisation', in G. R. Caldas (ed.), *Narrative Studies*. Special issue of *Ilha de Itanero*, Vol. 18, Florianopolis: University of Santa Catarina.
- (1988) 'The discourse properties of the criminal statute', in C. Walter (ed.) *Computer Power and Legal Language*. NY: Quorum, pp. 69–88 (reprinted in G. Nixon and J. Honey (eds) *An Historic Tongue: Studies in English Linguistics in Memory of Barbara Strang*, London, Routledge, pp. 145–66).
- (1991a) *Patterns of Lexis in Text*. Oxford: Oxford University Press.
- (1991b) 'Another perspective on coherence and cohesive harmony' in E. Ventola (ed.), *Functional and Systemic Linguistics: Approaches and Uses*. Berlin: Mouton De Gruyter, pp. 385–414.
- (1991c) 'The matrix organisation of narrative and non-narrative text in English', in *Proceedings of the 5th Symposium on the Description and/or Comparison of English and Greek*. Thessaloniki: Aristotle University, pp. 216–33.
- (1993) 'A common signal in discourse: How the word *reason* is used in texts', in J. McH. Sinclair, M. Hoey and G. Fox (eds), *Techniques of Description: Spoken and Written Discourse* (a festschrift for Malcolm Coulthard). London: Routledge, pp. 67–82.
- (1994a) 'Signalling in discourse: a functional analysis of a common discourse pattern in written and spoken English', in M. Coulthard (ed.), *Advances in Written Text Analysis*. London: Routledge, pp. 26–43.
- (1994b) 'Patterns of lexis in narrative: a preliminary study', in S.-K. Tanakanen and B. Warvik (eds), *Topics and Comments: Papers from the Discourse Project. Anglicana Turkuensis*, 13, 1–40.
- (1995) 'The lexical nature of intertextuality: a preliminary study' in B. Warvik, S.-K. Tanakanen and R. Hiltunen (eds) *Organization in Discourse: Proceedings from the Turku Conference, Anglicana Turkuensis*, 14, pp. 73–94.
- (1996a) 'The discourse's disappearing (and reappearing) subject: An exploration of the extent of intertextual interference in the production of texts', in K. Simms (ed.), *Language and the Subject*. Amsterdam: RoDoPi, pp. 245–64.
- (1996b) 'Cohesive Words: A Paper of Consequence', in J. Svartvik (ed.), *Words: Proceedings of an International Symposium*, Kungl. Vitterhets Historie och Antikvetets Akademien. Konferens 36, Stockholm, pp. 71–90.
- (1997a) 'The interaction of textual and lexical factors in the identification of paragraph boundaries', in M. Reinhardt and W. Thiele, (eds), *Grammar and Text in Synchrony and Diachrony in Honour of Gottfried Graustain*. Vervuert Verlag, Germany, pp. 44–67.
- (1997b) 'The organisation of narratives of desire: A study of first-person erotic fantasies', in K. Harvey and C. Shalom (eds), *Language and Desire: Encoding Sex, Romance and Intimacy*. London: Routledge.
- (2000) 'A matrix perspective on narrative text', in T. Virtanen and I. Maricic (eds), *Perspectives on Discourse: Proceedings from the 1998 and 1999 Discourse Symposia at Växjö*. Växjö: Växjö University Press.
- Hon Ching Fu (1998) *Genre Awareness in Children*. Unpublished PhD Thesis, University of Liverpool.
- Hopkins, A. and T. Dudley-Evans (1988) 'A genre-based investigation of the discussion sections in articles and dissertations'. *English for Specific Purposes*, 7, 113–21.

- Iser, W. (1978) *The Act of Reading: A Theory of Aesthetic Response*. Baltimore: Johns Hopkins University Press (orig. pub. in German, 1976).
- Johns, T. F. (1980) 'The text and its message: an approach to the teaching of reading strategies for students of development administration', in H. von Faber (ed.), *Pariser Werkstattgespräch 1978: Lesoverstehen im Fremdsprachenunterricht* Munich: Goethe Institut/ British Council, Paris, reprinted in M. Coulthard (ed.), (1994) pp. 102-16.
- Jones, S. (1998) 'Approaching antonymy afresh', *Liverpool Working Papers in Applied Linguistics*, 4.1, 71-85.
- (1999) Investigating Antonymy in Text. Unpublished PhD Thesis, University of Liverpool.
- Joos, M. (1961) *The Five Clocks*. New York: Harcourt, Brace and World.
- Jordan, M. P. (1980) 'Short texts to explain Problem-Solution structures - and vice versa', *Instructional Sciences*, 9, 221-52.
- (1984) *Rhetoric of Everyday English Texts*. London: George Allen and Unwin.
- (1985) 'Some relations of surprise and expectation in English' in B. Hall (ed.), *The Eleventh LACUS Forum*. Columbia, South Carolina: Hornbeam Press.
- (1988) 'Some advances in clause relational theory', in J. D. Benson and W. S. Greaves (eds), *Systemic Functional Approaches to Discourse*. Norwood NJ: Ablex.
- (1990) 'Clause relations within the anaphoric nominal group', in M. P. Jordan (ed.), *The 16th LACUS Forum*. Lake Bluff, IL: LACUS.
- (1992) 'An integrated three-pronged analysis of a fund-raising letter', in W. C. Mann and S. A. Thompson (eds), *Discourse Description: Diverse Linguistic Analyses of a Fund-Raising Text*. Amsterdam: John Benjamins, pp. 171-226.
- Kaplan, R. (1966) 'Cultural thought patterns in intercultural education', *Language Learning*, 16, 1-20.
- (1972) *The Anatomy of Rhetoric: Prolegomena to a Functional Theory of Rhetoric*. Philadelphia: Center for Curriculum Development.
- (1977) 'Contrastive rhetoric: some hypotheses', *ITL*, 39/40 61-72.
- (1987) 'Cultural thought patterns revisited' in U. Connor and R. Kaplan (eds), *Writing across Languages: Analysis of L2 Text*. Reading, Mass.: Addison Wesley.
- (1988) 'Contrastive rhetoric and second language learning: notes towards a theory of contrastive rhetoric' in A. G. Purves (ed.), *Writing across Languages and Cultures: Issues in Contrastive Rhetoric*. Newbury Park: Sage.
- R. L. Jones and G. R. Tucker (eds) (1982) *Annual Review of Applied Linguistics III: Contrastive Rhetoric*. Rowley: Newbury House.
- Kasher, A. (1991) 'On the pragmatic modules: a lecture', *Journal of Pragmatics*, 16, 381-97.
- Kay, H. and T. Dudley-Evans (1998) 'Genre: what teachers think', *ELT Journal*, 52.4, 308-14.
- Kopytko, R. (1995) 'Against rationalistic pragmatics', *Journal of Pragmatics*, 23, 475-91.
- (1998) 'Relational pragmatics', *Studia Anglica Posnaniensia*, 23, (special ed.: Festschrift for Kari Sajavaara), pp. 195-211.
- Kress, G. (1991) 'Critical discourse analysis', *Annual Review of Applied Linguistics*, 11, 84-100.
- Labov, W. (1972) *Language in the Inner City*. Oxford: Blackwell.
- and D. Fanshel (1977) *Therapeutic Discourse*. NY.: Academic Press.
- and J. Waletzky (1967) 'Narrative analysis: oral versions of personal experience', in J. Helm (ed.), *Essays on the Verbal and Visual Arts*. Seattle: University of Washington Press, pp. 25-42.
- Langer, J. A. (1987) 'The construction of meaning and the assessment of comprehension: an analysis of reader performance on standardized test items', in R. O. Freedle (ed.), *Advances in Discourse Processes Vol. 12*. Norwood, NJ: Ablex, pp. 225-44.

- Lee, D. (2000) *Modelling variation in Spoken and Written Language: The Multi-Dimensional Approach Revisited*. Unpublished PhD Thesis, University of Liverpool.
- Levinson, S. C. (1983) *Pragmatics*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Longacre, R. E. (1968) *Discourse, Paragraph and Sentence Structure in Selected Philippine Languages*. S.I.L. Publications in Linguistics and Related Fields, No 21, Vols. 1 and 2. Dallas, Texas: Summer Institute of Linguistics Publications.
- (1972) *Hierarchy and Universality of Discourse Constituents in New Guinea Languages: Discussion and Texts*. Washington, DC: Georgetown University Press.
- (1974) 'Narrative versus other discourse genres' in R. Brend (ed), *Advances in Tagmemics*. Amsterdam: North-Holland Publishing Co., pp. 357–376.
- (1976) *An Anatomy of Speech Notions*. Lisse: Peter de Ridder Press.
- (1979) 'The paragraph as a grammatical unit', in T. Givón (ed), *Discourse and Syntax*. NY: Academic Press, pp. 115–34.
- (1983) *The Grammar of Discourse*. NY: Plenum Press.
- (1989) *Joseph: A Story of Divine Providence. A Text Theoretical and Textlinguistic Analysis of Genesis 37 and 39–48*. Winona Lake: Eisenbrauns.
- (1992) 'The discourse strategy of an appeals letter', in W. C. Mann and S. A. Thompson (eds), *Discourse Description: Diverse Linguistic Analyses of a Fund-Raising Text*. Amsterdam: John Benjamins, pp. 109–30.
- McCarthy, M. (1991) *Discourse Analysis for Language Teachers*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Maier, E. and E. Hovy (1993) 'Organizing discourse structure relations using meta-functions', in H. Horacek and M. Zock (eds), *New Concepts in Natural Language Generation: Planning, Realization and System*. London: Pinter, pp. 69–86.
- Mann, W. C. and S. A. Thompson (1986) 'Relational propositions in discourse'. *Discourse Processes*, 9, 57–90.
- (1988) 'Rhetorical structure theory: toward a functional theory of text organization'. *Text*, 8.3, 243–81.
- (eds) (1992) *Discourse Description: Diverse Linguistic Analyses of a Fund-Raising Text*. Amsterdam: John Benjamins.
- Mann, W. C., C. Matthiessen and S. A. Thompson (1992) 'Rhetorical structure theory and text analysis', in Mann and Thompson (eds), pp. 39–78.
- Marley, C. (1995) 'A little light on *The Heart of Darkness*', in J. Payne (ed), *Linguistic Approaches to Literature: Papers in Literary Stylistics*. Discourse Analysis Monographs, Birmingham: ELR, University of Birmingham, pp. 74–101.
- (2000) 'Interaction in written dating advertisements', in M. Coulthard et al. (eds), *Working with Dialogue*. Tübingen: Niemeyer Verlag, pp. 293–303.
- Martin, J. R. (1989) *Factual Writing: Exploring and Challenging Social Reality*. Oxford: Oxford University Press.
- (1992) *English Text: System and Structure*. Amsterdam: John Benjamins.
- (1997) 'Analysing genre: functional parameters', in F. Christie and J. R. Martin (eds), *Genre and Institutions: Social Processes in the Workplace and the School*. London: Cassell, pp. 3–39.
- Mauranen, A. (1993a) 'Contrastive ESP rhetoric: Metatext in Finnish-English economics texts'. *English for Specific Purposes*, 12, 3–22.
- (1993b) *Cultural Differences in Academic Rhetoric*. Frankfurt: Peter Lang.
- (1998) 'Another look at genre'. *Studia Anglica Posnaniensia*, 23, (special ed.: Festschrift for Kari Sajavaara), pp. 303–15.
- Meyer, B. J. F. (1975) *The Organization of Prose and Its Effects on Memory*. Amsterdam: North-Holland.

- (1992) 'An analysis of a plea for money', in W. C. Mann and S. A. Thompson (eds), *Discourse Description: Diverse Linguistic Analyses of a Fund-Raising Text*. Amsterdam: John Benjamins, pp. 79–108.
- and G. E. Rice (1982) 'The interaction of reader strategies and the organization of text', *Text*, 2, 155–92.
- (1984) 'The structure of text' in P. D. Pearson and M. Kamil (eds), *Handbook of Research in Reading*. NY: Longman.
- Moi, T. (ed) (1986) *The Kristeva Reader*. Oxford: Blackwell.
- Morgan, J. L. and M. Sellner (1980) 'Discourse and linguistic theory', in R. J. Spiro, B. Bruce and W. Brewer (eds), *Theoretical Issues in Reading Comprehension*. Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum, pp. 165–200.
- Morley, J. (1998) *Truth to Tell: Form and Function in Newspaper Headlines*. Bologna: CLUEB.
- Myers, G. (1999) 'Interaction in writing: principles and problems', in C. N. Candlin and K. Hyland (eds), *Writing: Texts, Processes and Practices*. London: Longman.
- Nystrand, M. (1986) *The Structure of Written Communication: Studies in Reciprocity between Writers and Readers*. Orlando: Academic Press.
- (1989) 'A social interactive model of writing', *Written Communication*, 6, 1, 66–85.
- O'Halloran, K. (1999) *Mystifying Discourse: A Critique of Current Assumptions and an Alternative Framework for Analysis*. Unpublished PhD Thesis, Institute of Education, University of London.
- Paltridge, B. (1996) 'Genre, text type, and the language learning classroom', *ELT Journal*, 50, 3, 237–43.
- Peng W. (1998) *Lexical Patterning, Key Words and the Theme-Rheme System*. Unpublished PhD Thesis, University of Liverpool.
- Pike, K. (1967) *Language in Relation to a Unified Theory of the Structure of Human Behaviour* [1954–9], 2nd revised edn. The Hague: Mouton.
- (1981) 'Grammar versus reference in the analysis of discourse', in *Jägmenns, Discourse and Verbal Art*. Michigan: University of Michigan Press.
- Pratt, M. L. (1977) *Toward a Speech Act Theory of Literary Discourse*. Bloomington: Indiana University Press.
- Prince, G. (1973) *A Grammar of Stories*. The Hague: Mouton.
- Purves, A. C. (ed) (1988) *Writing across Languages and Cultures: Issues in Contrastive Rhetoric*. Newbury Park: Sage.
- Rimmon-Kenan, S. (1983) *Narrative Fiction: Contemporary Poetics*. London: Methuen.
- Roe, P. (1977) *Scientific Text*. Discourse Analysis Monographs. Birmingham: ELR, University of Birmingham.
- Rumelhart, D. E. (1975) 'Notes on a schema for stories', in D. G. Bobrow and A. Collins (eds), *Representation and Understanding: Studies in Cognitive Science*. NY: Academic Press, pp. 211–36.
- (1977) 'Understanding and summarising brief stories', in D. LaBerge and S. J. Samuels (eds), *Basic Processes in Reading: Perception and Comprehension*. Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum.
- (1980) 'On evaluating story grammars', *Cognitive Science*, 4, 313–16.
- and A. Ortony (1977) 'The representation of knowledge in memory', in R. C. Anderson et al. (eds), *Schooling and the Acquisition of Knowledge*. NY: Halsted Press.
- Salager-Meyer, F. (1990) 'Discourse movements in medical English abstracts and their linguistic exponents: a genre analysis study', *Interface*, 4, 2, 107–24.
- (1992) 'A text type and move analysis study of verb tense and modality distribution in medical English abstracts', *English for Specific Purposes*, 9, 93–113.

- Sanford A. J. and S. C. Garrod (1981) *Understanding Written Language: Explorations in Comprehension beyond the Sentence*. Chichester: Wiley.
- Schank R. C. and R. P. Abelson (1977) *Scripts, Plans, Goals and Understanding*. NY: Halsted Press.
- Scott, M. (1999) *WordSmith Tools, Version 3*. Oxford: Oxford University Press.
- Scott, N. (1998) Normalisation and Readers' Expectations: A Study of Literary Translation, Unpublished PhD Thesis, University of Liverpool.
- Searle, J. R. (1968) *Speech Acts*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Shalom, C. (1997) 'That great supermarket of desire: attributes of the desired other in personal advertisements', in K. Harvey and C. Shalom (eds), *Language and Desire* London: Routledge, pp. 186-203.
- Shepherd, T. (1988) Matching Relations in Narrative Discourse. Unpublished MA dissertation, Universidade Federal do Paraná.
- (1993) A Linguistic Approach to the Description of Repeated Elements in Fringe Narratives: Principles of Organization of Prose and Filmic Text. Unpublished PhD Thesis, University of Birmingham.
- (1997) 'Towards a description of a typical narratives: a study of the underlying organisation of *Flaubert's Parrot*'. *Language and Discourse*, 3, 71-96.
- Sinclair, J. McH and M. Coulthard (1975) *Towards an Analysis of Discourse: The English Used by Teachers and Pupils*. London: Oxford University Press, reprinted in abridged form in M. Coulthard (ed.), (1992) pp. 1-34.
- M. Hoey and G. Fox (eds) (1993) *Techniques of Description: Spoken and Written Discourse* (a festschrift for Malcolm Coulthard). London: Routledge.
- Smith, F. (1978) *Understanding Reading*. NY: Holt, Rinehart and Winston.
- Sperber, D. and D. Wilson (1995) *Relevance: Communication and Cognition* (2nd edn). Oxford: Blackwell.
- Stein, N. L. (1982) 'The definition of a story'. *Journal of Pragmatics*, 6, 487-507.
- and C. C. Glenn (1979) 'An analysis of story comprehension in elementary school children', in R. O. Freedle (ed.), *New Directions in Discourse Processing (Advances in Discourse Processes, 2)*. Norwood, NJ: Ablex, pp. 53-120.
- (1982) 'Children's concept of time: the development of a story schema', in W. Friedman (ed.), *The Developmental Psychology of Time*. NY: Academic Press, pp. 255-81.
- and M. Policastro (1984) 'The concept of a story: a comparison between children's and teachers' viewpoints', in H. Mandl, N. L. Stein and T. Trabasso (eds), *Learning and Comprehension of Text*. Hillsdale, NJ: Erlbaum, pp. 113-55.
- Stubbs, M. (1997) 'Whorf's children: Critical comments on critical discourse analysis', in A. Ryan and A. Wray (eds), *Evolving Models of Language: British Studies in Applied Linguistics*, 12, 100-16.
- Suleiman, S. R. and I. Crosman (1980) *The Reader in the Text: Essays on Audience and Interpretation*. Princeton: Princeton University Press.
- Sutherland, S. (1985) A Description of Description: A Study of Information Patterning in Descriptive Discourse and Its Implications for the EFL Classroom. Unpublished MA dissertation, University of Birmingham.
- Swales, J. (1981) *Aspects of Article Introductions* (Aston ESP Monographs 1). Birmingham: Aston University.
- (1990) *Genre Analysis: English in Academic and Research Settings*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Tidros, A. (1985) *Prediction in Text*. Discourse Analysis Monographs, Birmingham: ELR, University of Birmingham.

- (1993) 'The pragmatics of text averral and attribution in academic text', in M. Hoey (ed.), *Data, Description, Discourse*. London: HarperCollins, pp. 98–114.
- (1994) 'Predictive categories in expository text' in M. Coulthard (ed.), pp. 69–82.
- Tanskanen, S.-K. (2000) *Collaborating Towards Coherence*. PhD Thesis, University of Turku, Finland.
- Thompson, G. and P. Thetela (1990) 'The sound of one hand clapping: the management of interaction in written discourse'. *Text*, 15, 103–27.
- Thompson, S. E. (1997) *Presenting Research: A Study of Interaction in Academic Monologue*. Unpublished PhD Thesis, University of Liverpool.
- Thorndyke, P. M. (1977) 'Cognitive structures in comprehension and memory of narrative discourse'. *Cognitive Psychology*, 9, 77–110.
- Toblan, M. (1988) *Narrative: A Critical Linguistic Introduction*. London: Routledge.
- Urquhart, A. (1978) 'Operating on learning texts', in L. Selinker et al. (eds), *English for Academic and Technical Purposes*. Rowley, Mass: Newbury House, pp. 211–22.
- Ventola, E. (1987) *The Structure of Social Interaction*. London: Frances Pinter.
- Vestergaard, T. and K. Schröder (1985) *The Language of Advertising*. Oxford: Basil Blackwell.
- Warvik, B. S.-K. Tanskanen and R. Hiltunen (eds), *Organization in Discourse: Proceedings from the Turku Conference, Anglicana Turkuensis*, 14.
- Weasels, E. M. (1993) *Bonding and Related Measures of Coherence in Student Academic Writing*. Unpublished MA dissertation, University of South Africa.
- White, P. R. R. (1999) *Telling Media Tales: The News Story as Rhetoric*. Unpublished PhD Thesis, University of Sydney.
- Widdowson, Henry (1979) *Explorations in Applied Linguistics*. Oxford: Oxford University Press.
- (1984) *Explorations in Applied Linguistics 2*. London: Oxford University Press.
- (1996) 'Reply to Fairclough: Discourse and interpretation: Conjectures and refutations'. *Language and Literature*, 5, 57–69.
- (1998) 'Review article: The theory and practice of critical discourse analysis'. *Applied Linguistics*, 19, 136–51.
- Williams, J. (1984) *An Enquiry into the Interactive Nature of Written Discourse: The Example of the Newspaper Argument Letter*. Unpublished MA dissertation, University of Birmingham.
- Winter, E. (1971) 'Connection in science material: a proposition about the semantics of clause relations' in *CLIL Reports and Papers No 7: Technology in a Second Language*. London: Centre for Information on Language Teaching and Research, pp. 41–52.
- (1974) *Replacement as a Function of Repetition: A Study of Some of its Principal Features in the Clause Relations of Contemporary English*. Unpublished PhD Thesis, University of London.
- (1976) 'Fundamentals of information structure: pilot manual for further development according to student need' mimeo. The Hatfield Polytechnic.
- (1977) 'A clause-relational approach to English texts'. *Instructional Sciences* (special edn), 6, 1–92.
- (1979) 'Replacement as a fundamental function of the sentence in context'. *Forum Linguisticum*, 4, 2, 95–133.
- (1982) *Towards a Contextual Grammar of English*. London: George Allen and Unwin.
- (1986) 'Clause relations as information structure: two basic text structures in English', in M. Coulthard (ed.), *Talking about Text: Studies presented to David Brazil on his retirement*. Discourse Analysis Monographs No 13, Birmingham: ELR, University of Birmingham, pp. 88–108, reprinted with emendations in M. Coulthard (ed.), (1994) pp. 46–68.

- (1992) 'The notion of unspecific versus specific as one way of analysing the information of a fund-raising letter', in W. C. Mann and S. A. Thompson (eds), *Discourse Description: Diverse Linguistic Analyses of a Fund-Raising Text*. Amsterdam: John Benjamins, pp. 131–70.
- (1994) 'Clause relations as information structure: two basic text structures in English' in M. Coulthard (ed.), *Advances in Written Text Analysis*. London: Routledge, pp. 46–88.
- (1996) 'Denial and correction as the most fundamental Clause Relation'. Paper given to conference *Developing Discourse-Awareness in Cross-Cultural Contexts*, University of Warsaw.

ثبت المصطلحات

أولاً: عربي - إنجليزي

أ

Prose	ابتذال / نثر
Concordance	اتفاق / مطابقة
Desire Arousal	جموح الرغبة
Non narrative needs	احتياجات غير قصصية
Juxtaposition of sentences	اختلاط الجمل
Selections	اختيارات
Introspective clues	أدلة منظورة
Conflicting views	آراء متعارضة
Compelling grounds	أرضيات ثابتة
Key figures	أرقام أساسية
Replacement	استبدال / إحلال
Response	استجابة
Strategies	استراتيجيات
Unusual aptitude	استعداد غير عادي

Comprehension	استيعاب
Basis	أسس
Unspecific nouns	أسماء غير محددة
Specialized nouns	أسماء متخصصة
End-notes	إشارات
Signals	إشارات
Signal from writer	إشارة من الكاتب
Native	أصلي
Paraphrase	إعادة صياغة
Arbitrary	اعتباطي
Setting	إعداد
Hurricane	إعصار
Advertisement	إعلان
Classified advertisements	إعلانات مصنفة
Patterns, interlocking of	إغلاق القوالب/ النماذج
Assumptions	افتراضات
Verbs	أفعال
Cohesion	التصاق/ تماسك
Textual interactions	التفاعلات النصية
Parallism	التوازي
Structural parallelism	التوازي البنوي
Political wisdom	الحكمة السياسية

Elusive dormouse	الرغبة المراوغة
Deductive methods	الطرق الاستنتاجية/ الاستدلالية
Purpose of interaction	الغرض من التفاعل
Lazy reading	القراءة المتأنية
Grammar	القواعد
Systemic functional linguistics	اللغويات الوظيفية المنظمة/ الشاملة
Dialectical materialism	المادية الجدلية
Syntagmatic and paradigmatic grammar	المجموعات النحوية الجذرية
Logic and philosophy	المنطق والفلسفة
Hierarchical organization of text	النظم الهرم للنص
Hierarchicality in text	الهرمية في النص
Utilitarian	انتفاعي
Production	إنشاء/ إنتاج
Objectives	أهداف

ب

Visible evidence	برهان/ دليل مرئي
Protagonist	بطل الرواية
Archtextuality	بناء النص
Exchange structure	بنية التغير
Data	بيانات

ت

Readers interpretation	تأويل/ تفسير القراء
------------------------	---------------------

Control	تحكم
Analysis	تحليل
discourse analysis	تحليل الخطاب
Matrix analysis of text	تحليل النص على المصفوفة
Overlap	تداخل
Question currency	تداول الأسئلة
Synonyms	ترادف
Syntax	تركيب الجملة
Analogy	تشابه جزئي / المشابهة
Statutes	تشريعات
Depicting	تصوير
Implications	تطبيقات
Grammatical implications	تطبيقات نحوية
Interaction	تفاعل
Delicate interaction	تفاعل دقيق
Interactivity	تفاعلية
Interactivity of text	تفاعلية النص
Reflection	تفكير / انعكاس
Question explicit	تقسيم السؤال
Negative/ positive evaluation	تقسيم سلبي / ايجابي
Repetition	تكرار
Organization	تنظيم

sequence	توالي
orientation	توجيه
spect similarity	توقع التشابه
spectations	توقعات
aders expectations	توقعات القراء
ross current	تيار عارض

ج

itial sentences	جمل ابتدائية
xtaped sentences	جمل مختلطة
idience	جمهور
ubstantial	جوهرى

ح

idiences needs	حاجات الجمهور
isode	حادثة عرضية في القصة
otnote	حاشية
ise	حالة
scipline	حقن دراسي
pervision wisdom	حكمة الإشراف
ialogue	حوار
biographical note	حواشي فهرسية

خ

aracteristics	خصائص
---------------	-------

Properties	خصائص
Discourse	خطاب
Potential discourse	خطاب متوقع
Plan	خطة

د

Constitution	دستور
Telephone directory	دليل الهاتف
Evidence	دليل / برهان
Editorials	دوريات

ر

Desire	رغبة
Writer desire	رغبة الكاتب
Cohesive ties	روابط إلصاقية
Sequence links	روابط تسلسلية
Novel	رواية

س

Hibernate	سبات
Narrative	سرد / قصة / حكاية
Behavior	سلوك
Dangerous twenties	سن العشرينات الخطرة
Context	سياق

ش

Terms

شروط

Advertising slogans

شعارات إعلانية

ص

Newspaper

صحيفة

Image

صورة / مفهومة

Simple paraphrases

صياغة بسيطة

Complex paraphrase

صياغة معقدة

Plural form

صيغة الجمع

Abbreviated version

صيغة مختصرة

Version

صيغة / نسخة

ض

Pronouns

ضمائر

ط

Model

طريقة / أنموذج

ظ

Linguistic phenomenon

ظاهرة لغوية

Adverb

ظرف / حال

ع

Clause

عبارة

Numerical

عددي

Similarity relation

علاقات التشابه

Clause relations	علاقات الفقرة
Writer- reader relations	علاقات القارئ بالكاتب
Reading Writer relations	علاقات القارئ والكاتب
Sequence relations	علاقات تسلسلية
Sequence relationship	علاقات متسلسلة
Matching relations	علاقات متوافقة/ متماثلة
Time sequence relation	علاقة تسلسل الوقت
Contrast relation	علاقة تباين (تباين)
Watermarks	علامة مائية
Contrastive rhetoric	علم البلاغة المقارن
Contrastive rhetoric	علم البيان/ الخطابة المقارن
Elements	عناصر
Items	عناصر
Subtitle	عنوان جانبي
Purpose	غرض
Non comprehension	غير استيعابية
Gab knowledge	فجوة معرفية
Chapter	فصل
Existential clauses	فقرات ممتدة

Bibliography	قائمة مراجع
Expiable	قابل للتكفير
Reader	قارئ
Predictability	قبول التنبؤ
Capability	قدرة
News story	قصص إخبارية
Narratives	قصص / حكايات
Story grammars	قواعد القصة

ك

Writer	كاتب
Text book	كتاب النص
Academic writing	كتابة أكاديمية
Scientific writing	كتابة علمية
Academic textbooks	كتب أكاديمية
Text books	كتب مدرسية
Entity	كيونة

ل

Text linguistics	لغويات النص
------------------	-------------

م

Deferred	مؤجل
Author	مؤلف
Coherence	مترابط / متماسك

Asymmetry	متسلسل / متسلسل
Ecological requirement	متطلبات البيئة
Contrasting	متغايرة (متباينة)
Interaction cited	مثال للتفاعل
Metaphor	مجاز
Journal	مجلة
Primarily paradigmatic	مجموعات جذرية أساسية
Nominal group	مجموعة اسمية
Abstracts, collection of	مجموعة، ملخصات
Particle perspective	محور تكويني
Field perspective	محور مجال
Script	خطوط
Intertextuality	مداخلات
Scale	مدى
Straight line approach	مذهب الخط المستقيم
Visible	مرئي
Academic references	مراجع أكاديمية
Auditor	مراجع / مدقق
Previews	مراجعات
Co reference	مرجع مشترك
Bibliographical	مرجعية
Stage	مرحلة

linguistics matters	مسائل / موضوعات لغوية
colony	مستعمرة
can	مسح
cheme	مشروع
roblem	مشكلة / مسألة
ources	مصادر
lassified	مصنف
ntonymy	مطابق
undamental opposition	معارضة أساسية
asic opposition	معارضة أساسية
axis	معجمي
nowledge	معرفة
omparisons	مقارنات
articles	مقالات
ignaling preview	مقدمة الإشارة
omponents	مكونات
iversal features	ملامح شاملة / شكلية
analytical features	ملامح / خواص تحليلية
extual features	ملامح / خواص نصية
eature	ملمح
ultural practices	ممارسات ثقافية
erspective	منظور

View	منظور
Encyclopedia	موسوعة
Illustrated	موضح
Delicate Situation	موقف دقيق

ن

Passage	نص
Text	نص
Relevant text	نص ذو علاقة
Single text	نص مفرد
Mainstream texts	نصوص الاتجاه السائد
Colony texts	نصوص المستعمرة
System	نظام
Political theory	نظرية سياسية
Sequence patterns	نماذج تسلسلية
Matching patterns	نماذج متباعدة/ متوافقة
Pattern, recycling of	نموذج إعادة التدوير
Question-Answer pattern	نموذج الإجابة والأسئلة
Goal-achievement pattern	نموذج انجاز الهدف
Problem-Solution pattern	نموذج حل المشكلة
Pattern	نموذج/ قالب
Type	نوع
Genre	نوع أدبي (جنس أدبي)

بـ

arginality	هامشية
goal	هدف
object of desire	هدف الرغبة
offending object	هدف جارح للمشاعر
hierarchical	هرمي

و

units	وحدات
examination paper	ورقة الاختبار
situation	وضع / موقف
advertising agency	وكالة إعلانات

يـ

allude	يلمح / يشير إلى
announce	ينطق / يعلن

ثانياً: إنجليزي - عربي



Abbreviated version	صيغة مختصرة
Abstracts, collection of	مجموعة، ملخصات
Academic references	مراجع أكاديمية
Academic textbooks	كتب أكاديمية
Academic writing	كتابة أكاديمية
Adverb	ظرف/ حال
Advertisement	إعلان
Advertising agency	وكالة إعلانات
Advertising slogans	شعارات إعلانية
Allude	يلمح/ يشير إلى
Analogy	تشابه جزئي/ المشابهة
Analysis	تحليل
Analytical features	ملامح/ خواص تحليلية
Antonymy	مطابق
Arbitrary	اعتباطي
Archtextuality	بناء النص
Articles	مقالات
Assumptions	افتراضات
Asymmetry	متسلسل / منتظم

audience	جمهور
audiences needs	حاجات الجمهور
auditor	مراجع / مدقق
author	مؤلف

B

basic opposition	معارضه أساسية
basis	أسس
behavior	سلوك
bibliographical	مراجعة
bibliographical note	حواشي فهرسية
bibliography	قائمة مراجع

C

capability	قدرة
case	حالة
chapter	فصل
characteristics	خصائص
classified	مصنف
classified advertisements	إعلانات مصنفة
cause	عبارة
cause relations	علاقات الفقرة
reference	مرجع مشترك
reference	مترابط / متماشك

Cohesion	التصاق/ تماسك
Cohesive ties	روابط إصاقية
Colony	مستعمرة
Colony texts	نصوص المستعمرة
Comparisons	مقارنات
Compelling grounds	أرضيات ثابتة
Complex paraphrase	صياغة معقدة
Components	مكونات
Comprehension	استيعاب
Concordance	اتفاق/ مطابقة
Conflicting views	آراء متعارضة
Constitution	دستور
Context	سياق
Contrast relation	علاقة تغاير (تباين)
Contrasting	متغايرة (متباينة)
Contrastive rhetoric	علم البيان/ الخطابة المقارن
Contrastive rhetoric	علم البلاغة المقارن
Control	تحكم
Cross current	تيار عارض
Cultural practices	ممارسات ثقافية
Dangerous twenties	سن العشرينات الخطرة

Data	بيانات
Deductive methods	الطرق الاستنتاجية/ الاستدلالية
Deferred	مؤجل
Delicate interaction	تفاعل دقيق
Delicate Situation	موقف دقيق
Depicting	تصوير
Desire	رغبة
Desire Arousal	إثارة الرغبة
Dialectical materialism	المادية الجدلية
Dialogue	حوار
Discipline	حقن دراسي
Discourse	خطاب
Discourse analysis	تحليل الخطاب

E

Ecological requirement	متطلبات البيئة
Editorials	دوريات
Elements	عناصر
Elusive dormouse	الزغبة المراوغة
Encyclopedia	موسوعة
End-notes	إشارات
Entity	كينونة
Episode	حادثة عرضية في القصة

Evidence	دليل / برهان
Examination paper	ورقة الاختبار
Exchange structure	بنية التغير
Existential clauses	فقرات ممتدة
Expect similarity	توقع التشابه
Expectations	توقعات
Expiable	قابل للتكفير

F

Feature	ملمح
Field perspective	محور مجالي
Footnote	حاشية
Fundamental opposition	معارضة أساسية

G

Gab knowledge	فجوة معرفية
Genre	نوع أدبي (جنس أدبي)
Goal	هدف
Goal-achievement pattern	نموذج انجاز الهدف
Grammar	القواعد
Grammatical implications	تطبيقات نحوية

H

Hibernate	سبات
Hierarchical	هرمي

Hierarchical organization of text

النظم الهرمي للنص

Hierarchicality in text

الهرمية في النص

Hurricane

إعصار

I

Illustrated

موضح

Image

صورة/ مفهومة

Implications

تطبيقات

Initial sentences

جمل ابتدائية

Interaction

تفاعل

Interaction cited

مثال للتفاعل

Interactivity

تفاعلية

Interactivity of text

تفاعلية النص

Intertextuality

مداخلات

Introspective clues

أدلة منظورة

Items

عناصر

J

Journal

مجلة

Juxtaposed sentences

جمل مختلطة

Juxtaposition of sentences

اختلاط الجمل

K

Key figures

أرقام أساسية

Knowledge

معرفة

L

Lazy reading	القراءة المتأنية
Lexis	معجمي
Linguistic phenomenon	ظاهرة لغوية
Linguistics matters	مسائل / موضوعات لغوية
Logic and philosophy	المنطق والفلسفة

M

Mainstream texts	نصوص الاتجاه السائد
Marginality	هامشية
Matching patterns	نماذج متماثلة / متوائمة / متوافقة
Matching relations	علاقات متوافقة / متماثلة
Matrix analysis of text	تحليل النص على المصفوفة
Metaphor	مجاز
Model	طريقة / أنموذج

N

Narrative	سرد / قصة / حكاية
Narratives	قصص / حكايات
Native	أصلي
Negative/ positive evaluation	تقييم سلبي / إيجابي
News story	قصص إخبارية
Newspaper	صحيفة
Nominal group	مجموعة اسمية

Non comprehension	غير استيعابية
Non narrative needs	احتياجات غير قصصية
Novel	رواية
Numerical	عددي

O

Object of desire	هدف الرغبة
Objectives	أهداف
Offending object	هدف جارج للمشاعر
Organization	تنظيم
Orientation	توجيه
Overlap	تداخل

P

Paraphrase	إعادة صياغة
Parallelism	التوازي
Partridge perspective	محور تكويني
Passage	نص
Pattern	نموذج/ قالب
Pattern, recycling of	نموذج إعادة التدوير
Patterns, interlocking of	إغلاق القوالب/ النماذج
Perspective	منظور
Plan	خطة
Plural form	صيغة الجمع

Political theory	نظرية سياسية
Political wisdom	الحكمة/ الحكمة السياسية
Potential discourse	خطاب متوقع
Predictability	قبول التنبؤ
Previews	مراجعات
Primarily paradigmatic	مجموعات جذرية أساسية
Problem	مشكلة/ مسألة
Problem-Solution pattern	نموذج حل المشكلة
Production	إنشاء/ إنتاج
Pronounce	ينطق/ يعلن
Pronouns	ضمائر
Properties	خصائص
Prose	ابتدال/ نثر
Protagonist	بطل الرواية
Purpose	غرض
Purpose of interaction	الغرض من التفاعل

Q

Question currency	تداول الأسئلة
Question explicit	تقسيم السؤال
Question-Answer pattern	نموذج الإجابة والأسئلة

R

Reader	قارئ
--------	------

leaders expectations	توقعات القراء
leaders interpretation	تأويل / تفسير القراء
leading Writer relations	علاقات القارئ والكاتب
reflection	تفكير / انعكاس
relevant text	نص ذو علاقة
repetition	تكرار
replacement	استبدال / إحلال
response	استجابة

S

scale	مدى
scan	مسح
scheme	مشروع
scientific writing	كتابة علمية
script	مخطوطة
selections	اختيارات
sequence	توالي
sequence links	روابط تسلسلية
sequence patterns	نماذج تسلسلية
sequence relations	علاقات تسلسلية
sequence relationship	علاقات متسلسلة
setting	إعداد
signal from writer	إشارة من الكاتب

Signaling preview	مقدمة الإشارة
Signals	إشارات
Similarity relation	علاقات التشابه
Simple paraphrases	صياغة بسيطة
Single text	نص مفرد
Situation	وضع / موقف
Sources	مصادر
Specialized nouns	أسماء متخصصة
Stage	مرحلة
Statutes	تشريعات
Story grammars	قواعد القصة
Straight line approach	مذهب الخط المستقيم
Strategies	استراتيجيات
Structural parallelism	التوازي البنوي
Substantial	جوهري
Subtitle	عنوان جانبي
Supervision wisdom	حكمة الإشراف
Synonyms	ترادف
Syntagmatic and paradigmatic grammar	المجموعات النحوية الجملية
Syntax	تركيب الجملة
System	نظام
Systemic functional linguistics	اللغويات الوظيفية المنظمة / الشاملة

T

'elephone directory	دليل الهاتف
'erms	شروط
'ext	نص
'ext book	كتاب النص
'ext books	كتب مدرسية
'ext linguistics	لغويات النص
'extual features	ملامح / خواص نصية
'extual interactions	التفاعلات النصية
'ime sequence relation	علاقة تسلسل الوقت
'ype	نوع

U

'nits	وحدات
'niversal features	ملامح شاملة / شكلية
'nspecific nouns	أسماء غير محددة
'nusual aptitude	استعداد غير عادي
'tilitarian	انتفاعي

V

'erbs	أفعال
'ersion	صيغة / نسخة
'iew	منظور
'isible	مرئي

Visible evidence

برهان / دليل مرئي



Watermarks

علامة مائية

Writer

كاتب

Writer desire

رغبة الكاتب

Writer- reader relations

علاقات القارئ بالكاتب

كشف الموضوعات

أ

افتراضات ٢٧، ٨، ٦	اتفاق ١١٩
أفعال ١٨١، ١٠٢، ٤٢	اختيارات ٨٦
الأساس ٩٤، ٤٣، ٣٩	استبدال ٣٣، ٢٧
التصاق ١٩٦، ١٩٤	استجابة ٢١٦، ١٥٦، ١٤٤، ٦٣
التفاعلات النصية ٣٢٤، ١٣	استراتيجيات ٢٠٧، ١٩
التوازي ١٩٩، ٥٦، ٥٤	استيعاب ١٥٨، ٥٨
السردي ٧٤، ٩، ٤	إشارات ٤٩، ٤٨، ٤٧، ١٣
الضمان ١٤٩، ١٢٨، ٧٣	إشارة من الكاتب ٤٧
القواعد ١٦٣، ٤٠	إشباع الرغبة ٣٠٦، ٢٧٥، ٢٧٢
النحو ٣٥، ٢٧، ١٣	أصلي ٢١٥، ١٨٣
النص / الحديث ٥	اعتبار ٦٧، ٥٨، ٢٦
النظرية السياسية ٣٠٢، ٢٩٨، ٢٩٧	إعداد ١٠٤، ٩١، ٢٦
الهرمية في النص ٢١٣	إعصار ١٠١
انتفاعية ٢٦	إعلان/ دعاية ٥٧، ٢١، ١٦
إنشاء ٨٩، ٦٩، ٦٨	
انعكاس ١٨٤، ١٤٢، ٩	

أهداف ٢٨، ٢٦، ٩	تنظيم ٣٠، ٨، ٧
ب	توالي ١٠٢، ٩٨، ٥٣
بناء النص ٤٧	توجيه ١٢٧، ١٠٤، ٢٩
بنية التحركات ١٤	توضيح ٣٩، ٣٥، ١٠
ج	توقعات ٦
تحكم ٢٦، ١١، ٣	توقعات القراءة ٨١
تحليل ١٧، ١٤، ٥	د
تحليل الخطاب ١٩٠، ١٦٣	جمل ٥٢، ٤٧، ٣٧
تداخل ٨١، ٧٧، ٢٢	جمهور ٢٩، ٢٨، ٢٧
ترابط ٨٥، ٧١، ٥٧	جوهرية ٢٩٧، ١٦٢، ٤٣
تراكيب ٨٩، ٨٧، ١٤	هـ
تشريعات ١٤٢، ٣١، ٣٠	حادثة ٨٢، ٨١، ٨٠
تصنيف ١٤١، ١٠٦، ٧٦	حاشية ١٥٨، ١٣، ٤
تصور ٣٠٦، ١٩٣، ٢٦	حاله ٥٢، ٤٤، ٢٦
تطبيقات ١٥، ١٠، ٩	حوار ٢١٢، ٦٣، ٤١
تطبيقات نحوية ١٠٧	حواشي فهرسية ٨
تفاعل ١٣، ١٠، ٩	ز
تفاعلية ٩٤، ٥٨، ٥٤	خصائص ٢٤، ٢٢، ١٠
تفاعلية النص ٦١، ٥٧، ٥٢	خطاب ١٥٤، ١٤٤، ١٤
تقييم إيجابي ٢٣٣، ٢٣١، ٢٢١	خطة ٢٢٢، ١٨٧، ١٨٥
تقييم سلبي ٢٢٩، ٢٢٨، ٢٢٠	خطوات ٣٦
تكرار ٥٩، ٥٤، ٥١	

كشاف الموضوعات

صفات ١١، ٧٨، ٩٦

صيغة ٢٢، ٥٠، ٢١٤

ض

ضائر ٧٣، ١٢٨، ١٤٩

ط

طبيعي ٢٢، ١١٢

طريقة ٥، ٢٥، ٣٧

ظ

ظاهرة لغوية ٢٤

م

عبارات ٥، ٧٨، ١٤٦

علاقات ٣٩، ٥٠، ٥٣

علامة مائية ٢٧

علم البلاغة المقارن ٨، ١١، ١٨

عناصر ٢٣، ٧٢، ٨٥

عنوان ٨، ٣٨، ٧٢

عنوان جانبي ١٥٥ /

غ

غرض ٩، ١٣٦، ١٥٦

د

دستور ١٤٢، ١٥٤

دليل ٢٢، ٢٧٩، ٣٠٣

دليل الهاتف ٢١، ١٣١، ١٥٠

دوريات ٢١، ٢٤، ١٤٥

ديكتر ٤٥، ٤٧، ٥٧

ر

رغبة ٧٥، ٢٧٠، ٢٧٧

رغبة الكاتب ٢٤

رقمي ٦٤، ١٥٠، ١٥٥

روايات ٢١، ٥٨، ٧٦

س

ساحة ٢١، ٢٥، ٢٦

سانفوردد ٢٤٥

سبات ٦٤، ٦٥، ٧١

سلوك ٣٠، ١٤٧، ٢٢٤

سياق ١١، ١٨، ٢٤

ش

شروط ٨، ٢٤، ١٣٠

ص

صحيفة ٣١، ٦٣، ٨٢

كتب أكاديمية ٢١، ٣

كتب مدرسية ٣، ٢١، ٢٣

ل

لحظة بلحظة ٤٧

لغويات النص ٨، ١١

لونقار ١٩، ٧٦

ليفنشن ٢٢٦

م

مؤجل ٦٣، ٦٩

مؤلف ١٧، ٢٥، ٢٦

مادة دراسية ٢٢

مارتن ٣، ١٢، ١٥

مارلي ١٢٢، ١٦٢، ٢٧٥

مان ٢٤٦

متسلسل / منظم ١٣٣

متطلبات البيئة ٧٤

مثال واضح ١٣٣

مجاز ١٨١، ١٨٣، ١٨٤

مجلة ٢٧، ١٣٩، ١٤٤

مجموعات جذرية أساسية ٤٠

مجموعة اسمية ٢٧، ٣١٧

ف

فجوة معرفية ٨٠، ٢٨١، ٢٨٣

فرانسس ٦١، ٣١٩

فرصة ٣١، ٤١، ٢٦١

فصل ٤

فقرات طويلة ٩٤

ق

قابل للتغيير ١٣٦

قارئ ٢١، ٣٠

قدرة ٥٦، ١٢٩، ٢٩٥

قسم ٢٢، ٢٤، ٢٧

قصص بوليسية قصيرة ٧٩، ٨٠، ٨١

قوالب ١٨، ١٦٢، ٢٠٨

قودمان ٤١

قوفان ٥٨، ٢٤٥

ك

كابلان ١٨

كاتب ٩، ١٣، ٢١

كتاب النص ٢٦

كتابة أكاديمية ١٥٦، ٢٨١

كتابة علمية ٢٢٣، ٢٥٤

كشاف الموضوعات

مقالات ١٢، ١٤، ٢٤	محور تكويني ٢٤
مقدمة ١٨، ٢١، ٢٨	محور مجالي ٢٤
مكونات ٥٥، ١٣٢، ١٣٣	مداخلات ١٢
ملاحق شاملة ٤٠	مدى ١٢، ٢٩، ٤٣
ملاحق / خواص نصية ١٩٩	مذهب الخط المستقيم ١٨
ممارسات ثقافية ٨٩	مرئي ٢١، ٢٢، ١٨١
منظور ١٤، ٢٦، ٥٨	مراجع ٤، ٦، ٨
موازي ٢٢٤	مراجع أكاديمية ٢٢
موسوعة ١٣١، ١٣٥، ١٣٩	مراجعات ٧٦، ١٤٥
ميزان ٨٤	مرجعية ١٣، ٥٧، ٨١
	مرحلة ٦٤، ٨٨، ١٠٤
	مسؤولية ١٧، ٢٦، ٣٣
	مسائل / موضوعات لغوية ٥٦، ٦٤
نص ٢٣، ٢٤، ٢٦	مستعمرة ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠
نص المستعمرة ١٣٢	مسح ٨٧، ١٥٦، ١٥٨
نص مفرد ٣٢، ٣٤	مصادر ١٣، ٥٧، ٦٧
نظام ٧٣، ١٢٩، ١٣٩	مطابق ١١١
نموذج ٢٣٠، ٢٣٣	معارضة أساسية ٣٨، ٣٩
نموذج إعادة التدوير ٢٢٦	معجم ٨٧، ١٣١، ١٥٠
نموذج حل المشكلة ٢١٤، ٢٣٩	معركة ٦، ١٥، ٢٣
نوع ٩، ٢٢، ٢٥	معلومات ٢٧، ٢٨، ٤٠
نوع أدبي ١١، ١٤، ١٥	مقارنات ٨، ١٩٣

٤:

يتوقع ٣٠،٢٢،٥

يفسر ٣٩،٢٦،٢٢

يحمل إلى ٣٠٦،٨١

يوضح ٣٨،٢٥،٩

٥:

هاليداي ٣٨،١٥،٣

هامشية ١٥٦،١٥١،١٣٤

هذف ٣٠،٢٨،١١

هرمي ١١٥،١٠١،٩٣،١٠

٦:

وايت ٢١٩،١٦٢

وحدات ١٣٠،١٢٩،٩٩

ورقة الاختبار ١٥٤،١٤٤

وضع ٢٢،١٩،١٧

ويليامز ٣٢٥

نبذة عن المترجم

د. ناصر بن عبدالله الغالي

- تخرج مع مرتبة الشرف من كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض عام ١٤٠٧هـ/ الموافق ١٩٨٣م.
- حصل على الدكتوراه من جامعة ليدز في بريطانيا ١٤٢٢هـ/ الموافق ٢٠٠١م.
- رئيس قسم تدريب المعلمين ١٤٢٣ - ١٤٢٥هـ.
- عميد معهد اللغة العربية ١٤٢٧هـ وحتى تاريخه.
- متخصص في علم اللغة الاجتماعي التطبيقي.
- باحث متخصص في مجال علم اللغة الاجتماعي، تحليل الخطاب، اللغة والسياسة، اللغة والثقافة، اللغة والمجتمع، تصميم المناهج وإعداد المقررات.

من دراساته المنشورة:

- أسس إعداد الكتب التعليمية لغير الناطقين بها.
- تطوير المناهج اللغوية لجاك ريتشاردز (ترجمة).
- التفاعل السياقي في حوارات متعلمي اللغات الأخرى - اللغة العربية أنموذجاً.
- التداخل في حوارات متعلمي العربية.
- أبعاد السلوك اللفظي في الخطاب الصفّي عند متعلمي العربية الناطقين بغيرها.

